

new moon

قمر جدید



[www.rewity.com](http://www.rewity.com)

^RAYAHEEN^

ستيفاني ماير

## قمر جديد

- ملايين القراء ينتظرون بشغف كل جزء من هذه السلسلة. وثيرة التشويق تتصاعد، ولا يريد القراء أن ينتهي كل جزء من هذه الرواية.
- 43 مليون نسخة بلغت مبيعات هذا الكتاب، وترجم إلى 40 لغة.



- ينتظر القراء المغامرة الجديدة، ويتوقون للمزيد.

يوكا ليست

- استسلم للإغراء...

رواية نيويورك ناينز رقم واحد

- المزيد من التشويق والرومنسية.

يو إس توماس

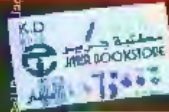
- توازن يقرب العبقريه ويوازي بين الرومنسية والتشويق.

هوبز

- ستخطف هذه القصة أنفاس القراء وتركهم يشوق للجزء الثالث.

ستيفان لايفر بروم جورنال

«كان الأمر بغاية الغرابة، كنت أعلم أن خطراً محدقاً يتهدد حياة كل منا مع ذلك وفي تلك اللحظة بالذات كنت أشعر بأن يخبئ. أشعر بأنّي كاملة. استطعت أن أشعر بقلبي يخفق بين ضلوعي، وبدلهم يتدقّ حاراً وسريعاً في عروقي. عيأت وثني حتى الشالة برائحة بشرته العطرة، بدا وكأن الحفرة في صدري ما كانت يوماً. كنت كاملة، ليس أبي شفيت، بل كأنه لم يكن هناك من جرح أصلاً».



## المحتويات

7	تمهيد
9	1 الحفلة
35	2 القُطب
57	3 النهاية
87	4 الاستيقاظ
112	5 المخاض
128	6 الأصدقاء
148	7 التكرار
169	8 الأدريينالين
189	9 العجلة الثالثة
213	10 المرح
239	11 الجماعة
269	12 الدخيل
285	13 القاتل

يتضمن هذا الكتاب ترجمة عن النص الإنكليزي لكتاب:

Original Title: New Moon

Author: Stephanie Meyer

This edition published by arrangement with  
Little, Brown and Company, New York, New York, USA.

Hachette Book Group, Inc.

All rights reserved.

© by Arab Cultural Center

يمنع نسخ أو استعمال هذا الكتاب، أو أي جزء منه بأي وسيلة سواء إلكترونية أو ميكانيكية، أو عن طريق الطبع، أو التصوير، أو التسجيل الصوتي دون إذن الناشر.



14	العائلة	307
15	الضغط	326
16	باريس	346
17	الزائر	364
18	الجنائز	386
19	السباق	406
20	فولفيرا	424
21	الحكم	442
22	الرحلة الجوية	464
23	الحقيقة	479
24	التصويت	501
	الخاتمة - المعاهدة	527

## تمهيد

وكأنني أسيرة إحدى تلك الكرايبس المربعة، حيث لا يسعني سوى الركض بكل ما أوتيت من قوة حتى لتكاد رتني تنفجران من زخم الهواء وأشعر مع ذلك أنني عاجزة عن دفع جسمي للتحرك بالسرعة الكافية. بدا أنني أجبر قدماي بتناقل وأنا أشق طريقي عبر الزحام، لكن عقارب ساعة البرج الكبيرة لم تبطء ولم تتمهل. كانت العقارب تتسارع بلا كلل وانعدام مبالاة متجهة بجموح نحو النهاية، نهاية كل شيء.

لم يكن حلماً ولا كانت أحداثه تشبه الكابوس الذي كنت أراي فيه راكمضة للحفاظ على حياتي، كنت هنا أسبق الوقت لإتخاذ ما هو أضمن وأغلى. لم تكن حياتي لتعني لي الكثير في هذا اليوم بالذات.

ذكرت آليس وجود فرصة سائحة تقينا شر الموت معاً. لعل آمالها كانت لتتحقق لو لم تكن هي نفسها معرضة للوقوع ضحية الضوء الساطع. أنا وحدي كنت أتمتع بحرية عبور الساحة المضيئة المكتظة بالناس.

لكنني لم أتمكن من الركض سريعاً بما يكفي.

ولم أكن أبه لما يحيط بي من أعداء خطيرين.

→ حين بدأت الساعة تدق معلنة الوقت، وينبض معنى دقاتها تحت قدسي المحترتين تعباً، أدركت أنني قد تأخرت كثيراً. وشمرت بالسعادة

لوجود شيء متعطش للنماء بانتظاري. ففشلني في إنجاز المهمة نفسي  
على كل رغبة لدي بالبقاء على قيد الحياة.  
عادت الساعة تدق مجدداً، والشمس تتوقج مشقة وقرصها يتوسط  
السماء.

1

## الحفلة

كنت واثقة أنني كنت أحلم.

الأسباب التي دفعتني إلى أن أكون بهذه الثقة تتلخص أولاً بأني  
كنت أقف تحت الشمس الساطعة، ذاك السطوع الذي لا تنعم به مطلقاً  
فوربس واشنطن، الكثيرة الرذاذ ومكان إقامتي الجديد. ثانياً، أنني كنت  
أنظر إلى جدي ماري، التي مضى على موتها ست سنوات. مما شكّل  
دليلاً داخلياً بما لا يقبل الشك أنني كنت في حلم.

لم تختبر جذبي كثيراً، وكانت ملايح وجهها كما أتذكرها تماماً.  
كان جلدها الملتصق بعظامها طرياً ناعماً، هراماً حققت فيه النجاح  
آلاف الشقوق والخطوط الرفيعة. كان أشبه بحبة مشمش مجففة تتزججها  
كتلة شعر أبيض وتحيط بها كنعامة صيف.

التوت شفتاها المزمومتان وشفتاي، في الوقت نفسه، هن نصف  
ابسامة تحمل الدهشة. من الواضح أنها لم تكن تتوقع رؤيتي أيضاً.

كنت على وشك أن أطرح عليها سؤالاً، وكان لدي الكثير من  
الأسئلة؛ ماذا كانت تفعل في حلمي؟ ما الذي كانت تفعله طوال  
السنوات الست؟ هل كان بوب بخير وهل وجدنا بعضهما البعض، حيثما  
كانا؟ لكننا فتحت فمها فيما أهم أن أفعل، نصمت لأدعها تتكلم أولاً.  
هي أيضاً توقفت عن الكلام وابتسم كلاتا للمصادفة الغريبة.

«بيلاً؟»

لم تكن جدتي من ناداني قالتنا لتعرف من الذي انضم إلى اجتماعنا الصغير. لم يكن علي أن أستدير لأتعرّف إلى صاحب الصوت، الصوت الذي يمكنني التعرف إليه أينما كان وأتجاوب معه سواء كنت نائمة أو مستيقظة... أو حتى ميتة. الصوت الذي أمشي في النار لأجله، أو لأكون أقل درامية، أتحمل أيام البرد والمطر المتواصل لأجله. إنه إدوارد.

مع أن رؤيته كانت تفرحني على الدوام سواء في الوعي أو اللاوعي، وعلى الرغم من أنني كنت شبه واثقة أنني كنت أحلم، أصبت بالدعر بينما إدوارد يقترب منا تحت ضوء الشمس.

دبّ الذعر في أوصالي لأن جدتي لم تكن تعلم أنني ممرمة بمصاص دماء، لم يكن أحد يعلم بالأمور. كيف يفترض بي عندئذ أن أشرح حقيقة أن إشعاعات الشمس المتوهجة المتكثرة على جلده تتحول إلى ألوان قوس قزح وكأنه مصنوع من الكريستال أو الألماس؟ هل أقول لها، حسناً جدتي لعلك لاحظت أن حبيبي يلعب، هذا ما يحصل له تحت أشعة الشمس. لذا لا داعي لأن تقلقي حيال ذلك...

كيف هذا؟ إنه يعيش في فوركس، أكثر أماكن العالم تساقطاً للمطر. ما الذي يفعله كي يتمكن من الخروج في ضوء النهار دون أن يفضح سرّ عائلته؟

مع ذلك كان هنا أمامي يتهاوى في مشيته برشاقة متقدماً مني، ترسم على وجهه الملائكي أجمل الابتسامات وكأنني كنت لوحدي في المكان.

تمنيت في تلك اللحظة ألا أكون الطائر الذي يغرد خارج سرب عالمه الغامض، لطالما شعرت بالإثنتان لكوني الشخص الوحيد الذي يعجز عن سماع أفكاره بوضوح وكأنه يقولها بصوت مرتفع، لكنني تمنيت الآن لو يستطيع سماع صوت التحذير المدوي في رأسي.

استدريت مجدداً نحو جدتي أنظر إليها نظرة ملوها الرعب لأدرك أن الأوان قد فات. إذ كانت ترة نظرتي بعينين فلتتين كعيني. أما إدوارد فكانت الابتسامة الساحرة لا تزال تنير ملامحه حيث شعرت بقلبي يكاد يتنفخ وينفجر في صدري. أحاط بكثفي والنفت بنظر إلى جدتي.

تفاجأت للتعبير الذي رأيته على وجهها. فبدلاً من أن تبدو مرتعبة، كانت تحديق بي خجلة مرتبكة وكأنها تنتظر توبيخاً ما. كما أنها كانت تتخذ وضعية وقوف غريبة فكانت تمد إحدى ذراعيها بعيداً عن جسمها، وكأنها تنفر الهواء، أو تعانق شخصاً لا أراه شخصاً غير مرئي...

عندما نظرت إلى الصورة الشاملة الكبرى، عندئذ فقط، لاحظت الإطار الملقب الذي يحيط بصورة جدتي. دون أن أنهم ما الذي يحصل، رفعت اليد الأخرى التي لم تكن تحيط بخاصرة إدوارد لألمسها، لكن حركاتها كانت تقلد حركاتي تماماً وتعاكسها.

وحيث يجب أن تتلاقى يدانا لم يكن هناك شيء سوى الزجاج الهارد...

إن هذه الصدمة سببت لي صداعاً مؤلماً وحولت حلمي إلى كابوس.

لم يكن هناك أي وجود لجدتي. كنت أنا هناك. صوتي أنا في مرآة. أنا العجوز الهرمة، المتشققة، الممثلة بالتجاعيد.

كان إدوارد يقف بجانبني، لكن صورته لم تنعكس، بجماله المعدب وعمره البالغ دوماً سبعة عشر عاماً أبديّة الثبات.

عصر شفتيه الجليديتين المنحوتين في عتقي الضعيف، ثم همس: «ميلاداً سعيداً».

استيقظت مفزوعة، وقد اتسمت عيناوي وجحظتنا وأنا ألهثت. حلّ



الضوء الرمادي الباهت، ضوء الصباح المعتاد، مكان أشعة شمس الحلم المبهر.

قلت لنفسني إن ذلك كان مجرد حلم، حلم وحسب. أخذت نفساً عميقاً وقفزت من مكاني مجدداً حين سكت صوت جرس المنية. أبلغني التفرير الموجود إلى زاوية شاشة الساعة إلى أن اليوم هو الثالث عشر من شهر أيلول.

لقد كان حلماً نعم لكنه يحمل على الأقل نوعاً من النبوءة.  
اليوم عيد مولدي. أتممت الثامنة عشرة رسمياً.  
منذ أشهر طويلة وأنا أخشى هذا اليوم.

طوال فترة الصيف الأمثل والأكثر سعادة لي، بل أجمل صيف يمكن لأي كان، أينما كان، تمضية؛ الصيف الأغزر مطراً في تاريخ الجزيرة الأولمبية، ظل هذا التاريخ الكئيب يتلظى لي مكتمت منتظراً الظهور. وما قد دقت ساعته الآن.

الآن بعد أن حلّ ذلك اليوم اكتشيت أنه أسوأ مما خُفيت. أُنعر به الآن، لقد صرت أكبر سناً. إني أكبر بالسن كل يوم، لكن هذا اليوم كان مختلفاً، أكثر سوءاً. لقد بلغت الثامنة عشرة.  
وإدوارد لن يبلغ هذه السن أبداً.

عندما ذهبت لأتلف أسناني بالفرشاة أمام المرأة فوجئت أن شيئاً لم يتغيّر. أعمت النظر في صورتي بحثاً عن أي علامات لظهور تجاعيد على بشرتي الشاحبة. فلم أجد سوى بضع منها على جبينتي، كنت أعلم أنها قد تخفي لو تمكنت من الاسترخاء. إلا أنني لم أستطع. إذ بقي حاجبائي معقودان قلقاً فوق عينيّ البيتين الفلّتين.

لم يكن إلا حلماء، ذكرت نفسي مرة أخرى. حلم فحسب... لكنه الكابوس الأسوأ.

قوت طعام الفطور مستعجلة الخروج من المنزل بأسرع ما يمكن. لم أتمكن تماماً من تجنب أبي، فاضطرت لتمثيل دور المبتهجة السعيدة لبضع دقائق. حاولت صدقاً أن أظهر السرور والحماسة حيال مسألة الهدايا التي طلبت إليه عدم إحضارها لي، لكن كل مرة أجبرت فيها نفسي على الابتسام، شعرت أنني أرغب بالبكاء.

جاهدت لكي أتمالك نفسي فيما كنت أقود السيارة متجهة إلى المدرسة. كان يصعب أن أخرج من رأسي صورة جدتي، إذ لم أستطع أن أفكر فيها على أنها صورتي أنا. لم يسعني سوى الشعور بالقنوط، رتمكني يأس وأنا أركن سيارتي في مكانها المعتاد في موقف ثانوية فوركس. سرعان ما وقعت عينا على إدوارد مستنداً إلى سيارته الفولفو القضية اللعابة كتمثال رخامي يجسد أحد آلهة الجمال الوثنيين المنسية. لم يوقه الحلم حقه. كان واقفاً يتقنرني هناك كما جرت العادة كل يوم.

اختفى القنوط للحظة تاركاً مكانه للعجب. حتى بعد مرور نصف سنة على وجودنا معاً، لا زلت لا أصدق أنني أستحق هذا القدر من الحفظ السعيد.

قلت شيئاً ليس تقف بجانبه تنتظرني أيضاً.

بالطبع لم تكن صلات القرى تربط كلاً من إدوارد وأليس (تقول القصة المتداولة في فوركس إن الإخوة كالفن تم تبنيهم من قبل الدكتور كولوايل كولن وزوجته إيزمي الذين كانا أكثر شبهاً من أن يكون لديهما أولاد بعمر المراهقة)، لكن بشرة الشقيقتين الشاحبة تظهر تشابههما وعيونهما تتمتعان بالمسحة الذهبية لقسها والجنون السفلى ذات الظلال العميقة الشبيهة بالكدمية. كانت ملامح وجهها خلافة الجمال كما وجهه. بالنسبة لشخص يعرف الحقيقة مثلي أنا، سيبلغ لإلام يعزى هذا التشابه.

قطعت جبينتي لرؤية أليس تنتظرني هناك بعينيها الصفراوين المشرقتين الممتلئتين حماسة، وفي يدها علبة فضية صغيرة ملفوفة بورقة

هدايا. كنت قد أخبرت أليس أنني لا أريد شيئاً، لا شيء إطلاقاً، لا هدايا ولا حتى أي اهتمام بقصة عيد مولدي. لكن من الواضح أنها تجاهلت رغبتي.

أغلقت باب شاحنة الشيفروليه التي تراقص بقع الصدا على طلائها المبلل - ثم مشيت ببطء باتجاههما. قفزت أليس لتقابلني، ووجهها العفوي الصغير يتوهج تحت شعرها الأسود المتفوش.

«ميلاداً سعيداً بيلا!»

أشرت إليها أن تصمت، وألقيت نظرة حولي لأتأكد من أن أحداً لم يسمع أليس. فقد كان الاحتفال بهذه المناسبة التيمية آخر ما أفكر فيه. تجاهلتني. «هل تريدان أن أقرأ لك الحاضر والمستقبل؟» سألتني بتلفظ فيما كنا في طريقنا إلى حيث كان إدوارد لا يزال ينتظر.

«لا أريد هدايا»، تمتصت معترضة.

بدا في النهاية أنها تفهمت مزاحي. «حسناً إذا... هل أحببت مجلد الذكريات الذي أرسلته لك أمك؟ وماذا عن الكاميرا التي أهداها لك تشارلي؟»

تنهدت. من المؤكد أنها تعرف ما هي هدايا عيد ميلادي. لم يكن إدوارد الفرد الوحيد في أسرته الذي يمتلك مهارات غير عادية. كان باستطاعة أليس رؤية ما كان يخطئه والداهي حالما يقرآن ذلك.

«أجل. الهديتان رائعتان».

«أظن أنها فكرة جيدة. لن تكوني الأكبر سناً سوى مرة واحدة. يمكنك إذا توثيق التجربة».

«كم مرة سبق أن كتبت الأكبر سناً؟»

«إنه أمر مختلف».

وصلنا إلى إدوارد، فمدّ يده ليصافحني. أمسكتها بتلفظ ونسيت

كأني للحظة. كالعادة، كانت بشرته ناعمة، صلبة وباردة جداً. شدّ على أصابعي بلطف. عُصت في لون عينيه الأشبه بالتوباز، فأقلت إحدى دقات القلب خارج الإيقاع، واتسم من جديد لسماحها.

أفلت يده وحين تكلم زرع على شفتي ابتسامة هادئة. «إذن كما قلنا سابقاً، ليس مسموحاً لي أن أتمنى لك ميلاداً سعيداً، أمذا صحيح؟»

«أجل. هذا صحيح». لم أستطع أبداً تقليد حركاته الرائعة وقصائده وكمال لفظه. إنه لأمر لا يمكن تعلمه إلا في قرون سابقة.

مسح يده على شعره البرونزي الأشعث. «أنا أتأكد فحسب، وربما تبذلن رأيك. معظم الناس يستمتع بأعياد الميلاد والهدايا».

ضحكت أليس ضحكة كرنين الفضة وصوت الريح. «بالطبع سوف تستمتعين بعيدك. على كل شخص أن يكون لطيفاً معك اليوم ويسمح للأمور أن تجري كما تشائين. هل يمكن أن يكون هناك ما هو أسوأ من ذلك؟» وقد جاءت جملتها على شكل سؤال معروف الجواب.

لكنني أجبتها: «التقدم في السن». أنت تبرني متأرجحة خلافاً لما أردت.

على مقربة مني، اشتدت عضلات فك إدوارد وهو يداري ابتسامته ليبل أن يظهر على وجهه.

سن الثامنة عشرة ليس بالسن المتقدم، قالت أليس. «ألا تنتظر النساء بلوغ سن التاسعة والعشرين حتى ينزعجن من أعياد ميلادهن؟»

«لكن هذا السن أكبر من عمر إدوارد»، قلت على مضض.

تنهدت.

أجابني وهي تحاول أن تحافظ على نبرة صوت عادية، أو غير مكتومة: «من الناحية العملية الفرق بينكما سنة واحدة فقط».

فكرت آنذاك... لو أنني أستطيع التأكد من المستقبل الذي أردته،



التأكد من أنني سأنجح في العيش إلى الأبد مع إدوارد وأليس ويأتي أفراد عائلة كولن (فهذا أفضل من عجزز متجمدة) فلن أعود أكثر لسنه أو ستين زيادة أو نقصاناً. لكن إدوارد كان حاسماً في اعتراضه على أي مستقبل قد يغيرني. أي مستقبل يجعلني مثله يصيرني خالدة.

كان يعتبر ذلك ورطة لا رجوع عنها.

صدقا، لم أكن أتفهم وجهة نظر إدوارد، فأين تكمن عظمة عدم الخلود؟ لم تكن صفة مضاف الدماء بهذه القفاعة. على الأقل ليس كما تعيشها عائلة كولن.

«متى ستعودين إلى البيت؟» أكملت أليس مغيرة الموضوع. كانت تستعد من خلال هذه الجملة، للحديث في مسألة كنت أأمل أن أجيبها تماماً.

قلت: «لا أخطئ لأن أكون هناك».

تدمرت قائلة: «أوه، كوني عادلة بيلاً لن تُسدي بناتج المرح على هذا النحو، أليس كذلك».

«ظننت أنه من حقّي أن أقتر ما أريده في عيد ميلادي».

«سأخذها من منزل نشارلي بعد انتهاء دوام المدرسة مباشرة»، قال لها إدوارد متعمداً تجاهلي تماماً.

تدرعت بالقول: «لديّ عمل أنجزه».

«غير صحيح»، قالت أليس واثقة من نفسها. «سبق وتكلمت في هذا الشأن مع السيدة نيوتن. وقد غيرت ساعات مناوبتك. وأوصيتني بأن أتفنى لك ميلاداً سعيداً».

تلحمت باحثة عن علو. «لن أتمكن من المجيء مع ذلك. لم أنشاهد النسخة الانكليزية من روميو وجولييت بعد».

زعمت أليس «أنت تحفظين روميو وجولييت عن ظهر قلب».

«لكن السيد بيرني قال إنه يتوجب علينا مشاهدة الأداء لكي نقيم

العمل بالكامل» ولهذا كته شكبير بطريقة تهيه لكي يكون مثلاً. أدار إدوارد عينيه.

«لقد شاهدت الفيلم من قبل» اتهمني أليس.

«ولكن ليس نسخة الستينات. قال السيد بيرني إنها الأفضل».

في النهاية، زالت الانسامة الأنيفة من وجه أليس وحملت بي بنضب: «يمكن لذلك أن يكون سهلاً، أو صعباً لكن عليك أن تختاري بين...».

قاطع إدوارد تهديدها. «إهدني يا أليس. إن أردت بيلاً مشاهدة فيلم» فباستطاعتها ذلك. إنه عيد ميلادها.

أضقت: «وهو كذلك».

وتابع إدوارد كلامه: «سأتي لاصطحابها عند الساعة السابعة مساءً وهكذا سيكون أمامك مزيد من الوقت لتحضري».

رئت ضحكة أليس مجذبة. «يبدو ذلك جيّداً. أراكما هذه الليلة، بيلاً ستقضي وقتاً ممتعاً، سوف تزيّن ذلك. ابتست - ابتسامة عريضة أظهرت أسنانها اللوانعة والمتألثة - ثم قبلتني على خدي وغادرت بخطوات راقصة نحو الصف الأول قبل أن يتسنى لي أي تعليق.

«أرجوك إدوارد» بدأت أتوسل إليه، لكنه ضغط بإحدى أصابعه البارزة على شفتي.

«دعينا نناقش ذلك لاحقاً. سوف نتأخر عن الصف».

ما عاد يضايقنا أحد ويحدّق بنا عندما كنا نجلس في مقعدينا المعتادين في مؤخرة قاعة الصف (صرنا نحضر تقريباً كافة الحصص معاً، وكان الاستمعان الذي يلقاه إدوارد من المدرسات النساء مثيراً للدهشة). مضى على علاقتنا أنا وإدوارد وقت طويل بحيث تجاوزنا مرحلة القيل والقال.

حتى أن مايك نيوتن لم يعد يزعمني في التحديق بي بتجهّم معاً

يشعروني بأنني مذنب. عوضاً عن ذلك، ابتسم الآن وكنت سعيدة لأنه بحسب ما بدا قد تقبل أن علاقتنا لن تتخطى الصداقة. أما مايك فكان قد تغير بعد انقضاء الصيف - لقد فقد وجهه بعضاً من انتفاخه ما جعل عظام وجنتيه بارزتين أكثر، وصار يسرح شعره الأشقر الباهت تسريحة جديدة؛ فبدلاً من أن يكون خشناً، كان شعره الآن أطول ومدهوناً بالجل بطريقة غير مهابة. كان من السهل معرفة من أين جاء هذا الإلهام، غير أن الظهور بمظهر إدوارد لا يمكن التوصل إليه عبر تقليده.

مع تقدم ساعات النهار، تكرر في عدة أمور لكي أنأى بنفسه عما كان سيحصل في منزل عائلة كولن في تلك الليلة. كان من السيئ جداً أن أحفل والحزن يسيطر عليّ. ولكن الأسوأ من ذلك أن الاحتفال كان يعني أنه ستكون هناك هدايا، وسيكون الاهتمام مركزاً عليّ. لم يكن الاهتمام فكرة جيدة، ويتفق معي في ذلك كل أخوتي كثير التعرض للحوادث. ما من أحد يحبذ أن يركز عليه الآخرون فيما من المحتمل أن يسقط على وجهه، أو يكسر يداً أو رجلاً كل حين.

كنت قد طلبت، أو بالأحرى أمرت، بالآي قدّم لي أحد هدايا هذا العام. لكن يبدو أن تشارلي وريتيه لم يكونا الوحيدين اللذين قررا التناضاي عن طلبي وأوامري.

لم يكن لدي مالٌ وقرير يوماً على الإطلاق، ولم يزعمني ذلك أبداً. كانت ريتيه قد ربّنتي من مرتبها كمدرسة في روضة أطفال. كما أن عمل تشارلي لم يكن يثريه، إذ كان مسؤول شرطة هنا في فوركس البلدة الصغيرة. كان دخلي الفردي الوحيد يأتي من خلال عملي في متجر للوازم الرياضية مدة ثلاثة أيام في الأسبوع. من حسن حظي أنني وجدت عملاً في بلدة صغيرة كهذه.

كنت أضع كل بنس جنتيه في صندوق الكلية الصغير جداً. (الجامعة كانت بالنسبة إليّ الخطة (ب). كنت ما زلت أحلم بالخطة (أ).

لكن إدوارد لم يتخلّ عن عناده وإصراره على تركي بشرية وعدم تحويلي... (أ).

كان إدوارد يملك الكثير من المال، مبالغ لا أريد التفكير بها حتى. لم تكن الأموال شيئاً بالنسبة لإدوارد وعائلة كولن. كانت مجرد شيء تكسبه حين يكون عندك متسع من الوقت، وعندك شقيقة لديها قدرة خارقة على التنبؤ باتجاهات أسعار الأسهم المالية. لم يكن إدوارد يفهم لم أرفض أن يصرف عليّ أموالاً، لم كنت أشعر بعدم الاوتياخ من اصطحابه لي إلى أعلى المطاعم في سياتل، لم كنت أمتعه من أن يشتري لي سيارة تصل سرعتها إلى ما فوق الخمسة والخمسين ميلاً في الساعة، أو لم لم أسمح له بتسديد قسط التعليم. (كان متحسناً بشكل سخيف حيال تنفيذ الخطة ب). كان إدوارد يظن أنني صعبة المراس على نحو غير ضروري.

ولكن كيف لي أن ادعه يقدم لي أشياء لا أملك أن أعطيه مقابلها؟ هو، وليس غير مفهوم، أراد أن يكون معي. أي شيء يقدمه لي زيادة على ذلك يستب خلافاً في التوازن بيننا.

لم يفتح أي من إدوارد أو أليس موضوع عيد ميلادي مجدداً مع مرور ساعات النهار، وبدأت أشعر بنوع من الاسترخاء. جلسنا إلى طاولتنا المعتادة للغداء.

مائدة غريبة خبّمت على أجواء الطاولة، وعلى كل واحد منا نحن الثلاثة: إدوارد، أليس وأنا حيث جلسنا على طرف الطاولة الجنوبي. الآن، وبعد تنزج الشقيت الأكبر سنّاً من كولن والأكثر إخافة بعض الشيء (أقصد إيميت طبعاً)، لم يبد كل من أليس وإدوارد مشيرين للرهيّة كثيراً، ولم نكن نجلس هنا بمفردنا. فأصدقائي الآخرون، مايك وجيسيكا (اللذان كانا يمران في مرحلة صعبة تلت انفصالهما)، أنجيليا وبين (اللذان أنعشا علاقتهما في الصيف)، إضافة إلى إريك، وكوثر،

وتأثير ولورين (مع أنَّ هذه الأخيرة لم تكن مصفوفة في خنقة الأصدقاء)؛  
كثير جميعهم يجلسون إلى الطاولة نفسها، على حطّ مرور لطولت، هذا  
الخط كان يتلاشى في الأيام المشمسة حين كان إدوارد وأليس يقببان  
دوماً عن المدرسة؛ وتندور لأحداث على بحر أوسع حتى تشمسي

لم يكن إدوارد وكبس يجذبان عربة في مثل هذه المقاطعة التي كنتُ  
أعاني منها. فهم يؤكدون أنها كذلك. طالما شعر الناس دائماً بالحنين  
واسخوف من أن يكون، أحسوا بذلك لسبب لم يستطيعوا تفسيره  
لأنفسهم. كنتُ استنساةً دراً عن القاعة ما كان يرجع إدوارد أحياناً هو  
مدى لأرتياح لشديد الذي أشعر به بالقرب منه. كان يعتقد أنه خطرٌ  
على حياتي، اعتقد رفصته بعنف كلما تقوّ به.

مرّت فترة بعد الظهر سريعاً انتهى دوام المدرسة، وراقبني إدوارد  
إلى سيارتي كما يفعل عادةً لكنه في هذه المرة فتح لي الباب الذي  
بجانب السائق لا بد أن أليس قد أحدثت سيارته إلى المنزل حتى يمضي  
من الهروب.

طويلاً درعني رسم آت بأي حركة للاحتماء من لمطر «إنه عيد  
ميلادي، ألا يحقّ لي أن أقود؟»  
أنا أقضي أنه ليس عيد ميلادك. كما تميّيك تماماً.

إن لم يكن عيد ميلادي، ليس عليّ إذا الذهاب إلى منزلك  
الليلة...

«حسنًا». أغلق الباب بجانب السائق ومشى أمامي ليفتح باب  
السائق، وقال: «ميلاداً سعيداً».

طلبتُ منه يفكر أن يصمت. وصعدت من الباب المفتوح، متبينة  
لو أنه قيل بالعرض الآخر

كنت أقود، وكان إدوارد يمشي بالودي، وهو بهز رأسه غير راضٍ  
عند يحصل.

«استقبال هذا الراديو للإذاعات فظيح».

عصيتُ، إذ لم يحببني انتقاده لسيّرتي. فالشاحنة كانت ممتازة  
وقوية. لها شخصيتها.

قلت: «هل تريد الاستماع لإذاعات لا تشوش فيها؟ قد سيّرتك  
إنها».

كنتُ احتدم غيظاً من غلط أليس، وهو ما عكّر مزاجي العكز  
أصلاً، ودفعني قول كلمات أفسى مما كنتُ أقصد. كنتُ سريعة الغضب  
من إدوارد على غير عادة، أنا بترتي فجعلته يزم شفّتي كي لا يفترّ نغره  
عن البسامة.

عندما أوقفت السيارة أمام منزل تشارلي، مد إدوارد يديه حاضناً  
وجهي. لمسني بعناب بالغة، وضع يده على أصابعي ككلّ رفيق عسى  
صدعني ووجعتني وحكي. وكأني كنتُ قاضية للكسر كنت هذه حلتي  
تماماً مقدرة بحالتي على الأقل.

«يجب أن تكوني في مزاج طيب، ليوم من بين كلّ أيام»، هههه  
ناتلاً وأنفاس المنجية تنفخ وجهي.

«ماذا إذا كنتُ أن أكون في مزاج طيب؟» سألت بأفهام مصطرة  
تتعلّط

«كانت عينه، الذهيتان تشدان وهو يقول «سيكون هذا بغاية لسوء»  
كنتُ قد بدأت أشعر بدوحة في رأسي لحظة من نحوي ولصق  
نعتيه المزدن بشفتي. وقد تحقّق ما أودته، إذ عذب انزوب مي،  
نبذت كلّ مخاوفني، وتركز اهتمامي في تذكر كيفية الشيق والرفير.

حطّ فمه البارو والناعم واللطيف على فمي، إلى أن طوّقت عنقه  
بدراعي وبعصيتُ في قبضة مريد من الإثارة. استطعتُ أن أشعر بشفتيه  
يتعدان حين تركّ وجهي وأمسك بيدي ليحرّر من عتافي.

كان إدوارد قد وضح الكثير من الخسوط لحرر التي تحدد علاقتنا



بجسدية، قصده من ذلك إيقائي على قيد الحياة. ومع أنني احترمت ضرورة الإبقاء على مسافة آمنة بين بشرتي من جهة وأسماءه المعتادة المعطاة باسم من جهة أخرى، إلا أنني كنت من إلى نسيان أمور تدهية كهذه عندما كان يقبطني.

شعرت بأنفاسه على وجنتي وهو يقول: «كوني عاقلة أوجوك»، ولبوثة، صمط بشمته على شفتي مرة أخرى ثم ابتعد، وبف ذراعي على بطني.

كان صوت بعضي يخفق في أذني. وصممت يدي على قلبي فشعرت به تحت راحة كفي يذق كالطبل بسرعة فائقة.

قلب مسئلة، موجهة السوار إلى بعضي أكثر مما قصدت أن أسأله. «هل تظن أنني سأكون أفضل؟ أنقض أن قبلي سيتوقف يوم من عن انقصر من بين صلوعي كنما لمعتني؟».

«في الواقع لا أتعنى ذلك»، قال مسروراً معجباً من نفسه.

أذرت عيني إلى الناحية الأخرى قلت. «دعنا نذهب لمشاهدة الصراع بين عالقتي كابوليت وموتلغي، يقطعان بعضهما البعض موافق؟».

«طلبائك أوامر».

تمدد إدورد على الأريكة بينما بدأت تشتمل الفيلم مسرعة أسماء المشاركين في إنتاجه وصولاً إلى المشهد الأولى وعندما جسنت على طرف الكسنة أمامه، لف ذراعيه حول خصري وضمتني إلى صدره. لم يكن صدره الصلب، البارد، الرائع والأشبه بمنحوتة جليد مريحاً مثل وسادة الكسنة، لكنني كنت بلا شئ أفضله ماور عطاء صوفياً قديماً من خلف الأريكة ولفني به كي لا ألتجئ بالقرب من جسده.

مع بداية الفيلم علن قائلاً: «هل تعلمين، لم أكن شغوفاً بروميرو أداء».

«ما الذي لا يعجبك في روميرو؟»، سأله، متزعجة قليلاً. كان روميرو إحدى الشخصيات التي كنت أحلم بها، إلى أن تمررت على إدوارد، فبدأت أشعر بشيء تجاهه.

«حسناً، في البداية، هو يحب روزالين هذه، ألا تعتقدين أن هذا يجعله يبدو مثلي؟» وتم بعد دقائق معدودة على حمل رو ههما، بقديم على قتل اس عم حويليت ليس هذا عملاً ذكياً وهو يرتكب الخطأ تلزو الصغى هل من شيء آخر يمكنه فعله لتدمير سعادته كلياً وإلى الأبد؟»

تحدثت. «هل تريد مني أن أشاهد الفيلم بمفردي؟».

«كلا، سأكون مشغولاً في مشاهدتك أنت على أي حال». كانت أصابعه تحت أشكلاً على ذراعي فيقشعر جسمي. «هل ستبكين؟».

«من المحتمل، إن كنت مرتجزة انتباهي في الفيلم»، اعترفت.

«لن ألقيك إذا». ولكنني شعرت بشفتيه على شعري، وهو ما كان كافياً لال يشتت انتباهي.

لكن فيلمه عاد يستحوذ على اهتمامي في نهاية المطاف، ويعود لفضل الأخير في ذلك إلى إدوارد وهمساته في أدبي عن قناب روسيو. ومقارنة بصوته الناعم الذي لا يقوم، أصبح صوت العنمين صعباً ولفاً ثم بدأت أبكي لحظة بهضت حويليت ليجد لرحل لدي تراجته حديث جثة هامدة.

«أقر أنني أحسده على هذا الموقف»، قال إدوارد وهو يمسح دموعي بخصلة من شعري «إنها بغاية الجمال».

علق نبيرة مُعَبَّطة توحى بالتقزز: «أنا لا أحسده على الفناء؛ بل أحسد الغناء على الراحة بعد الانتحار؛ الأمر سهل جداً بالنسبة لكم أتم للمشتركا كل ما عليكم فعله هو شرب قئنة صغيرة من حلالة الثبات...».

«إنها مسألة كان عليّ أن أفكر بها لمرة واحدة، وقهرت من خلال تجربته كارلايل أن كنت ليس سهلاً حتى أنني لست متأكداً من عدد الوسائل التي لجأت إليها كارلايل في البداية لكي يقتل نفسه. بعدئذ حين أدرك ما الذي صار عليه، عاد صوته إلى نغومته بعد أن كان قد نَحَسَ كثيراً وهو يقول: «ومن الواضح أنه ما زال يتمتع بصحة ممتازة»

أدرت نظري نحوه، كي تستني لي قراءة تعابير وجهه «ما الذي تتكلم عنه؟» سألت «ماذا تقصد باصطرار؟ للتعبير في الأمر لمرة واحدة؟»

«في الربيع الفائت» حين كنت تقطين...، توقفت لأخذ نفساً عميقاً محاولاً سجد أن يعود إلى نبرته المُمِيعَة «كنت بالطبع أسعى للعثور عليك حية، ولكن جزءاً من عملي كان يدور في خبط بدلة أخرى. فكرت أن الأمر عسدي ليس بالسهولة ذاتها كما هو عند البشر».

لمحظة قصيرة، هبّرت في ذهني ذكريات رحلتي الأخيرة إلى فيسكس وجمعتني أشعر بدور. استطعت أن أنذرها بوضوح - لشمس المتوهجة، وموجات البحر التي تهبّ من الوقت بينما كنت أركض بسرعة يائس لأجد مضاعف دماء سادناً أرد تغذي وقتني. في غروه المربيا، كان جايكس يتظر محتجزاً أمي وهينة - أو هكذا كنت قد اعتقدت لم أكن قد علمت أن ذلك كله خدعة لم يكن جايكس يعلم أن إدوارد بصارع من أجل إنقادي، ففعلت هذا الأخير في لوقت المناسبات ويسيرة تامة. على نحو طائش، رسمت أظفاري جوحاً في يدي على شكل هلال كان أبرد بوضوح درجات من باقي أنحاء جلدي.

هزيت برأسي، كما لو أنني أردت نفض الذكريات الأليمة منه، وحاولت أن أستوعب ما عاين إدوارد. كنت معدتي تزلزلي وتزعجي. «خطأ محتملة؟» كترت.

«م أكن أريد أن أعيش معك». حرّك عينيه كما لو أن ما قاله كان وصفاً جذاً «إلا أنني لم أكن متأكد من كمية فعل ذلك، كنت أعرف أن إيعيت وجامر لن يساعداني أبداً... لذلك كنت أفكر بإمكانية لمر إلى إيطاليا وعمل شيء لأحضره للفولتوري».

لم أشأ تصديق أنه كان حياً، لكن عنه لدهيتين كانت تتألمان في ما هو بعيد جداً من أجل إيجاد وسائل كفيفة بإنهاء حياته. فجأة، انتابني الغضب.

«ما هي الفولتوري؟»، سألت.

«الفولتوري هي عائلة»، شرّح لي وعيناه لا تتوقدن عن المائل «أفراد عائلة من جنسنا، قديمة جداً وقوية جداً. نحن أنهم الأقرب إلى العائلة الملكية في عالنا. عاش معهم كارلايل في بداياته لحنق قصيرة في إيطاليا، قبل أن يستقر في أمبركا، أتدركين القصة؟»

«طبعاً أذكرها»

«م أنس أبدأ أول مرة تصدت في منزل آل كولن، وهو قصر ضخم أبيض كافي في الغابة على ضفاف النهر. حيث علق كارلايل، واند إدورده رسومات على حائط تعرف بسره حينه. اللوحة لأكثر شرقاً رائدة وتوتياً وصحافة هناك، كانت عن أيام كارلايل في إيطاليا. تذكرت بالطبع الرحان الأربعة الهدئين، بوجه كل منهم الجاني الرابع. لرسوم على الشرفة التي تطل بدورها على مزيج مشكل من الألوان ومع أن تاريخ الرسومات يعود إلى عقود، عبر أن كارلايل، املاك الأشعر لم يتغير أبداً. كما أنني أذكر الثلاثة السابقين، وهم من معروف كارلايل اقدمي. لم يكن إدورده قد استخدم اسم فولتوري لهذا لثلاثي الجميل، اثنان منهم شعورهم أسود واثالث شعره أبيض كاشلج. أطلق عليهم أسماء آوو، كابوس وماركوس، وعاء الفنون في الليل...»

«من تعصب الفولتوري في كافة الأحوال» أكمل إدورده مقاطعاً

حلمي. «إلا إذا أردت الصوت، أو أحي شيء آخر». كان صوته شبه خافت، مما جعله يصرخ بالضجر.

تحول عضيبي إلى رعب. أخذت بوجهه الرخامي بين يدي وأمسكته بإحكام.

قلت له: «ليس عليك أن تفكر بهذه الطريقة مرة أخرى أبداً! فمهما قد يحصل معي، لن أضعك تجرح نفسك!».

«إن أعرضك للحظر ثانية، هذا أمر نختلف عليه». «أشعر ضمني للخطر! ظننت أننا كنا قد اتفقنا على أن عيبي هو سوء الحظ هذا!».

كان غضبي يزداد. «كيف تجرؤ على التفكير هكذا؟»

قد كانت فكرة روال إدوارد من الوجود، حتى لو قُت أماء مؤمنة للعدية بالنسبة لي.

سأنتني. «ما الذي ستعنيه إذا انفلتت المعادلة؟»

«يختلف الأمر هنا». لم يبد أنه يفهم العرق. فصحت بصوت خافت.

«عازلاً لو أصيبت مكرراً». «أصفر وجهي من تلك الفكرة». «ستطلب متى إلا أكثرت لنفسك؟».

أحسن بألم أثر على قساعات وجهه الجذابة.

«أعتقد أنني فهمت فكرتك... بعض الشيء»، أقر. «ولكن ماذا سأفعل من ذلك؟».

«ما كنت تفعلينه قبل أن آتي وأعقد حياتك».

تهدد: «أنت تبطلين الأمر كثيراً».

«يجب أن يكون كذلك. لست حقاً بالمتاة المهمة».

كان على وشك أن يجادلني لكنه سرعان ما تراجع. «أمر نختلف عليه».

ذكرني بهذه العبارة. فحاة، غر وضعت جنوسه لتصبح رسمية أكثر، وأزاحني إلى الناحية الأخرى فلم يعد أحداً يلمس الآخر.

خفت: «إنه تشارلي؟».

ابتسم إدوارد. وبعد لحظات، سمعت صوت سيارة الشرطة تتوقف محاذة الشارع. مددت ذراعي وأمسكت يده بقوة. قد يروق ذلك كثيراً لأبي.

دخل تشارلي حاملاً علبة بيتزا.

«يها الأربادا». «تسم في وجهي». «فكرت في أن نأخذ قسطاً من الراحة بعد الطبخ وغسل الصحون بعيد ميلادك. هل أنت جائعة؟».

«طبعاً جائعة. شكراً يا أبي».

لم يعلق تشارلي على انعدام شهية إدوارد البادية. مع أنه أرادته البقاء لتناول العشاء.

سأل إدوارد بعد أن انتهت أنا وتشارلي من الأكل: «هل تمنع إذا استمررت بيلاً هذا المساء؟».

نظرت إلى تشارلي معمة الأمل. ربما لديه مدهيم تمنع بأعياد الميلاد كالمكوث في المنزل ولبحث في لشؤون عائلية. كان ذلك عند ميلادي الأول منه، وللأول منذ أن تزوجت أمي ريشة مرة أخرى وذهبت لعيش في فلوريدا، لذا لم أكن أعرف ماذا سيقرر.

ولكني لمعت لأمل، فقد علق تشارلي «هذا جيد، الماريوز سواجون السوكس هذه الليلة رس التقى إداً أيًا من رفاقي».

أحضر تشارلي الكاميرا التي كان قد جلبها لي سنة على طلب ريشة (لكنني سأكون بحاجة إلى صور أضعها في دفتر ذكرياتي)، ثم رماه لي.

كان عليه أن يعرف أنني لن أستطيع التقاطها، فقد كنت أواجهه بش هذه التحديات بصورة دائمة. شحرت الكاميرا عن إصبعي وأمنت من بين يدي.

لكن إدوارد انتقلها قبل أن تحطم على الأرض.

«صدمة مرفقة»، قال تشارلي وأكمل: «ينبغي أن تلتقط بعض الصور يا بيلاً. قد يقومون بشيء ممتع في سهرة آل كولن اليوم. أنت تعلمين



كيف تشعر أنك، مسكون بانتظار رؤية الصور حتى قبل أن تلتقطها»  
«فكرة سديدة، تشارلي»، قال إدوارد ثمناولني الكاميرا.  
صوّت الكاميرا إلى إدوارد والتقطت الصورة الأولى. «إنها تعمل»  
«ممتاز. بلغي أليس سلامي. لم أوه منه مدة» تكلم تشارلي  
ورغمه يميل إلى جهة واحدة.

«نقضت ثلاثة أيام فقط يا أبي»، ذكرته كد تشارلي مبعوثاً  
ناكيس. تعلق بها في الربيع افانت عندما راقتني طوان مرة نقاهني  
لستخيفة؛ سيكون تشارلي معتمداً لها إلى الأبد لأنها حمت من الخوف  
الذي تسببه له ابنة راشدة كانت تحتاج إلى من يساعدها في الاستحمام  
سألمها سلامك».

«حسنًا أبها الأولاد، استمتعوا بأسميتكم». من الواضح أسي كنتُ  
مسودة. إذ إن تشارلي قد سبق وتوجه إلى غرفة الجلوس والنوم.

ابتسم إدوارد مبتهجاً، أخذ بيدي وجرتني من المطبخ.  
عندم وصلنا إلى السيارة، فتح لي لسان بجانب لسان ثانية،  
ولكنني لم أحاذله هذه المرة. كنتُ قد مررتُ بلحظات عصيبيه وأن  
أبحث عن الطريق إلى بيته الغامض في الظلام.

قاد إدوارد شمالاً باتجاه نوروكس، وعند إلى تخطي حدود السرعة  
المناحه في سيارتي السيفروليه الأثرية. علا صوت المحرك أكثر من  
المعتاد حين تعدي سرعة الخمسين.  
«إمدا قليلاً»، أنثرته.

«أعلمين ماذا ستحسّين؟ سيارة «أودي» صغيرة. هادئة وبكر نوية  
جداً...».

«ليس هناك عيب في سيارتي. وبالحديث عن السفافات الغالية  
التمن، يا كنت تعلم ما يجب أن أهتلك عليه، فأنت لم تصرف أي مال  
لشراء هدايا عيد الميلاد».

«ولا حتى عشرة دولارات»، قال متباهياً.  
«عظيم!».

«إيمتك أن تُسدي إلي خدمة؟».

«بحسب نوعها».

تهدّ، وبدا وجهه الجميل جدياً. «بيلا، آخر عيد ميلاد حقيقي  
عاشته كد لإيميت عام 1935. تحني عن مراجيت ولا تكوني صعبة  
المراس الليلة. فجميعهم متحمّس».  
كان بصدمني قليلاً حين يتكلم بمواضيع كهذه. «حسنًا، سأحسن  
النصرف».

«ربما علي أن أنبهت...».

«أرجوك أن تفعل ذلك».

«عندما قلتُ إن جميعهم متحمّس... تصدّث الجميع بدون سثناء».

«الجميع؟»، تفاجأت. «اعفدتُ أن إيميت وروالي في أفريقيا»  
كد لدى بقية الناس في موروكس انطباع بأن الانتماء الأكبر سنّ في عائلة  
كولس كانوا قد افقروا هذا العام من المدرسة إلى دارتموث، لكنني كنتُ  
على معرفة بالحقيقة

«أراد إيميت أن يكون هناك»

«ولكن... ماذا عن وروالي؟».

«أعرف، بيلا. لا تشغلي بالك، سيكون سلوكها ممتازاً».

سم أجب. كما لو أنني قادرة على عدم الفلق، بكلّ يساهة. بخلاف  
أليس، فإن شقيقة إدوارد الأخرى «المتبناة»، الشقراء، ذات الشعر  
الذهبي، ربيعة انتهذيب وروالي. لم تكن تحني كثيراً. في الواقع، كد  
شعورها تحاهي أقوى غليل من الكراهية بالنسة وروالي، كنتُ دخيلة  
غير مرحّب بها على حياة عائلتها لسرة.

هذا لموقف جعلني أشعر بالذنب والخوف، إذ ظننت أنني اسب  
في الغياب لمطول لروزالي وإيميت، مع أنني استمتعت في أعماقي بعدم  
رؤيتي لها. أتد إيميت، الشفيق المرح لإدوارد، فاشتقت إليه. كان دوماً  
بمثابة أخي الأكبر الذي لعلما احتجت إليه... لكنه كان مخيفاً جداً.

قرر إدوارد تغيير موضوع الحديث. «حسناً، إن متعنتي من شراء  
سترة الأودي لك، من سيكون هناك شيء واحد أحببته في عيد  
ميلادك؟»

خرجت من فمه الكلمات على شكل همسات. «تعرف ما أريده».

سخت عبوسه بعض التجاعيد انعميفة على جبهته الرحامية.

تمنى لو أنه لم يعبر الحديث عن روزالي. ونحن كما تناوب هذه  
المسألة كثيراً هذا اليوم.

«ليس الليلة، بيلا. من فضلك».

«حسناً، ربما ستمطيني أليس ما أريده».

أخذ إدوارد يزمر بصوت خفيض وخطير. «لن يكون هذا عيد  
ميلادك الأخير يا بيلا». تعهد لي.

«هذا ليس عدلاً».

اعتقدت أنني سمعت صوت صريف أسنانه.

في ذلك الوقت، كنا نوقف قرب لمنز. نور ساطع أصاء كل  
البوادر في أزل طابقيين خط طويلاً من المصابيح المتوهجة تدلني من  
الطعب، عاكساً إشعاعات دقيقة على أشجار الأرض الضخمة التي طوّرت  
المنزل. أما بإقارب ازدهور الكبيرة واورود لمرهنة امتدت على طول  
درجات السلالم حتى الأبواب.

أخذ إدوارد بضعة أنفاس عميقة ليهذي نفسه. «إنها حفلة»،  
ذكرني. «حاولي أن تكوني مريحة».

«بالطبع»، غمغمت.

التفت من الجهة الأخرى ليفتح الباب، ثم بسط يده لي.

«الذي سؤال».

تمهل سحدر.

قلت بينما كنت أحبب بالكاميرا: «إذا ظهرت هذا الفيلم هل سأراك  
في الصورة؟».

راح إدوارد يضحك. ساعدني على الخروج من السيارة وعلى  
صعود الدرج وكان لا يزال يضحك حين فتح لي باب البيت.

كان الجميع بانتظاري في غرفة الجلوس البيضاء الواسعة. عندما  
عبرت الباب، حثوني بصوت موسيقي مرتفع «ميلاداً سعيداً بيلا»، في  
حين كنت أنظر إلى الأسفل محمزة خجلاً. كانت أليس، بحسب ما  
توعدت، قد زينت كل مساحة من العرفة شموع وردية وعشرات من  
طسات الكريستال تحوي ثبات الزهور. وكانت هناك طاولة عطيها قعدة  
قمائش بيضاء قرب بيانو إدوارد لضخم، وعلى سطحها قالب حدي  
وردي، ومزبداء من الزهور، صف من الصحون الزجاجية إصافاً بي  
كومة من الهدايا المغلفة الفضية اللون.

كان ذلك أسراً مما كنت قد تخيلت بمرة.

حين شعر إدوارد بخجلي، لف يده حول خصري ليساعدني وقبطني  
في أعلى رأسي.

كان أهل إدوارد، كارلاين وإرمي، استيطين للغاية واللطيفين  
كالعادة، الأقرب إلى الباب. همزوني بمزجي بعائيتها، وفرك شعرها  
الأملس بمون الكراميل وحتى عندما قنت رأسي، ثم وضع كارلاين  
دراعه على كتفي.

«اعتذر منك، بيلا»، همس في أذني. «لم نستطع إيقاف أليس».

روزالي وإيميت كانا خلعهما. لم تبسم روزالي لكنها على الأقل

لم تحملق بي أنا وجه يمت فكان عارفاً في انسامه عريضة! مرزب  
أشهر على رؤيتي بهما آخر مره كئ قد سميت كم كانت روزلي فنته،  
فالنظر إليها كان يجرح. وهل كان إيميت سميت إلى هذا الحد؟

«لم تتغيري أبداً»، قال إيميت بخيبة أمل هازقة «توقعي تغيراً  
ملحوظاً ولكن ها أنت أمامي، بوجهك الأحمر المعتاد».

«شكراً، شكراً جزيلاً، إيميت»، قلت له بحجل شديد.

صحتك، «عليّ الخروج لبرهة» - توقف وغمز أليس عى نحو  
مكشوف - «لا تقومي بأي حركة فكاهية أثناء ذهابي».

«أسأول».

أفتت أليس من يد جاسر وولت إلى الأمام، وأسانده تلالاً تحت  
النور الساطع. ابتسم جاسر أيضاً لكنه بقي بعيداً. أنكأه يطرنه وشقاره،  
على العمود أسفل الدرج. طوال الأبد لم لي كان عليه قضاؤها محوسين  
في فينبكس، كنت قد ظننت أنه قد دخلني عن بعصه سي إلا أنه -  
محولاً تجنبي قدر لإمكدن - عاد ليتصرف معي تماماً كما في لفترة انتي  
سبقت لحظة تحززه من اسرامه المؤقت في حمايي. أدركت أن الأمر  
ليس شخصياً، إنما حذر فحسب، فحاولت ألا أكون حساسة أكثر مما  
ينبغي. كان جاسر الأكثر معاناة من مشاكل لتأقلم مع نظم الحمية  
الضئع من ك كولن. كان من الصعب جداً عليه أن يقارم رائحة دم ابشر  
ولم يكن قد جرب ذلك منذ فترة طويلة

أحان وقت فتح الهدايا، صرحت أليس. وضعت يده الباردة على  
معصمي وجزعتني إلى الطاولة حيث غالب الحلوى والعلب اللامعة.

تظاهرت بأنني كنت متأثرة. «أليس، أعلم أنني أخبرتك بأنني لا  
أريد شيئاً...»

«الكتني لم أسمعك»، قاطعتني معتدة بنفسها. «التحياها». أخذت آلة  
التصوير من يدي وأعطيني بدلاً منها صندوقاً فضياً كبيراً.

كان وزن الصندوق خفيفاً جداً كما لو أنه فارغ. أشارت البهاقة  
للمصوفة عيه أنه من يمت وردوالي وحاسر. مزقت الورقة التي غطت  
ثم حدثت بالصندوق

وجذت قطعة كهربائية، حملت في اسمها الحديد من الأرقام.  
فتحت الصندوق متطرة إضاءة أقوى. لكنه كان فارغاً.

«حسناً... شكراً».

رسمت ووزالي ابتسامة على شفثيها. وضحك جاسبر شرح لي:  
«به سيريو سبارنت، سركنها يمت الآن فس تتمكي من إرجاعها».

كانت أليس تغف أمامي على مسافة خطوة واحدة.

«أشكركما جاسبر ووزالي»، قلت لهما مبتسمة لأنني تذكرت نذرت  
إدوارد من راديو سترتي عصر ذلك اليوم كبسة زرق فحسب، بحسب ما  
يقال. «شكراً إيميت!»، قلت له بصوت أعلى.

سمعت ههقته من سترتي، فلم أستطع منع نفسي من الضحك أنا  
أيضاً

«فتحي هديتي ثم هدية إدوارد بعدها»، قالت أليس بحماسة شديدة  
وصوت مرتعش بقوة حملت من يديها علبة صغيرة ومسطحة.

النتف غاضبة لأحذو بدوارد. «لقد تعبدت»

قيل أن يتمكن من الإجابة، وثب إيميت من الباب. وصرح:  
«جلت في الوقت المناسب! شق طريقه يفت وراء جاسبر الذي كان

قد اقترب أكثر من اللام لكي يتمكن من رؤية بشكل جيد.

«لم أصرف عشرة دولارات»، أقد لي إدوارد أرح حصلة من  
الشعر عن وجهي وترك بشرتي تشعر بوخز لمسائه.

أخذت نفساً عميقاً والفتت نحو أليس. تنهدت وقلت لها: «أعطني  
«علية».

ابتسم إيميت مبتها.



## القُطب

كان كارلايل الوحيد الذي حافظ على هدوئه. حملت قرون من  
الحيرة في غرفة الطوارئ الهدوء والحزم إلى موته  
«يمنت، روز، أخرج جاسر من هنا»  
أوما إيميت يرأسه من دون أن يتسهم. «ها جاسير»  
كافح جاسير قوة إيميت الجبارة، فأفلت من قبضته وأتجه نحو أخيه  
مكثراً عن أنيابه وعيناه تقدحان شرراً  
كان وجه إدوارد أكثر بياضاً من العلاج عند اندفع بجسمه فري،  
متخذاً رصية دوعية واضحة. شُجعت مهمته الحذيرية المخافتة من بين  
أسسه المظلمة. أكاد أجزم أنه لم يكن يتنفس  
توجهت روزالي، بوحها للملائكي البالغ لروعة، نحو جاسر -  
محافظة على مسافة حذرة بينها وبين أنيابه - ثم ساعدت إيميت في دفع  
جاسير نحو الباب لزجاجي الذي تركته، يرمى مفتوحاً، بينما هي تضغط  
بيدها على فمها وأنفها.  
حمر وجه إيزمي خجلاً. «اعتنوا منكم كثيراً بيلاً»، قالت بصوت  
عالي فيما كانت تلحق بالآخرين في الحديقة.  
«وعنا وحننا إدوارد». قال كارلايل همساً.  
مرت ثانية قل أن يحني إدوارد رأسه ويستقيم في رقبته.

حدث انقلاب، مصوبة بطريبي إبي إدوارد عدم عرث ظفري في  
الورقة ومزقتها من تحت الشريط.

أنياء، همست عندما جرححت الورقة إصبعي، فسحبته لأفحص  
درجة الأذى. سألت قطرة دم واحدة من جرح بسيط.  
بعد ذلك، حدث كل شيء بسرعة هائلة.  
«الآن»، هتف إدوارد.

رمى نفسه باتجاهي وطرحني جانباً قريب الطاولة. فهزت الطاولة  
شني وتمثر قالب الحنوي والهدب، كذلك الزهور والصحن. ووقعت  
على بقايا الكريستال المحطم.  
صفع جاسير إدوارد، وكان الصوت أشبه بنحطم الصحن. نعل  
إيهار جليتي.  
كانت هناك ضجة أخرى، زمجرة مروعة بدا أنها صادرة من أعماق  
صدر جاسر الذي حاول أن يدفع إدوارد بعيداً، وأساسه تطفقظ على  
بعد إشارات من وجه إدوارد.

عندها أمسك إيميت بجاسير من الحلف وقبضه بقبضته انفولاذنة  
الضخمة، لكن جاسير انتمى بينما كنت عيون الوحشية مصوبة نحو  
فوق هذه الصدمة، كان هناك مزيد من الألم. تعثرت بالسيانو  
ووقعت على الأرض وبداي ممدودتان لإرادياً لتحميني من السقوط  
على قطع لرحاح المكسرة. الآن فقط شعرت بذلك الألم الشديد  
واللاسع من معصمي إلى كوعتي.

شعرت بدوار وبعدم تركيز، فرغت بضري عن الدم لأحمر الذي  
يسرف من ذراعي ووجهته إلى العيون الملتصقة بمصاصي الدماء الستة  
الذين تحولوا نجاة إلى أشرار.

وكبح كارلايل أمامي وأمسك بذراعي. استطعت أن أشعر بالصدمة  
تطبع معالم وجهي، فحاولت استيعابها.

«تفضل كارلايل»، قالت أليس تناوله منشفة.

هز رأسه. «الجرح مليء بالزجاج».

نهض ومزق قصاصة طويلة وقيفة من غطاء لمائدة. لفتها حول  
درعي فوق مرفقي لكي يوقف النزيف. كانت رائحة الدم تبعث على  
الدوار وترون في أذني.

«هيا»، قال كارلايل بنعومة. «هل تريدان مئتي أن أفلك إيدي  
لمستشفى، أم تفصلين أن أضمد جرحك هنا؟».

ممتت أقول، «لبس هنا من فضلك» إن أخذتني إلى المستشفى.  
ميتعلو إلتقاء الأمر عن تشارلي.

«سأجيب حقيقتك»، قالت أليس.

نظر كارلايل إلى إدوارد وقال «نضعها فوق ضامة المطبخ»

رفعتني إدوارد دون عاء، في حين لم يتوقف كارلايل عن الضغط  
على الجرح بي ذراعي.

سألني كارلايل: «كيف تشعرين بيلاً؟».

«أنا بخير». سررت أن صوتي كان هادئاً بصورة معقولة.

أنا وجه إدوارد فكان أشبه بالحجر

كانت أليس هناك. وكانت حقيبة كارلايل على الطاولة، فيما  
سعكس على الحائط ضوء مشرق أجلسي إدوارد على الكرسي بلطف  
وأحضر كارلايل كرسيّاً آخر. ثم باشر العمل فوراً.

جلس إدوارد بجانبني وظلّ حذراً كأنما أنفاسه.

تنهذت وقلت: «إرحل إدوارد».

أصرّ يقول: «يمكنني تحمل الأمر». لكن عضلات مكّه كانت

متوترة؛ وعينه تنحرقان عطشاً يفوق عهش الآخرين ويصمعه في مرفف  
أكثر حرجاً.

لمت له. «سنت بحاجة لأن تكون بطلاً، ستطبع كارلايل معانيني  
من دون مساعدتك. إذهب وتشق هوة نقياً».

نكعش وجهي ألماً حين وخر كارلايل ذراعي

أجاب: «سوف أبقى».

تممت: «لماذا تحب تعذيب نفسك إلى هذه الدرجة؟».

قرّر كارلايل التوسط بيننا. «يجدر بك أن تذهب وتجذّ جاسبر قبل  
أن يتعدّ كثيراً أن واتر آه مترعج من نفسه، وأشك في أن يصمي إبي  
أحد غيرك الآن».

«نعم»، وافقت شفهف «فتستج عن جاسر».

ثم أضعت «يجب أن تقوم بعمل مفيد».

ضافت عينا إدوارد حين محرباً صده، ولكن في انهدية، هز رأسه  
مرة واحدة وركض عبر باب المصبخ الحيفي من دون أي صعوبة كسّ  
عني يمين من أنه لم يكن قد أحد نفساً قد حرجت يدي.

كنت أفقد الإحساس بذراعي المحذرة.

مع أن يدي كارلايل خلصتاني من الألم، غير أنني دكرتاني بالحر  
الطبع، فأمنعت النظر إلى وجهه لكي أصرى الانتبه عما كانت تقوم به  
يداه. كان شعره يومض سونه الدعني تحت الضوء المشع عند سحني  
مرفق ذراعي استطعت أن أشعر بصطراب في خوف معدني، لكنني  
كسّ مصفمة على أناس متي حساسيني المفرعة المعتدة. رال الألم  
لأن. ولم يبق سوى إحساس بسيط يوحج حاداً نهدله. من سبب  
لأنعريف كالأطفال.

لم لو تكن واقفة حيث كان بصري مصوّباً لما انتهت لها وهي

تستسلم وتسحب من الغرفة وتتسم معتدرة مرفقة، وتختفي عبر باب المطبخ.

تنهض وتلت، «حسناً، ها قد غادر الجميع، بوسعي إخلاء غرفة على الأقل».

«الذئب ليس ذئبك»، همد كارلايل إلى مواساتي بضحكة خافتة. «من المحتمل أن يحصن ذلك مع أي شخص».

كررت: «من المحتمل، لكنه عادة لا يحصل إلا معي أنا».

صحت ثانية.

كان هدوءه مثيراً للذهول ويختلف بوضوح عن رد فعل الجميع. سم أستطيع رؤية أي أثر للقلق على وجهه. عمل بحركات سريعة وواثقة كالصوت لوحده، إضافة لأفاسا الهدنة، هو «طق، طق، طق» الناجم عن سقوط شطابا الزجاج الصغيرة الواحدة بعد الأخرى على الطاولة سألته «كيف يمكنك أن تعمل ذلك؟ حتى أليس وإبرمي» صكت وهزئت رأسي متعجبة.

بالرغم من أن البقية كانوا قد استسلموا لنظام مصاصي الدماء التفيدري كما كان كارلايل قد فعل بالتأكيد، إلا أنه كان الوحيد القادر على تحمل راحة دمي من دون أن يعاني من الإغراء الشديد بكل وضوح، كان ذلك أكثر صعوبة مما كان يتظاهر.

قال لي: «إنها سنوات التجارب الطويلة، بالكاد أنته للرائحة».

«هل تعلم أنك كنت ستلاقي صعوبة أكبر لو تركت استشمي لمدة طويلة؟ تبعد فيها عن الدماء؟».

هز كتفيه لكن يديه بقيتا ثابتتين «ربما، لم أشعر في حياتي برغبة في أخذ عطلة طويلة». ثم توجه إلي بابتسامة نيرة وجميلة وقال: «أستمتع بعملتي كثيراً».

«طق، طوق، طوق». صدمت بكيفية الزجاج المتساقطة من ذراعي.

حاولت أن ألقى نظرة على الركام المتراكم، لكني أعرف مقداره فحسب، لكنني أدركت أن هذه الفكرة لن تساعدني على منع التقيؤ.

تساءلت: «ما هذا الذي تستمتع به؟». لم تعني لي شيئاً ستوت لامتاع والرفض التي يُترَض أن يكون قد أمضاها حتى وصل إلى تحمل ذلك من دون عذبة مع ذلك، أردت أن متابع الكلام، لأن الحديث أناسي الغثيث الذي كنت أشعر به.

عندما أجابني، كانت عيناه اللعائتان هادئتين ومركزتين. «أكثر ما أحبه، براعتي وقدرتي على إنقاذ حياة شخص كان قد فقد الأمل في النجاة يسرني أنه بفضل ما أستطيع عمله بنعم بعضهم بحبة أفضل حتى أن راحة الدم تعتبر وسيلة لتشخيص ناجع في بعض الأوقات». ثم ظهرت نصف ابتسامة على جانب واحد من فمه.

كنت أفكر أنه ربما كان يعدل جرحي، كان يتأكد من أنه أخرج كل قطع الزجاج لصغيرة، بعد ذلك، بحث في حقيبته عن أدوات جديدة، فحاولت ألا يقع نظري على أي إبرة وخيط.

«تحاول حامداً القويض عن خطأ لم يكن لك ذنب فيه على الإطلاق». صت في حين بدأ جرحي يتروى من جديد «أفصد أنك لست أنت من طلب ذلك أنت لم تحتز هذا لمط من الحياة، ومع ذلك عصب بجهد لتكون صانحاً».

عازفني بصراحة: «لا أعتقد أنني أعرض عن شيء ما، مثل كل شيء في الحياة، علي أن أقرر كيفية التصرف مع لحانة التي بين يدي».

«هذا يجعل الأمر يبدو سهلاً للغاية»

فحصت ذراعي مرة أخرى، وقهرت حياً وقال: «ها قد انتهيت». طفت قطعة قطر كبيرة الحجم ووضع عليها سائلاً سوائاً ثم وضعها مباشرة على مكان الجراحة. كدت الرائحة غريبة وأصابتني بسوار في رأسي



«في البداية»، ألحيت عليه بينما كان يثنت بإحكام قطعة من الشاش  
الطبي على الجرح، «لَمْ فُكِّرْتُ في أن تجرّب وسيلة أخرى غير ذلك  
المعروفة؟».

لاحت على ثغره ابتسامة ذات معنى وسألني: «ألم يخبرك إدوارد  
هذه القصة؟».

«بلى. لكنني أحاول فهم ما كنت تفكر به...».

عاد وجهه ليتخذ فجأة طبعاً جدياً، وتساءلت ما إذا كانت أفكاره  
وأفكاري قد صيّت في المقصد عينه. تساءلت كذلك كيف ستكون طريقة  
تمكيري في حال كنت أنا المقصودة، مع أنني رفضت التفكير بذلك.

«كان والدي كاهناً»، راح يتحدث وهو يتأمل الطاولة ويسطحها  
بعناية، يفكرها بإسفنجة ملسة، ثم يعد الكرة للذئب رافعة الكحول  
أفني. «كان يملك نظرة قاسية إلى حد ما لسحابة التي كُتبت قد بدأت  
اتساع حيلها فل أن أتعير». وضع كارلاين قطعة «مفاض الوسحة  
وشطايبا الرجراج في وعاء كريستال فارغ. لم أهتم ما الذي كان يفعله،  
إلى حين أشعل عود ثقاب. رمى العود على الخيوط المستقوعة بالكحول  
فقفزت جوّاً اللهب المفاجئ.

«عفواً». اعتذر معي ثم تابع: «كنت مضطراً لذلك... حسناً، لم  
أكن أتمق مع أي في إسمائه أشخاص ولكن على مدر أريعمته عدم مد  
أن أنصرت البرر، لم أر مطلقاً أي شيء يععسي أشد ما إذا كان لرب  
موجوداً على هذا لشكل أو غيره».

تظاهرت بأنني أفحص ضمادة ذراعي لكي أخفي دهشتي من المسار  
الذي سلكه حديثنا. كان الدين آخر ما أفكر في التحدث فيه. كانت  
حياتي الخاصة شبه مجرّدة من الإيمان. اعتبر تشارلي نفسه لوثرانياً، لأن  
أهله كانوا كذلك، لكنه كان يفضل الذهاب إلى الهر أبم لأحاد وبيده  
صنارة السمك على الذهاب إلى الكنيسة. أما رنييه فكانت تحريها مع

الكنيسة من حين إلى آخر أشبه بممارسة هوايات تكتشف أنها لا  
تستهويها فعلاً، مثل كرة المضرب، وصدعة الصغار، وابتوعا وصنوف  
اللغة الفرنسية.

«إن أكيد من أن كل هذا الكلام يبدو غريباً بعض الشيء لأنه  
يصدر عن مصاص دماء». ابتسم ابتسامة عريضة، مدركاً كيف أؤد  
لاستخدام لطائف لهذه الكلمة ينجح دائماً في أن يصدني «ويكفي  
أمل أنه ما زال هناك هدف لهذه الحياة، حتى بالنسبة لنا. إنه مشوار  
طويل، أقر بـ«ت» تابع بصوت مرتجل، «لا أهمية لنا بكل المقاييس،  
لقد حنت عينا اللعنة. لكنني أنسى بسدحة، أن سال درجة من الثقة  
لنتمكن من المحاولة».

تمتمت أقول: «لا أظن أن تمثيك سافج. ولا أظن أن أحداً يراه  
كذلك».

لم أكن لأتصور أن أحداً، بما في ذلك الأنهه سم تكن تتأثر  
بكارلاين. ثم إن جنة لا يوجد فيها إدوارد، بيت جنة بالنسبة لي  
«في الواقع، أنت أول من يوافقني أراي».

سألت متفاجئة، وفي ذهني شخص واحد لا غير: «ألا يشعر  
لأخرون بأشئ؟»

عرف كارلاين طريقة تفكيري مرة أخرى  
«إدوارد وأنا متفقان إلى حد ما. الله واجنة موجودين... وكذلك  
حجهم لكنه لا يؤمن بوجود الأخيرة لجسد». كان صوت كارلاين  
رقيقاً جداً، وهو يحلق بلطمة عبر النفذه الكبيرة فوق المغسلة، «يعتقد  
بأننا فقدنا أرواحنا».

نيادرت إلى ذهني فوراً كلمات إدوارد عصر ليوم: ليس إن كنت  
تريد الموت أو أي شيء من هذا القبيل.  
نعكس ضوء المصباح فوق رأسي.

نساءلت «هذه هي المشكلة الحقيقية، أليس كذلك؟» لهذا السب  
أجلده صاحب المراسم «معي».

تكلم كارلايل ببطء. «أنظر إلى... أبي. قوته، طبيته، النور الذي  
يشع منه، فلا يروّديني ذلك إلا بالأمل والإيمان، أكثر من أي وقت  
مضى فكيف يمكن ألا يحظى شخص كإدوارد بأكثر من مجرد حياة  
محصى دماء؟»

أحينئذ رأسي موافقة بحماسة على حديثه.

نظر أبي بعينين يصعب فهمهما: «ولكن إذا أمنت مثله... إذا أمنت  
مثله، هل ستمتكن من انتزاع روحه؟»

الطريقة التي طرح بها السؤال أحييت إحساسي.

لرأه سألني ما إذا كنت سأخطر بروحي من أجل إدوارد، لكنت  
الإجابة محسومة ولكن هل سأحارب بروح إدوارد؟ ربيّ شفتي  
بحزن. لم تكن مقابلة عادلة.

«هنا تكمن المشكلة»

هررب رأسي وعية لحركة ذهني الراضة

تهد كارلايل.

أصروا أقول: «إنه خيار».

«وخياره أيضاً».

رفع يدي عني لحظ أنني على وشك مجادلته: «إن كان هو  
المسؤول عما تسبب به لك».

«ليس الوحيد الذي يمكن أن يفعل ذلك». قلت وأنا أحثق ملياً  
بكارلايل

ضحك ثم طاب مزاجه فجأة. «سوف تجددين حلاً لهذه المعضلة  
مع»

لكنه تهدد بعد ذلك «هذا هو الموضوع الذي لا يمكنني لتأكد منه  
أدأ. طرقت أنني قصارى جهدي في ما يتعلق بما كان علي عمله.  
ولكن هل يحق لنا أن نحرم الآخرين من الحياة؟ لا أستطيع أن أقدر».

لم أحب تحببت ما الذي ستكون عليه حياتي لو أن كارلايل قاوم  
إغراء تبديل إدوارد... ثم ارتجعت

«والدة إدوارد هي من جمعني أنتخذ قرار».

أقرب إلى الهنس. كان ينظر إلى العتمة من النوافذ الموداء.

«والدته؟»، كنت كلما سألت إدوارد عن أهله، اكتفى بالقول إنهم  
ماتوا منذ زمن بعيد ولم يعد يتذكرهم جيداً. أدركت أنهم لم يمحووا

إطلاقاً من ذاكرة كارلايل، على الرغم من معرفته القصيرة بهم

النعم. كان اسمها إليزابيث، إليزابيث ماسن. والده إدوارد «شيو»،  
لم يسعد وعيه أدأ في المستشفى. توفي في أول موجة أنفلونزا. لكن

إليزابيث كنت يقطعه حتى بهية حياتها قريباً كان إدوارد يشبهها إلى حد  
بعد، إذ كان شعرها «ورزي اللون، عرياً يشبه شعر إدوارد، أم عيناها

فخضراوين كهيبة ماد».

«كانت عيناها فخضراوين؟» قلت بصوت خفيض، محاولة تصورها.

«أجل...». كنت عما كارلايل تعجرون في ماث من السمين.

«قنفت، إليزابيث على أنها شكل مفرط ضحكت بفرصه في الحياة  
وهي تسعى من فرش المرض لرعيته. توفعت أن يعارق لحية لها  
لأن حالته الصحية كانت أشد سوءاً. عندما حلت نهيها، كان الأمر في  
عاية السرعة. حصل ذلك بعد التعيب مباشرة، وكنت قد وصت  
لأساعد الأطباء المنهكين من العمل حوال «نهار» كان وقت صعباً جداً،  
فكثير من العمل يتعين إيجاره، ولم أكن أحتاج للراحة كم كرهت  
العودة إلى منزلي للاختباء في الظلمة والنظاهر بأنني نائم فيما كثر  
يعوتون. ذهبت لأطمئن أولاً على إليزابيث وبها. لقد تعلقت بها،

وهو أمر خبير بطراً لطبيعة البشر الهشة استعجب أن ألحظ تدهور صحتها كانت الحمى تمشي وتخرج عن السيطرة، ولم يعد جسمها الضعيف قادراً على المقاومة. لكنها لم تدُ صعيقة حين جمعت بي من صبرها».

«أقدها» طلت إلي بصوت معجوج خرج من حنجرتها بعد جهد جهيد

«سأبذل جهدي». تعهدت وأنا أمسك بيدها. بلغت الحمى ذروتها، ورتما لم نستطع إلبريث أقول كم كانت يداي باردتين كد كل شيء بارداً بالنسة لها.

«إنه وأحس أن تمس». ألخت وتشتت يدي بقوة جعلني أعتقد بأنها لن تسلم أمرها للفاجمة رغم كل شيء. كنت عيناها باردتين متصلبتين كقطعتي زمرد.

«يجب أن تبذل قصارى جهداً عليك أن تقدم لإدوارد ما لا يستطيع الآخرون تقديمه»

«أحافني منظرها رمقني بنظرة ثابتة، سأكذب للحظة أب تعرف سري. بعد ذلك، تمكنت منها الحمى فلم تستعد وعيها أبداً. فارقت الحياة بعد ساعة من النفوس بطلها لأخيراً. كنت قد أمضيت عقوداً وأنا أفكر في إيجاد رفيق لي. محبوق آخر يعرف حقيقي فلا أضطر أن أظاهر أمامه. لكنني لن أتمكن أن أبرر نفسي مطلقاً بقدامي على الأمر الذي ارتكبت بحفي لكن رؤية إدوارد يختصر على فرائس المستشفي!! بد، جلباً أنه لم يبق له سوى ساعات فقط. إلى حسابه، استنقت أنه بوجهها الذي لم يعرف السكينة على الرغم من الموت».

كانت الأحداث تمر أمام عيني كارلاين مرة أخرى، وعادت به لذاكرة إلى اقرب الماضي تمكنت من ملاحظة ذلك بوضوح من خلال كلامه، من اليأس في المستشفي إلى الموت لقاهر المحبم، إدوارد

يحترق من الحمى، وحياته تنطفئ بعمرور اللحظات... ارتجفت ثانية وتزعجت المشهد من رأسي.

«كان صوت إلبريث يدوي في رأسي. كيف استطاعت أن تعرف علي فمعه؟ من أراد أحد ذلك لابنها فعلاً؟»، سطرت إلى إدوارد «كان مريضاً لكنه بقي وسيماً. في وجهه براقة وجماله. ذلك هو الوجه الذي أردته لأبني. بعد سنوات أحرة التي عشت، سجات بساعة إلى لصرف من دون عادة التفكير في الأمر. وصعدت أمه أولاً في المشرحة، ثم عدت إليه. لم يلاحظ أحد أنه كان لا يزال يتنفس. لم تكن هناك أيدي وعيون كاملة لتلتصق بصف حاجات المرمى كان البراد دافعاً من الحياة على لأفل سحته حسنة عبر الدب لحلفي وحميته عادلاً إلى مربي. ثم أكن سأؤكد مما كان بسغي فعله. قررت أخيراً أن أعيد خلق إحراج التي أصننتي، منذ زمن بعيد في لندن شعرت باستياء براه ذلك في ما بعد كان الأمر مؤلماً وبطيئاً أكثر من اللازم دعم ديت. لم أدم. لم أشعر أبداً بالندم لإتقاضي إدوارد. هز رأسه وعاد إلى الحاضر وتسمي بقول: «أعتقد أنه عني أن أوصلك إلى البيت الآن».

«سأقوم بذلك»، قال إدوارد ثم دخل من غرفة الطعام المظلمة ومشى نحوه ببطء. كان وجهه ناعماً ومبهماً، لكن نظراته كان فيها حطب ماء، فتجاوز جاهداً، بعد ذلك شعرت تنوة من الانقاص في معدتي.

كنت له: «يستطيع كارلاين يصالي» نصرت أمامي إلى قميصي فوجدت قطنة لأزرق الرقيق ملطحة بدماء وكان لون كطني وردياً

كان صوت إدوارد خالياً من المشاعر وهو يقول: «أنا بخير، يجب أن تبذلي ملبسك. سيشبب هيبك نوبة قلبية لتشارلي. سوف تحضر ألبني شيت للذي». ثم خرج من باب المطبخ مرة أخرى.

نظرت إلى كارلاين بقلق وقلت: «مراجعي متى لدعاية».

واقفي كارلايل الرأي: «نعم» هذه الليلة بالتحديد هي أكثر ما يخاف منه. أنت تعرضين للخطر بسبب ما نحن عليه.

«الذنب ليس ذنب».

«ولا ذنبك أيضاً».

تعمدت ألا أنظر إلى عينيه الممتلئتين الدموعين. لم أستطع الاستحمام مع ما تقوّه به.

أمسك كارلايل بيدي وساعدني على النهوض تبعته نحو الغرفة الرئيسية كانت إليزبي قد عادت؛ كانت تمشي لأرض حيث وقعت بواسطة مادة تنظيف كماوية لتريل رائحة الدماء.

شعرت حينئذ بوجهي يحمر محمداً وأن أقول: «دعيني أكرم بذلك إيرمي».

ابتسمت لي: «لقد انتهيت. كيف تشعرين؟»

طمأنئتها «أنا بخير، يقطب كارلايل أسرع من أي طبيب غيره».

صحت كلامها صيحة حافنة.

دخلت أليس ثم إدوارد من الباب الخلفي أسرعت أليس لتقف تقربي لكن إدوارد تراجع إلى الوراء وكان وجهه عاصفاً

قالت أليس: «هيا، جيت لك شيء تليسه لا يبعث على الرعب».

عزّت لي على قميص لإيرمي بوه مشابه للود القميص الذي كنت ألبسه لى يتبه تشارلي لديك. هناك بذت الضمادة البيضاء الطويلة على ذراعي خطيرة حين لم أجد مدطحة الدماء. على أي حال، لم يكن تشارلي يتفاجأ عندما يراني مضطدة.

«أليس» همست فيما كانت متجهة نحو الباب.

«مادام»، حافظت على صبرها حبصاً أيضاً ثم طرقت إني بعمق تميل برأسها نحوي.

«إلى أي حد أوضح سيئ؟» لم أستطع لتأكد ما إذا كان همسي يضع سدي مع أننا كنا في الطابق العلوي والباب موصد، إلا أنه كان من الممكن أن يسمعي.

توترت ملامح وجهها: «لست متأكدة بعد»

«ماذا عن جاسبر؟»

تنهذت وقلت: «غير راض عن نفسه مطلقاً إنه تحد كبير بوجهه، فهو يكره الشعور بالضعف».

«ليس ذنبه، متقولين له إنني لك مستاة منه أبداً، أليس كذلك؟»  
«بكل تأكيد».

كان إدوارد ينتظرنى عند الباب الأمامي ففتح لي عندما وصلت إلى أسفل السلالم، من دون أن يطلق كلمة واحدة

«خذي أغراضك!»، صرخت أليس فيما كنت أمشي بحذر نحو إدوارد كانت قد أحصرت الهديثين، إحداهم نصف مفتوحة، كما أحصرت كهفوتي من تحت لسانو وسلمتي الهديثين وهي تقول «ممكن أن تشككي لاحقاً، عندما نفتحيهما»

تمس لي كل من كارلايل وإليزبي ليلة سعيدة، رأيتهم يسترقان النظر إلى ابهما الحزين، أكثر مما كنت أفعل أنا

أرحني التوحد في الخارج. فهرعت بين المصباح ونزهور لتي مانت غريبة لأن. ركض إدوارد بمحاذاة صاماً، فنج لي باب لسيارة فدخلت دون تضرر.

كان هناك شريط أحمر كبير على لوحة أجهزة القياس، ملحوظاً على ستيريو جديد. نزعت ورميته على الأرض في الشاحنة. وبينما كان إدوارد يدخل من الجهة الأخرى، أخفيت الشريط بقدمي تحت المقعد.

لم ينظر إليّ أو إلى الستيريو. ولم يشغله أحد ماً. كان الصمت



محمياً يحرقه دوي صوت المحرك قد لياراة بسرعة في اطلاق ودخل  
في مصر ضيق.

كان الصمت المطبق يستب بي الجنون.

«قل شيئاً»، توسلت إليه بعد أن تحول إلى الطريق الرئيسية.

«ماذا تريدن مني أن أقول؟»، سألتني بصوت مجرّد من العاطفة.

شعرت بالندل لبعده عني. «قل لي إنك تسامحي».

أعد سؤالي نصيماً من الحبة إلى وجهه، أو بالأحرى نصيماً من  
الغضب. «أسامحك؟ على ماذا؟».

«أو أنني كنت أكثر حذراً، لما حصل شيء».

«بيلاً، لقد خُرحب، هل يُعقل أن يسحق ذلك لإعدام».

«هه، لا يعني من اللب».

متحت كلماتي شهتة على الكلام.

«الذنب؟ إذا جرحيت مرفقك في منزل مايك نيوتن، حيث كنت  
مرفقة جيسيكا وأنجيلا وأصدقائك لأحرير الطبيعيين، ما أسوأ ما قد  
يحصل حينئذ؟ ربما لن يجدوا لك ضمة؟ إذا تعذرت واصطدمت بكومة  
زجاج، من دون أن يدفعك أحد إلى الرقوع، ما أسوأ ما قد يحصل؟  
ستلصخين المقاعد بالدماء أثناء نقلك إلى عرفة لثوار؟ كان يمكن  
لمايك نيوتن أن يمسك بيدك بينما يقطبون جرحك، من دون أن يضطر  
لمقاومة اربعة في قنك طيلة وجوده بجانبك لا تحولي أن تومي  
نفسك على ما حصل، بيلاً، فهذا يضاعف الشتمنازي من نفسي».

«لماذا أتحدث مايك نيوتن في الحديث؟»

فزججرت، «أتحدث مايك نيوتن في الحديث لأنه أكثر أماناً لك أن  
تبقى معه».

قلت بلهجة حاسمة: «أفضل الموت على أن أكون مع مايك نيوتن.  
أفضل الموت على أن أكون مع أي شخص غيرك».

«أرجوك لا تكوني ميلودرامية».

«حسناً، كنت عن هذا الهراء».

لم يجب حذقي عبر زجاج السيارة وكانت تعابير وجهه كثية.

فكرت ملياً بوسيلة نقتذ ما تبقى من الأمسية. حين توقفنا أمام

متزلي، كنت لا أزال عاجزة عن إيجاد أي فكرة.

أطلقاً المحرك، لكن يديه بقيتا متشنتين بالمتود.

سألته: «هل ستبقى معي هذه الليلة؟».

«عليّ العودة إلى البيت».

آخر ما أردته هو أن يذهب ويتخبط بالندم.

الحمت: «لأجل عيد ميلادي»

«لا يمكنك أن تسعلي عيد ميلادك بخدمة اتحاضين مختلفين، فوما

أن تظلي من البس تحمله، وما العكس. خير واحد من الاثنين»

كان صوته صارماً ولكن ليس حاداً كما في السابق فتنفست

الصعداء على مضض.

«حسناً، فزرت ألا تتعاهل عيد ميلادي سأراك في «طابق

العوي»

خرجت بسرعة من السيارة، ثم عدت إليها لأحمل الهدايا، فعسن

إدوارد.

«يجب ألا تأخذني هذه العلب».

«كسي أريدها، أحته دوراً متسائنة ما إذا كان يلجأ لطريقة العلاج

لنفسى المضدد كي أصر على أحدها، لاسيما عندما أصاب «لا، لا

تريدنيها. أنفق كدولايك ولينمي مالاً لأجلك».

«سأدخل إلى المنزل» وضعت الهدايا تحت دراعي السيمة بطريقة مضحكة وصعدت الباب خلفي بعنف. فخرج من السيارة ووجدته يمشي بحايبي في قل من دقيقة

قد وهو يتزعمها مني: «دعيني أحملها على لأتل، سأكون في غرفتي».

ابتسمت له: «شكراً».

«ميلاداً سعيداً»، تتهدت ثم انحنى لطبع قبلة على شفتي.

وقفت على أصابع قدمي لأطو منة أفضل حين بدأ يشهد امرز نغره عن الابتسامة العاتية التي أعشق واختفى في الظلمة.

لم تنته اللعبة بعد؛ عندما كنت أنشي بمحاذاة لباب الأمامي، استطعت أن أسمع صوت المذيع وسط حشد من الجمهور.

«بيلا؟»، نادى شارلي.

ظهرت فجأة أنوب. «نعم أي». ثقتت دراعي على خاصرتي. ازدادت حدة الأكم وتغضن جيني. بدا أن مفعول المسكن قد انتهى.

«كيف كانت الحفلة؟» استرخى تشارلي على الأريكة ووضع دراعيه على فئديه الحافيتين. ما نقي من شعره لأبعد لتي كان مسوحاً على جانب واحد

«كانت أليس متحمسة جداً. أحضرنا ووداً وقالب حلوى ونموغا وهدايا وغير ذلك».

«ماذا جلسوا لك؟»

«ستيريو لسيرتي». هدي كثيرة لم أفتحها بعد.

«رائع»

واقفته في انطباعه: «أجل» كانت ليلة حافلة.

«أراك صباحاً».

لزحت بيدي: «أراك صباحاً»

«ما الذي أصاب ذراعك؟»

احمر وجهي وشعرت بالإحراج «تعتوت لسر الأمر مهم».

«بيلا؟»، تتهد وهز برأسه.

«طابت ليلتك بابا»

أسرعت إلى الحمام حيث احتفظت بملايس نوم خاصة بليالي كهذه. أحضرت قميصاً وبطناً قطنس لأدل الثياب التي كنت أرتديها استعداداً للنوم وكانت تؤلمني كلما لامت القطن. عشت وجهي يبر واحدة وظلمت أسنني وهرعت إلى غرفتي.

كان قابلاً على سريري، يعبث بصندوق من الفضة.

«مرحباً»، وكن صوته حزيت. كان يتمزغ في أفكاره الكثية.

صعدت إلى **الحجرة** ونزعت الهدايا من بين يديه واستلقيت في

حصه

«مرحباً». التفتت بصره الحجري «هل أستطيع أن أفتح الهدايا

**الآن؟**

«من أين أتيت بهذه الحماسة؟»

«أنت تثير فضولي»

تقصت الصندوق الطويل الذي يفترض أن يكون من كارلايل

لسيرمي.

قال «إسمحي لي»، أخذ الهدية من يدي ونزع عنها لوروه الفضة

بحركة رشقة. ثم أعاد لي العلبة ليضء لمرنة

قلبت تدتر. «هل أنت واثق من أنني أستطيع دفع غصائهم؟»، لكنه

تجاهلني

في داخل العلبة كانت هناك ورقة مسبكة ومطبوعة بأحرف أبيه.  
فاستقرت قرابة الدقيقة لكي أحصل على لب المعلومة.

«سوف نذهب إلى حاكسونيل»<sup>١٩</sup>، تحمست للفكرة. كانت هناك  
تذكرات سفر لي وإدوارد.

«فكرة رائعة».

«أكاد لا أصدق. سيُصاب رينيه بالجئون! لكنك لا تمنع؟ أليس  
كذلك؟ سيكون الطقس مشمساً، وسيبعث عليك الساء في البيت طيله  
النهار».

«نضر أنه بإمكانني معالجة المسألة»، قال لي ثم عَيسَ. «هو ككث  
أعلم أنك سترحبين بالهدية بهذا الشكل، لكنك طلبت منك أن تفتحها  
أمام كارلايل وإيممي. طُست أنك مشككين أنها فكرتي».

إنها بالطبع معاجاة كبيرة. راحن ما فيها لك ستذهب معي<sup>٢٠</sup>  
صحت صحنكة حافة. «انتمى و أنني ككث قد انعتقت ملاً عسى  
هديثك. لم أدرك أنك قادرة على تقش الأمر».

وصعت انلاكرنيس حبيب وأمسكت بهديته، والمعصول بتملكي.  
أحدها مني وفتحها كالهدة لأولى

لقد أحصر لي عسه ملقبة للأقرص اسدمجة تحوي اسطوانة  
فصية.

«هذا»<sup>٢١</sup>، سأله بارتاك.

لم يتفوه بأي كلمة؛ حمل لأسطوانة والثف حولي ببصعها في  
المنجنة على الطاولة لمحدية للسريير. شغل الأسطوانة وانظروا  
بصمت. ثم بدأت الموسيقى.

صعبت إليها بصمت ودهوب. عرفت أنه كان بانتظار رة معي  
ككني لم أستطع لتكلم. «همرت دموعي، فحوست مسحها قبل أن  
تسقط».

«هل تؤلمك ذراعك»<sup>٢٢</sup>، سألتني قلفاً.

«كلا، ليست ذراعي. إنها جميلة، إدوارد. لم أحب هدية أكثر من  
هذه»<sup>٢٣</sup>. سكث لأتمكن من الاستماع.

كانت هذه موسيقاه، وألحانه. كان أول جزء من الأسطوانة تهويل<sup>٢٤</sup>

«لم أعتقد أنك ستسمحين لي بإحضار بيانو لأعزف لك هنا».

«أنت محق».

«كيف حال ذراعك»<sup>٢٥</sup>.

«بخير». في الواقع، كانت قد بدأت تلتهب تحت الضمادة. أردت  
بعض الثلج. حاولت أن أرصع لعرضه في المساعدة، لكن ذلك كان  
ميتفسي سوي.

«سأجلب لك مطهرًا»

«لا أحتاج لشيء»<sup>٢٦</sup>، أكدت له، لكنه أبعدني عن حصه وتوجه نحو

للب.

«ماذا عن ثيابي»<sup>٢٧</sup>، نددته بعضب. سم يكن تشدلي على علم بأن  
دوردي يمكنني عندي بشكل متكرر. في لوقع، سيُصعق إذا أدرك هذه  
الحقيقة. لكنني لم أشعر بذنب كبير لحياتي له. دسم يكن بعد نينا  
يستعدي استياء. ذلك هو إدوارد وقوابيه ..

«س يمسك بي»<sup>٢٨</sup>، تعهد إدوارد واختفى عبر الباب. . . وأمسك  
به فسر أن يُعسَق. عده يحمل لكأس من الحقم، قارورة الدواء بيد  
واحدة.

تاولت حبوب لدوء التي أحضرها لي بيون مجادلة، وأدركت أن  
خجتي ستسقط. كانت ذراعي قد بدأت تصابقي بالعض.

كانت تهويلني تملأ اخرقة بلحنها الناعم الجميل.

«تأخر الوقت»، أشار إدوارد، ثم حملني إلى السويو، وسحب  
 العطاء بالذراع الأخرى. وضع رأسي على الوسادة وعظمتي بالمحاف  
 استلقي بجانبني فوق العطاء لئلا أشعر بالبرد ثم لفتني بذراعه  
 استندت رأسي إلى كتفه وتهدئت بسعادة.  
 همست، «شكراً مرة أخرى».  
 «على الرحم والسعة».

ساد السكون لدقائق طويلة حين كنت أستمع إلى تهويدتي التي  
 كانت على وشك الانتهاء. بدأت أغنية أخرى. فتذكرت أنها المفضلة  
 لدى يزمي.

«بم تفكر؟»، تساءلت بصوت خفيض

تردد قليلاً قبل أن يجيبني: «هي الحقيقية، أفكر في الصواب  
 والخطأ».

شعرت بفشعريرة وحزت عمودي الفقري.

«أذكر حين طلبت منك ألا تتجاهل عيد ميلادي؟»، سألته بسرعة،  
 «لم أأت تدبر محاذوني لصرف انتباهه واضحة جداً».

«نعم»، أجابني، ولكن باحتراس

«حسناً، كنت أفكر في أنني أريدك أن تقلني سنة بما أنه عيد  
 ميلادي».

«أنت جشعة اللبنة».

علقت بشرة استياء، «أجل، أنا كذلك، ولكن أرحوك لا تفعل شيئاً  
 لا ترغب بفعله».

ضحكت، وبعد ذلك تهتد. «لا سمح الله أن أقوم بعمل لا أريد  
 انقيده به»، قال بنبرة بائسة عرية وهو يضع يده تحت دفتي ويشد وحمي  
 نحوه.

بدأت القيلة كما جرت العادة، كان إدوارد حذراً كالمنهارة، وأخذت  
 دقائق قلبي تتراكم معدن، به كأن شيئاً ما قد تغير. أصبح شفه  
 محاة أكثر تطلت أمد يده فكانتا تمسدان شمري وتمسكان سرحي  
 بإحكام مع أن أصابعي نعيمت في شعره، ومع أنني بدأت أنحطى  
 حطوة الحمر، فإنه لم يوقفني كان جسمه ارد على طول المحاف  
 الرقيق، إلا أنني حشرت نفسي به بتهدف.

نوقف فجأة ودمعتي حناً بيده اللطيف والصستين. عدت إلى  
 وسادتي منهاراً. كنت ألث ورأسي يذهر. شيء ما تحرك في ذاكرتي،  
 محير ومثير للأعصاب.

«عذراً»، قال بأنفاس مقطوعة أيضاً. «لقد تخطيت الحدود».

قلت لاهتة: «لا أبه لذلك».

صبر يوجهي في العتمة وقال: «حاولي أن تاتي بيلاً».

«لا. أريدك أن تقبلني مرة جديدة».

«أنت تعالين في تقديرك لقدرتي على ضبط نفسي»

تحديته «ما الذي يفريك أكثر، دمي أم حدي؟»

«الأم حيان» اتسم انبساطه قصيرة ثم عاد لحديثه «لم لا تكفين  
 عن لعبافة في الرهان على حسن حظك وتخلدين للوم؟».

«حسناً»، رضخت ثم التصقت به شعرت فعلاً بالإرهاق كن  
 يوماً طويلاً وحافلاً، وعلى رغم من ذلك، لم أشعر بالراحة في نهديته.

كما لو أن حدثاً أسوأ سحصل غداً، لكنه هاجس سخي، فهن هناك  
 أسوأ مما حدث اليوم؟ لا بد أن تلك هي آثار الصدفة

حاولت أن أستر على ذراعي المجروحة، فكستها على كتفه لكي  
 تسكن بشرته الباردة وجعي فتحت في الحال

كنت نصف نائمة أو ربما أكثر حين أدركت ما ذكرتني به قبلته في



أربيع الفأنت، عندها تعين عليه أن يتركني ليلعق بجاييمس، قبلني إدوارد  
قبلة الوداع، من غير أن تعلم ما إذا كنا سنلتقي مرة أخرى. كانت قبلة  
مؤلمة لسبب لم أستطع تصوّره. ارتعدت غير واعية كما لو أنني خرجت  
لتؤي من كابوس مرعب.

## النهاية

شعرت في الصباح أنني فبيحة جداً. لم أُنم جيداً، كانت ذواعي  
تلتهب ورأسي يؤلمني. لم يساعد وجه إدوارد الناعم النقي، حين قبلني  
على جيني بسرعة قبل أن يخرج من النافذة، في بحسين مظهري. كنت  
خائفة من الوقت الذي كنت قد أمضيته غير واعية، خائفة من أن يكون  
إدوارد قد فكر مجدداً في الصباح ولخطأ لحظة رؤيته لي نائمة. كان القلق  
يفقم حدة الألم في رأسي.

كالعادة، كان إدوارد يستقري في المدرسة، لكن وجهه لم يكن  
عني ما يرام. كنت هناك شيء لم أؤكد منه يشتعل في عيني، لقد  
أرعبني لم أشأ أفسر لتكنم، مكسي لم أدرك أن تجنب الحديث في  
أشياء صوغ سيزيد الأمور سوءاً

فتح لي الباب

«كيف تشعرين؟»

«في أحسن حال»، كذبت مرتعدة من الحواف فيما ضج صوت  
إغلاق الباب في رأسي.

مشينا صامتين، وكان يقصر خطواته كي تنسجم مع خطواتي. أمثلة  
كنيرة قد ردت طرحها، لكن معظم هذه الأسئلة تستوجب الانتصار لأنها  
كانت موجهة إلى أليس: كيف كان جاسبر هذا انصباح؟ ماذا قالوا بعد

أن وحلث؟ م الذي قلته روراسي؟ والأهم من ذلك كله، هل تتوقع ما سيحصل في مستقبلها الغريب والغامض؟ هل ستحزرن بماذا كان إدوارد يفكر، لم كان كتيباً إسي هذا لحد؟ هل هناك أساس للمخاوف لفطرية الموهبة التي لم استطع التخص منها؟

انقصت ساعات الصباح ببطء. كنت شديدة التوق لرؤية آليس، مع أنني لن أتمكن من محادثتها، بوجود إدوارد. بقي إدوارد بعيداً، أحياناً يسأل عن حال ذراعي وأكذب عليه.

تأتي آليس عادة لتشاركنا الغداء. كانت تسبقنا في الوصول إذ سم كن مصطرة لمسيرة بطء خطوات فتد حذولة مثلي لكته لم يكن اليوم جالسة إلى الطاولة أمام صينية طعام لن نأكلها في النهاية.

سم بقدر إدوارد شيئاً عن عاصها نساءل ما بد كان صئها قد بدأ ساخر، إسي أن رأست كوير وس اندس كنا معها في صف اللعة الفرنسية.

«أين آليس؟»، سألت إدوارد بقلق.  
نظر إلى القنينة التي كان يضغط بأصابعه عليها حين أجاب: «إنها مع جاسبر».

«هل هو بخير؟».

«سيرحل لمدة قصيرة».

«ماذا؟ إلى أين؟».

«هز إدوارد كتفه: «يس إلى مكان محدد».

«لكن بيأس: «وآليس سترحل أيضاً».

«أجل، سترحل لفترة وجيزة. كانت تحاول إقناعه بالذهاب إلى دينالي».

تعبش في دينالي مجموعة أخرى من مصاصي الدماء الأقوياء

والصالحين، على غرار عائلة كولن. ثانياً وعاشتها. كنت أسمع عنهم من حين لآخر. كان إدوارد قد قصدهم الشيء الفات عندما جعل رجودي حينه صعبة في دوركس أم لوريت، لعرد الأكثر تحصراً بس أبناء جاييمس، فقد ذهب إلى دينالي أيضاً بدل الرقوف في صف جاييمس بمواجهة آل كوين. كان يهيم آليس حت جاسبر على الذهاب إلى هناك.

سكنت وبلعت ريتي، محاولة كبت الجملة المفاجئة داخل حجري. انحنى رأسي وهبط كتفي نتيجة الشعور بالآثم. قد أخرجتهم من منزلهم، كما فعلت مع روزلي وإيميت. كنت بمثابة مصية لهم.

«هل تؤلمك ذراعك؟»، سألي قلماً.

«من يابه للراعي الدعية؟»، تذمرت هاشمزار.

لم يجب، فوضعت رأسي على الطاولة.

مع نهاية النهار، أمسى الصمت ثقيلاً. لم أشأ أن أكسره لكنه كن خياري الوحيد لأجعلهم يكلمني من جديد.

«هل ستأتي متأخراً الليلة؟» سأله بينما كان يوصلني صمت إلى صيارتي.  
«متأخراً؟»

أسعدني أنه تفاحاً خبثته. لدي عمل كن يحب أن أفوض إليه. يوس لأحصل على عطلة البرحة

«أره»، قمس

«الكنث ستأتي عندما أعود إلى البيت أليس كذلك؟»، كرهت عدم تأكدي المعاجع.

«سوف آتي إذا أردت ذلك».

«أريد ذلك دائماً»، ذكرته بنبرة حادة أكثر من اللزوم.

توقعت أن يضحك، أن يتسم، أو يتفاعل مع كلماتي بطريقة ما.

«حسناً إدا»، قال غير مكتثر

قبل جبهتي ثانية قبل أن يغلّق الباب، ثم أدار ظهره وتبخر برشاقة باتجاه لسانه.

تمكنت من الخروج من النراب قبل أن يسيطر عني الهمع، لكنني ارتعشت كثيراً عندما وصلت إلى السيرة نيوتن.

إنه يريدني، قلتُ لنفسني، سوف يتغلب على ذلك، معه يشعر بالحزن لرحيل عائلته. لكنّ أليس وجاسبر ميعودان قريباً، وكذلك روزالي وإيميت لو أن الأمر يفيد لبقيت بعيدة عن المنزل الأبيض الكبير على ضفاف النهر، لما وضعت قلماً هناك. هذا لا يهم، سوف أرى أليس في المدرسة سيتعين عليها العودة إلى المدرسة، صبح؟ بكافة الأحوال، كانت تمضي معظم الوقت في منزلي، وستجرح مشاعر تشارلي ببقائها بعيدة، ولن تفعل أليس ذلك

مما لا شك فيه أنني سألتقي بكارلاين بانتظام في صرمة الطواريف.

لم يكن لما حصل ليلة أمس أي أهمية، لم يحصل شيء البتة. كنت أدرك أن تلك هي قصة حياتي وما حصل لليلة الماضية كان تدبيراً مقدرة بأحداث لربيع الماضي تركي جايمن جريحة وعلى وشك لموت جراء فقدان الدم، لكنّ إدوارد عامسي بأفضل الطرق طلة أسبع مكوثي في المستشفى. هل يعود لسبب لي أن لمألة هذه المرة لا تتعنى بعدو عليه أن يحميني منه؟ أم لأن الأمر يتعلق بأحبه؟

كان من الأنص سو بأخذني إليه بدلاً من أن يشتت أفراد عائلته أصبحت أقل كأنه حين ذكرت في سوفت الطويل الذي قصته سمودي من يعارض تشارلي لو بقي إدوارد حتى انتهاء العام الدراسي قد يتمكن بعدئذ من الذهاب إلى الجامعة خارج اللمدة أو الأذعه بذلك، كما فعل كل من روزالي وإيميت هذا العام من سمؤك أن توسع إدوارد الانتظار

سنة. ماذا تعني فترة سنة بالنسبة لشخص عاقد؟ حتى أنها لا تعني لي أنا الكثير.

استطعت أن أتعلّى بربطة حاش كدية لكي أخرج من السيارة وأتوجه إلى المتجر، صادفتي مايك نيوتن هناك في ذلك النهار فابتمسم ونزح بي بيده عندما دخلت. جعلتُ سنرتي وحنيت رأسي باتجاهه من دون أن أفهم السبب. كنت ما زلت أتخيل ميناريوت الهرب المتعددة برفقة إدوارد إلى شتى الأماكن.

قطع مايك حين تخيلاتي عندما سأل: «كيف كان عهد ميلادك؟».

تتمعت. «مسرورة لأقضاءه».

وهقي بطرف عينه كما لو كنت مجنونة.

حالت ساعدت العمل. أردت رؤية إدوارد مرة ثانية، أمله أن يكون قد نعطى الأسوأ، مهما كان، عندما أراه مجدداً أحدث أنفع شيء أن شيئاً لم يحصل، وأن الحيه متعود إلى مجاريها.

غمري شعور قوي من الارتياح عندما ألقىت نظرة إلى الشارع ورأيت سيارة إدوارد اعصبة تركز أمام منزلي. وقفنت في الوقت عينه من غربة قوة لإحساس الذي انتاسي.

عبرت الباب الأمامي وناديت قبل أن أصبح في الداخل «أمي؟ إدوارد؟».

بينما أسأل، استطعت أن أسمع الأصوات لمسعة من عرفة لأجلوس للموسيقى المميزة لبرنامج رياضي على شاشة ESPN

«ما هت»، صرح تشارلي

علقت معطفي في مكانه وأسرعت باتجاه اعرفة.

كان إدوارد حائساً على كرسي بدرعين، وأني على الأريكة كانت عبريها شائخة في التلفاز تركيز كد طبيعي بالنسبة لأمي، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لإدوارد

«مرحياً»، قلت بصوتٍ ضعيف.

«أهلاً بيلاً»، أجاب والدي، من دون أن تتحرك عينه. «ما زال هالك بيترا باردة. أظن أنها على الطاولة.»  
«حسناً».

انتظرتُ في المدخل. أخيراً، نظر إدوارد إليّ بإهتمام مهبدة، وهمس: «سألتُك بكِ حالاً». ثم عادت عيناه لتشردا في التلفز.  
حدثتُ بدقة إضافية. شعرتُ بشيء في صدري، ربما كان هلعاً.  
انصبتُ إلى المطبخ.

لم تعي لي البتز شيئاً جلستُ على الكرسي ورمعتُ ركنتي ثم لفتت ذراعي حولهما. ثمة خطب ما في ما جرى، أكثر مما نعت ربما استمر صدور أصوات لرحمين ومراحهما معترحاتاً بالأصوات الصادرة من التلفاز.

حاولتُ أن أتمالك نفسي لكي أحكم عقلي. ما الذي قد يحدث في أسوأ الاحتمالات؟ كلٌّ من الخطأ طرح هذا السؤال. كنتُ أعاني من صعوبة في التنفس.

حسناً، فكّرتُ مجدداً، ما هي أسوأ الحالات التي سأعيشها؟ لم يرق لي هذا السؤال أيضاً. لكنني فكّرتُ بالاحتمالات التي اترصنها اليوم.

البقاء بعيداً عن عائلة إدوارد!

من المؤكد أنه لا يتوقع أن تكون أبس من ضمن المبعدين. ولكن إن ظل جامسبر على حاله، سيقبّل ذلك من الوقت الذي ساقضيه معها. حيثُ رأسي أفكر أنه يمكنني نفس ذلك  
أو الرحيل!

ربما لن يريد الانتظار حتى نهاية العام الدراسي، لعله سيرحل الآن.

بقيت الهدايا المقدمة من تشارلي وديس أمامي، على الطاولة، حيث تركتها. لم تتسن لي الفرصة لاستعمال الكاميرا، أثناء المكوث مع عائلة كولي وكذلك الألبوم. لمست الغلاف الجميل لمجلد الذكريات الذي كانت أمي قد قدّمته لي، وتنهّدت مستذكراً وبتيه. إن العيش بدونهما طول هذه لفترة جعلت فكرة استمرار البعد تبدو صعبة. سيبتني تشارلي رحيماً هنا، متروكاً. سيشعر كلاهما بالألم...

لكننا منعدود، أليس كذلك؟ ستزورهما بالطبع! لم أكن متأكدة من الإجابة.

استندت غنّدي على ركبتي، ووحّثتُ أتذكر مدى حب والدي لي. كنتُ أعلم أن الطريق الذي اخترته صعب. وبعيد، وفكرت بعدئذ بالسيناويو الأسوأ الذي قد أعيشه

لمستُ مجلد الذكريات ثانية وقلبتُ أغلاف. أحاط طار معدني بالصورة الأولى. كانت فكرة جيّدة أن أسجل مقطع من حياتي ما شعرتُ بحافز غريب لكي أبدأ. ربما سم أشعر هكذا طيلة فترة وجودي في هورنيس.

عشتُ بشرط الكاميرا، متسائلة عن طبيعة الصورة الأولى. هل ستعكس شيئاً قريباً من الأصل؟ انتابني الشك حيال ذلك. لكن إدوارد لم يبدُ قلقاً حيال عدم ظهور ملامحه في الصورة. أطلقت ضحكة خافتة حين تذكرت ضحكته الحانية من الهمة لليلة لماضية. تددت الضحكة تحترت كثيراً، وبشكل مفاجئ شعرتُ بدوار للحظة. كما لو أنني وكأفقه على حافة شائعة الارتفاع.

لم أرفع في التفكير بدتُ على لإطلاق 'حدث الكاميرا' وصعدتُ إلى غرفتي.

لم تتغير غرفتي كثيراً منذ سبعة عشر عاماً حين كانت أمي ها. كان لرب الحدران لا يرا أزرع أما الستائر لتمتدلية على النوافد فحافظت



على لونها الأصفر. كان هناك سرير كبير بلد سرير لأطفال، لكن وادتي متعرف أنها غرفتي وأنه اللحاف الذي أهدتني إياه جدتي.

مع ذلك صوّرت العرفة. لم يكن لدي ما أفضيه لليلة، فاعطام كن مخبئاً في الخارج. وادتبنتي عواطف جياشة تحولت إلى رغبة جامحة بتسجيل كل ما له علاقة بفوركس قبل أن أغادرها.

التغيير آت. استطعت أن أشعر به. لم أسر لذلك، فالحياة رائعة على النحو الذي تسير عليه الآن.

تمهّلت وأن أنزل الدرج، محاولاً تجدهنّ آلام معدتي عندما دكرت بافتقار القريب الذي لم أكن أتمنى رؤيته في عيني إدوارد. سسحطى ذلك. معه شعر بقلق إزاء الحزن الذي قد يصيبني حين يغلب إليّ الرحيل معه. سادعه ينشعر بالمكرة من دون أن أتدخل. وساكون حاضرة للإحانة عن سؤاله

كتب الكاميرون حاضرة بتصوير عندما افترقت من الزاوية حلة كنت متأكدة من أنه يستحيل تصوير إدوارد عن طريق المباشرة، لكنه لم ينظر إليّ. شعرت بأرتعاش لشواني حين انقبضت معدتي، تجاهلت والتقطت الصورة.

بعد ذلك نظر إليّ كلاهما. عينان تشاوالي. ولم يرسم على وجه إدوارد أي تعبير.

«ماذا تفعلين بيلاً؟»، شكا تشاوالي.

«بالله عليك». تظاهرت بالابتسام ودخلت لأجس على الأرض أمام لكسة حيث كان تشاوالي يجلس. سوف تنصلي أمي قريباً لتسالي ما رد كنت أستعمل الهدايا. عليّ أن أشعر بي لعمل قبل أن أخرج مشاعرها».

«لم تصوّرني؟»، سأل بتدق.

أجبت بلطف. «لأنت وميم جداً ولأنت مجبر على أن تكون من صلب اهتماماتي، بما أنك اشتريت الكاميرا»  
تمتم ما لا يمكن فهمه.

«إدوارد»، قلت بلا مبالاة. «التقط صورة لي ولأبي معاً».

رميت الكاميرا باتجاهه، متجنباً النظر في عينيه، وركعت قرب ذراع الكسة بجانب وجه تشاوالي، الذي أطلق تنهيدة.

«ينبغي أن نبتسمي، بيلاً»، همس إدوارد.

بسمت قدر الإمكان، ثم التقط الصورة.

«دعوني أصوركما يا أولاد»، اقترح تشاوالي. «عرفت أنه أراد فقط ألا توحه إليه عذسة الكاميرا».

وقف إدوارد وأعطاه الكاميرا بخفة.

فهبّت لأقف قرب إدوارد، وبدأ لي الاستعداد رسمياً وغريباً. وضع يده برفق على كتفي، وثقيت ذراعي بحكمه حول خصره. أردت لطر إلى وجهه لكن الحروف ردعتي.

«تسمي بيلاً»، فكرتني تشاوالي مرة أخرى

أحدث ممساً عتيقاً وابتنمت. ظهرت لومضات آلة التصوير.

«لكي صرواً لهذه الليلة»، قال تشاوالي، ثم وضع الكاميرا بين وسادات لكسة وهو بصيف. «يجب ألا نستهلكت شريط التصوير بأكمله الآن».

أزاح إدوارد يده عن كتفي وأبعد ذراعي عن خصره. عاد وجلس على الكرسي.

ترددت ثم جلست على الكسة مجدداً. كنت في غاية الحزن لأن بيتي كانت ترتعد صغصهم على طلي لأخفي ارتعاشهما، وصعت ففني على ركبتي وحذقت بالتلفاز أمامي من دون أن أرى شيئاً.

عنده انتهى البرنامج، لم تحرك من مكاني. رأيت إدوارد بطرف عيني يمشي.

«من الأفضل أن أذهب إلى البيت».

لم يحول تشارلي نظره عن الإعلان التجاري ثم قال: «نراك لاحقاً»

وقفتُ بارتباك، بعد أن تعبتُ من الجلوس دون حراك، خرجتُ من الباب وتبعته إدوارد. توجهتُ راساً إلى سيارته.

«هل ستبقى؟»، سألت بصوت خالٍ من الأمل.

توقفتُ، جانبته، لدم لم تجرحني كثيرٌ

«ليس لدية».

لم أسأله عن السبب.

صعد في سيارته وعداد بينما بقيتُ واقفةً من دون حراك. بالكاد انتهت أنها كانت تمطر. انطرتُ، من غير أن أعرف ماذا انطرتُ، إلى أن فُتح الباب خلفي

«يلاً، ماذا تفعلين؟»، سألت تشارلي مصدوماً برؤيتي وحيدة ومبعدة.

«لا شيء»، استندتُ ومشيتُ بترائح إجهاد دافعة إلى البيت.

كانت ليلة طويلة نمتُ فيها قليلاً.

استيقظتُ مع أول بصيص نور خدوج النافذة. تحضررتُ للمدرسة بشكلٍ لي وانتظرتُ شروق الشمس. لاحظتُ عند الانتهاء من تناول الفطور، أن لصوء أصبح كافياً لالقاط الصور. لتقطتُ صورة لسيورتي ثم لوجه منزلي. التفتتُ وصوّرتُ بعض الأشجار لمحيطتة بمنزل تشارلي. غربتُ أنها لم تدُ مرعبة كما كنت. أدركتُ أنني سأشتاق إلى تلك الحضرة، إلى السرمدية ولغز الأحرار... كل شيء.

وصعدتُ الكاميرا في حقيبة لمدرسة قبل أن أغادر. حاولتُ التركيز

على محطتي الجديد بدلاً من التفكير في ما إذا كان إدوارد قد تغلب على المشاكل أثناء الليل.

إضافة إلى الخوف، بدأتُ أشعر بنقاد صبري. كم سيطول ذلك؟

تصبرتُ فترة الصباح كله. مشى إدوارد قربي بهلوه من دون أن ينتظر إليّ. حاولتُ استركيه على الدوس، ولكن حتى درس اللغة الإنكليزية لم يشد انتباهي. اضطرّ الأستاذ بيرو إلى تكرار سؤاله حول السيدة كابوليت مرتين قبل أن أتبه أن كلامه كان موجهاً لي.

همس إدوارد الإجابة الصحيحة ثم عاد ليتجاهلني.

عندما حان وقت العشاء، كان الصمت لا يزال سيئاً الموقف.

أحسّ برغبة في الصرح في أي حفلة، وكي أشعل نفسي، أحييتُ فوق الطاولة وكلمتُ حسيك.

«جيس!»

«يا الأمر يلاً؟»

«أيمكنك أن تسدي بي خدمة؟» سألتها، متجهة نحو محطتي «ريد أنمي مني أن ألتقط بعض الصور لأصدقائي وأضعها في دفتر الذكريات. قمتُ صرراً لمسيح من صدك»

أخضبتُ الكاميرا

«شعاً»، قالت متسمة، ثم انفتحت وبعثت ميث بصورة عفوية فغمه لمصنعي ببطعام

ساد انزعاج ودمرج بشكل متوقع. رأيتهم يتفقدون كعبير حول لصولة، يقهقهون، يغارون ويعرضون على وجود هذه الصورة في الفيلم. هذا الأمر صبياناً وغريباً. ربما لم أكن بمزاج يناسب السوك البشري الطبيعي في ذلك اليوم.

هلوه!، قالت جيسيكاً معتدرةً عندما أعادت لي الكاميرا، «أظن أننا صوّرنا القديم كله».

«لا بأس، أعتقد أنه سبق والتعلقتُ صوراً لما أوشب في تصويره».

بعد المدرسة، أعادني إدوارد إلى الموقف بصمت عميق. كان عليّ أن أعود إلى العمل، فشعرتُ بسهجة هذه المرة. لم يكن الوقت الذي يمضيه برافتي يساعد على حلّ مسائل، رسا من لأفضل أن يبقى بعداً عني.

في طريقي إلى ثيوتن، أخذتُ فيلم الكاميرا لأظهره، ثم حصلتُ على الصور المظهره بعد عاء. عدتُ إلى المنزل، سمعتُ على تشاربي بسرعة، أخذتُ عصيراً من المطبخ وأسرعْتُ إلى غرفتي أخيراً مع الصور تحت فراغي.

حسنتُ على السرير وفتحْتُ الملفَ بفصوص حذر. حشيتُ قليلاً من أن تكون الصورة الأولى فارغة.

حين سحبتها، نهشتُ بصوت عالٍ. بدا إدوارد وسيماً كما في الحياة الحقيقية، يعلّق بي ويكاد يخرج من الصورة بعينه الدافقتين التي حرمني نظراتهما في الأيام الأخيرة. كان حرقاً لطيفة ويهوق لوصف تعجز آلاف الكلمات عن أن تصفه في هذه الصورة.

قلتُ سريعاً ما تبقى من صور ثم احترتُ ثلاثاً منها لأضعها على السرير جنباً إلى جنب.

الأولى كانت لإدوارد في المطبخ، حيث كانت عيناه لدافقتان تدلان على التسامح. الصورة الثانية كانت لإدوارد مع تشدلي، يشهدان محطة ESPN. كان لمرق شامعاً في تعابير إدوارد. كانت عيناه في الصورة حذرتين ومتيقظتين. مع أنه حافظ على جماله لاسر، به وجهه كالمنعوتة أكثر برودةً وأقل حيويةً.

الصورة الأخيرة كانت لإدوارد ولي، جالساً مرتكبين حباً إلى جنب. كان وجه إدوارد مماثلاً لوجهه في الصورة السابقة، بارداً وشبهاً بمنعوتة. لكن ذلك سم يكن الحرء انوحيد المفلق في الصورة. كان

الاختلاف بينا مريباً. بدا كالإله فيما يدوتُ عادةً حداً، لا من نسخة قسماً بالشر. قلبتُ لصورة بسرعة وأحسنتُ بالشمزائ.

بدل أن أنجز واجباتي المدرسية، أمضيتُ السهرة وأنا أوتب الصور في الأسوم. نغم حر جاف، كتبتُ تعليقات، أسماء وتواريخ على صهر جميع الصور. أخذتُ صورتي مع إدوارد، وبدون أن أنظر إليها مطوّلاً، طويكتُ نصفها ولصقتها على صحر ظل إدوارد ظاهراً فيها.

عندما انتهيتُ، وضعتُ الصورة الثانية داخل غلاف جديد وبعثتُ برسالة شكر طويلة إلى ريني.

لم يكن إدوارد قد أتى بعد، لم أثنأ الاعتراف بأنه كان السبب في سهري المتأخر، لكنه بالتأكيد كان كذلك. حارستُ أن أتذكر آخر مرة بقي فيها بعيداً هكذا، بدون أعمار أو اتصال هاتفي. لم يسق أن فعله أبداً.

مرّة أخرى، لم أتم جيداً.

عدتُ إلى مدرسة بعد يومين من لصمت وإحباط والدع. شعرتُ بارتياح حين رأيتُ إدوارد يتطربني في المرفص. لكن هذا الشعور سرعان ما تلاشي. لم يكن إدوارد مختلفاً، لكنه كان بعيداً. كان من الصعب تذكر سبب كل هذه الغرضي. أمسى عيد ميلادي من الماضي البعد. ليت أليس تعود قريباً، قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

بيد أنني لم أستطع الاعتماد على ذلك. قررتُ أن أذهب وأرى دارلاين في احد في حال عجزتُ عن التكلّم مع إدوارد اليوم. كان عليّ فعل شيء ما.

قطعتُ عهداً على نفسي بأن أتحدث إلى إدوارد بعد المدرسة. لم أكن أقطع أيّ عذر.

اصطحبني إلى السيرة، فاستجمعتُ قواي لأطرح أسئتي.

«هل تمنعين إذا قصصتك اليوم؟». سأنتي قبل أن يركب السيارة.  
«بالطبع لا».

«الآن؟»، سأنتي مجدداً، وهو يفتح لي الباب.

«بالتأكيد»، حافظتُ على تبرتي العادية، مع أنني لم أحتد نرة الإلحاح في صوته. «سأمر لأترك رسالة بريئة في صندوق اسريد. نلتقي في المنزل».

نظر إلى المغلف الكبير على المقعد. وفجأة، نحى بناجهاى وحمه.

قال بهدوء «سأتولى الأمر بنمسي وأقصدك هناك» فظهرت لانتسامة الماكرا التي أحبتها، بكتها كانت مرتفة لأنها لم تصل إلى عسه

«حسناً، وقف، عاحزة عن رد الانتسامة. اعقب الباب وتوخه إلى سياوته».

أتى إلى المنزل أوقف سيارته في موقف شارلي فيما ركضت سدرتي أمام. لست. نلتك كانت إشارة ستنة تعني أنه لا سوى السقاء طويلاً مررت رأسي وأخذت نفساً عميقاً محاولة التحلي ببعض الحرارة خرج من سياوته في اللحظة التي أغلقتُ فيها باب ميلوتي وخرجتُ منها، وتوخه ملاقاتي أخذ مني محطة الكتب. كان ذلك أمر طبيعياً لكنه ربما يحث على المقعد، وهذا ما لم يكن طبيعياً.  
«تعالني نمشي معاً»، طلب مني بصوت خالٍ من العاطفة وأمسك بيدي.

لم أحب. لم أستطع التفكير بطريقة بلاعترض مع أنني أردتُ ذلك في هذه اللحظة. لم أحب الأمر. نكزرت صوت في رأسي مرات ومرات يقول إن الأمور ستينة ستينة للغاية.

لكنه لم ينتظر إجابة إصططعني واتجه نحو الجانب الشرقي من

الشارع حيث تقع العابة تبعته بعبروصا محاولة عدم التفكير بالعرب كان ذلك ما أردته، ذفرت نفسي. إنها لفرة للحديث عن كل شيء. ولم يكلم هذا الشعور بالعرب يخفني؟

كنت قد خطونا بضع خطوات فقط بين الأشجار قبل أن يتوقف إدوارد. لم تكن قد ابتعدنا كثيراً إذ استطعتُ أن أرى المنزل.  
مشينا بضع خطوات إضافية.

تكتاً إدوارد على شجرة وحدق بي، كنت تعابير وجهه مبهمه «حسناً، لتحدث»، قلتُ بشرة شجاعة.

أخذت نفساً عميقاً: «يلاً، علينا ترك المدينة».

أخذت أنا أيضاً نفساً عميقاً. لم يكن الخيار مقبولاً. ظننتُ أنني كنتُ مستعدة. ولكن تبادر إلى ذهني سؤال:  
«لماذا الآن؟ لنؤجل الرحيل إلى سنة أخرى».

«لقد حان الوقت يلاً. لماذا نبقى في فوركس بعد كل ما حصل؟ إلى متى سيظل كاولاين يدعي أنه يبلغ الثامنة والثلاثين من العمر؟ عيب أن تبدأ من جديد بجميع الأخوان».

أوبكتني حاجته. اعتقدتُ أن هدفنا وحيلنا هو ترك عائلته تعيش بسلام. لم يتغير علينا الرحيل إن كانوا هم سيرحلون؟ شخصتُ ببصري إليه محاولة فهم ما قصده.

حدق بي هو أيضاً بنفور.

شعرتُ بغثيات حين أدركتُ أنني أسأت بهم ما تقو به «حين قلت: علينا»، همستُ.

«أفصحتُ بذلك عائلتي وأنا أنت كلمنا مفصلة متبعه... واضحة».

«حركت رأسي بشكل آلي، محاولة لتكبير. انتظر من دون أي إشارة



«مرحياً»، قلت بصوتٍ ضعيف.

«أهلاً بيلاً»، أجاب والدي، من دون أن تتحرك عينه. «ما زال هالك بيترا باردة. أظن أنها على الطاولة.»  
«حسناً».

انتظرتُ في المدخل. أخيراً، نظر إدوارد إليّ بإهتمام مهبدة، وهمس: «سألتُك بكِ حالاً». ثم عادت عيناه لتشردا في التلفز.  
حدثتُ بدقة إضافية. شعرتُ بشيء في صدري، ربما كان هلعاً.  
انصبتُ إلى المطبخ.

لم تعي لي البتز شيئاً جلستُ على الكرسي ورمعتُ ركنتي ثم لفتت ذراعي حولهما. ثمة خطب ما في ما جرى، أكثر مما نتجت ربما استمر صدور أصوات لرحمين ومراحهما معترحاتاً بالأصوات الصادرة من التلفاز.

حاولتُ أن أتمالك نفسي لكي أحكم عقلي. ما الذي قد يحدث في أسوأ الاحتمالات؟ كلٌّ من الخطأ طرح هذا السؤال. كنتُ أعاني من صعوبة في التنفس.

حسناً، فكّرتُ مجدداً، ما هي أسوأ الحالات التي سأعيشها؟ لم يرق لي هذا السؤال أيضاً. لكنني فكّرتُ بالاحتمالات التي اترصنها اليوم.

البقاء بعيداً عن عائلة إدوارد!

من المؤكد أنه لا يتوقع أن تكون أليس من ضمن المبعدين. ولكن إن ظل جامسبر على حاله، سيقفل ذلك من الوقت الذي سأقضيه معها.  
حينئذٍ رأسي أفكر أنه يمكنني نفس ذلك  
أو الرحيل!

ربما لن يريد الانتظار حتى نهاية العام الدراسي، لعله سيرحل الآن.

بقيت الهدايا المقدمة من تشارلي وديس أمامي، على الطاولة، حيث تركتها. لم تتسن لي الفرصة لاستعمال الكاميرا، أثناء المكوث مع عائلة كولي وكذلك الألبوم. لمست الغلاف الجميل لمجلد الذكريات الذي كانت أمي قد قدّمته لي، وتنهّدت مستذكراً وبنية. إن العيش بدونهما طول هذه لفترة جعلت فكرة استمرار البعد تبدو صعبة. سيبتني تشارلي رجيداً هنا، متروكاً. سيشعر كلاهما بالألم...

لكننا سنعود، أليس كذلك؟ ستزورهما بالطبع!  
لم أكن متأكدة من الإجابة.

استندت غنّدي على ركبتي، وبحثتُ أتذكر مدى حب والدي لي. كنتُ أعلم أن الطريق الذي اخترته صعب. وبعيد، وفكرت بعدئذ بالسيناريو الأسوأ الذي قد أعيشه

لمستُ مجلد الذكريات ثانية وقلبتُ أغلاف. أحاط بطور معدني بالصورة الأولى. كانت فكرة جيّدة أن أسجل مقطع من حياتي ما شعرتُ بحافز غريب لكي أبدأ. ربما سم أشعر هكذا طيلة فترة وجودي في هورنيس.

عشتُ بشريط الكاميرا، متسائلة عن طبيعة الصورة الأولى. هل ستعكس شيئاً قريباً من الأصل؟ انتابني الشك حيال ذلك. لكن إدوارد لم يبدُ قلقاً حيال عدم ظهور ملامحه في الصورة. أطلقت ضحكة خافتة حين تذكرت ضحكته الحانية من الهمة لليلة لماضية تسددت الضحكة تحسّرت كثيراً، وبشكل مفاجئ شعرتُ بدوار للحظة. كما لو أنني وكأفقه على حافة شائعة الارتفاع.

لم أرفع في التفكير بدت عني لإطلاق 'حدث الكاميرا' وصعدتُ إلى غرفتي.

لم تتغير غرفتي كثيراً منذ سبعة عشر عاماً حين كانت أمي ها. كان لرب الحدران لا يرا أزرع أما الستائر لتمتدلية على النوافد فحافظت

على لونها الأصفر. كان هناك سرير كبير بلد سرير لأطفال، لكن وادتي متعرف أنها غرفتي وأنه اللحاف الذي أهدتني إياه جدتي.

مع ذلك صوّرت العرفة. لم يكن لدي ما أفضيه لليلة، فاعطام كن مخبئاً في الخارج. واثبتتني عواطف جياشة تحولت إلى رغبة جامحة بتسجيل كل ما له علاقة بفوركس قبل أن أغادرها.

التغيير آت. استطعت أن أشعر به. لم أسر لذلك، فالحياة رائعة على النحو الذي تسير عليه الآن.

تمهّلت وأن أنزل الدرج، محاولاً تجدهنّ آلام معدتي عندما دكرت بافتقار القريب الذي لم أكن أتمنى رؤيته في عيني إدوارد. سسحطى ذلك. معه شعر بقلق إزاء الحزن الذي قد يصيبني حين يغلب إلي الرحيل معه. سادعه ينشعر بالمكرة من دون أن أتدخل. وسأكون حاضرة للإحانة عن سؤاله

كتب الكاميرون حاضرة بتصوير عندما افترشت من الزاوية حلة كنت متأكدة من أنه يستحيل تصوير إدوارد عن طريق المباشرة، لكنه لم ينظر إلي. شعرت بأرتعاش لشواني حين انقبضت معدتي، تجاهلت والتقطت الصورة.

بعد ذلك نظر إليّ كلاهما. عينان تشاولي. ولم يرسم على وجه إدوارد أي تعبير.

«ماذا تفعلين بيلاً؟»، شكا تشاولي.

«بالله عليك». تظاهرت بالابتسام ودخلت لأجس على الأرض أمام كنيسة حيث كان تشاولي يجلس. سوف تنصلي أمي قريباً لتسألني ما رد كنت أستعمل الهدايا. علي أن أشعر بي لعمل قبل أن أخرج مشاعرها.

«لم تصوّرني؟»، سأل بتدق.

أجبت بلطف. «لأنك وميم جداً ولأنك مجبر على أن تكون من صلب اهتماماتي، بما أنك اشترت الكاميرا»  
تمتم ما لا يمكن فهمه.

«إدوارد»، قلت بلا مبالاة. «التقط صورة لي ولأبي معاً».

رميت الكاميرا باتجاهه، متجنباً النظر في عينيه، وركعت قرب ذراع الكبة بجانب وجه تشاولي، الذي أطلق تنهيدة.

«ينبغي أن تبتسمي، بيلاً»، همس إدوارد.

بسمت قدر الإمكان، ثم التقط الصورة.

«دعوني أصوركما يا أولاد»، اقترح تشاولي. «عرفت أنه أراد فقط ألا توحه إليه عدسة الكاميرا».

وقف إدوارد وأعطاه الكاميرا بخفة.

فهمت لأقف قرب إدوارد، وبدأ لي الاستعداد رسمياً وغريباً. وضع يده برفق على كتفي، وثقيت ذراعي بحكمه حول خصره. أردت لطر إلى وجهه لكن الحروف ردعتي.

«تسمي بيلاً»، فكرتني تشاولي مرة أخرى

أحدث ممساً عتيقاً وابتسمت. ظهرت لومضات آلة التصوير.

«كني صرواً لهذه الليلة»، قال تشاولي، ثم وضع الكاميرا بين وسادات الكبة وهو بصيف. «يجب ألا نستهلكت شريط التصوير بأكمله الآن».

أزاح إدوارد يده عن كتفي وأبعد ذراعي عن خصره. عاد وجلس على الكرسي.

ترددت ثم جلست على الكبة مجدداً. كنت في غاية الحزن لأن بيتي كانت ترتعد صغصهم على طلي لأخفي ارتعاشهما، وصعت فقتي على ركبتي وحذقت بالتلفاز أمامي من دون أن أرى شيئاً.

عنده انتهى البرنامج، لم تحرك من مكاني. رأيت إدوارد بطرف عيني يمشي.

«من الأفضل أن أذهب إلى البيت».

لم يحول تشارلي نظره عن الإعلان التجاري ثم قال: «نراك لاحقاً»

وقفتُ بارتباك، بعد أن تعبتُ من الجلوس دون حراك، خرجتُ من الباب وتبعته إدوارد. توجهتُ راساً إلى سيارته.

«هل ستبقى؟»، سألت بصوت خالٍ من الأمل.

توقفتُ بجانبه، لداً سم تجرحي كثيرٌ

«ليس لدية».

لم أسأله عن السبب.

صعد في سيارته وعداد بينما بقيتُ واقفةً من دون حراك. بالكاد انتهت أنها كانت تمطر. انطرتُ، من غير أن أعرف ماذا انطرتُ، إلى أن فُتح الباب خلفي

«يلاً، ماذا تفعلين؟»، سأل تشارلي مصدوماً برؤيتي وحيدة ومبعدة.

«لا شيء»، استندتُ ومشيتُ بترائح إلهاد دافعة إلى البيت.

كانت ليلة طويلة نمتُ فيها قليلاً.

استيقظتُ مع أول بصيص نور خدوج النافذة. تحضرتُ للمدرسة بشكلٍ لي وانتظرتُ شروق الشمس. لاحظتُ عند الانتهاء من تناول الفطور، أن لصوء أصبح كافياً لالقاط الصور. لتقطتُ صورة لسيورتي ثم لوجه منزلي. التفتتُ وصوّرتُ بعض الأشجار لمحيطه بمنزل تشارلي. غربتُ أنها لم تدُ مرعةً كما كنت. أدركتُ أنني سأشتاق إلى تلك الحضرة، إلى السرمدية ولغز الأحرار... كل شيء.

وصعدتُ الكاميرا في حقيبة لمدرسة قبل أن أغادر. حاولتُ التركيز

على محطتي الجديد بدلاً من التفكير في ما إذا كان إدوارد قد تغلب على المشاكل أثناء الليل.

إضافةً إلى الخوف، بدأتُ أشعر بنقاد صبري. كم سيطول ذلك؟

تصبرتُ فترة الصباح كلها. مشى إدوارد قربي بهلوه من دون أن ينتظر إليّ. حاولتُ استركيّز على الدوس، ولكن حتى درس اللغة الإنكليزية لم يشد انتباهي. اضطرّ الأستاذ بيرو إلى تكرار سؤاله حول السيدة كابوليت مرتين قبل أن أتبه أن كلامه كان موجهاً لي.

همس إدوارد الإجابة الصحيحة ثم عاد ليتجاهلني.

عندما حان وقت العشاء، كان الصمت لا يزال سيّداً الموقف.

أحسّ برغبة في الصرح في أي حفلة، وكي أشعل نفسي، أحييتُ فوق الطاولة وكلمتُ حسيك.

«جيس!»

«يا الأمر يلاً؟»

«أيمكنك أن تصدي بي خدمة؟» سألتها، متجهةً نحو محطتي «ريد أني مني أن ألتقط بعض الصور لأصدقائي وأضعها في دفتر الذكريات. قمتُ صرراً لمسيح من صدك»

أخضيتُ الكاميرا

«شعاً»، قالتُ متسمةً، ثم انتفتتُ وبعثتُ بصورة عفوية فغمه

لمنظلي ببطعام

ساد انزعاج ودمرج بشكل متوقع. رأيتهم يتفقون كعبر حول لصولة، يقهقون، يغارون ويعرضون على وجود هذه الصورة في الفيلم. هذا الأمر صبياناً وغريباً. ربما لم أكن بمزاج يناسب السوك البشري الطبيعي في ذلك اليوم.

هلوه!، قالت جيسكا معتدرةً عندما أعادت لي الكاميرا، «أظن أننا

صوّرنا القديم كله».

«لا بأس، أعتقد أنه سبق والتعلقتُ صوراً لما أوشب في تصويره».

بعد المدرسة، أعادني إدوارد إلى الموقف بصمت عميق. كان عليّ أن أعود إلى العمل، فشعرتُ بسهجة هذه المرة. لم يكن الوقت الذي يمضيه برافتي يساعد على حلّ مسائل، رسا من لأفضل أن يبقى بعداً عني.

في طريقي إلى ثيوتن، أخذتُ فيلم الكاميرا لأظهره، ثم حصلتُ على الصور المظهره بعد عاء. عدتُ إلى المنزل، سمعتُ على تشاربي بسرعة، أخذتُ عصيراً من المطبخ وأسرعْتُ إلى شرفتي أخيراً مع الصور تحت فراغي.

حسنتُ على السرير وفتحْتُ الملفَ بفصوص حذر. حشيتُ قليلاً من أن تكون الصورة الأولى فارغة.

حين سحبتها، نهشتُ بصوت عالٍ. بدا إدوارد وسيماً كما في الحياة الحقيقية، يعلّق بي ويكاد يخرج من الصورة بعينه الدافقتين التي حرمني نظراتهما في الأيام الأخيرة. كان حرقاً لطيفة ويهوق لوصف تعجز آلاف الكلمات عن أن تصفه في هذه الصورة.

قلتُ سريعاً ما تبقى من صور ثم احترتُ ثلاثاً منها لأضعها على السرير جنباً إلى جنب.

الأولى كانت لإدوارد في المطبخ، حيث كانت عيناه لدافقتان تدلان على التسامح. الصورة الثانية كانت لإدوارد مع تشدلي، يشهدان محطة ESPN. كان لمرق شامعاً في تعابير إدوارد. كانت عيناه في الصورة حذرتين ومتيقظتين. مع أنه حافظ على جماله لاسر، به وجهه كالمنعوتة أكثر برودةً وأقل حيويةً.

الصورة الأخيرة كانت لإدوارد ولي، جالساً مرتكبين حباً إلى جنب. كان وجه إدوارد مماثلاً لوجهه في الصورة السابقة، بارداً وشبهاً بمنعوتة. لكن ذلك سم يكن الحرء انوحيد المفلق في الصورة. كان

الاختلاف بيننا مؤزماً. بدا كالإله فيما يدوت عادية حداً، لا من نسخة قسماً بالشر. قلبتُ لصورة بسرعة وأحسنتُ بالشمزائ.

بدل أن أنجز واجباتي المدرسية، أمضيت السهرة وأنا أوتب الصور في الأسوم. نغم حر جاف، كتبتُ تعليقات، أسماء وتواريخ على صهر جميع الصور. أخذتُ صورتي مع إدوارد، وبدون أن أنظر إليها مطولاً، طويكتُ نصفها ولصقتها على صحر ظل إدوارد ظاهراً فيها.

عندما انتهيتُ، وضعتُ الصورة الثانية داخل غلاف جديد وبعثتُ برسالة شكر طويلة إلى ريني.

لم يكن إدوارد قد أتى بعد، لم أثنأ الاعتراف بأنه كان السبب في سهرتي المتأخر، لكنه بالتأكيد كان كذلك. حارستُ أن أتذكر آخر مرة بقي فيها بعيداً هكذا، بدون أعمار أو اتصال هاتفي. لم يسق أن فعله أبداً.

مرّة أخرى، لم أتم جيداً.

عدتُ إلى مدرسة بعد يومين من لصمت وإحباط والدع. شعرتُ بارتياح حين رأيتُ إدوارد يتطرب في المرفص. لكن هذا الشعور سرعان ما تلاشي. لم يكن إدوارد مختلفاً، لكنه كان بعيداً. كان من الصعب تذكر سبب كل هذه الغرضي. أمسى عيد ميلادي من الماضي البعد. ليت أليس تعود قريباً، قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

بيد أنني لم أستطع الاعتماد على ذلك. قررتُ أن أذهب وأرى دارلاين في احد في حال عجزتُ عن التكلّم مع إدوارد اليوم. كان عليّ فعل شيء ما.

قطعتُ عهداً على نفسي بأن أتحدث إلى إدوارد بعد المدرسة. لم أكن أقطع أيّ عذر.

اصطحبني إلى السيرة، فاستجمعتُ قواي لأطرح أسئتي.



«هل تمنعين إذا قصصتك اليوم؟». سأنتي قبل أن يركب السيارة.  
«بالطبع لا».

«الآن؟»، سأنتي مجدداً، وهو يفتح لي الباب.

«بالتأكيد»، حافظتُ على تبرتي العادية، مع أنني لم أحتد نبرة الإلحاح في صوته. «سأمر لأترك رسالة بريئة في صندوق اسرید. نلتقي في المنزل».

نظر إلى المغلف الكبير على المقعد. وفجأة، نحى بناجهاى وحمه.

قال بهدوء «سأتولى الأمر بنمسي وأقصدك هناك» فظهرت الانسامة الماكرة التي أحبتها، بكتها كانت مرتفة لأنها لم تصل إلى عسه

«حسناً، وقف، عاحزة عن رد الانسامة. اعقب الباب وتوخه إلى سياوته».

أتى إلى المنزل أوقف سيارته في موقف شارلي فيما ركضت سدرتي أمام. لست. نلتك كانت إشارة سئنة تعني أنه لا سوى السقاء طويلاً مررت رأسي وأخذت نفساً عميقاً محاولة التحلي ببعض الحرارة خرج من سياوته في اللحظة التي أغلقتُ فيها باب ميلوتي وخرجتُ منها، وتوخه ملاقاتي أخذ مني محطة الكتب. كان ذلك أمر طبيعياً لكنه ربما يحث على المقعد، وهذا ما لم يكن طبيعياً.  
«تعالني نمشي معاً»، طلب مني بصوت خالٍ من العاطفة وأمسك بيدي.

لم أحب. لم أستطع التفكير بطريقة بلاعترض مع أنني أردتُ ذلك في هذه اللحظة. لم أحب الأمر. نكزرت صوت في رأسي مرات ومرات يقول إن الأمور سيئة سيئة للغاية.

لكنه لم ينتظر إجابة إصطلمحني واتجه نحو الجانب الشرقي من

الشارع حيث تقع العابة تبعته بعبروصا محاولة عدم التفكير بالعرب كان ذلك ما أردته، ذفرت نفسي. إنها لفرة للحديث عن كل شيء. ولم يكلم هذا الشعور بالعرب يخفني؟

كنت قد خطونا بضع خطوات فقط بين الأشجار قبل أن يتوقف إدوارد. لم تكن قد ابتعدنا كثيراً إذ استطعتُ أن أرى المنزل.  
مشينا بضع خطوات إضافية.

تكتاً إدوارد على شجرة وحدق بي، كنت تعابير وجهه مبهمه «حسناً، لتحدث»، قلتُ بشرة شجاعة.

أخذت نفساً عميقاً: «يلاً، علينا ترك المدينة».

أخذت أنا أيضاً نفساً عميقاً. لم يكن الخيار مقبولاً. ظننتُ أنني كنتُ مستعدة. ولكن تبادر إلى ذهني سؤال:  
«لماذا الآن؟ لنؤجل الرحيل إلى سنة أخرى».

«لقد حان الوقت يلاً. لماذا نبقى في فوركس بعد كل ما حصل؟ إلى متى سيظل كاولاين يدعي أنه يبلغ الثالثة والثلاثين من العمر؟ عيب أن تبدأ من جديد بجميع الأخوان».

أوبكتني حاجته. اعتقدتُ أن هدف وحيلنا هو ترك عائلته تعيش بسلام لم يتغير علينا الرحيل إن كانوا هم سيرحلون؟ شخصتُ ببصري إليه محاولة فهم ما قصده.

حدق بي هو أيضاً بنفور.

شعرتُ بغثيات حين أدركتُ أنني أسأت بهم ما تقو به «حين قلت: علينا»، همستُ.

«أفصحتُ بذلك عائلتي وأنا أنت كلمنا مفصلة متبعه... واضحة».

«حركت رأسي بشكل آلي، محاولة لتكرير. انتظر من دون أي إشارة

تدل على تفاد صبر. تطالب الموقف بضع دقائق قبل أن أتمكن من الكلام.

«حسناً، سوف آتي معك».

«لا تستطيعين بيلاً، المكان الذي ستذهب إليه... ليس المكان

المناسب لك».

«حيث تكون أنت فإنه المكان المناسب لي».

«لست ملائماً لك بيلاً».

«لا تكن تافهاً، أنت أفضل ما حصل في حياتي». أردت أن أبدو

غاضبة، لكن صوتي كان يتوسل إليه.

«عالمي ليس لك»، قال متجهماً.

«ما حصل مع حاسر كان تافهاً، دوارد! كان عديم الأهمية».

«أنت محقة، ما حصل كان عادياً، وهو ما كان متوقعاً حصوله

بالقيط».

«لكك وعدتي! لقد تعهدت أنك ستبقى، عندما كان في فينكس».

«طالما كان ذلك مفيداً لك»، قاطعتني مصححاً.

«لا! المسألة تتعلق بروحي، اليس كذلك؟». صحت عاضة

وبكلمات تخرج كالقتال من فمي، ومع ذلك حافظت على سره

التوسل. «تحدثت لي كارلايل بهذا الموضوع، لكنني لا بد إدوارد

لا أهدأ يمكنك أحد روجي لا أريد، بدو، إنها لك نصلاً»

تفسر معني وحذق بالأرض للحظات طويلة. التوت شمتة تسلاً

وعندما رفع رأسه في السهابة، كانت عيانه محتشئين وصستين، كما

اندهب لسان الذي تضاف إليه مواد تمنحه اصلاحة

«بيلاً، لا أريدك أن تأتي معي» بحق كلماته بهوء وبقوة، بينما

كانت عيانه الباردةتين تمهلقتان في وجهي، تتأملانني وأنا أمتص ما كان

يقوله.

مر وقت قصير وأنا أكرر الكلمات في ذهني مرات عدة، مدققة في كل كلمة لكي أعرف هدفها الحقيقي.

«أنت... لا... تؤيدني؟»، نلفظت بكلمات مشوشة من حيث الوقع

والترتيب

«لا».

حدثت بعينيه، من دون أن أنهم. محقق بي من دون أن يعتد

كانت عيانه صديتين، مشرقين وعميقين جداً شعرت كأنني أستطيع

الغرق فيهما، لكنني لم أجد في عمقهما الاشماسي أي تعرض مع

الكلمة التي كان قد تقو به.

«حسناً، هذا يغير الكثير». تفاجأت من درجة هدوء وعقلانية

صوتي ربما لأنني كنت مخدرة. لم أستطع فهم ما قال لي لم يعي

ذلك شيئاً لي.

نظر باتجاه الأشجار حين تكلم مجدداً. «بالطبع سأبقى أحبك

دائماً... حاك كيو». ركن ما حصل في تلك الليلة جعلني أدرك أنه

حز رقت التعبير لأنني... تعبت من الظاهر بأن أكون شخصاً ليس

أه، بيلاً. لست بشرياً» ثم نظر إلي فمدت روه وجهه غير بشرية

«تأديت في ذلك لقرة طويلة وأعتذر عما فعلت».

«لا». اكتفى صوتي بالهس الآن بدأ الوعي يتمكني، ويجري

لأدعاً في عروقي. «لا تفعل ذلك»

تأملني طويلًا، فاستطعت أن أرى من خلال عيني أن كلماتي جاءت

مأخرة كثيراً. القرار قد اتخذ وكل شيء قد انتهى.

«سبب صالحة لي، سلاً». كثر كلماته السدقة فلم يعد بيدي حجة.

كيف أعرف أنني سبب صالحة له كفاية.

فجئت فمي لأقول شيئاً، ثم أغلقتة مرة أخرى. انتظر بصبر، تحزد

موجهه من أي انفعال. حاولت مرة أخرى.

«إن كان... هذا ما تريده».

أرما براسه

تختبر جسدي بأكماله. لم أعد أشعر بأعضاء جسمي أسفل عنفي.

«أودّ منك أن تصدقني خدمة» إن لم يكن لديك مانع».

تسألت عما رآه في ملامح وجهي لأن اضطراباً ما طهر على وجهه في المقابل. ولكن قبل أن أتمكن من تحديده، كان قد أخفى اضطرابه متظاهراً بالهدوء.

«أطلب ما تريد»، صرختُ بصوت قوي متردد.

لاحظتُ رقة في عييه المتحمدين. تحول الذهب مجدداً إلى سائل مصهور يتوهج بشدة.

«لا ترتكبي أي عمل هائش أو أحمق»، أمر بتحرّد عاطفي. «هل تفهمين ما أقول؟».

أومأت برأسي مذهنة للطلب.

ردت عيناً وعاد الفتور ليطغى منهما. «أذكر في تشارلي طبعاً إنه بحاجة إليك. انتبهي لنفسك من أجله».

حينئذٍ رأسي ثابتهً هسّئتُ: «سأفعل».

بدت عليه بعض علامات الاوتياح.

«وسأقدم لك تعهداً في المقابل، أتعهد أنها آخر مرة نرستى فيها.

لن أعود. لن أصعبك في موقف مماثل مرة أخرى. يمكنك متابعة حياتك بعيداً عن أي تدخل من جهتي. كما لو أنني لست موجوداً أصلاً».

كانت ركبتيّ على وشك الارتعاش، والأشجار أخذت تتمايل فجأة. سمعتُ صوت تدفق الدماء في عروقي يخفق بقوة وسرعة غير عادية في أذنيّ. بدأ صوته يتعد.

ابتمسم بطف: «لا تشغلي بالك. أنت بشرية، وذاكرتك ليست

موى مصفاة. الوقت عندكم يشفي كل الجراح».

«ماذا عن ذكرياتك أنت؟» سألت. بدا صوتي متحسراً كما لو أن شيئاً ما عالق في حلقي، وكأنني كنتُ أختنق.

ترددت قليلاً: «حسناً، لن أنسى. لكن في جنسي... نحن نخسى بسهولة تامة». ظهرت ابتسامة هادئة لم تلامس عينيّ.

استعدتُ هني خطوة. «أعتقد أن هذا كل شيء». لن نزعجك بعد الآن».

شدتُ صيغة الجمع في «نزعجك» انتباهي. صدمتي. ظننتُ حينها أنني لن أنتبه لشيء».

تحققتُ، «لن تعود أبداً». لم أعرف كيف استطاع أن يسمعي. لم يكن لكلماتي أي مغزى لكته فهمها.

هز رأسي ببطء واستمرّ بالنظر في وجهي.

«لا لقد رحلوا جميعاً. وأنا وحدي تأخرتُ لكي أقول لك وداعاً».

«أليس رحلت؟» كان صوتي يشير إلى أنني صدقتُ الفكرة.

«أرادتُ توديعك»، لكنني أقنعتُها أن المغادرة فوراً ستكون أفضل

كنتُ أشعر بالدوار؛ كان التركيز صعباً. دارت كلماته في رأسي، سمعتُ الطبيب في المستشفى في فينيكس، الربيع الفائت، حين أصلعتني عسى أشعة إكس: «كما ترى، إنه كسر بسيط في العظم»، كان يشير بإصبعه إلى صورة الأشعة وهو يضيف، «لا بأس، سيكون تعافيك أسهل وأسرع».

حاولتُ لتتس شكل طبيعي. احتجّيتُ إلى التركيز، لأجد شيئاً للخروج من الكابوس.

«وداعاً يلاً»، قال بالهدوء نفسه والنبرة المسالمة ذاتها.

«انتظرا!»، نطقت الكلمة بصعوبة، وتوجهت نحوه امله أن تساعدني رجلاي المحذرتين على التقدم.

اعتقدت أنه يتوجه نحوي أيضاً. لكن يديه الباردتين قبضتا على معصمي وثبتهما على خصري. «نحن ولصق شفتيه على جيني بنعومة شديدة للحظات قصيرة. أغضمت عيني.

«تنهبي نفسك!»، أحسست بأنفاسي الباردة على بشرتي.

كان هناك نور ونسيم غير طبيعيين. فتحت عيني. كانت أوريق شجرة الكرم الصغيرة ترتعد لحظة مِيت بحبيب أنفاسه اللطيفة.

لقد رحل.

كنت على يقين أن الركض غير مجدٍ، لكنني حققت به في اللعبة بوجنين مرتجفتين. كان أثر طريقه قد اختفى فوراً. لم يكن هناك آثار أقدام، فيما استمرّ ارتجاف الأوراق، لكنني سمعت التقدم بدون تكبير. لم يكن بوسعي فعل أي شيء. كان عليّ مواصلة التحرك إذا كنت عن رؤيته، سيقضي عليّ.

الحب، الحياة بكل معانيها... مستبعد.

مشيت ومشيت. لم يعد للوقت أهمية حين شققت طريقي بين الشجيرات الكثيفة. مرّت ساعات لكنها بدت كنواٍ فقط. كما لو أن الوقت قد تجمّد لأنّ العانة لم تعد مكتنزة أيضاً، مهم ابتعدت بدأت أحسّ من أيّ كنت أدور في حلقة مفرغة، صغيرة جداً، إلا أنني لم أنرقب سميرت كثير، ومع هبوب الطلام، ارداد عدد المرات التي سقطت فيها أوشاً

أخيراً، تعرّضت بشيء أسوأ هذه المرة وعلقت قدمي، فبقيت على الأرض. تمددت على جانبي كي أتمكن من التنفّس، ثم تكوررت على بقايا الأوراق المبلّلة.

عندما مكثت هناك، وودني شعور بأنه مضى من الوقت أكثر مما حسبت. لم أستطع تذكر كم من الوقت قد مرّ على غروب الشمس. هل كان ذلك امكان مظلماً بصورة دائمة في الليل؟ من المؤكّد أنّ ليلين من ضوء القمر سيتسرّب عبر الغيوم وأفصان الأشجار.

ولكن ضوء القمر كان محجوباً تلك الليلة. وكانت السماء غارقة في السواد. ربما لم يكن هناك قمر آنذاك، بل خسوف أو قمر جديد في أوّل أيامه.

قمر جديد، ارتجفت مع أنني لم أكن أشعر بالبرد.

كان الظلام قد هبط منذ وقت طويل حين سمعتهم ينادون.

صاح أحدهم باسمي. كان صوتاً خافتاً، كتمه المطر الغزير الذي أحاط بي، لكنه كان إسمي بلا ريب. لم أتعرّف على الصوت فكّرت في الإجابة لكنني كنت مصابة بدوار، واستغرقت وقتاً طويلاً لأدرك أنه ينبغي أن أجيب، ثم توقّف النداء

أيقظني المطر في وقت لاحق لا أظن أنني عرفت في يوم عميق كنت تنهت في غسوة فحسب، متمسكة بكلّ فتويّ بذلك المخدر الذي حلّ دوى أن أعرف ما لم أكن أريد معرفته

ضائقي لمطر قليلاً كان بارداً. رفعت ذرعيّ الشس كنتا تنفّسان على ركبتيّ وغغيتّ بهما وجهي.

في تلك اللحظات، سمعتّ لنداء مرّة ثانية. وكان صادراً من نقطة كعب هذه المرأة وأحياناً يبدت أصواتاً عديدة تنادي في الوقت نفسه. حاولت أن أحد نفساً عميقاً. تذكرت أنه عليّ أن أجيب، لكنني أيقنت أنهم لن يسمعونني. هل سأقدر على الصراخ عالياً بما يكفي؟

فجأة، صدر صوت مباعث قريب. صوت يشبه صوت حيوان صخيم. تساءلت ما إذا كان يجب أن أحاف لأني لم أخف، كنت قد قللت الشعور فحسب. ما عاد هذا يهم فالصوت قد اختفى.

تواصل هطول المطر، وشعرت بالماء يبلل وجتي. كنت أحاول  
استجماع قواي لأدير رأسي عندما رأيته النور.

كان في لبداية مجرد ضوء ياهت انعكس على الشجيرات القريبة.  
بدأ الضوء يقوى تدريجياً فأثار مساحة شاسعة. ثم احترق الضوء الأدغال  
فلاحظت أنه مصباح يعمل على الغار، ولكن هذا كان جل ما استطعت  
رؤيته. بهزت للحظات.  
«يلاً»

كان الصوت عميقاً وغير مألوف، لكن سهل تمييزه. لم ينده اسمي  
متفراً الرد يعرف مصدر الصوت، بل ليعلمني بأنه عثر علي.  
نظرت إلى الأعلى، حيث بدأ الارتفاع شاهقاً، بانتجه وجه مظلم  
رأبته خلفي. أدركت أن اقريب فارع انحول لأن رأسي كان لا يزال على  
الأرض.  
«هل أصبت؟»

عرفت أن كلماته تعني شيئاً ما، لكني لم أتر إلا على التحديق  
يذهول. كيف يمكن فهم المعنى الذي قصده وأب على هذه الحال؟  
«يلاً، اسمي سام أولي»  
لم يكن هذا الاسم مألوفاً بالنسبة إلي.  
«أوسلي تشارلي لأبحث عنك».

تشارلي؟ شرب اسمي على الوتر الحساس، فحاولت أن أصغي  
بانتباه إلى ما كان يقوله. كان تشارلي يكثر لي، وحده من دون  
الآخرين.  
«هذه الرجل الطويل يده لي. فحدقتُ بها من دون أن أعلم ماذا  
أفعل».

نظر إلي بعينه السوداء وهز كتفيه، ثم رفعني عن الأرض بحركة  
سريعة ولينة وأخذني بين ذراعيه.

تسكت به، مضطربة حين اخترق الغابة بحفة حيث لمطر ينهمر  
بغزارة. جزء مني علم أن ما حصل يجب أن يبحث على القلق، لاسيما  
أي بين دراعي شخص غريب. ولكن لم يبق شيء عدي ألتق لاحه.  
لم يد أن وقتاً طويلاً قد مرّ قبل أن أرى الأوار وأسمع ثورات  
مجموعة من الرجال. تمهل سام أولي عندما اقترب من الحلبة.  
«لقد أحضرتها!»، صاح بصوت قوي.

توقفت الثائرة ثم علّت مجدداً بقوة مضاعفة. دأمة مربكة من  
الوجوه كانت تنظر إلي. كان صوت سام الوحيد المفهوم من بين كل  
هذه الفوضى، ربما لأن أفني كانت على صدره.  
قال أحدهم: «كلا، لا أظن أنها مصابة لكنها لا تكف عن انقول  
«لقد رحل»».

هل كنت أقول ذلك بصوت مرتفع؟ عقيت على شفتي.  
«يلاً، عزيزتي» هل أنت بخير؟  
كد بمفدوري أن أعرف ذلك الصوت في كل وقت، وحتى لو كان  
متوتراً، كما هو الحال الآن.  
«تشارلي؟»، كان صوتي عرياً وضعيفاً  
«أنا هنا يا صغيري»

كذلك شيء ما تحتني، إنها رائحة جاكيت والدي الشرطي كاد  
والدي أن يتعثر وهو يحملني.  
«ربما يجب أن أحملها أنا»، اقترح سام أولي.  
«أنت من جاء بها، هل تشارلي بنفسه نيه مقطوع».  
مشى ببطء وجهه كبيرين. تمثيت أن أطلب منه أن يتزلني ويدعني  
أمشي لكن صوتي لم يسعني.  
كانت المصابيح تملأ المكان، حملتها الحشود التي كانت تراقبه.



كان ذلك أشبه باستعراض عسكري. أو موكب جنازة. أغلقت عيني  
«سوف نصل إلى البيت قريباً»، كان تشارلي يتمتم من حين لآخر.  
فتحت عيني عندما سمعت صرير الباب. كذا على شرفة منزلاً،  
وكذا رجل العمة الطويل الذي يُدعى سام يفتح الباب أمام تشارلي.  
بدواع ممدودة نحونا كما لو أنه كان يتحضر لالتفاضي إذا ما تسعفت  
ذراعاً تشارلي.

لكن تشارلي استطاع أن يدخلني عبر الباب منوَّحاً إلى الأريكة في  
حجرة الجلوس.

«أبي، إنني مبللة بالكامل»، اعترضت بوهن.

«هذا لا يهم». كان صوته أجش. ثم توجه إلى شخص آخر  
«البطانيات في الحزانة أعلى الدرج».

«بلاً؟»، سألني صوت جديد. نهضت إلى «رجل صاحب الشعر  
الرمادي الذي انحنى فوقى، فعرفته بعد ثوان معدودة.

«الطبيب جيراندي؟»، همست.

«صحيح، عزيزتي»، قال ثم سأل: «هل أنت مصابة بـ...؟».

استغرقت دقيقة لأفكر بالسؤال. تتوش ذهني حين تذكرت سؤال  
سام أولي المماثل في الغداة. سام وحده من طرح السؤال نفسه، «هل  
أصبحت؟». بذت معرفة الفرق مهمة.

كان الطبيب جيراندي ينتظر. ارتفع حاجبه الأسيب وتعمقت  
تجاعيد جبهته.

«سنت مصابة»، كذبت. لكن الكلمات كانت صادقة بما فيه  
الكفاية.

لمست يده الدافئة جيبي، وضغط بأصابعه على معصمي. نظرت  
إلى شفتيه حين كان يتكلم وعينيه تنظران إلى ساعته.

«ماذا حصل لك؟»، سأل بلا مبالاة.

تجمعت بين يديه وتلوقت الرعب في حنجرتي.

لكنني ثم سأل: «هل تهت في الخابة؟»، كنت منكرة أن الكثير من  
الناس سمعوا الحديث. ثلاثة رجال طويلو القامة، بوجوههم الداكنة. كان  
أحدهم من «الابوش» إضافة إلى الرجل الهندي الآتي من الساحل ومعهما  
سام أولي بحسب اعتقدي، كانوا واقفين بالقرب مني يحدقون بي. كان  
السيد مونت هنك، إضافة إلى مارك والسيد ويبير، واد أجيلا كانوا  
جميعهم ينظرون إلي بغرابة. دمدمت أصوات عميقة أخرى من المطبخ  
ومن خارج الباب الأمامي. كان ينبغي أن تنظر إلي نصف المدينة.

كان تشارلي الأقرب إلي. اتحنى لسمع جوابي

همست «أجل، لقد تهت».

أوما الطبيب برأسه مستغرقاً في التفكير، وكانت أصابعه تشير برفق  
على القصد تحت فكي. تصلب وجه تشارلي.

«هل تشعرين بالثقل؟»، سألني الطبيب جيراندي.

أطروث رأسي من انعاس وأعقت عيني من شدة التعب

«لا أضلّ نه مصددة بأي مرض»، سمعت لطبيب معمم لتشارلي  
بعد هبة «إنه إرهابي بحسب دعائها تدم جيداً وسأني عد لزيارتها».

نظر بي ساعته ثم أضاف: «حسناً، بلنقي لاحقاً اليوم».

صدر صوت صرير حين نهض لرحلان عن الأريكة ووه

همس تشارلي، «أهذا صحيح؟». كان الصوت بعيداً في تلك  
لمحات بذلك مجهوداً لكي أسمع

«من رحلو؟».

«طلب من الطبيب كولن ألا نقول شيئاً»، أجاب الطبيب جيراندي.

«أكون عرضي مفاجئاً للغاية تعين عليهم اتخاذ القرار بسرعة لم يشأ  
كدلائل أن يعمم مسألة المفارقة».

تذكر تشارلي: «لن التحليل يفيد في هذه الحالة».

بدا الطبيب جيرالدي غير مرتاح عندما أجاب: «نعم، في هذه الحالة، كان يجب أن يصدر تحليل ما».

لم أعد أرغب أن أسمع شيئاً. شعرت أن أحداً اقترب وقد يده إلى لحافي ووضعه على أذني.

تقلب عتيقة. سمعت تشارلي يهس عبارات الشكر للمتطوعين فيما كانوا يغادرون، الواحد تلو الآخر. وشعرت بأصابعه على جبتي وبثقل عطاء آخر يرصع فوق راسي لهنف مرت عدة وأسرع ليلقطه قبل أن يوقظني. هناك المتصل إلى حالي بصوت خفيض

«نعم، وجدناها. إنها على ما يرام. لقد تاهت. هي بخير الآن»، قال مراراً وتكراراً.

سمعت صوت الكرسي يصير بعد أن قرر البقاء قربي طوال الليل.

مرت دقائق قليلة قبل أن يرن الهاتف ثانية

كان تشارلي يثن عندما وقف على قدميه، ثم اندفع بخطوات مضطربة نحو لمطبخ أحيث رأسي تحت لعطاء رافضاً سماع المحادثة نفسها مجدداً.

«نعم»، قال تشارلي وتساءل.

تغير صوته وكان أكثر يقظة حين تكلم من جديد، «أين؟»، كانت هناك وقفة قصيرة. «هل أنت متأكد من أنها خارج عرفت؟»، ثم وقفة قصيرة أخرى. «ولكن ما الذي يمكن أن يحترق في الخارج؟»، بدا صوته قلقاً مريباً. «سأنتقل وأتحقق مما يجري».

سمعته باهتمام زائد عندما طلب وقفاً. «مرحباً بيلي، أنا تشارلي، أعتذر لأنني اتصل في وقت مبكر جداً... كلا، إنها بخير. إنها نائمة... شكراً، ولكنني لا أنصل لهذا السبب، اتصلت بي الآنسة ستانلي لئلا، تقول إنها ترى عر نافذة الطابق الثاني نيراناً تندلع قرب

البحر، ولكنني في الحقيقة...»، فجأة، ظهرت حدة في صوته، وازدادت حاج... وخضب، وقال يتهكم: «ولم يفعلون هذا... حقاً؟ حسناً، لا تعتذر متي. نعم، نعم. تأكد من أن اللهب لن يتمدد... أنا متفاجئ لأنهم تمكنوا من إضرام هذه النيران كلها في هذا الطقس».

تردد تشارلي ثم أصاب بصوت متعذر: «شكراً لأنك اتصلت بسام والصبية الآخرين. كنت محقاً، يعرفون الغابة أكثر منا. كان سام من وحدها، بدا أنا مدين لك. أكلمك لاحقاً، وافعه أراي لكنه بقي متجهماً، ثم أنهى المكالمة».

نعتق تشارلي كلمات معككة عندما جز قدميه إلى غرفة الجلوس.

«ماذا يجري؟»، سألت

أسرع نحوي.

«أعتذر لأنني أبلغتك عزيزتي».

«هل هناك شيء يحترق؟».

«لا شيء»، قال بهجة مؤكدة. «نيران خفيفة تتصاعد من المنحدر فحسب».

«نيران؟»، ثم يكن صوتي فضولياً. بل بدا ميتاً.

هس تشارلي. «إنهم بعض الأولاد المشاكسين».

«لماذا؟»، تساءلت بكسل.

كان يسعني القول إنه لم يشأ أن يجيب. نظر إلى الأرض تحت ركبتيه. «إنهم يحتفلون بالأخبار». كان في صوته خيبة أمل.

كان هناك خبر واحد خطر ببالي وحوالاً ألا أذكر فيه ثم نوات لأحار من غير انقطاع همست «سبب رحل عائلة كول، لا يحونها في لا يوش، كنت قد نسيت ذلك».

كان للكويوت حرافهم في ما يتعلق بالاشخاص الباردون،

ومصاصي الذمء الذين كانوا أعداء لجماعة المستنبيين، وكانت  
أساطيرهم تدور حول أطوار لعظيم الأسلاف المستنبيين. بالنسبة  
لمعظمهم، كانت تلك مجرد روايات وعادات وتقاليد. بعدئذ، آمن  
أفليل بها بمن في ذلك بيبي نلاك، صديق تشارلي بحميم، مع أن به  
حاكوب يعتقد أن تلك مجرد حرافات سخيفة. كان بيبي قد نهى بأن  
أبني بعيدة عن عائلة كولن...

أثار الاسم شيئاً ما بداخمي شيء بدأ يشق طريقه نحو الواجهة.  
شيء لم أرب في مواجهته.

«هذا تافه»، قال تشارلي مخمناً.

جلسنا بصمت للحظة. لم تعد السماء سوداء في الخارج. بدأت  
الشمس تُشرق في مكان ما خلف المطر.

«بيلاً؟»، سألت تشارلي.

نطرت إليه مرتبكة.

«تركيت وحيدة في الغابة؟»، خمّس تشارلي.

خزفتُ سؤاله: «كيف عرفت أين تجليني؟». حاول عقلي أن  
يتجنب الحقيقة المخومة الآية.

«ورقتك»، أجاب تشارلي متفجعاً. مَدَّ يده إلى جيب بطناله  
وسحب ورقة شبه ممزقة. كانت وسخة ورطبة ومتشققة كثيراً نتيجة  
فتحها وطيها مرّات عديدة. فتحها مجدداً واسمّن يد كدليل كد خطها  
غير المرتب ممثالاً لخطي بشكل ملحوظ.

«ذاعية في غزوة مع إدوارد على الطريق، أعود قريباً» (ب).

ثم أكمل تشارلي بصوت خفيض: «عندما لم تعود، اتصلت  
بمنزل عائلة كولن وبكى لم يجني أحد. ثم اتصلت بالمستشفى فأحسني  
الطبيب جيراندي بأن كارلايل قد غادر».

«إلى أين ذهبوا؟»، تمتعت.

«حلق بي: «ألم يخبرك إدوارد؟».

هزئت رأسي نافية. حررتني سماع صوته من الوجد الذي كان  
يمرّني، ذلك الألم الذي حيس أنفاسي وأدهشي بقوته.

نظر إليّ تشارلي بريبة حين أجاب: «حصل كارلايل على عمل»  
دخّر مستشفى كبير في بوس أنجلوس. أظن أنهم يدفعون له أموالاً  
طائلة».

لرّس أنجلس المشمسة. إنه آخر مكان سيقصصونه. تذكرتُ  
كوبوسي عن المرأة... حيث كان نور الشمس يضيء بشرته.

شعرتُ بعذاب أليم عندما تذكرتُ وجهه.

ألخّ تشارلي: «أريد أن أعرف ما إذا كان إدوارد قد تركك بمفردي  
في العبة».

أرسل اسمعه موجة أخرى من العذاب. هزئت رأسي، مضطربة.  
كنت بحاجة ماسة للهروب من الألم. فقلت: «كان ذلك خطئي. تركني  
هنا على الطريق، قرب المنزل... لكنني حاولتُ اللحاق به».

بدأ تشارلي يقول شيء، فوضعتُ يدي على أذني بحركة صيانية  
«لن أتمكن من التحدث عن ذلك بعد الآن، أبي. أريد الذهاب إلى  
غرفتي».

قبل أن يتمكن من الإجابة، نهضتُ عن السرير وصعدتُ إلى الطابق  
العلويّ.

كان هناك أحدٌ دخل إلى البيت ووضع علامة لتشارلي. علامة  
ترشده إلى عكائي. بدأ من اللحظة التي عرفتُ فيها ذلك، بدأ ذلك  
وهيب يثبت في ذهني. اتدلفعتُ نحو الغرفة، أغلقتُ الباب الخلفي  
وأقفلته بالمفتاح قبل أن أتوجّه إلى المسجلة بجانب «سريري».

بدأ كل شيء كما تركته تقريباً. شغلّتُ المسجلة، فُتحت عليه  
الأسطوانة على مهلي.

كانت فارغة.

كان الألبوم الذي أعطتني إياه وبينه لا يزال قلوب السريه في المكان الذي وضعت فيه آخر مرة. نزعْتُ الغطاء عنه بيدي مرتجفة.

لم يكن يتوجب أن أقلب أكثر من صفحة واحدة. لم تعد الزوايا المعدنية تمسك بالصورة في موضعها. كانت الصفحة فارغة إلا من خطي المحرّش في الأسفل. «إدوارد كولس، مطبخ تشارلي، الثالث عشر من أيلول/سبتمبر».

توقفتُ هناك. كنتُ على يقين من أنه سيكمل عمله بشكل دقيق للغاية.

«سيكون الأمر كما لو أنني لم أكن موجوداً أصلاً»، هكذا تعهد لي.

شعرتُ بالأرض الخشيب الساعمة تحت رجلي، ثم تحت راحة رجلي، ثم شعطت على وجتي. تميتُ لو يُغمي عليّ، ولكنّ أمني غاب لأنني لم أفقد وعيي. موجات الألم التي كانت تكتفي بمحاصرتي وحسب في الماضي، ارتفعت عالياً الآن، وغمرت رأسي وأغرقتني بالكامل.

وعجزت عن العودة إلى السطح.

4

## الاستيقاظ

مرّ الوقت، حتى وإن بدأ مروره مستحيلاً. حتى وإن ألمتني كل لحظة من الزمن المرّ المنقضي مع دوران العقوب. مرّ الوقت ببطء شديد، بعراية ويهدوء قاتلين، لكنه مرّ.

ضرب تشارلي بقبضته على الطاولة. «يلاً سأرسلك إلى ديارك» رفعتُ بصري عن الكوون فليكس الذي كنتُ أنامله بدلاً من أن أكنه. ثم حدقتُ بتشارلي مصدومة. لم أكن أصغي لكلامه، ولم أكن أنبه إلى ما هو بيننا من حديث كما أنني لم أكن متأكدة مما قصده.

«ولكنني في الديار الآن»، تمتعتُ مرتبكة.

«سأرسلك إلى ريشه في جاكسونفيل»، قال موضحاً.

نظر إليّ تشارلي بسخط لأنني كنتُ بهيئة في فهم معنى كلماته «ولكن ما الذي فعلته؟»، شعرتُ بوجهي يتكشّش قلقاً. كان قراره طامعاً طيبة الأشهر الأربعة العاتية، كان سوكي لا يستحق أي لوم. وفي الأسبوع الماضي، لم أتعب يوماً عن المدرسة أو العمل كانت علامات المدرسة ممتازة. لم أعد يوماً إلى البيت بعد مغيب الشمس، ولم أذهب إلى أي مكان يؤخّر عودتي إلى ما بعد المغرب. أعتزف بأنني قد نهت له طعاماً غير طازج ولكن في حالات نادرة جداً.

كان تشارلي حاسماً.

الم تفعلني شيئاً. هذه هي المشكلة. أنت لم تفعلني شيئاً على الإطلاق».

«أتريدني أن أتورط في المشاكل؟» تساءلت، وقطعت حاجبي متعجبةً بلبث جهداً لكي أصغي إليه. ثم يكرر الأمر سهلاً. كنت معتادة على الانسجام مع كل شيء، فستعرت بأذني تنصيان لتصعب لي كلامه.

«المشاكل أفضل من الاكتئاب طوال الوقت!»، جرحتي توبيخه قليلاً. كنت حريصة على تجنب كافة أشكال النكد، بما في ذلك الاكتئاب.

«لست مكثبة»، تدارك مكرهاً «أن يكون مكتبة يعني أنك تفعلين شيئاً أنت حالية من لحيه، يلاً أظن أنها لعارة التي ريد قولها».

صدمتني هذه التهمة. تنهدت وحارلت أن أضفي شيئاً من الخجل على إجابتي.

«أنا أسفة أبي». بدا اعتذاري فاتراً، حتى أنني لاحظت ذلك. اعتذرت أنني كنت أحتال عليه.

كان الهدف الوحيد من جهدي هذا هو أن أحم من ألم تشاولي. أسبغني التفكير بأن الجهد ضاع سدى.

«لا أريدك أن تعتذري».

تنهدت: «ماذا تريدني أن أفعل إذا؟».

«يلاً»، قال بتردد متفخفاً رد فعلي على كلماته المالية. «عزيزتي، لست أول شخص يواجه هذا النوع من المشاكل».

«أعرف ذلك». توافق كلامي مع تكثيرة قابلة غير متأثرة بكلامه.

«اسمعي عزيزتي. أظنك تحتاجين إلى مساعدة».

«مساعدة؟».

توقف ومن جديد راح يبحث عن كلمات مناسبة. بدأ الحديث عابثاً: «عندما رحلت والدتك وأخذتلك معها». شيق نفساً عميقاً: «كان ذلك وقت عصياً بالنسبة إلي».

«أعرف، يا أبي»، تمتعت ببيع موصفاً: «كنتي عالحة المساله عزيزتي، أنت لا تعالجين شيئاً بتطرت، ممياً أن تتحسن الأمور». حذق بي فطرت فوراً إلى لأسس. «اعتمد أن كلا، يعلم بأن لأمر ليست إلى بحسن».

«أنا بخير».

تجهمني. «ربما... ربما ستكونين بخير إذا حدثت أحداً بالموضوع. أخصائي مثلاً».

«تريدني أن أرى طبيباً نفسياً؟»، سأله بصوت حاد حين فهمت ما أوحى إليه.

«قد يساعدك ذلك».

«وقد لا يساعدني بتاتاً».

لم أكن أعرف الكثير عن طرق التحليل النفسي، لكنني كنت إلى حد ما متأكدة من أنها لن تنجح إلا إذا أردت أن أمضي بقية حياتي داخل زنزاة.

أن أروح بالحقيقة. إلا إذا أردت أن أمضي بقية حياتي داخل زنزاة. تختص تعبير رجبي العبد، ثم تحوّل إلى حظ آخر لهمحوم

«إنني لا أفهم ذلك، يلاً. ربما أملك...».

«اسمع»، قس صوت خفيض «سوف أخرج ليلة، إذ أردت. سأفصل بجيس وأنجيلا».

جادلني معجلاً: «ليس هذا ما أريده، لا أعتقد أنني أحتمل العيش دونك. إنك تمثّل مد يدور لم أرفي حياتي أحداً يمثل هكذا. تزلمي رؤيتك تكايرين».



تظاهرت بالسداجة فأطرفت رأسي. «لست أفهم» يا أبي. بديّة، غصت لأنني لا أسمع شيئاً، ثم قلت إنك لا تريدني أن أخرج من المنزل.

«أريدك أن تكوني سعيدة... وإن كان ذلك صعباً، فأريدك على الأقل ألا تكوني يائسة. أظن أنه يُستحسن أن تغادري فوراً».

تولدت في عيني أحاسيس لم أشعر بها منذ وقت طويل ولم أستطع التعبير عنها.

«من أغادري؟ قلت».

«لَمْ لَا؟» سألتني.

«أنا الآن في الفصل الأخير من العلم للدراسي، لذلك ستفقد مغادرتي كل شيء».

«أنت تلميذة محنّدة، ستلتس هذه المسألة».

«لا أريد أن أخرج أمي وقيل».

«أنتك تحرق شوقاً لعودتك».

«ولكن لطقس في فلوريدا حار جداً».

فربّ يقبضه على الطاولة ثانية. «كلانا يعلم ما الذي يجري هنا، بيلا، وهذا لا بصت في مصلحك» أخذ نفساً عميقاً وأكمل، «مرّت شهور من دون أي اتصال، أو رسالة أو تواصل. لا يمكنك انتظاره إلى الأبد».

حصلتُ به. كاد الغضب أن يسيطر عليّ. لم يحمّر وجهي انفعلاً منذ وقت طويل.

إثارة هذا الموضوع كانت ممنوعة منعاً باتاً، وكان تشارلي يعلم ذلك جيداً.

«لست أظن شيئاً. ولا أتوقع شيئاً»، قلت ببرة هادئة

«بيلا»، قال بصوت أجش.

«عليّ الذهاب إلى المدرسة»، قاطعته، ثم وقفت وأخذت طعام الطورجون الطاولة من دون أن أكل شيئاً منه. أفرغت ما كانت تحويه العذاسة في القمامة لكي أغسلها. ما عدتُ أحمل أي حديث.

«لديّ مشاريع مع جيسيكا»، قلتُ بينما كنتُ أحزم محفظتي المدرسية، منعقدة عدم النظر في حينه. «قد لا أعود إلى المنزل للغداء. سوف نذهب إلى بورت آنجلس لمشاهدة فيلم».

خرجتُ من الباب الأمامي قبل أن يتمكن من الكلام. لقد كنتُ على عجلة من أمري لأبتعد عن تشارلي، كنتُ أول الواصلين إلى المدرسة. الجانب الإيجابي في وصولي المبكر هو أنني وجدتُ مكاناً ممتازاً أركن فيه سيارتي. أما الجانب السلبي فهو وقت الفراغ، في حين كنتُ ألتفت أوقات الفراغ بأيّ ثمن.

ولأنّ قاضي التفكير في اتهامات تشارلي بي، أخرجتُ كتب الحساب بسرعة من محفظتي فتحت على الدرس الذي يُعترض أد سداد يوم وحوادث أن ألهيه. إنّ قراءة الرياضيات أصعب من الإصغاء إلى شرحه، لكنني اعتدتُ على ذلك. خلال الأشهر القليلة الماضية، كرستُ لحساب وقتاً يقارب عشرة أصناف الوقت الذي كنتُ قد كرستُ لرياضيات واسعة، كنتُ أنجح في أن أحافظ على درجة «أ». كنتُ أعلم أن الأستاذ دوتو كان يعزو تحسّني إلى طرق تدريسه المميّزة. وإذا كان ذلك يجعله سعيداً، فلي أفسد عليه فرحته.

أجبرتُ نفسي على البقاء داخل سيارتي حتى امتلأ الموقف بالسيارات، فأسرعتُ إلى صف اللغة الإنكليزية. كان دوسا عن «مروعة الحبوب»، موضوع سهل لعبه بتطرق لشيء عتيق أنني لم أكن صنف إد كانتُ بمثابة تغيير عن قصص الحب المملة التي شكّلت الجزء الأكبر من المنهاج. جلستُ على مقعدي، مستمتعة بإصغائي لقراء الأستاذ بيرتي.

يحرر الوقت بسرعة حين أكون في المقلمسة. ردة الجرس باكراً  
فرضيت محضتي

«بيلا؟» عرفت أنه صوت مايلك، كما عرفت ماذا، سيقول قبل أن  
يتلفظ بكلمة واحدة. «هل ستعطين غداً إلى العمل؟»

نظرت إليه. كان مثكناً على المقعد والقلق باو على وجهه. كان  
يطرح عليّ السؤال نفسه كل نهار جمعة. لم أكن مرص كثيراً أيام  
الجمعة، باستثناء يوم واحد، منذ عدة أشهر. ولم يكن هناك من سب  
يدفعه للنظر إليّ بهذا القلق. كنت موظفة مثالية.

«غداً سيكون نهار السبت، أليس كذلك؟»، قلت له. تذكرت حين  
لفت تشارلي انتباهي لتبرتي الهادئة، فأدركت كم بدا صوتي ميتاً.

«أجل إنه السبت»، قال مؤكداً. «أراك في صف اللغة الإسبانية».  
لوح بي بيده قبل أن يدير ظهره ويغادر. منذ ذلك الحين، لم يعد  
يخرجني ويرافقني إلى الصف.

مشيت بشراخ ونجهم نحو صف الحساب. في هذا الصف، كنتُ  
أجلس بجانب جيسكا.

مرت أسابيع وريتا شهور منذ أن حيتني جيس عندما صادفها داخل  
القاعة. كنت أعلم أبي هاجمها سروري عبر المقبر حتماعاً منذ أثار  
عصها

لم يكن الحديث معها في ذلك الوقت مهمة سهلة. خصوصاً إن  
كنت سأصليها أنها أن تسدي إليّ خدمة. فكرت ملياً في خياراتي فيما  
كنتُ جالسةً خارج الصف، أتاظاً في الدخول.

لم أكن مستعدة لروية تشارلي مرة أخرى من دون أن أثبت له أنني  
حدثت إلى نوع من التعامل الاجتماعي. لم أستطع الكذب، كما أن فكرة  
«قيادة إلى بورت مجلس والعودة منها سروري ستهوتني، مع لتأكد أن  
عدد السيارة بسجل المسافة الصحيحة، في حال ألقى تشارلي نظره

عليه. كنت والمة جيسكا ثرثرة مشهورة في المدينة، وكان لا بد  
لتشارلي من لانتقاء بالسمة سائلي عاحلاً أم أحلاً. فعدما يلتقي بها،  
سيعرف الحقيقة بدون شك. لذلك كان الكذب مستحيلاً  
تهدت وفتح باب القاعة.

حاجني لأتذ فارتبطترة سوداوية. كان قد بدأ الشرح. أسرعت  
إلى مقعدي. لم تنظر جيسكا إليّ حين جلستُ بجانبها. كنتُ مسرورة  
لأن أمامي خمسين دقيقة لكي أحضر نفسي ذهنياً

مرت هذه الحصة أسرع من حصّة اللغة الإنكليزية. ويعود سبب  
ذلك في جزء منه إلى التحضير الجيد للمدرس في السيارة هذا الصباح،  
والسبب الأهم هو أن الوقت يمر بسرعة حين أكون مقدمة على أمر لا  
أحبه

عيستُ عندما ترك الأستاذ فانور الصف قبل نهاية الحصة بخمس  
دقائق مطلقاً ابتسامة لطيفة.

«جيس؟» تجعدتني حين تذكرتُ متظرةً منها أن تلتفت نحوي.

استدارت في مقعدها لتواجهني، ونظرت إليّ بارتباب: «هل  
تحدثين معي أنا يا بيلا؟»

«طبعاً». فتحدثت عيني على سعتهما لأوحي بالبرعة.

«ماذا؟ تريدني متى أن أساعدك في الحساب؟»، قالت بلهجة نكد.

«كلا». قلت وأنا أرفع رأسي بإشارة النقي. «في الواقع، أردت أن  
أعرف إذا كنت ستر فقيسي الليلة إلى السينما احتاج فعلاً إلى صديقه  
أخرج معها للسهر». بكت كلماتي فائرة وغير منسجمة، فساورها الشك  
حالها.

«العادة تسأليني أنا؟»، سألتني محافظة على تبرتها العدائية.  
«أنت أذن من أفكر فيه حين أرغب في الخروج مع فتاة». ابتسمتُ

«بالصبع».

ابتسمت لي ابتسامة رقيقة قل أن تغادر، أجبها بابتسامة متأخرة،  
لكني أظن أنها انتهت لها.

مرّ النهار بسرعة، وكانت أنكاري مركزة على التحضير لهذه الليلة.  
كنت أعرف من التجربة أنني إذا نجحتُ في جعل جيمسكا تتكلم،  
فسكون روسي أن أحطى بعض المعلومات في الوقت المناسب لن  
يحتاج الأمر سوى لتفاعل بسيط.

جعلني الصداع الذي ألم بي مشوشة. دُهمتُ حين وحدث نفسي  
في غرفتي، غير قادرة على تذكر طريق لعودة من لمدرسة أول لحظة  
اوصول للمدرسة. لكن ذلك لم يكن بالأمر المهم، فعدم الشعور بمرور  
الوقت جلّ ما أطلبه من الحياة.

لم أقاوم الصداع عندما توجّهت نحو خزائني. كنتُ أفقد وعيي في  
بعض الأحيان. بالكاد مبرّت ما كنتُ أنظر إليه حين فتحتُ باب الخزانة  
ورأيتُ كومة اقماعه على الجانِب الأيسر، تحت الثياب التي لم ألبسها  
قطّ.

لم أهتمّ بكيس النقايات الأسود الذي كان يحوي هدية تعود إلى  
عيد ميلادي الأخير، كما أنني لم أهتمّ بـ«ستيريو» لقابض قرصه. أخذتُ  
حقيبة اليد القديمة المعلقة على مسمار، وأخلقتُ بابه الخزانة بسرعة.

ثمّ ما لبثتُ أن سمعتُ بوق سيارة يدوي في الخارج. نقلتُ محفظة  
الجيب سريعاً من حقيبتي المدرسية إلى حقيبتي. كنتُ عني عجلة من  
أمري، كما لو أن هذه العجلة ستجعل اسلة تعضي بسرعة أكبر.

ألقيتُ نظرة على نفسي في لمراة قبل أن أفتح الباب، محاولة بحذر  
إخفاء قسّمت وجهي الأصلية وتحويلها إلى ابتسامة.

«اشكراً على مرافقتك لي هذه الليلة»، قلتُ لجيس بنبرة امتنان أثناء

أمنة أن تكون ابتسامتي غير زائفة. ربما كان كلامي صحيحاً فهي على  
الأقلّ أؤمن شخص كنتُ أفكر فيه لكي أُنجب الفاء مع نشارولي النتيجة  
هي نفسها في الحالتين.

هذأت من قساوتها قليلاً. «في الحقيقة لا أعرف!».

«هل لديك مشاريع أخرى؟».

«كلا.. أظن أنني أستطيع الذهاب معك. ما هو الفيلم الذي

ترغبين في مشاهدته؟».

«السّت أكيدة من الفيلم الذي سيُعرض». روعتُ في الإجابة.

كانت هله أدقّ مرحلة في حديثنا. فكّرتُ ملياً في إجابة مناسبة.. ألم  
أسمع مؤخراً يا أحد يتحدّث عن فيلم ما؟ ألم أَر إعلاناً شينامياً؟

«ما رأيك بذلك الفيلم الذي تدور أحداثه حول المرأة الرئيس؟».

نظرتُ إليّ بنبرة. «بيلا، هذا الفيلم لم يعد يُعرض منذ زمن».

«أوه!». عشتُ. «هل ترعين في مشاهدة فيلم محدد؟».

بدأ انفعان جيمسكا الفطري يكشف لاراياً حين فكّرتُ بصوت  
عال. «حسناً، هناك فيلم رومانسي ولكاهي يُعرض بكثرة حالياً. أريد  
مشاهدته. لقد شاهدتُ أبي «نهاية الموت». ونال حقاً إعجابي».

توقفتُ عند الاسم الذي ذكرته. «عمّ يتحدّث هذا الفيلم؟».

«عن مصاصي دماء وأشياء من هذا القبيل. قال أبي إنّه أكثر الأفلام  
وعياً ولم يشاهد مثله منذ سنوات».

«يسدو ذلك ممتازاً». كنتُ أفضل مشاهدة مصاصي الدماء على

الأفلام الرومانسية.

«حسناً، تفاجأت من إحابتي، حاولتُ أن أتذكّر ما إذا كنتُ أهوى

أفلام اربع، لكنني لم أتأكد من ذلك. «هل تريدون معي أن أخلدك بعد  
دوام المدرسة؟» عرضتُ عليّ.

صعودي في السيارة. كانت قد مرّت فترة لم أفكر فيها بما كنت أقوله لأي شخص، باستثناء تشارلي. لكنّ التعامل مع جيس كان أصعب. لم أكن متأكّدة من الاتصالات التي يجب أن أنظاها بها. «عسى الرحب والسعة. ولكن من أين أتيت هذه الفكرة؟»، تساءلت جيس بينما كانت تقود السيارة «أي فكرة؟».

«لماذا قرّرت فجأة... أن تخرجي للسهر؟»، بذّب وكأنها غيرت نصف سؤالها.

«هزّأت كفتي. «شعرت بالحاجة للتغيير فحسب». انتبهت للأغنية على الراديو فأسرعت إلى تغيير الإذاعة. «هل تمانين؟»، سألتها «كلا، تفضلي».

فلست بين الإذاعات حتى وجلت واحدة غير متعلّجة. طرث حلسة إلى تعابير وجه جيس عند سماعها للموسيقى الجديدة في سيارته. حدّثت بي بعينين نصف مغمقتين «مد متى تسمعين إلى موسيقى الرب؟».

«قلت: «لا أعرف، منذ مدّة». «هل تحبينها؟»، سألتني بارتياح. «طبعاً».

سيكون التواصل مع جيسيكاً أصعب بكثير إذا ما ترائق مع محاولتي الانسجام مع الموسيقى. أخذت اهزّ رأسي أملّة أن تكون حركاته متناسبة مع الإيقاع.

«حسناً...»، حدّثت غير الزجاج إلى الخارج بعينين جاحظتين. «ما جديد علاقتك بمايك هذه الأيام؟»، سألتها سريعاً. «أنت تربيته أكثر ممّا أراه أنا».

لم يحثها سؤالني على الكلام كما كنتُ أأمل. «من الصعب التحدّث أثناء العمل»، تمتعتُ، ثمّ كرّرت المحاولة. «هل خرجت مع أحدهم مؤخراً؟».

«لا أعتقد ذلك». أخرج برفقة كونر أحياناً. خرجتُ مع إريك منذ أسبوعين». حرّكت عينيها فشعرت بأنّها ستسرد قصّة طويلة. فتعلّقت بهذه الفرصة.

«إريك يوركي؟ من منكما طلب مواعدة الآخر؟». تأوّثت وأصبحت مفعمة بالحياة. «هو من طلب مني، طبعاً! ولم استطع أن أرفض دعوته بي». «إلى أين صطحبتك؟»، سألتها، وكنتُ أعلم أنّها ستترجم تلفظي بأنني مهتمة لأمره. «أخبريني ما حصل بالتفصيل».

شرّعت تقصّ حكايتها، فاسترخيت في مقعدي وشعرت براحة أكبر لأنّ كنت مصغية بدقة، أدممُ معها مسحة وأشوق من الدهشة كلما شعرت بها. عندما انتهت من سرد قصّة يريث، استمرت بحديثها من دون أي تحجّر، وأحفت تقارن إريك بكونر.

كان الفيلم قد بدأ في وقت مبكر، ففصلت جيس أن نشاهد لعرض أولاً ثم نأكل لاحقاً. كنت سعيدة في أن أوافقها في كلّ ما أرادته ففي نهاية كنت أحصل كذلك على ما أريد. سأتحلص من تعليمات تشارلي.

شخعت جيس على متابعة الحديث أثناء عرض مشهد سريعة من أفلام أخرى، وهي مشاهد يمكن تجاهلها. لكنني شعرت بالانزعاج فيللاً مع بداية عرض المشاهد الأولى من الفيلم، كان زوجان شابان يتصرّهان على طون الشاطئ، يمسك أحدهما يد الآخر ويسوح أحدهما للأخر بمشاعره بشيء من التصنّع. «ومتّ رعبتي بي أن أصعب بدي على أدبي كي لا أسمع، وأخذت أذندن، لم أكن أحب الأفلام الرومانسية».

«فنتت أننا اخترنا فيلم مصاص الدماء»، همست لجيسيكا.

«هذا هو فيلم مصاصي الدماء».

«لماذا لم يؤكل أي شخص إذا؟»، سألت بيأس.

نظرت إليّ بعينين واسعتين ومحبقتين: «أنا واثقة من أن هذا سيأتي»، همست لي.

«سوف أشتري الفوشار. أتريدون بعضاً منه؟».

«كلا شكراً».

طلب منا أحدهم من الخلف أن نصمت.

لم أستعجل الرحيل من أمام متفردة البائع، وأنا أنظر إلى الساعة وأفكر في النسبة التي تحتلها المشاهد الرومانسية من فيلم مدته تسعون دقيقة. مرتت أن عشر دقائق كانت أكثر من كافي، لكنني توفعت قليلاً أمام باب الدقة لمزيد من التأكد. استطعت أن أسمع دوي صرخات دعر، فأدركت حينها أنني انتظرت أطول من اللازم.

«فاتك كل شيء»، همست جيس عندما عدت إلى مقعدي.

«جميعهم تحولوا الآن إلى مصاصي دماء».

«اضطرت للتأخر». نذمت لها بعض الفوشار، فأخذت حقتة منه.

تضمن ما تبقى من الفيلم اعتداءات شنيعة من مصاصي الدماء وصراخ متواصل من بضعة أشخاص فقط بقوا على قيد الحياة. كان عددهم يتضاءل سريعاً. اعتقدت أن ذلك لن يؤعجني، لكنني عدت أشعر بالظرباب ثم أعرف سبه في البداية.

ثم أدرك المشكلة: إلا عندما اقترن الفيلم من نهايته، إذ شاهدت مصاص دماء متهاك يلحق مثاقلاً بالناجية الوحيدة المتبقية. توقف المشهد عند وجه البطلة المرتعب من جهة، ووجه لمطارِد الباهت والمستسلم والمتأخر عن فريسته تدريجياً كلما اقتربت النهاية.

عندئذ، أدركت أياً منهما يشهني.

نهضت من مقعدي.

«إلى أين أنت ذاهبة؟ لا تزال هناك دقيقتان»، همست جيس.

«أريد أن أشرب»، غمغمت ثم هرعت إلى المخرج.

جالست على المقعد خارج لقاعة وحاولت جاهدة ألا أفكر في سخرية القدر. لكن ما شاهدته كان مدعاة للسخرية، لأنني كنت أعقد الآمال على أن ينتهي بي الأمر بأن أتحول إلى مصاصة دم. لم أكن أتوقع أن ذلك ما يتطرنني.

لا يعني هذا أنني لم أحلم يوماً أن أصبح وحشاً أسطورياً، أو مجرد حنة محيطة حبابة تتحرك. هزرت رأسي لأقطع حبل الأفكار هذه التي أرعيتي. لم أستطع أن أحصل التفكير بما حدثت به ذات مرة.

من المحيط أن أكتشف بأنني لم أعد البطلة وبأن قصتي قد انتهت.

خرجت جيسيكا من قاعة السينما بترده، ربما لأنها كانت تتساءل عن المكان الذي يجب أن تبحث عني فيه. عندما رأته، بدت مرتاحة ولكن لشواي معدودة نيل أن تظهر عليها ملامح الغضب.

«هل ارتعيت كثيراً من الفيلم؟»، سألت.

«أجل»، أجبته. «أظن أنني فتة جانه».

«هذا مضحك». عبست. «لم تساورني فكرة ارتعبك. كنت أصرخ طوال الوقت لكنني لم أسمع منك صرخة واحدة. لذلك لم أهتم سبب خروجك».

لم أبالي بما قالته. وعلفت: «حمت فحسب».

هدأت قليلاً «إنه أكثر الأفلام رعباً التي شاهدتها في حياتي».

أراهم بأننا سنرى كوايس هذه الليلة».

«لا شك في ذلك». قلت محاولة أن أبقى صوني طبيعياً. من



لمحتم أنني سأتعرض لكوابيس، لكنها لن تكون عن مصاصي الدماء  
ومشت عينا جيس في وجهي. ربما لم أفلح في التكلم بثبرة عديدة  
معلًا.

«أين تريدان أن نأكل؟»، سألتني جيس.

«لا يهم».

«حسنًا».

راحت جيس تحدثني عن أحد مصاصي الدماء في القيلم بيتما كنا  
نمشي. أومأت برأسي حين وصفتها بالمثير واجداد، ولم أستطع أدًا  
أن أتذكر مصاص دماء واحد لا يتمتع بهذه الصفات

لم أنتبه إلى المكان الذي كانت جيسيكّا تصطحبني إليه. لكنني  
كنت شبه متأكدة من أن الظلام والهدوء كانا مهيئين. استغرق الأمر مني  
وقتًا أكثر من اللازم قبل أن أفهم لماذا كان يعم الهدوء على هذا النحو  
كنت جيسيكّا قد توقفت عن الشرقة. نظرتُ إليها نظرة اعتذار، ألمة ألا  
أكون قد جرحت مشاعرها.

لم تكن جيسيكّا تنظر إليّ. كان وجهها متوترًا. حدثت أمامها  
مباشرةً وسرّعت خطواتها. لاحظت أنها نظرت إلى «العين بسرعة، على  
طول الشارع، ثم عادت تحدق أمامها.

ألقيت نظرة من حولي للمرة الأولى. كنا نتنزه على رصيف غير  
مضاء. كانت المحلات المغلقة في هذا الشارع مقفلة مساءً ولنوفد  
سوداء. تجاوزت بضع محلات إضافية وإذا بالشارع يُضاء مجددًا،  
فاستطعت أن أرى واجهة مطعم ماكدونالدز الذي كانت جيس موجهة  
بحبه.

على طول الشارع كان لا يزال هناك محلّ مفتوح. كانت النوافذ  
مغطاة من الداخل بلائعات وإعلانات لمختلف أصناف المجة المتوقعة  
داخل الواحدة. أب أكر لانة فكانت تحمل اسم الحانة «وان آيد بيتس»

بلون أخضر لامع. تساءلت ما إذا كانت هناك كتابات لقراءة يتعلم  
رؤيتها من الخارج. كان الباب الحديد مفتوحًا على مصراعيه، الضوء  
كان حارًا في الداخل، أما شرقة لأشخاص وعرصة الشح في الكؤوس  
وكانت تسمعان على صوت لشدة كله. بالقرب من الباب، كان هناك  
أربعة رجال، يستند كل منهم ظهره إلى لحائط.

نظرتُ إلى جيسيكّا. كانت عيناها مصوّبتين إلى الأمام فتحرّكت  
بحفّة. لم تبد خائفة، إنما حذرة فحسب، تحاول عدم لفت الانتباه  
لها.

توقفت بلا تفكير، أدركت رأسي ونظرت إلى الرجال الأربعة مذوكة  
تماماً أنني سبق ورايتهم. كان ذلك طريقاً مختلفاً، ليلة مختلفة، غير أن  
المشهد كان نفسه إلى حد بعيد. واحد من بينهم كان قصير القامة وأسمر  
البشرة. عندما توقفت والتفت نحوهم، نظر إليّ بأعصاب.

حدثت به، متجعدة من لبرد على الرصيف

«بلا؟»، همّست جيس. «ماذا تعنين؟»

هررت رأسي، غير رانقة من نصي. «أظن أنني أعرفهم».

عممت.

ما لديّ كنت أعله؟ كان يجب أن أعرب من هذه الذكريات بأسرع  
ما يمكن وأطرد صورة الرجال الأربعة من ذهني وأحتمي بشعور الخلد  
نذني لم أستطع التصرف من دونه. لماذا كنت أمشي مذهولة في  
الشارع؟

بدا وجودي في نوت أنجلس مع جيسيكّا، وفي شارع مظلم أيضاً  
مصافاة غريبة. كنت عينا مركبتين على الرجل القصير، فحاولت أن  
أشبهه للملك الرجل الذي كان قد هدّني ذات ليلة منذ ما يقارب العام  
تساءلت ما إذا كنت هناك أي طريقة أتأكد غيرها من هوية الرجل. تلك  
السلطات الاستثنائية في تلك الليلة لاستثنائية، كانت عامصة بالسة

«بلاً! لا يمكنك لدعوك إلى الحانة!»، قالت هامة بصوت

مبحوح

«لا أريد الدخول»، قلت يدهن شارده، ثم نفضت يدها عني «أريد أن أرى شيئاً فحسب...».

همست لي: «هل أصبت بالجنون؟ هل ستتحرين؟».

شدة سؤالها الأخير انتباهي، فحدقت عيني بها

«كلا». بدا صوتي دفاعياً لكنه محقق. لم أكن انتحارية. حتى في البداية، حين كان الموت بلا شك واحة لي، لم أفكر فيه على الإطلاق. كنت مدينة تشاربي. شعرت بمسؤولية كبرى نحوه رنيه كان عني أن أفكر بهما.

قصعت عهداً بالاً أقوم بعمل ساذج أو طائش. بجميع هذه الأسباب، كنت لا أزال أنففس. وعندما تذكرت ذلك القسم، شعرت بالنسب، لكن ما كنت أفعله في تلك الأثناء لا يدخل في الحساب. لم أكن في النهاية أمسك شفرة أقطع شرايين معصمي بواسطة.

كانت عينا جيس مستديرتين وفمها مفتوحاً. أدركت متأخرة أن سؤالها عن الانتحار كان مصطنعاً.

«إدمي وجلي»، حشش مشيرة بيدي نحو مطعم لوجيت السريعة. لم ترق لي طريقة نظرتها لي، فاردت قاتلة «سألتك بك في الحال» «سلاً، كفي عن ذلك فوراً».

تسمرت عضلاتي في مكانها وتجمدت حيث كنت أقف. السب هو أن الصوت الذي وتخي لم يكن صوت جيك كد صوتاً عصاً، مألوفاً لكنه جميل وناعم كالمعطل بالرغم من مساحة الغضب فيه.

كان ذلك صوته، حرصت استثنائياً على ألا أتذكر اسمه، دهشت لأنه صوته لم يرعني ولم يرتكني أثناء وقوفي على الرصيف. ولم أشعر بالآلم على الإطلاق.

إني. حتى أن جسدي تذكرها أكثر من عقلي، فشعرت بالتوتو في ساقتي عندما حاولت الاختيار بين الهروب أو البقاء في مكاني، وبالحذف في حجري حين بذلت جهداً لكي أطق صرخة مدوية، وبالحطوط التي ارتسمت على مفصل أصابعي عندما جمعت كفي في قبضتين، وبالفشعيرة على عني عندما غادني لرجل ذو الشعر الأسود يقول، «يا حلوة».

كان هناك نوع من التهديد الضمني والمبهم من أولئك الرجال الذين لا علاقة لهم بتلك الليلة. شعرت بهذا التهديد لأبهم غرباء، المحكم مظلم، كما أنهم كانوا يفوقونا عدداً... تلك كانت أسباب كافية إضافة إلى صرورت جيسكا الذي كان يتكسر رعباً كلما نادته.

«بلاً، دعينا نرحل هيا».

تجاهلتها، ثم مشيت ببطء إلى الأمام. كانت قدماي تتحركان بشكل لإرادي

لم أنهم السب، لكن التهديد الضامض الذي مثله الرجال الأربعة جزئي نحوهم. كان اندفاعاً أحقق لم أكن قد شعرت بمثله منذ مدة طويلة... لقد جرفني معه

نبض غريب كان يسري لي هروقي. كان الأدرينالين، الذي يطالما افتقده جسمي، يسرع دقات قلبي ويقدم فداد الشعور بي. بدا الأمر غريباً، لهذا ارتفعت نسبة الأدرينالين في لحظاتي لا يسودها الخوف؟ بدا الأمر أشبه بصدى آخر مرّة وقعت فيها على هذا النحو، مع غرباء حرس في شوارع مظلم في بيروت أتجلس.

لم أزل سداً للحوف. لم أستطع تحبّل وحود شيء يخيم في لعالم كله. أقله جسدياً. تلك هي إحدى إيجابيات أن تخسر كل شيء.

كنت قد قطع نصف لمسافة وصرت وسط الشارع عندما لحقت بي جيس وأمسكت بذراري.

في اللحظة التي سمعتُ فيها صوتاً، كانت كل الأمور واضحة للغاية. كما لو أنَّ رأسي خرج فجأة من حوض ماء مظلم. صوتٌ واعدٌ لكل ما يدور حولي. أرى وأسمع، وأشعر بالهواء البارد يهب بقوة على وجهي، وكذلك الروائح المنيرة من باب الحانة المفتوح. نظرتُ من حولي مصدومة.

«عودي أدراجك إلى جيسيكَا»، أمرني ذلك الصوت لجميل والغاضب. «لقد تعهدتِ... وعدتني ألا تقومي بعمل أحمق». كنتُ بممردي، وكنتُ جيسيكَا تقف على بُعد قدم مني، تحرق بي بعينين مذعورتين بجانب الحائط، كان الغريب ينظرون لي، مرتكبين ومتنقلين ما الذي كنتُ أفعله واقفةً من دون حراك وبسط الشارع. هزرتُ رأسي، محاولة أن أفهم. كنتُ أعدمُ أنه ليس هناك، ورغم ذلك، شعرتُ أنه قريبٌ جداً، قريبٌ للمرة الأولى منذ... منذ النهاية. كان العصب في صوته شديداً يمتد إلى العصب معه الذي كان ذات مرة مالوفاً جداً. لم أكن قد سمعتُ ذلك منذ زمن بعيد.

«فلتفي بوعدك» حفتُ لصوتٍ متعدياً كصوت الراديو عندما يُحفّض.

بدأتُ أشك بأنني كنتُ مصابةً بنوع من الهذوسة. ففتتُ، ولا ريب، ممّا سمع ورأيت، من الذكريات، ومن اللعنة التي سادت على سحور عريب.

راجعتُ جميع الاحتمالات سرعه في ذهني  
الاحتمال الأول: أن مجنونة. إنها العادة المناسبة للأشخاص الذين يسمعون أصواتاً داخل رؤوسهم.  
خيار محتمل.

الاحتمال الثاني: اللاوعي كان يعطيني ما أريده. كان ذلك بحقيقة لامية، وروحة طرفية من الألم عبر تصديق لفكرة اللحظة التي تكونت

صاحب الصوت كان قليلاً ما يد. كنتُ حية أم ميتة. ماذا كان ليقول إذا كان هنا؟ هل كان ليتضامق لو أصابني أيٌّ مكرره؟ ممكن أيضاً.

توقفتُ عن توقُّع احتمال ثالث، وتعنيْتُ أن يكون الاحتمال الثاني هو الصحيح، لأنه للاوعي فحسب، إذ ينبغي فصل من شيء آخر يجعلني أدخل مستشفى.

بالكاد كان ردُّ فعلي طبيعياً، ورغم ذلك، كنتُ محققة. كانت بهرة صوته أمراً كنتُ قد حفتُ أن أخسره. لذلك شعرتُ بمتن كبر لأن لاوعي استوعب ذلك الصوت أكثر من وعي.

لم أشأ التفكير فيه، وحاولتُ أن أكون صارمةً في هذه المسألة. مما لا شك فيه أنني وقعتُ في الخطأ؛ إذ لم أكن سوى بشرية. لكني كنتُ أشعر بتحسُّن يجعلني قادرة على تعادي الألم لأيام عدة. كان ذلك مقبل فقدن الوعي اللامتناهي. فليس الألم والعدم، كنتُ قد احترتُ العدم.

صوتُ انتظر الألم الآن. سم أكن مخدرة، وعادت حواسي تعمل على غير عاداتها بعد حمسه أشهر من التشوش. كان الألم المعناد قد توقف. الوهج الوحيد كان الشمور بخيمة لأسفل لدول صوته.

كان أمامي لحظة واحدة لأختار.  
يقضي التصرف لحكيم أن أهرب من الوضع الخطر المهدد لسلامة العقل من الحماسة أن أشتج بمسي على التهديد.  
لكن صوته كان دالاً شيئاً خطورة إضافية إلى أمام لأنحقق من الأمر.

«أيتها، ستديري»، زمجر لي.  
تتمتعتُ الصعداء كان غضبه مثلما تمتعتُ أن يكون، دليلاً مبدعاً على أنه قلبي بشأني وعديةً مشبوهةً من اللاوعي.

كانت قد موت بضع ثواني منذ أن توصلت إلى هذه الساحة كان جمهوري الضئيل ينظر إليّ بفضول. بدا وكأنني كنت متروكة حيان الاقتراب منهم أو علمه. لم أكن أنتظر منهم أن يتوقعوا أنني واقفة هناك مستمتعة بالمحظوظات غير متوقعة من الجماهير؟

«مرحباً»، نادى أحدهم ببررة واثقة وتهكمية في الوقت نفسه كان أشقر شعر، واقفاً بجانب شخص يظنّ نفسه وسيماً. سمّ أس واثقة إذ كان وسيماً حقاً. كنت عاجزة عن الحكم بشكل موضوعي.

تكلم الصوت داخل رأسي ببرة حادة. انسمت، فتشجع الرجل الواصل من نفسه على الكلام.

«هلاً أساعدي؟ يبدو أنك تائهة» انسمت بشامة عريضة وعمرها قرأت بحذر من فوق فتاة كانت تجرى فيها مياه سوداء في «عنته» «كلا، لست تائهة».

الآن وبعد أن اقتربت منه أكثر، وعيناي تحدّدت به، خلّفت وحده ذلك الرجل القصير. لم يكن مألوفاً أبداً. شعرت بحقيقة أمر عميق لأنه لم يكن الرجل المرعب الذي كان قد حاول إلهائي منذ عام تقريباً.

هذا الصوت في رأسي الآن. انتبه الرجل ايقصير إلى تحدّثي به. «هل أشتري لك مشروباً؟» عرض عيني، منعصاً ومبالغاً في تقدير قيمة نفسه لأنني كنت أقف من فيه.

«ما زلت صغيرة»، أجبت فوراً.

كان مرتبكاً، يتساءل لماذا اقتربت منهم. شعرت بأنني مُجبرة على أن أشرح له.

«عندما رأيته من بعيد في الشارع، خلّطت شعصاً أعرفه. حذراً، لقد أخطأت».

تلاشى التهديد الذي دفعني لأعبر الشارع. هؤلاء لم يكونوا الرجال

لخطيرين الذين تذكّرتهم ربّما كانوا أشخاصاً طيّس، مسالمين فقدت الاهتمام بالموضوع.

«حسنًا»، قال الأشقر الحريء، «إني معنا».

«شكراً، لا أستطيع». كانت جيسيكا قلقة بشأنني، واقفة في وسط الشارع وفي عينيها غضب شديد.

«البضع دقائق فقط، هيا».

أدّرت ظهري لهم وعدت إلى جيسيكا

«لنذهب ونأكل»، اقترحت بيما كنت ياكاد أنظر إليها. بالروح من أنني بدت في تلك اللحظة مشحونة من التفكير بمصاصي الدماء، غير أنني كنت شاردة اذهن. كنت مشغولة المال، لم يعد إليّ الشعور الآمن بالخدر. فسمرت بقلق متزايد مع مرور كلّ دقيقة في غيابها.

ياغتنني جيسيكا بسؤالها: «ما الذي كنت تفكرين به؟ أنت لا نعرسيهم. قد يكونون مختلين عقلياً».

هزرت كتنفي آمنة أن تنسى لأمر بسرعة. «ظننت أنني أعرف أحدهم فحسب».

«أنت غريبة الأطوار فعلاً، بيلا سوان. أشعر بأنني لا أعرفك».

«آمنة»، لم أستطع أن أضيف كلمة حري.

مشينا باتجاه ماكدونالدز صامتين. رامت على أنها كانت تمنى أن تأخذ سيارتها بدلاً من أن تمنى المسافة القصيرة من السند، وذلك لكي تطلت وجبة الطعم وهي في السيرة. أصحّت، لأنّ نواقة لانقصه هذه الأمسية، كما كنت أنا منذ بدايتها.

حاولت مرّات عدة أن أبداً معها حديثاً أثناء تناولنا الطعام، لكن جيسيكا لم تكن متعاونة معي. لا بدّ أنني ضايقها فعلاً.

حين عدنا إلى السيارة، بحثت عن إزاعتها المفضلة ثم رفعت صوت الموسيقى عاليّاً لتشجع على الحديث.

لم يكن عليّ أن أبدل الجهد المعناد لكي أتجاهل الموسيقى. مع  
أن ذهني لم يكن، ولمرة الأولى، متبدلاً خاب، وكان لدي الكثير لأفكر  
فيه بما يشغلني عن سماع كلمات الأغنية.

نظرتُ عودة حالة المخدر أو الألم كان لا بد للألم أن يأتي لشد  
انتهاك قواعدي الشخصية. فدل أن أتجنب الذكريات، تقدمت بحو  
فانحة ذراعين سمعتُ صوته بكل وضوح في رأسي كنتُ على نفس أن  
ذلك سيكونني الكثير. خاصة إن لم أستطع استرجاع ذلك لعدوه  
لأحمي نفسي. كنتُ بفيضة وفي كامل وعيي، وهذا ما أزعجني.

لكن الراحة بقيت الإحساس الأقوى الذي يلف جسمي. تلك  
الراحة التي نعت من صميم كاني.

بقدر ما قاومتُ التفكير فيه فلنسي، في سقماس، لم أكافح بك  
أنساء. عندما يرهقني الحرمان من النوم وينهك قواي في وقت متأخر من  
الليل، كنتُ أشعر بالقلق من أن يتسلسل انسحابي إلى ذاكرتي ويعيب علي  
كل شيء، من أن يتجرب ذهني إلى مصاعب، فلا أتمكن في أحد الأيام  
من أن أتذكر لون عينيه، أو لمسة بشرته الباردة أو صوته العذب. ما كان  
ينبغي التفكير في كل هذا، ولكن ينبغي ألا أنساء.

شيء واحد فقط يجعلني أمضي في العيش، عليّ أن أعرف دائماً أنه  
موجود. هذا كل ما في الأمر. كنتُ أستطيع أن أتحمّل أي شيء آخر،  
طالما هو على قيد الحياة.

لهذا السبب كنتُ ملزمة بالعيش في فوركس أكثر من أي مكان  
آخر. لهذا السبب تشاجرت مع تشارلي حين طلب مني أن أنتقل لسكن  
في مكان آخر. صديقاً لم يكن لديك أهمية، فما من أحد وحل ثم عاد  
إلى هنا.

ولكن إذا ذهبت إلى جاكسونفيل، أو إلى أي مكان شمسي وغير

مألوف، كيف سأؤكد أنه ما زال حياً؟ في مكان لن أختيله فيه أبداً،  
ستبدد قناعتني... وهذا ما لا أقوى على العيش معه.

التذكر متفرغ، والنسيان مخيف. كان طريقاً صعباً عليّ أن أسلكه.

فوجدتُ عندما ركت جيسيكاً سيارتها أمام منزلي. لم تستغرق  
الرحلة وقتاً طويلاً، بل بعد اوقت قصيراً جداً. لكنني لم تكن يخبئ لي  
أن جيسيكاً ستقطع مسافة طويلة بدون كلام.

«شكراً على خروجك برفقتي، جيمس»، قلتُ لها بينما كنتُ أفتح  
لباب. «كان ذلك... مريباً»، أملتُ أن أكون قد اخترتُ العبارة  
الملائمة.

«أكيد»، دملت.

«أسفة بشأن ما حصل بعد لفيلم».

«لا يهم، بيلا». حققتُ أمامها بدلاً من النظر إليّ. بدأت ملامح  
العصب تسيطر عليها.

«أراكِ نهار الإثنين؟».

«أجل، ودعاً».

استسلمتُ ونزلتُ من سيارة. انطلقتُ من دون أن تنظر إليّ.

سيئها بمجرد دخولي المنزل.

كان تشارلي بانتظاري واقفاً في الرواق، ذراعاه فوق صدره ويداه  
مقبوضتان.

«أبي»، قلتُ ملهولة وحينئذ رأسي متوجهة نحو الدرج حيث  
وقف تشارلي. كنتُ قد فكرتُ فيه لمدة طويلة، وأردتُ أن أكون في  
الطابق العلوي قبل أن يمسك بي ويحقق معي.

«أين كنتِ؟»، سألتني تشارلي.



نظرتُ إلى أبي بدهشة. «ذهبْتُ إلى السينما في بورت أتجلس برفقة جييكَا. كما أخرجتُك صباحاً».

«أه!»، نَحَرَ بصوته.

«هل هذا جيد؟».

نأمل وجهي، وفتحَ عينيه وكأنه رأى شيئاً غير متوقع. «أجل. هذا جيد. هل استمتعتِ بوقتِك؟».

«طبعاً»، قلتُ. «شاهدنا مصاصي دماء يأكلون البشر. كان فيلماً رائعاً».

ضابت عيناه.

«تصبح على خير، أبي».

تركني أمي، فأسرعتُ إلى غرفتي.

تمددتُ على سريري بعد بضع دقائق، منبحةً للألم الذي عد للظهور في النهاية.

كان شعوراً فظيماً، كما لو أنَّ حفرةً كبيرة ثقبَ صدري وأسأمت من جسمي أكثر لأعصب، حبوية ثم تركته مرفقاً، وعمقت الحراح سلسة حول الأعصاب التي ما انفكت تنبض وتتردد بالرغم من مرور الوقت. مطبقياً، عرفتُ أنَّ رثتي ما زالت سليمتين. لهثتُ لأتسَّق بجوٍ مدرج دوامة في رأسي وكأنَّ جهودي لم تُشعر. كان يُفترض طبعاً ألا تتوقف خفقات قلبي، لكنني لم أستطع سماع صوت نبضي. «زوقْتُ يداي من البرد. ضمنتُ قوة على ضووعي كي أنقِ ممداسكه بحثً عن فقدان الوعي، عن العدم، لكنهما تهربا مِنِّي».

رغم ذلك، وجدتُ أنني أستطيع النجاة. كنتُ يوقظة، أحسستُ بالألم، بالوجع المنيب من صدري، الذي يرسل موجات من الألم أبداً إلى أطرافي ورأسي، لكنني تحكمتُ به. كان بمقدوري أن أتعيش

معه. طوأت لوقت لم تخف حدة الألم، إلى أن امتلكتُ لقوة الكافية لأتحننه.

مهما كان الذي حصص في تلك الليلة، وسواء كان سبب ما جرى مصاصو الدماء، أم الأدرينالين، أم الهلوسات، فالنتيجة واحدة، لقد استيقظت.

للمرة الأولى منذ وقت طويل، لم أعرف ماذا ينتظرتني في الصباح

## المخادع

«بيلّا، لِمَ لا نذهبن وتزناحي»، اقترح عليّ مايك من دون أن ينظر إليّ. تساءلتُ كم مضى من الوقت من غير أن ألاحظ.

كانت فترة الظهيرة تمرّ ببطء في متجر عائلة نيوتن. في تلك الأثناء، كان هناك زبونان فقط في المتجر يطبخان شواء حديد طاهر. بحسب ما فهِمْتُ من حديثهما. كان مايك قد أمضى ساعة كاملة يدقق معهما في نوعين من الحقائق الخفيفة الوزن. لكنّ الرجلين أرادا أن يرتاحا من موضوع الدفع فأخذ أحدهما يزايد على الآخر ويروي الحكايات ويقاخر بنفسه ما دفع مايك إلى الانسحاب والتخلّص منهما. قلتُ: «لا أمانع في البقاء».

كُنتُ لا أزل عرّ قدرة على العودة إلى قرعة اللاوعي، وبدأتُ شيء في ذلك اليوم صباحاً وثقل الوطأة، كما لو أنني كُنتُ قد انتزعْتُ قطعاً كنتُ قد أدبْتُ - ولتُ لاسجّام مع البروتين المرحبين لكسي لم أفعل.

فان الرجل القصير اليبدين ذو اللحية البرتغالية التي لا تنسجم مع لون شعره البني الداكن، «أؤكد لك، لقد رأيتُ ليدسة عن قرب في بالومستون، إنّها ضخمة كالوحوش». كان شعره متسحاً، وبدأ أنّه لم يذلّ ملابسه منذ أيام عدّة، لا بد أنّه آتٍ من الجبال.

«مستحيل. الدببة السوداء ليست بهذه الضخامة. قد لا تكون

الحيوانات التي رأيته دبة بالصورّة» كان لاجل اثباتي صوبلاً وهربلاً. وجهه أسمر وبشرته قاسية ومدبّنة

دمدم مايك قائلاً: «أنا جاف بيلّا، بعد أن يرحل هذان الرجلان سأقتل المحلّ فوراً».

هزرتُ كفتي وأردفتُ: «إذا أردتني أن أرحل...»

«كنت الدببة جميعها أطول منك»، أصرّ الرجل ذو اللحية بينما كنتُ أوضّب أغراضي. «كبيرة بحجم المتزن وشديدة السواد. سوف أبلغ عنها حارس الغابة. يجب تنبيه الناس. فالدببة لم تكن في أعلى الجبال إنّما هي على مسافة أميال قليلة فقط من هنا».

ضحك ذو الوجه الأسمر وقلب عينيه. «دعني أحرز، كنتُ في طريقك إلى هناك، وأنت لم تأكل طعاماً حقيقياً ولم تسمّ جيّداً منذ أسبوع، صحّح؟».

نظر الرجل الملتحني نحونا وصاح: «أهلاً صحّح يا مايك؟».

تمتّع لمّاك: «أراك نهار الاثنين».

«تفضل سيدي، ماذا كنت تفعل؟»، وقّعني بنظرة هيب أن يلتفت

إلى الراحين

«كنتُ أسألك ما إذا تلقّيتُ مؤخراً أيّ تحذير بشأن وجود دبة

سوداء في المحيط؟»

«كلا سيدي. ولكن من الحيّد أن نأخذ الحيلة وأن نخزن طعامنا

يشكل صحيح هل رأيتُ العلب المعدنية الصغيرة التي تحفظ الطعام من

عبث الدببة؟ لا يتعدّى وزنها 1000 غرام...»

ثمّ فتح الباب على مصراعيه وخرجتُ أمشي تحت المطر. اختبأتُ

تحت معطفي وندفعتُ بسرعة إلى سيارتي. كان المطر يطرق على

المهبط ويصدر صوتاً عالياً قلماً سمعت مثله، ولكن سرعان ما حجب

هدير المحرّك كلّ الأصوات الأخرى.

لم أكن أريد العودة إلى منزل تشارلي المحلي. كانت الليلة الفائقة مؤلمة على نحو استثنائي، ولم أكن أرغب في استرجاع مشهد المعاناة. حتى بعد أن هدأ الوجع بشكل يسمح لي بالنوم، فإنه لم يتوقف نهائياً ويختفي. وكما أخبرت جيسيكا بعد مشاهدة الفيلم، ليس هناك أدنى شك في أنني سأرى كوايس.

صرت أراها كل ليلة. في الحقيقة، ليست كوايس بصيغة الجمع، فأنا أشاهد دائماً الكابوس نفسه. قد تظن أنني سئمت وأعسدت على ذلك واكتسبت مناعة بعد مرور أشهر عدة. لكن لحلم كان ينجح دائماً في إخافتي، ولا ينتهي إلا حين أستيقظ وأبصر. لم يعد تشارلي يزور عروفتي إطلاقاً لئلا أكاد من عدم وجود عريب بحفي أو ما شابه بعد اعداد الصراخ الآن.

قد لا تزعم تلك الكوابيس التي أراها أحداً غيبي. إذ لم يكن هناك من يجرح من محباً ويصبح يقصد دت اربع بي قلت. كما لم يكن هناك مصاص دماء أو أشباح أو مضطربون عقلياً. في الواقع، لم يكن هناك شيء. لا شيء سوى متاهة متداخلة بين الأشجار والطحالب، زحرة بالصمت الثقيل المصاغت الصام بالاذان. كان اطلاق محباً، كما عسق يوم غائم، مع بصيص نور يكفي لأن نرى امرع الاندي يملأ المكان. ركضت في لعنة على غير هدى، أبحث وأبحث.

كمحسوبة تسبق الوقت وتحث الحصى فتتثر وتنفق المتورن. فنصير إلى مرحلة تعجز فيها عن تذكر ما الذي كانت تبحث عنه. شعرت بقدم تلك للحظات، لكنني لم أكن أستطيع إيقاظ نفسي في تلك المرحلة، أدركت أنه ليس هناك ما أبحث عنه، وأنه لم يكن هناك سوى تلك الغابة المخالية الموحشة، لا أكثر. لا شيء على الإطلاق.

كان هذا ما يحصل عادة حين أبدأ بالصراخ.

لم أكن مدركة إلى أي مكان كنت أقود سيارتي لأنني لم أكن أقصد

أي مكان محدد، كنت أطوف في الطرقات الحالية والمسللة بصبر، مقاديرة الطرق المؤدية إلى البيت.

تمنيث لو أفقد وجهي مجدداً، لكنني لم أستطع تذكر كيف امتطعت أن أنجح في دخول دوامة انهول من قبل. كان الكابوس بذاك ذهني ويجبرني على التفكير بأشياء تستب الألم. لم أرب في تذكر تلك الغابة. ارتجفت لدى تذكر تلك المشاهد، وشعرت بعيني تعرفان في الدرع وبدأت حدة الألم تنفقم في دجلي رفعت إحدى يدي عن المقود ووضعتها على صدري كي أتمكن من الصمود.

بدا الأمر كما لو أنني لم أكن يوماً. دارت لكلمات في رأسي فاسترجعت الهديان الذي عانيت منه في ليلة سابقة. كانت مجرد كلمات، لا صوت لها، أثنى بأحرف سبعة على ورقة مجرد كلمات حمرت عميقاً في صدري. دُست على المكاح، مسرعة أنه لا ينبغي أن أقود والوهن يملكني ويأخذ مني كل ما أخذ.

حينت رأسي وألصقت وجهي بالمقود محاولة أن أتنفس بلا رتتين. نساء لك كم من الوقت سألني على هذا الحان. ربما ذات يوم، بعد انقضاء أعوام، وإذا خفت الألم إلى حد يمكنني تحمله، سيكون مسدوري أن أضرب إلى الحلف وأتذكر تلك الشهور القديمة التي تعدت لأفصل في حياتي كلها. إذ أصبح لألم حقيقياً درجة تمكسي من العودة بالذاكرة للوراء. من اتمزك أنني سأكون ممسة جداً للوقت لذي انصاء معي. كان وقتاً أكثر من الذي أطلب، أو أستحق. ربما سأتمكن يوماً من النظر إلى لمسألة على هذا النحو.

ولكن ماذا لو بقيت هذه البعرة ولم تُطمر؟ ماذا لو لم تلننم الجراح؟ ماذا لو كان لأذي سرمدياً؟

تمالكت نفسي جيداً. «كما لو لم يكن يوماً»، قلت في نفسي بياس. يا له من تعهد غبي وعسجيل! يمكنه أن يسرق صوري ويسحق

الهدايا التي كان قد قدمها لي، لكن ذلك لن يعيد الأمور إلى ما كانت عليه قبل أن أقابله. التغيير لجسدي كان الجانب الأقل أهمية من المعادلة. لقد تغيرت من الداخل وتبدلت إلى حد كبير إلى حد بالكاد كنت أعرف معه إلى الآن لجديده حتى شكلي لحرجي به محبته. فصار وجهي شاحباً أبيض اللون، فيما عدا الدوائر الحمراء التي خلقتهم الكوايس تحب عيني. كان لون عيني قديماً مقاربة بشرتي اشاحه مع يجعلني شبه مصاصي لدماء نوكت حمية لافتة بالانطار لكي لم أكن جميلة وكنت أكثر شبهاً بأكلي لحوم البشر.

«كم لو لم يكن يوماً؟» تلك كانت حماقة، وعد باستحيل الوفاء به تعهد يتم الحدث به لحظة إطلاقه.

ضربت رأسي على المقود محاولة أن الهي نفسي عني أسى لأنهم لمرح

سحرت بأسي ذهبة لإصراري على اعلل بشأن الوفاء للوعد أين المصطفى في الحفص على عهد سبق لطرف الآخر أن حدث به من كان ليالي ما إذ كنت طائشة أو غبية؟ ثم يكن هناك من سبب يجعلني أمدني العليش وما من سبب يحول دون أن أنحول إلى غيبة بامتياز ضحككت بسخرية وأنا أنشعق لتنفس الهواء. مستهترة من فوركس... يا لها من فكرة يائسة.

تلك ادعاء شئت نسامي وسكنت أمني. أصبح تنفسي أسهل واستطعت أن أسد ظهري إلى المقعد بالرغم من أن بعض كاد بارد. في ذلك اليوم، كان جيني مبللاً بالعرق

ركبت على الفكرة لبائسة كي لا أعود للارلاي إلى هوة تكررت المعنبة فعائله الاستهتار في دوركس تططن لكثير من الإبداع. ما يفرق طائفتي ربما. لكنني أملت أن أجد وسيلة ما... قد أشعر بتحسن لو تخليت عن العهد المشتهك وحشت بالوعد المكور أصلاً. ولكن كيف

لي أن أحت في الحجاب الذي يحصني من الاتفاق، هت هي هذه سدة الصعيرة المسالمة؟ بعد لا شك فيه أن دوركس لم تكن رادعه دوماً، ولكنها الآن بدت كما اعتدتها، هادئة وآمنة.

حدقت إلى الخارج للمحظة، فتحركت أفكارني ببطء ولم أتمكن من تصورها إلى أي مكان محدد. أحداث المحرك الذي كان بشن بطريقه مثيرة للشعفة بعد أن عانى لفترة طويلة من عدم الحركة، ثم نزلت من سيارة أمشي تحت الرذاذ.

بذل المطر البارد شعري وانسكب على وجنتي كشلالات من الدموع، ساعدني ذلك على تصفية ذهني. مسح لهما عن عيني وحذفت في الشارع بنظرة جوفاء خالية من أي تعبير.

بعد دقيقة من التحديق، عرفت مكان تواجدي. كنت قد ركبت سيارتي في الممر لشعاني لحدة راسل كنت ورقة امام منزل تشني حيث أحقت سيارتي اسير هناك - وفي الجاب الآخر من الشارع الذي تقطته عائلة مارك. عرفت ته يتعين علي إزاحة سيارتي وعودة إلى بيت. كد من لوجا أن أنحول شاردة الدهن ومستسمة لأخطار في شريع دوركس إضافة إلى أن أحداً ما قد ينتبه لتصفواتي فيبلغ تشرلي، فيما كنت أخل نفساً عميقاً تحصييراً للحرك، شلت انتباهي لافتة قرب منزل عائلة ماركس، كانت قطعة كرتون كبيرة مسنودة إلى صندوق البريد الخاص بالعائلة، وكُتبت عليها أحرف مخربشة بالأسود. خطر لي أن القدر يلعب دوره أحياناً.

هل كان وجود اللوحة ضدفة؟ أو أن وجودها متعمد؟ لم أكن أعرف، ولكن بدا من السحافة التعمير بأن كل شيء يحصع لتقصاء والقلوب وأن الدراجتين الصديقتين المعطلتين في حديقة منزل عائلة ماركس قرب ابوحة التي كتب عليها «البيع كما هي» كانت موجودن حيث أودتهما تماماً، من أجل خدمة غاية أسمى أو هدف معين آخر.

لعل الأمر لا يتعلق بالقدر. لعل جميع الوسائل التي تحدث على  
التهور كانت متوقفة، لكنني لم أنتبه لها من قبل  
التهور والحماسة. تلك كانت الكلمتان المفضلتان لدى تشارلي  
لوصف الدراجات.

لم يكن عمل تشارلي يتطلب الكثير من الحركة مقدرة بعض جهاز  
الشرطة في المذل الكبيرة، لكن كان يتم تليعه عند وقوع حوادث سر  
عاباً ما تحصل على امتداد الطريق الطويل لملبوي الذي يحترق المعة  
معصفاته الكثيرة الرلقة بوجود الشاحات اصحبه المحسة بالأحساب  
كانت السيارات هي الغالب تهرب بعيداً. أم الدراجات فكانت تشكل  
استثناءً، وكان تشارلي قد رأى صحبياً كثيراً قُتلوا على الطريق سريعاً،  
جميعهم من الأولاد تقريباً. لم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري حين  
جعلني تشارلي تقطع عهداً بالآ أنبل ركوب أي دراجة بارية حتى في  
ذلك العصر، لم يكن عليّ أن أفكر مرتين قبل أن أعمده، من كان يرغب  
في ركوب دراجة بارية في ذلك لمكان؟ الأمر أشبه بالاستحمام في  
العراء لمسافة ستين ميلاً في الساعة.

نقد وفيت بوعود لا تحصى ولا تعد...

وقد انهارت جميعها الآن. أردت أن أكون حمقاء ومنتهورة وأردت  
أن أخلّ بالوعود كلها. لماذا أتوقف عندها في كل مرة؟  
جاء قرارني هذا بعد تفكير مطول. هرعت تحت المطر باتجاه منزل  
عائلة مارك فوقت أمام بابه وقرعت الجرس.

فتح لي الباب أحد أفراد آل موكس وهو لأصغر سنّاً بينهم. لم  
أستطع تذكر اسمه، اقتراب مني بشعوره الرملي اللود.

لم يجد أي صعوبة في تذكر اسمي فسألني متحاشياً: «سلا مرون؟»  
قست له: «كم تريد مقابل الدراجة؟» ثم لهثت وأشرت بيدي نحو  
الدراجات المعروضة.

فسألني: «هل أنت جادة؟»

«بالطبع أنا جادة».

«لكن هذه الدراجات لا تعمل».

تهددت وشعرت بأن صبري قد نفذ. لقد سبق وعلمت من اللافنة  
أنها لا تعمل. «كم تريد؟»

«إذا كنت تريدان فعلاً دراجة، خلدي واحدة، طلبت أتي من أبي  
أن يتقلها إلى جانب الطريق لكي تأخذها شحنت التفليات عندما تمر».  
أقيت نظرة سريعة على الدراجات فرأيتها ملقاة على كومة من  
القصاصات والأغصان اليابسة. «أنت متأكد من ذلك؟»

«طبعاً، أسألك إذا أردت».

ربما كان من الأفضل ألا أنحم المرشدين في الموضوع لأنهم قد  
يخبرون تشارلي بذلك؟  
«كلا، أصدقك».

ثم غرّض عني قائلاً: «هل ترغبين في أن أساعدني؟ فالدراجات  
ليست حفيظة الورد»

«حسناً، شكرًا لك. أردت دراجة واحدة فقط»

قال الصبي: «لَمْ لا تأخذين دراجتين؟ قد تحتجين لبعض القطع».

تبعني حين خرجت تحت المطر الغزير وساعدني في وضع  
الدراجتين الشقيقتين داخل صندوق سيارتي. بدت تواقاً لتتخلص منهما، لذا  
لم أجادله.

سألني: «ماذا ستفعلن بهما؟ إنهما معطلتان منذ أعوام عدة».

فأجبت بلا مبالاة: «سأفكر بالأمر». لم أستطع أن أرتحل بمعوية  
مشروعاً مناسباً. «قد أنقلهما إلى السيد دارلينغ».



سهل متذكراً. «سيطلب داولينغ أجراً يفوق ما تستأمله هاتان الدراجتان».

ثم استطع أن أناقشه في ذلك. كان جون داولينغ ذائع الصيت لناعية الأعمار التي يطلب. لم يكن أحد يقصده إلا عند الضرورة. وكان معظم الناس يفضلون الذهاب إلى بووت أنجلس إذا ممكنت سيارتهم من توصيلهم إليها. كنت محظوظة جداً لهذه الناحية. شعرت بالقلق عندما أهداني تشارلي في لدية الشاحنة القديمة التي كنت أص لها لم تعمل مطلقاً. ولكنني لم أواجه مشكلة؛ حصة معها، في م عدا صوت محركها المزعج وسرعتها المحدودة التي لا تتجاوز الخمسة وخمسين ميلاً في الساعة. كان جايكوب بلاك قد حفظها بحالة جيدة حين كانت لوالده بيلي...

كان وقع العكورة التي خطرت لي كالصاعقة المدوية والعاصفة غير المتوقعة. «أتعلم ماذا؟ لا بأس. أعرف شخصاً يصلح سيارات».

«أوه. هذا جيد». ابتسم وبدأ مرتحلاً.  
لرح بيده بينما كان يغادر ولم تعرق الابتسامة وجهه. كان صيباً ودوداً.

حدثت سيارتي بسرعة أقصد هدفاً معيناً لا، مسجلة لأصل سي البيت سحب لأي احتمال ولو صغر ظهور تشارلي، مع أنني كنت أشعر جداً أن يعود من عمله في ذلك الوقت. اندفعت إلى المنزل نحو لهاتف والمفتاح لم تقارق يدي.

فلت عندما رفع الوكيل سماعته: «المقدم سوان لو سمحت، أنا بيل»

«أوه، مرحباً بيل»، أجابني الوكيل ستيف بدماثة. «سأبلغه في الحال».

انتصرت.

سألني تشارلي حالما رفع السماعة: «ما خطبك بيل».

«ألا يمكنكني أن اتصل بك في عملك إلا إذا كان هناك أمر

طارئ؟»

سكت قليلاً ثم أجاب «لم تفصلي بي في عملي ولا مرّة من قبل:

هل هناك أمر طارئ؟»

«كلا، أريد فقط أن أستاذ على منزل عائلة بلاك. لست متأكدة ما

إذا كنت أستطيع تذکر الطريق. أوجب في أن أزور جايكوب. لم أراه منذ

أشهر».

حين تكلم تشارلي مجدداً، كان في صوته برة سعادة: «إنها فكرة

رائعة، بيل. هل لديك قلم؟»

أعطاني تشارلي اتجاهات سهلة جداً نحو منزل جايكوب. وعدته

بأنني سوف أعود لأتاول معه طعام الغداء، مع أنه صلب مسي ألا

أستعجل. أردت أن يلاقي في لا بوش لكنني لم أرحب بهذه الفكرة.

قادت سيارتي متوجهة بسرعة فائقة إلى خارج المدينة في الشوارع

العاصفة والمظلمة، وذلك قبل اسهائ المهلة المحددة. أسلت أن أجد

جايكوب بمفرده، على أي حال، سيتر بيلي كثيراً إذا علمت برابري

هده

بينما كنت أقود، قلقبت بعض الشيء من رد فعل بيلي حين يراني

سيكون مفعماً بالمعادة بالنسبة لبيلي، فإن الأمور تسير بلا شك أفضل

بكثير مما كان يتمنى. تذكرني سعادته وواحدة بشخص لم أكن أطيق أن

يذكرني أحده مرة ثانية في اليوم نفسه تضرعت بصمب كنت متعبة

كان منزل عائلة بلاك مألوفاً إلى حد ما. فهو بيت خشبي نوافذه

صيقة، مطلي سور أحمر ناهت يجعله أشبه بحضيرة صغيرة دماشية

أخرج جايكوب رأسه من النافذة بسرعة، حتى قبل أن أنزل من السيارة.

من لمؤكد أن صوت المحرك المألوف أبلغه يقنومي. كان جايكوب

ممنناً سعيداً عندما اشترى لي تشدلي سيارة سبي، لأنه بددت أغنى جايكوب من وجوب قنادلته حين يصبح شاباً كسب أحد شاحسي كثيراً في حين كان جايكوب يعتبر مرعتها المحدودة عيلاً.

استقبلني في نصف الطريق المؤدي إلى باب البيت «بيلاً»، ظهرت على وجهه ابتسامة عريضة، وكانت أسنانه البيضاء البراقة مغيرة اللون بشرته الخمرية. لم يكن قد سبق لي أن رأيت تسريحة شعره بهذا الشكل المختلف عن العادة، إذ كانت تحصل شعره متدلّية كالحرير على جانبي وجهه العريض.

كد جايكوب مذكر قبلاً في الأشهر الثمانية الأخيرة. فقد حتاز المرحلة التي تحولت فيها عضلات الولد الطرية إلى سبة مرنة قوية طويلة القائمة بارز الشربين والعروق تحت البشرة السمراء المزرعة ولكن وجهه بقي حملاً كما تذكرته، حتى وإن أصبح حسن الملامح نافر لعدم مربع الفك لقد تغيرت كل التفاصيل انطوية.

«مرحباً جايكوب!» شعرت بموجة عريضة من الحماسة حين نسسم لي. أدركت أنني سررت لرؤيته. فاجأتني هذه المعلومه.

رددت له الابتسامة فشعرت بالسجم صامت بيننا يشبه نطاق الأحجية. كنت قد نسيت مدى إصجابي الكبير بجايكوب بلاك.

توقف على بعد خطوات مني، فحدقت به بدهشة، ورفعت رأسي نحوه ونظراته انطرت تساقط على وجهي.

«لقد كبرت!» مخاطبته مذهولة.

أطلق ضحكة من أعماق قلبه. ثم قال، راضياً عن نفسه: «طولي ست أقدام وخمسة بوصت». كان صوته أكثر عمقاً ولكنه بقي أجش تماماً كما تذكرته.

«ألن يتوقف جسمك عن النمو؟» أخذت اهتز رأسي غير مصدقة: «أنت ضخم جداً».

كثرت وأجاب: «لم تزي شيئاً بعد. تعالي إلى الداخل! أنتي مبلدة من المطر».

مشى أمامي وكانت يدها الكبيرتان تتخللان شعره، ثم أخرج من جيبه رباط مطاط مربوط.

«أبي!» ناداه عندما اتعنى ليدخل من الباب الأمامي. وتابع «انظر من الزائر».

كان يبلي في حجرة الجلوس يقرأ كتاباً. وضع الكتاب في حضنه واندفع إلى الأمام حين رأيته.

«تسرتني رؤيتك بيلاً».

تصافحنا فتهت يدي في قبضته الكبيرة.

«أما الذي جاء بك إلى هنا؟ هل كل شيء على ما يرام مع تشدلي؟»

«أجل، بالطبع، أردت فقط رؤية جايكوب. لم أزه منذ هذه طويلة».

تلاّت عنا جايكوب حذاء كلماني. نسسم ابتسامه عريضة كادت أن تشتر وجهه.

قال لي بلهفة: «هلا بقيت تتناول الغداء معاً؟»

«كلا، علي أن أكر مع تشدلي».

«سأصل به في لحاء»، اقترح لي «ميو مرشح به دوماً»

ضحكت لأخفي عدم ارتياحي «لا تجعل الأمر يبدو وكأنك لن تربي مرة أخرى. أعليك بأنني سأعود قريباً وسأتردد إلى هـ بكثرة حتى تتأق مني». بكفة الأخوان، إذ استماع جايكوب بصلاخ دراحتي.

سيتوجب على أحدهم أن يعلمني كيف أركبها.

ضحك بيبي ضحكة خافتة وأجابني: «حسناً، ربما في المرة المقبلة».

سألني جايكوب: «ما الذي تريدون فعله إذاً يا بيل؟».

«آتي شي». «ماذ كنت تفعل قبل أن أقاطعت زيارتي الممجة؟»  
كنت مرتاحة على نحو غريب في تلك الأثناء. بدا الحجر مألوفاً إلى حد ما. لم يكن هناك ما يذكرني بالماضي القريب.

قال جايكوب بتردد: «كنت متوجهاً للعمل على إصلاح السيارة، ولكن يمكننا فعل شيء آخر الآن...».

«لا، هذا رائع!»، قاطعته. «أرغب في رؤية سياوتك».

قال غير مقتنع: «حسناً، إنها في الخارج مركونة في الكاراج».

«هذا أفضل». قلت في فرارة نفسي. ودعُ بيلي. «أرث لاحقاً».

كانت الشجرات والنباتات الكثيفة تحجب الكاراج قرب المنزل. لم يكن ذلك الكاراج سوى حظيرتين كبيرتين متلاصقتين وجدرانها شبه مهتمة. وقد رأيت تحت سقف هذا الملجأ المشيد فوق أكوام من لترات، ما يشبه السيارة. استطعت على الأقل أن أعرف إلى اشعار الذي كُتب عليها.

سألت جايكوب: «ما هو طراز هذا النوع من الفولزفاكن؟».

«إنها قديمة جداً، يعود تزيين صنعها إلى 1986. سيارة كلاسيكية».

«وهل تعمل؟».

«أجري عليها اللمسات الأخيرة»، أجبني بابتهاج. ثم ما لبث أن خفض صوته وتابع «وقى والدي بوعده الربيع الغات».

قلت بتعجب: «أه!».

بدا أنه مهم ترددي في منح لموضوع. حاولت ألا أتذكر المرحه في شهر أيار الماضي. كان والد جايكوب قد رشاه بالمال وقطع غيار سيارات نكي يوصل رسالة معينة آنذاك. أرادني بيلي أن أبقى على مسافة آمنة من الشخص الأكثر أهمية في حياتي. فأنضج في نهاية المطاف أنه

لم يكن من دج ثقله، فما أنا ذا أصبحت في أمان تام الآن.

ولكنني أردت أن أفعل شيئاً لأغتر ذلك الواقع

سألت: «جايكوب، ماذا تعرف عن الدرجات النارية؟».

هز كتفيه: «أعرف القليل. كان لدى صديقي إميري هاجة قديمة متهاكة. نفودها معاً لي بعض الأحيان. لماذا تسألين؟».

«في الواقع...». زمعتُ شفتي فيما كنت أفكر بالإجابة. ثم أكن متأكدة من أنه سيبقى صامتاً ولكن لم يكن أمامي خيارات أخرى «أحضرته مؤجراً دراحسن، إلا أنهم لسا بأفضل حال متساءلت إن كنت تستطيع إصلاحهما».

«ممتاز». بدا حقاً سعيداً لهذا التحدي. اتقنه وجهه وقال: «سأحاول».

رفعت إصبعي وشرحت له بنبرة تحذيرية: «غير أن تشارلي لا يوافق على اقتناء الدرجات. وبصراحة، قد تنفجر شرايين حينه من الغضب إذا عرف بالأمر. لذا لا يمكنك أن تخبر بيلي».

«طبعاً، صبعاً». ابتسم جايكوب ثم أكد «مفهوم».

تبعث «سأدفع لك»

أرجعته كلماتي. «لا أريد منك أجراً أريد المساعدة فحسب».

«حسناً...». متعقد اتفاقاً، ما رأيك؟». كنت أفكر بذلك بعد أن أحضرت الدرجتين. «أريد دراجة واحدة فقط، كما أنني أحتاج لدروس أيضاً. فما رأيك لو أعطيتك لدراجة النابية مقبل أن نعلمي كيفية ركوبها؟».

«جميل!». نفوه بكلمته على دفعتين

«انتظر لحظة: هل أصبحت بالغا؟ متى عيد ميلادك؟».

«لقد قاتك». ضحك عينيه مسنّة. «أنا في السادسة عشرة»

غمضت: «لكن نموت لم يتأثر بعمرك. أسفة بها الشأن».

«لا تقلقي. نسيت عيد مولدك أيضاً. كم صار عمرك؟ أربعون سنة؟».

تنهدت صاخرة: «تقريباً».

«لدينا عمل مشترك علينا التحضير له».

«الامر أشبه بموعد».

اشتمل بريق في عييه عند سماعه تلك الكلمة.

أودت أن أتحكم بحماستي قبل أن أوصول له فكرة خاطئة، إذ كان قد مرّ وقت طويّل لم أشعر فيه بالهجة والمرح. إن نظرة ذلك لإحساس تجعل من الصعب السيطرة عليه.

ثم أضفت: «ربما سنعتقد لاتفاق بعد أن تنتهي من إصلاح لدراجتين».

«اتفقتا. متى ستحضرينهما إلى هنا؟».

عصيتُ على شفتي مُرتبكة، ثم اعترفتُ: «إنهما في سيارتي الآن».

«رائع». قال ذلك بنبرة بدا أنه قصدنا فعلاً

«هل ميرانا ببلي إذا جليتناهما من السيارة؟».

غمري مطمئناً «سأخفي».

نموتك بحذر من الحجاب لشرقي وتوقعنا تحب الأشجار بحيث استطيع رؤية الحواف، ويطاهاها بألسنا نقوم بجولة في لمكان، نحساً لظهور أحدهم بشكل طاريء. حمل جايكوب للدراجتين من صندوق لشاحنة بسرعة حاطفة ونقلهما الواحدة تنو الأخرى. إلى لمكان الذي كنتُ مختبئة فيه. بدا الأمر في غيبة السهولة بالنسبة له، مع أنني كنتُ أذكر أن لدر حشث أثقل بكثير مما بدت في ذلك المشهد.

«حالة للدراجتين ليست سيئة جداً»، خمن جايكوب بيتما كنا

نحملهما إلى الأشجار الكثيفة. «هذه الدرجة سوف تصبح ثميّة وقيمة بعد إصلاحها، فهي دراجة قديمة اسمها هارلي سبرينت».

«الستكون لك إدا».

«هل أنت متأكدة؟».

«طبعاً».

نظر مستهجنأ إلى حديد الدراجة وقال. «سيكلفنا هذا بعض لمدل، لكن علينا أولاً أن نرقّر نفودنا من أجل قطع الغيار».

«ليس علينا القيام بذلك!»، حارصته ثم تابعت «إذا أصلحت أنت المعدن مجدداً أرفع ل ثمن قصع الغيار».

أجاب مغمماً: «الست أدري...».

«دعرتُ بعض اعمال من لمصريف مدرسية» لكي لم أوفر ما يخونني المذهب إلى أي مكان ممبر. كما اني لم أكن أرب أصلاً في مفادرة قوركس. ما الذي يستعير لو أنفقت بعض المدخرات؟

أوما جايكوب برأسه. أشعره كلامي بارتيح كبير. وبينما كنا نسلل إلى الكاراج، تأملتُ في حظي. من كان ليعلن بمساعدتي سوى مراهق من كد لمرصني أن نحدد اهلنا حين يصلح درّ حث تشكّل خطر على حياتنا، وبواسطة أموال مخصصة للمصاريف المدرسية. لم يز جايكوب أي خطأ في ذلك. كان حتماً هدية من الآلهة.

فسأله: «هل هذا يبي؟».

طاطاً جايكوب رأسه وأجاب: «كلا». وقد أحمرّ من شدة الخجل وهمهم «الشيطان عند ذكره يبد» لغتوب لصوت، «جايك هل أنت هنا؟».

فصاح جايكوب، «نعم» ثم تنهّد.

مرت لحظة صمت قبل أن يطلّ من الزاوية شبان طويلا القامة داكنا البشرة، ويدخلان إلى الكوخ.

كان أحدهما نحيلاً بصول جايكوب تمريراً. أمّا شعره الأسود فكان متدلياً حتى ذقنه ومفروقاً في الوسط، إذ كان يضع بعضاً منه حلق أده اليسرى ويقي الجزء الآخر متدلياً. أما الصبي الأصغر فكان يتمتع ببسة أقوى. كان قميصه الأبيض ملتصقاً بصدره المنتفخ، مما جعله أكثر إغجاباً بنفسه. أمّا شعره فكان قصير جداً لأنه كان شبه أصلع.

ترقب الاثنان فجأة عند رؤيتي، وتمايل ذلك الهرل بخفة إلى الأمام والحدث يبي وسر جايكوب بينما استمرّ الآخر ذو العضلات المتوترة بالتحديق بي وأبدت ابتسامة باهتة على وجهه.

حاجهما جايكوب من دون حماسة «مرحباً يا أصدقاء»

أحياه قصير لمدة من دون أن يرفع نظره عني: «مرحباً حدث» كان عني الابتسام في المقابل، مع أن تكثيره بدت شيطانية وبعد أن رديت «لا ابتسامة غمزني وقد». «سلام».

قال جايكوب، «كوب، إميري، أعرفكم على صدقتي سلا».

تبادل الشبان اللذان كست لا أزال عاجزة عن معرفة أيهما كوب وأيهما إميري نظرة ذات معنى.

«أنت تشارلي أليس كذلك؟» سألتني صاحب العضلات ومدّ يده ليصالحني. فصافحته وقلت: «صباح».

## الأصدقاء

ثم يتطلب إخفاء الدراجات النارية سوى وضعها بكل بساطة في كوخ جايكوب للتخزين. وقد شكنت المساحة الفاصلة بين سمر والكاراج عائقاً كبيراً أمام تنقل بيلي بكروسيه المتحرك.

بدأ جايكوب بتفكيك قطع الدراجة الأولى الأحمر. ستي كانت مخصصة لي. فتح لي باب سيارة الرايت لكي أتمكن من تحديد على المقعد بدلاً من الأرض. وبينما كان جايكوب يعمل، كان شرر ورجاً، لم يكن بحاجة سوى لبعض الحفير من فني كي يشبع حديته من دور توقف. فذكرني بتعوقه في سنته الثانوية شبيه، وتفاصيل الصفوف ومعاملته مع اثنين من أصدقائه العثرين.

تطعته قائدة «كوبل وإميري؟ هذان سمان غريبان بالفعل» بسهم جايكوب بتسامة فائره وقد «كوبل تعني رث لمصهر واعتقد أن إميري سُمّي على اسم لحم مسنن تلمبوسي. لكنني لا أستطيع أن أقول لهما شيئاً عن ذلك. إذ ذكرت كلمة واحدة عن «سميهم». يذللث بشرسة ويتحاذان مُدَلَكْ»

رفعت حاجبي متعجبة وقلت: «إنهما صديقان مميزان»

أجابني: «بالفعل هما كذلك، ولكن لا تخطئي بحق اسميهما».

ثم ارتفع صوت صدى في المعبّد منادياً: «جايكوب؟».



كانت قبضته صلبة جداً لبدا الأمر وكأنه كان يحزن عضلاته ليظهر  
لي مدى قوتها.

وأضاف متفخراً: قبل أن يحزن يدي «أنا كويل أناير».

«تشرفت بلقائك كويل».

«مرحباً بيلاً، أنا إمبيري كال، أظن أنك سبق واكتشفت ذلك».  
لاحقت على ثغر إمبيري ابتسامة خجولة ولوح بإحدى يديه وضعها بي  
جيب بنطاله.

فحزمت رأسي وقلت: «تشرفت بلقائك أيضاً».

سأل كويل وكان لا يزال ينظر إليّ: «ماذا ستفعلون إذا يا شباب؟».

أجاب جايكوب بشكل غير دقيق: «ننوي أننا و بيلاً إصلاح هاتين  
للدراجتين». ولكن كلمة الدراجات بدت سحرية. أراد الولدان أن يدققا  
بمشروع جايكوب فراحا يطرحان عليه أسئلة مدققة عن «موضوع» كانت  
معظم الكلمات التي تلفظ بها غير مألوفة لدي وشعرت بالحاجة  
لكروموزوم ذكوري لكي أفهم مدى الإثارة التي تسيطر عليهم.

كانوا لا يزالون منغمسين في الحديث عن أجزاء الدراجات وقطعها  
عندما فررت العود إلى المنزل قبل أن يأتي تشارلي إلى هنا. تسللت من  
سيارة «الرايت». فنظر جايكوب إليّ معتبراً: «مللت من حديثنا،  
صحيح؟».

أجبت: «كلا»، ولم أكن أكذب. كنت مستمتعة وبدا الأمر في غاية  
الغراية «ولكن علي العودة لأحضر العشاء لشارلي».

فقال جايكوب: «حسناً سأنتهي من تفكيك هذه الدراجات الليلة  
وأرى ما نحتاجه لإعادة إصلاحها. متى تريدان لعمل عليها مجدداً؟»  
«هل يمكنني العودة غداً؟ فنهاو الأحد ممل جداً لأنني لا أجد ما  
يشغلني».

نكز كويل إمبيري بهزله وتبادلا ابتسامين باهتين.

ابتسم جايكوب فراحاً وقال: «رائع». فقلت «أفترض بأن تحضر  
لائحة بما سنحتاجه لنذهب ونبتاعه». شحبت وجه جايكوب قليلاً  
وأضاف: «ما زلت غير مقتنع بأنني سأدعك تتحملين كل الكايف».

مززت رأسي وقلت: «مستحيل، سأتحمل ثكاليف هذه المرحلة،  
لست مسزولاً سوى عن العمل وتقديم غرتك». لتنت مبصري نحو  
كويل بينما هز جايكوب رأسه قائلاً: «لا يبدو ذلك جيداً».

فأجبت موضحاً: «كم كانت لتكفني لو عرضتها على ميكانيكي؟».

اشم وأجاب: «حسناً، ستقصد انهما؟»

أضفت: «هذا من دون أن نحسب دروس تعليم قيادة هذه  
الدراجات».

فالتفت كويل إلى إمبيري مكشراً وهمس له أحرف لم استطع  
سماعها. مد جايكوب يده وضرب كويل على رأسه وهمس: «هيا اخرج  
من هنا».

ولكنني اعترضت وقلت: «لا، علي الذهاب حقاً». توجهت نحو  
الباب وأنا أقول لجايكوب: «إلى اللقاء في الغد».

ما إن ابتعدت قليلاً حتى سمعت صرخة كويل وإمبيري «رائع».  
«سمعت صوت مشجرة خفيفة وصاح أحدهما: «آخ، إحتذر».

ثم سمعت صوت جايكوب مهدداً: «لو وطأ أحدهم ولو بإصبع  
واحد أرضي...». وتبدد صوته عندما تابع السير بين الشجر. قهقهت  
بهذوء لكن الصوت جعل عيني تسعان نهشة. لقد كنت أصحت، كنت  
أضحك بالفعل ولم يكن هناك أحد يراقبني. شعرت بأني حميدة جداً  
مصحكت مجدداً كي أدع هذ الشعور يدوم قليلاً. وصلت إلى منزل  
شارلي قبله عندما دخل كنت أحرص الدجاج المقلي من القدر وأصبع  
علي المناشف الورقية

قلت مبتسمة: «مرحباً أبي».

بدأت الصدمة على وجهه قبل أن يسقط على تعاسيه ثم نال بصوت منرد «مرحاً عزيزتي. هل أصبحت وقتاً مسلياً مع جايكوب» أحس بهنم، وبدأت ينقل الأظفار إلى المائدة. فقال متوتخياً لطلو: «جيد، وماذا فعلتما؟». حان الآن دوري لأكون حلوة إذ قلت له: «قصصك مرأبه وشهدته وهو يعمل. هل علمت بأنه يعمل على إصلاح سيرة بولسفاكن؟».

أجابني، «نعم أعتقد أن بيلي ذكر الموضوع أمامي».

كان يجب أن يتوقف التحقيق عندما بدأ تشارلي بالمضغ كحه استمر مع ذلك بنفحس وجهي أثناء تناوله الطعام. بعد العشاء، سقت موزة في أرجاء المطبخ فطعنت مرتين ثم أنجزت واجباتي ببطء بينما كان تشارلي يشاهد سيرة موكي على الجلسد. انتظرت طويلاً، بقدر ما استطعت، قبل أن يعلن تشارلي أن الوقت أصبح متأخراً. ربما له أحب نهض، تخطط ثم ذهب وأطفأ لنور خلفه. فتيبته على مضض. بينما كنت أصعد لدرج شعرت بأن إحساس الراحة الغريب الذي اتسبى بعد الظهر بدأ يتلاشى ليحل مكانه شعور بالخوف مما يتظرني.

لم أجد فائدة الإحساس أبدأ. هذه الليلة سيكون من دون أدنى شئ ليلة مرعبة كادية الصفة. تمددت في فراشي وبدأت أنحصر بذكرى البادعة. أحكمت إغلاق عيني أغمضتهما بقوة... ثم ما لبثت أن استيقظت فجأة في الصباح. حدثت مندهشة بالضوء الفضي الحادث المنسل من نافذتي للمرة الأولى منذ أكثر من أربعة أشهر بعد من دون أن يرودني الأحلام أو الصراخ. لم استطع التعبير أي من الشعريين كان الأقوى، الخلاص أم الصدمة بقيت ممددة في سريرتي لصح دقائق مسطرة عودته. فهناك شيء لا بد له أن يعود إن لم يكن الألم فهو فقدان الإحساس، فأ، انتظرت من دون أي نتيجة. شعرت بارتجاس لم أشعر به منذ فترة طويلة جداً لم أصدق أن هذا برصع سوف

ستمر طويلاً. كنت أثار رجح على حافة غير ثابتة، لم أصعد عليها طويلاً قبل أن توقعني وتعيدني إلى الخلف. عندما لاحظت كم بدت غرقتي غريبة رصمة كما لو أنني لم أكنها أبداً، بمجرد النظر بشكل خاطف إليها بعينين صقيتا فجأة، بدا لي أمراً خطيراً.

نزعنت تلك الأنكار من رأسي. وفيما كنت أرتدي ملايمي ركزت على حقيقة أخرى ألا وهي أنني سأرى جايكوب مجدداً اليوم. كادت الفكرة... كادت تبعث الأمل في نفسي. قد تتكرر أحداث الأمل. لعله يجب ألا أتذكر كم بدت مهمة وكم أرمأت برأسي أو ابتسمت من وقت لآخر كما كنت أفعل مع الجميع. لعله يجب ألا أثق أن الوضع سيطول كثيراً... لعله يجب ألا أثق كذلك بأن نهار الأمل سيتكرر، لم أكن مستعدة لأن أضع نفسي في موقف قد يخيب أمني مجدداً.

عند تناول الفطور، كان تشارلي لا يزال حلواً. حاول أن يخفي نظراته المتفتحة وسر عنه على طبق البيض أمامه متقدماً أنني لم أكن أنظر إليه.

قال وهو ينظر إلى خبث معلول من طرف كنه وكأنه لا يعير انشغاله لجوابي. «ماذا ستفعلين اليوم؟».

أجبته «سأقصد مرأب جايكوب مجدداً».

أوما برأسه من دون أن ينظر إلى الأعلى: «رابع».

تظاهرت بالقلق وقتئذ: «أتمتع؟ يمكنك أن أبقي...».

رمقني بنظرة خاطفة ولمحت خوفاً في عينيه وقال: «لا، لا إذني». على كل حال سيأتي هاري ليشاهد مهواة معي».

ناقترح، «ربما يستطيع هاري أن يفن بيلي». فكلما كان الشهود على جود الدراجتين أفضل.

فكرة رائعة».

لم أكن متأكدة مما إذا كان الحديث عن المباراة مجرد علو لإخراجي من المنزل ولكنه كان يبدو بغايه الحماسة. توجه نحو الهاتف بينما ارتببت المعطف الوافي من المطر. اناسي شعوراً دالماً من لوجود دفتر الشيكات في جيب معصفي، فأنا لم أستعمله أبداً من قبل.

كان المطر ينهمر في الخارج غزيراً كالشلالات. كان عليّ أن أقود ببطء شديد، أبطأ مما أردت، فالكاد استطعت رؤية السيارة الموجودة أمامي. تمكنت في النهاية من عبور لممر الصيقة المظلمة والوصول إلى منزل جايكوب. قبل أن أوقف هدير المحرك فتح الباب الأمامي ورأيت جايكوب يركض نحوي وفي يده مظلة سوداء كبيرة. حملها فوق باب سيارتي الذي كنت أفتحه. وأوضح لي مبتسماً: «اتصل بشركلي وقال إنك في طريقك إلى هنا». علت وجهي ابتسامة بدون قصد أو جهد. رغم أنني شعور دهن غريب عليّ لرغم من قصرات المطر الحديدية المنهمرة عليّ وجنتي.

«مرحاً جايكوب». أجابني، «أعجنتني دعوة بيلي». ورفع يده باسماً أصابعه الخمس ليصفق رحنه براحة يدي. كان عليّ أن أقفز حتى استطع الوصول إلى يده، مما أثار ضحكته.

وما هي إلا بضع دقائق حتى رأينا هاري يقلّ بيلي. أما جايكوب فقد أخذني في جولة قصيرة في عرفته لصغير، فيما كنا نتنظر نصح غير مراقبين.

فسألته عندما أقفل الباب خلف بيلي «إذاً، إلى أين سنتوجه، السيد حامل الحظلة؟». فأخرج جايكوب ورقة مطوية من جيبه ملهاً وقال بلهجة تحذيرية. «سوف نسأ من محل انقطع المسعلة للدراجات. لنرى إن كان الحظ حليفاً. لكن الأمر قد يكون مكلفاً جداً». ثم تد عليّ وجهي علامات القلق، فتابع «قد يكلف لموضع أكثر من مئة دولار».

لمسحت دفتر الشيكات ولوّحت به بيدي وبذلك انتزعته القلق من عيني وقلت: «لديا تعطيني مائة».

كان يوماً غريباً جداً. فقد استمتعتُ بوقتي، حتى في محل القطع لمسعلة رغم الصبا والمطر السهمر الذي وصل إلى عفتي. اعتدت بداية أن هذا الشعور ناجم عن الصلعة إذ فقدت الإحساس ولكن هذا التبرير لم يكن كافياً.

بدأت أفكر في أن لعسل معظمه يعود لجايكوب. لم يكن الأمر يقتصر على سعادته الدائمة لرؤيتي فحسب، ولكنني لا أغيب عن ماضيه، أو لأنه لا يراقبني مستظراً أن أقوم بأي حركة تُظهر حسني أو كاتبتي. لم يكن الأمر متعلقاً بي أبداً.

هل كان عائداً إلى جايكوب نفسه. جايكوب الدائم السعادة بكل بساطة، جايكوب الذي تحل السعادة أهماً يحل كالهالة يحملها معه ويشاركها مع من حوله. كالأرض التي تدور حول الشمس، كل شخص يواجد في مدار جاذبية جايكوب، يشعر بالدفء. كان هذا حقوقي، جزءاً من طعته. ولا عجب من شغفي برؤيته.

حتى حين علّق على الفراغ في لوحة أجهزة المقياس في سيارتي لم أضرب بحالة من الذعر كما كان ينبغي أن يحدث.

تساءل: «هل تعطل الراديو؟»

كدت وأجيبه: «نعم».

فأدخل يده في الثقب وسأل: «ومن اقتنعه من هنا؟ هناك أضرار حسة...».

اعترفت: «أنا فعلت».

ضحك وقال: «ربما يجب ألا تلمسي الدراجات النارية».

«ألا بأس».

بالنسبة لجايكوب، كان الحظ حليفاً عند باحة قطع الغيار

الاستعملة. فقد كان سعيداً لعنونه على الكثير من لقطع السوداء المعطاة بالشحم، وأعجبت بالمامه الشامل بما يعترض أن تكون وطيفة كقصة

قصدا متجرا، «تشيكير أوتو بارتس» في هوكيام. قدت الشاحنة لأكثر من سبعين جنوباً على لطريق السريع، لكن لوقت مر سرعة برفقة جايكوب. أخذ يثرثر عن أصدقائه ومدوسته، فوجدت نفسي أطرح عليه أسئلة كثيرة وكنت أصغي بفضول ويدون تصنع إلى كلامه.

ختم حديثه شاكياً بعد أن سرد لي قصة طويلة عن «كويل» وامتنكة اشارة مع صديقه أحد الطلاب. «حان دورك في كلامك، ماذا يحدث في نوركس؟ يجب أن تكون الأجواء أكثر حيوية من لا بوش».

تهدئت وقلت: «أنت مخطئ» لا يوجد شيء هنا. أصدقاؤك أكثر إثارة للاهتمام من أصدقاني بكثير. أحب أصدقاؤك كويل معه مصحك جيداً».

عسى وعلق قائلاً: «أظن أن كويل معجب بك أيضاً».

ضحكت ولكنه ما زال صغيراً

تجهنم وجه جايكوب ورد: «إله لا يصغرك بكثير. الفرق بينكما سنة وبضعة أشهر فقط».

تولدت لدي شعور بأن الحديث لم يكن عن كويل أبداً. حافظت على صوتي خفيضاً رطيقاً: «طبعاً، ولكن ناماً لدرجة الصبح بين الشب والبنات، ألا تحسب أن الفرق شاسع بيني وبينه؟ مما يجعلني أجبر باثني عشر عاماً».

صحك و صوب عينه باتجاهي: «حسناً، ولكن إذا كنت صعبة الارضاء عليك إذا أن تعذلي طولك. أنت قصيرة جداً. ينبغي أن أحسن عشر سنوات من عمرك».

أطولي خمس أقدام وأربع بوصات، وهذا معدل ممتاز. إنه ليس خطأي أيها الشاف».

لم تكف عن تبادل المزح حتى وصلنا إلى هوكيام. بقينا نتجادل حول صيغة الصحيحة لتحديد العمر إى أن وصلنا إلى تشيكير حيث كان على جايكوب أن يركز على الهدف الذي أتينا لأجله مجدداً، علماً أنني حسرت ستين بصافيت لأنني لا أحيان تغيير عجلات الشاحنة ولكنني سرعان ما سترجعت سنة واحدة لأنني كنت مسؤولة عن الحسابات في البيت. لقد تركنا كل شيء عند هذا الحد، اصصر جايكوب للتركيز على مهمة شراء القطعة، وجدنا كل ما كان مطلوباً على اللاتعة. وشعر جايكوب بالثقة من أنه سيتمكن من تحقيق تقدم محووس بعد أن حصلنا على الغيمة.

بينما كنا عائلتين إلى لا بوش، كنت قد أصبحت في الثالثة ولعشرين وكان هو في الثلاثين من عمره. كان بالتأكيد يوظف مهوره لصحت لم أكن قد نسبت سبب ما كنت أقوم به. وبالرغم من أنني كنت أستمع أكثر مما تصورت ذلك ممكناً، لم يقلل ذلك من رغبتى الأصلية كنت لا أرا أريد أن أحال وأعامر. كنت ذك تعبيراً أحمق، لكنني في الواقع لم أكن أبه. أردت أن أدون صتنة إلى حد يمكنني من تدبير أموري في فوركس، لم أشأ أن أكون حافظة لعهد لا معنى له. فتمضية الوقت برفقة جايكوب شكل بهجة عارمة لم أكن قد توقعتها.

لم يكن يبلي قد عاد بعد، لذا لم تضطر للتحقي ونحن نفرغ ما عمناء في ذلك اليوم. بعد أن وضعنا الأغراض كلها على الأرض بالقرب من علية أدوات جايكوب، توجه رأساً إلى المصن من دون أن يتوقف عن الكلام والصحك بينما كانت أصابعه تغيب بهيرة القطع المعدن المعروضة أمامه.

كانت براعة جايكوب اليدوية مذهمة. فقد أنجز بيديه مهمات صعبة بسهولة ودقة تامتين. بدا رشيماً أثناء قيامه بعمله في إصلاح النراجات،

خلافاً لحركته العادية، إذ جعل منه طوله وقدماء الكبيرتان أخرق مثلما كنتُ أنا تماماً.

لم يأت كويل وييلي. لعلهما أخذتا تهنئته لهما على محمل الجد من النهار بسرعة خاطفة. حلّ الظلام خارج الكاراج، ثم سمعنا ييلي يتأدينا.

قفرْتُ لأساعد جايكوب في إخفاء الأغراض، وكنتُ مترددة لأنني لم أكن أعرف من أين أبدأ.

قال لي: «فعلك من هذا. سأنتدبر أمر هذه الأغراض لاحقاً الليلة». فقلتُ: «لا تهمل واجباتك المدروسة أو أي شيء آخر». أحسستُ بالذنب لم أشأ أن أوزع في المشاكل ما دخلته كانت من أحيي بقط «يلاً؟».

أدركنا رأسيما بدشة لحظة صدور صوت تشارلي المألوف من بين الأشجار فسمعنا وأدركنا أنه كان أقرب إلينا من الممر «صه!» غمغمْتُ ثم صرختُ باتجاه المنزل «نحن كادمان».

«هيا بنا». ابتسم جايكوب، مستمتعاً بتلك المقاومة السرية. أطفأ الأصوات فسرعتُ للحظة بأنني عمياء. التقط جايكوب يدي وأخرجني من انكاراج موجهاً إلى الأشجار حيث استطاع أن يستدل إلى لطيرين من دون عتاء. كانت يده حشة ودافئة جداً.

مع أنت وحدا لطريق في العتمة، لا أنا نعثرا مراراً وتكراراً ضحكنا حين ظهر الممر أمام أعيننا. لم يكن ضحكنا صحيحاً، إنه حقيق، هادئ ولصاف. كمتُ متأكدة من أنه لن ينشئ تلك الموجهة الخفيفة من لهيستيريا التي انتشي. لم أكن معتادة على الصبح، لكنني أحسستُ بأنني محقة ومحظنة في الوقت نفسه.

كان تشارلي واقفاً تحت الشرفة الخلفية، أم ييلي فكان جاساً أمداً المدخل.

«مرحباً أي!» قلنا بصوت واحد متدقنا إلى الضحك مجدداً. حدثتُ تشارلي بي بعينين واسعتين انصبحتا على يد جايكوب المتشابكة يدي.

قال تشارلي: «دعانا ييلي إلى العشاء»، وكان حينها شارداً الذهني. ثم أضاف بنبهة جادة «طبق المعكرونة بالوصفة السرية هي طعامي المفضل على الإطلاق، فقد توارثت الأجيال تلك الوصفة».

صاح جايكوب: «في الواقع، لا أظن أن عائلة الراغو عاشت طويلاً».

كان المنزل يعج بالناس. هاري كليرووتر مع أولاده وروجته، سو انبي أعرفها جيداً منذ أيام صفوتي في فوركس. كانت ليا طلبة مثلي ولكنها تكبرني بسنة واحدة. كانت تتمتع بجمال غريب - بشرة نحاسية اللون، شعر أسود متلألئ، وأهداب كالريش، لكنها كانت مشغولة البال حين رأيتها. عندما دخلنا كنت تجري مكلمة من هاتف ييلي، ولم نر السماعه أبداً. كان سيث في الرابعة عشرة، وكان يصغي شعف إلى كل كلمة يقولها جايكوب.

كان عددنا كبيراً عندما جئنا إلى طاولة المطبخ، لذا أحضر تشارلي «هاوي» بعض الكراسي من الخارج. أكلنا أطباق المعكرونة تحت نور المصابيح لمتسرب من باب ييلي لمفتوح تبادل لرجال الأحاديث عن المصارعة، أما هاري وتشارلي فكانا يخططان رحلتهم صيد سمك. كانت موثوب روجها بسبب ارتفاع معدل الكوليسترول في دمه، محاولة سرور جادى أن يحثه على تناول الخضار والنشقات الورقية. وكان حديث جايكوب موجهاً لمعظمه إلي وإلى سيث اندي قاطع الحديث تلهم عندما شعر بأن جايكوب بدأ ينساه. أما تشارلي ففرقي بعينين رفيفتين حذرتين، محاولاً ألا يثبت النظر إليه.

بد الصوت صاخفاً وأحياناً مربكاً كما تكلم الناس في الوقت نفسه.



وكما عدت صحبته عند إطلاق اشكات المتلاحقة. ثم يكر علي أن أكتب الكلام، لكنني كنت أشتم كثير، لاسي شعرت بالراحة في لانتسم لحسب.

لم أكن أريد المغادرة.

بدا لي كأننا في جلسة نقاش في إحدى قاعات البيت الأبيض على الرغم من أن حجرة الجلوس في منزل بيلي صغيرة جداً، فيما انهمار المطر يهز الحفلة. أوصل هاري تشاولي إلى الأسفل فركنا معاً في سيارتي وعدنا أدراجنا إلى البيت. سألني عما فعلته في ذلك اليوم، فعلتُ له الحقيقة، وهي أنني ذهبت برقبته جديكوب للبحث عن قطع غيار، ثم رفته يعمل داخل الكراج.

تساءل تشاولي: محاولاً أن يجمع سؤاله غير مقصود: «في أي وقت تعتقد أن أنك منكروين زيارتك؟».

أجبتُه معترف: «غداً بعد عودتي من المدرسة. سأكتب واجباتي، لا تقلق».

حاول أن يخفي ارتياحه فأمرني: «لا تنسي أن تتأكدني من إنجاز كافة واجباتك».

توترت أعصابي عند دخولنا إلى البيت. لم أرغب في الصعود إلى الطابق العلوي فالحساسية التي أصفها حديكوب بوحوده كانت تحس ليحل مكبها القلق المرید. كنت مأكدة من أني لن أعطى ببليسي هادئين من النوم.

تصفحتُ بريدي الإلكتروني لكي أؤخر وقت الحلود إلى النوم. وجدت رسالة من ريتيه.

كتبتُ عما جرى معها في النهار فقد ذهبت إلى نادي الكتب لتملا وقتها بعد أن كانت قد تركت دروس التأمل، كما أنها علمت صنف الثاني ابتد تي لعمه أسوع، فاشتقت لأطعم الروصة وكننت أيضاً أن

میل كان مستمتعاً بعمله الجديد كمدرس، وألهمنا بخططان للقيام بشهر عمل ثاني والذهاب في رحله إلى عالم ديزني

لاحظتُ أن جُل ما قرأته كان أشبه بمناديين جريدة، بدلاً من رسالة إلى أحد الأشخاص. تولدت في داخلي شعور عميق بالندم، خلف وراءه لسعة مؤلمة

كتبْتُ لها ردي فوراً، معلقةً على كل جزء من رسالتها بمعلومات تخصني حيث وصفتُ لها حفلة السباغيتي في منزل بيلي وحدتها عن إحساسي حين رأيتُ جايكوب يصنع أشياء جميلة من قطع معدنية صغيرة. شعرتُ حينها بالرهبة واحسد. لم أستطع تفسير اختلاف هذه الرسالة عن تلك التي كانت قد وصلتني في الأشهر الماضية. فلو أنك أتذكر ما كتبتُ لها، حتى منذ بضعة أيام أو أسوع، لكسي كنتُ على يقين أن رسالتي لم يكن لها بالغ لتأثير كنت فكرتُ فيها أكثر، اردد شعوري بالذنب. لا بد أنني أفلقتها فعلاً.

بقيتُ مستيقظة لوقت طويل، فأنجزتُ جميع واجباتي بشكل تام. لكن لا الحرمان من النوم، ولا الوقت الذي أمضيت مع جايكوب، على الرغم مما حمه إلي من فوج، يمدان عني الحلم لليتين متابيتين استيقظت مرتعدة، والوسدة تكتم صراحي

عندما بانث في اسخارج خيوط النور الباهتة من بين الضباب، تمددت على السرير وحاولتُ أن أتخلص من الحلم، لاحظت وجود فارق بسيط الليلة الفائتة، وهذا ما وكزتُ عليه.

في الليلة لئائنة، لم أكن بمفردي في العاية. كان سام أولي هناك، وهو الرجل الذي سحسي من أعماق النسي في بيتي لم أحمل التفكير فيها كانت عينا لرجل القامتات تبعثان على القلق والذهول وتحملان سر خفي لم يشأ الإفصاح عنه حدثت به مضطربة ومربكة لم يشعري بوجودي في ذلك المكان بالارتياح، نظر مدع لدي تمسكي أمانك ود

اجابتي: «ممتازة»، ثم عادت لتركز في كتبها.  
تمتمة: «هذا جيد».

شعرتُ بالبرد الشديد أثناء الكلام. استطعتُ أن أشعرَ بالهواء  
لساخن يهبُ من شقوق الأرض وثقوبها، لكنَّ لشعورٍ ببردٍ لازمني  
رغمَ ذلك. أحدثُ معنفي من على ظهر الكرسي وسنة ثالثة  
انتهتِ الحصة الرابعة في وقت متأخر. حين وصلتُ، كانت حاوله  
بقضاء اتني أجلس إليها بصررة دئمة مليئة بالطلاب. كان مايك هناك،  
إضافةً إلى جيسبك، أنجيلا، كوني، تيلر، إيريك ولورين. أم كاتي  
مارشال، الطالبة الأصغر وصاحبة الشعر الأحمر التي تسكن بالقرب من  
متزني، فكانت حالسة مع إريك، فيما كان أوستن ماركس يحسب وهو  
الاح الأكبر لعتي الدراجات. ساءلُتُ كم مضى من الوقت على جوسهم  
هنا، ولم أستطع أن أتذكر ما إذا كان ذلك أول يوم يجتمعون فيه لي  
ذلك المكان أم أنها عادة مألوفة.

بدأتُ أشعر بالانزعاج. كان يجب أن أحضِرَ معي أكياساً من الغول  
السوداني طيبة لعسل الأخير.  
ثم ينظر إليّ أحدُ عندما جلستُ قرب مايك، مع أن الكرسي صدر  
صغيراً عندما قمتُ بجزءه على الأرض.  
حاولتُ أن أشاركهم الحديث.

كان هايك وكوني يتحدثان في الرياضة، ولم أَدْخُلْ أبداً.  
كانت لورين تسأل أنجيلا: «أين بين اليوم؟». شد السؤال انتباهي  
واهتمامي. تساءلتُ هل يعني ذلك أن أنجيلا وبين كانا لا يزالان على  
علاقة؟

لم أُمِزْ لورين إلا بصعوبة. فقد قصت شعرها الأشقر الحريري،  
فصارت تشبه الشبان. يا لها! جعل العرب الذي نمت به تمتد أن  
أعرف السب وراء ذلك. هل علمت في شعره خلعة مثلاً؟ أم أن جميع

يعود السبب في ذلك إلى أنني حين لم أكن أنظر إليه مباشرة، كان جسمه  
يبدأ بالارتعاش فيتغير مظهره في عيالي. إلا أنه لم يفعل شيئاً، بل بقي  
وقد يتفرج. ثم إنه لم يعرض المساعدة، بخلاف ما حصل عندما تقابلنا  
في الواقع.

أثناء تناولنا طعام الفطور، كان تشارلي يحدثني فحاولتُ تجاهله.  
«عتقدتُ أنني أستحق ذلك. لم أستطع توقع أنه لن يقلق. لعل الأمر  
يتطلب بضعة أسابيع أخرى قبل أن يكف عن ترقب عودتي مصاص  
الدماء، وكان عليّ أن أحاول منع مصاص الدماء من مضايقتي. هي  
السبية، سأظل أنا أيضاً أترقب عودته. مدة يومين بالكاد تكفي لكي  
أنتخلص من كل ما كان يرعني».

أما في المدرسة فكان لوضع مختلفاً. فبعد أن ركزتُ انتباهي،  
أصبح من الواضح أن أحداً لم يعد يراقبني هناك.

تذكرتُ اليوم الأول الذي أتيت فيه إلى ثانوية فوركس. تذكرتُ كم  
تمسيتُ وبسور أن يتحور لوني إلى رمادي كالحرث، لأصير مثل لون  
الرفيف المبيل بالمطر. بدا أن أمنتني تحفقت بعد مرور سنة.

بدا الأمر وكأنني لم أكن هناك. حتى أن الأساتذة كانوا يغضون  
نظرهم عن مقعدي، كما لو أنه كان فارغاً.

طيلة الفترة الصباحية، كنتُ أسمع أصوات الناس من حولي.  
حاولتُ أن أعرف ما الذي كان يجري، لكن المحادثات كانت معككة  
غير مترابطة، مما دفعني إلى الاستسلام.

لم تلمتُ جيسكا إليّ عندما جلستُ بجانبها في حصة الحساب.  
سألناها متطاهرة بعدم الاكتراث: «مرحباً جيسكا». كيف كانت عطلة  
نهاية الأسبوع؟

حدقتُ بي بعينين مغمضتين بانكسوك. هل كانت لا تزال عاضة؟ أم  
أنها لم تكن قادرة على التعامل مع شخص معنود؟

الأشخاص الذين نكرهم قد أمسكوا به خلف النادي الرياضي فسلحوا  
قروءة رأسها؟ قررت أخيراً أنه من غير العدل أن أصدر بحقه أحكاماً  
مسبقة في ذلك الوقت. يكفي أنها تحولت إلى شخص لطيف.

قالت أنجيلا بصوت هادئ وخفيض: «بين مريض في معدته، أمل  
أن يُشفى في غضون أربع وعشرين ساعة. كان مريضاً بالفعل الليلة  
الماضية».

كانت أنجيلا قد غيرت تسريحة شعرها أيضاً. لقد كتبت طلقاته.

سألت جيسيكا: «ماذا فعلتما أنتما الاثنان في عطلة نهاية  
الأسبوع؟». وابتدت أنها غير آبهة بالإجابة. واهنت على أن سوابيلكم  
يكن موى تعهد يمكنها من سرد قصتها لمحاظة ساءل هل ستحدثي  
عن بورت ألتجلس بينما كنت جالسة بعيدة عنها بمقعدس؟ هل كنت غير  
مرتبة فلم يُعجب أحد نفسه ويحدثني عدم كنت هناك؟

قالت أنجيلا: «كنت سدهم في برهة الست الماضي، وتكسا».

عبرت رأينا: «لنت انتباهي لحدة في صوته».

لم ترخج جيسيك كثيراً بما قلته أنجيلا، فعنقت «هد ستئ  
بلعابه»، وكنت على وشك ابتداء بحديثي لكنني لم أكن الشخص  
الوحيد الذي كان مصغياً

«ماذا حصل؟». سألت لورين مضطرب

فصابت أنجيلا، وبدت محيرة أكثر من أي وقت مضى، إلا أنها  
كانت دائماً متحفظة «حسناً قد السارة باتجاه الشمال، نحو اسامع  
الحاوة وجدنا مكاناً جيداً توقف فيه وبعد مسافة ميل واحد ولكن  
عدما كنا في نصف الطريق... رأينا شيئاً»

«رأيتما شيئاً؟ ماذا رأيتما؟». قطعت لورين حاجبيه الشريرين

حتى أن جيسيك بدت مصغية في تلك اللحظات

أجابت أنجيلا: «لا أعرف. نعتقد أنه كان دياً، كان أسود اللون،  
لكنه كبير جداً بحسب ما ترى لنا».

شهقت لورين: «يا إلهي! ليس أنت أيضاً!»، نظرت إلينا نظرة  
استهزاء، ثم أضافت أن أعطيها فرصة لنشت بي. من لوضح أن شخصتها  
لم تكن قد تغيرت بقدر ما تغير شعرها، ثم أضافت «في الأسبوع الثالث  
حاولت تيلير إقناعي بالخبر نفسه».

قالت جيسيكا، مؤيدة لورين: «يسمحيل أن تصادفي دبة بالقرب  
من المتجّع».

نظرت أنجيلا إلى الأسفل واحتجت فائلة: «لقد رأينا حقاً».

ضحكت لورين لمحاكاة نصف مكتوبة. أم مايك فكان يواصل  
حديثه مع كونر، من دون أن ينتبه إلى ما دار بين الفتيات من حديث.

«كلا إتهما محقة»، أفتحمت نفسي بعد أن نفذ صبري. «هناك  
شخص كان شزّه ورأى هو الآخر ديد ي أنجيلا قال إنه دت صحم  
وأسود وكان محادثة ملدية، أليس كذلك يا ديت؟».

ساد لسمت للحظات أدر لجميع أعينهم وحدثوا بي مضطرب  
وكسا فتاة الجذبة كاتي فأنحة ممها كما لو أن «محاراً» قد وقع قربها  
لم يكن أحد يتحرك

عصمت بحجل: «مايك؟ أتذكر ذلك الرجل ونقصه مع «دب»؟

انتظر مايك لثانية ثم تأنى «طبعاً» ثم أعرف بعداً كن سطر لي  
يعرّه فقد كتّمه في العصر ألم أكتّمه؟ بلى، كتّمته.

لكن مايك استمرّك نفسه فأخذ: «أجل، كان هناك رجل قال إنه رأى  
دماً ضخماً وأسود على دأعه «الطريق» كان أصحم من ادب «القص»».

تهذت لورين واستدارت نحو جيسيك مصلة كتّمها قبل أن تغتر  
موصوع الحديث

ثم سألت: «هل تلقيت أحداً من يو. إس. سي؟»

كان الجميع ينظرون إلى مكان آخر، فيما عدا مايك وأنجيلا.  
ابتسمت أنجيلا لي بتردد، فأجبتها فوراً بابتسامة متي.  
سألني مايك بفضول ولكن بحتراس غريب: «إذاً، كيف أمضيت  
عطلة نهاية الأسبوع، بيلاً؟»

نظروا كلهم إليّ منتظرين إجابتي، باستثناء لورين.  
«ذهبْتُ أنا وجيسيكا مساء الجمعة إلى السينما في بورت أنجلس.  
وبعد ذلك، قضيتُ عصر السبت ومعظم نهار الأحد في لا بوش». بدت  
صوتُ الحضور أعينهم نحو جيسيكا ثم عادوا يتحدثون بي بدت  
جيسيكا غاضبة. تساءلتُ ما إذا كانت ترفض أن يعرف أحد بأنها خرجت  
برفتي، أم أنها أرادت أن تكون هي من يرد القصة لهم.  
سأل مايك والابتسامة بدأت تظهر على وجهه: «ما هو الفيلم الذي  
شاهدتماه؟»

«النهاية المميتة، ذلك الفيلم عن عصامي الدماء». ابتسمتُ  
بحماسة. ولما كان من الممكن إصلاح ما كنتُ قد ألحقته من ضرر طيلة  
الأسهر المتصرمة.

«سمعتُ أنه كان فيدماً مرعاً، هل اعتقدت ذلك؟». كان مايك  
تواثقاً لمتابعة الحديث.

أضافت جيسيكا بابتسامة خبيثة: «أرادت بيلاً أن أخافه في نهايته.  
كانت غريبة الأطوار».

أومأت رأسي محاولة أن أبدو مُحَرَّجة: «كان فيدماً محبباً إلى حد  
ما».

لم يتوقف مايك عن توجيه الأسئلة إليّ حتى انتهاء الغداء. راح  
الآخرون يتبادلون الأحاديث نفسها مجدداً، ومع ذلك، استمروا في النظر  
إليّ كثير. تكلمتُ أنجيلا في الغالب مع مايك رمعي، وعند نهصتُ  
لأفزع صبيتي من بقايا الطعام، لحقت بي فوراً.

قالت بصوتٍ خفيض بعد أن أصبحتا بعيدتين عن الطاولة: «شكراً  
لليلة».

«لماذا؟».

«الآنك تحدثت ودافعت عني».

«على الرحب والسعة».

نظرت إليّ بقلق وخوف ولكن ليس بعدوانة. ريت شعرت  
بلازمتك. وسألنتي: «هل أنت بخير؟»

بعد السب كنتُ قد مرتُ جيسيكا على أنجيلا حين رغبتُ في  
الخروج بمشاهدة الفيلم بيلاً مع آسي كنتُ أحت أنجيلا أكثر كنت  
أنجيلا قوّة الملاحظة ومدركة لخوايا لأمر

فاعترفت: «ليس تماماً، لكنني بحال أفضل بقليل».

قالت: «أنا مسرورة. لقد اشتقت إليك».

تمشّت لورين ومعها جيسيكا منتظرتين عودتنا، فسمعتُ لورين  
تهمس بصوت عالٍ: «ها لسعادتنا عادت بيلاً».

نظرت أنجيلا إليهما ثم ابتسمت لي بلهفة

تنهدت. بدا الأمر وكأنني بدأتُ حياة جديدة.

تساءلتُ فجأة: «ما هو تاريخ اليوم؟»

«إنه التاسع من كانون الثاني»

«حسناً»

سألت أنجيلا: «ماذا يعني هذا التاريخ؟»

ستغرقت في التفكير ثم قلت: «مضى على مجيبي إلى هنا عام  
واحد»

نظرت أنجيلا إلى لورين وجيسيكا وعمفمت: «لم يتغير شيء».

فراققتها قائلة: «أعلم ذلك. لقد راودني الفكرة نفسها»

مررت الكلمات في رأسي بصمت كما لو كنت أقرأها بدل من أن أسمعها تُقال:

«وكأنني لم أكن يوماً».

كنت أكذب على نفسي بتقسيم سبب مجيئي إلى هنا إلى جرائني، لم أكن أريد الاعتراف بالدفع الأقوى لأنه لم يكن مقبولاً منطقياً بحقيقة هي أنني أردت سماع صوته مجدداً، تماماً كحالة البوم بعوضة لذي عشتها ليل الجمعة. كنت أستطيع تذكره من دون ألم في تلك البرهة، حين أتى صوته من مكان ما لي داخلني وليس من ذاكرتي الوعية، حين سمعت صوته ناعماً واضحاً بخلاف الصدى لشاحب النبي تسبه عادة ذكرياتي. لم يدم الشعور طويلاً، فقد نسي الألم وكتب عني بقس من أنه سيتعني في هذه البهجة المحادعة لكن تلك اللحظة الشبية، سماع صوته مجدداً تشكك إغراء لا يقوم. كان عني أن أتذكر أي شيء لإعادة التجربة. - أو (المشهد) على الأصح.

كنت أتمنى أن يكون ذلك الشعور الذي سبق أن اخترته هو مفتاح الحل. كنت متوجهة إلى منزله الذي لم تغطه قدامي منذ حفلة عيد مولدي المشؤومة، أي منذ أشهر طويلة.

كانت الغابة الكثيفة تنمو وتزحف ببطء لتمرّ بقرب ثغرتي بدأت اسيارة تنموح أكثر. فرحت أقود متوترة، بسرعة أكثر كما مضى من الوقت وأن أقود؟ ألم يحزن بعد وقت وصولي إلى المنزل؟ كان اعشب يعطي الممرات فلم تبأ بالوقفة فنت في نفسي وأنا ارتحف. ماذا لو لم أجده؟ ماذا لو لم أجد أي دليل ملموس؟

لم عثرتُ على فتحة من الأشجار كنتُ أبحث عنها، لكنّها لم تكن واضحة مشد كانت من قبل. لم تنتظر الباقات أحداً لتستعد حلال أرض تركت بدون حراسة. فالخسار الطويل تلتل إلى امرح لمحيط بالمرل، واحتشد ليحلّ مكان حديق الأزور، وصولاً إلى الشرف

7

## التكرار

لم أكن أعرف ماذا كنت أفعل هنا بحقّ الجحيم هل كنت أحاول نغمص تلك الجثة الهامدة الفاقدة الإحساس؟ هل تحولت إلى فتاة ماروشية وكمر به حلي ميل لتعذيب نفسي؟ كان عليّ اتوجه مباشرة إلى «لا بوش»، شعرت بأمان أكثر إلى جانب جايكوب. لم يكن تصرفي هذا سليماً.

لكنني ناعت المسير سطر عبر الممرات المكسوة بالعشب، لمتوجة بين الأشجار التي شكلت فوق رأسي قوساً أخضر مُشعاً. كنت يد ي ترنجدن فشدت قبضتي على المقود.

عرفت أن جزءاً مما أفعله كان سبب الكايوس، الآن بعد أن صحوت فعلاً بدأ الحلم المتلاشي يلتهم أعصابي، كما ينهش الكلب المطام.

كان عليّ البحث عن شيء ما. شيء يشوش التفكير، يستحيل الوصول إليه ويصعب التفكير به. لكنه كان هنا في مكان ما. كان عليّ الإيمان بذلك.

أما الجزء الآخر فكان الشعور الغريب بالتكرار الذي اقتابني لي المدوسة اليوم. إنها معادفة التواريخ. تنابي اشعور بأنني أبدأ حياة جديدة - بطريقة مشابهة رسم لسوم الذي كان سيكون يومي الأول لو كنت فعلاً الشخص الأكثر غربة في الكايتيريا عصر ذلك اليوم.



الواسعة كان المشهد أشبه بحديقة غمرتها الأمواج الخضراء الدعمة

كان للمزل لا يزال قائماً في المكان نفسه إلا أنه بدأ محتلفاً ومع  
أن شيئاً لم يتغير في الخارج، إلا أن الفراغ كان يطل برأسه ويصرخ من  
اتساقه البيضاء. كان المشهد مخيفاً. بدا لي المزل الجميل للمرة الأولى  
من رأيت، مستقى مناسباً لمضامين الدعاء. قدمت بقوة على المكايح،  
ونظرت إلى العبد. كنت مرعوبة من التقدم أكثر. ولكن لم يحدث شيء  
على الإطلاق. لم أسمع صدى أي فكرة في رأسي. فقفزت إلى  
الخارج، إلى بحر الخشخشة من دون إيقاف المحرك. ربما ستتكرر ليلة  
الجمعة إذا تابعنا المسير.

إقرب ببطء من السطح المتحدر، وسأدري لا تزال ترمجر حلقي  
وتوسيعي بصوت محركها. توقفت عندما وصلت إلى درج الشرفة. لأنه  
لم يكن هناك أي أثر في ذلك المكان ما من أثر لوجوده. لوجوده  
هنا. كان المنزل لا يزال صامداً ولكن ذلك لم يعني الكثير. فحقيقته  
وجوده لا تعني حالة العدم التي مشتها لكوسبي

لم أقرب أكثر. لم أكن أريد أنظر من فوق. لم أكن أكسمة ما  
الذي ستكون رؤيته أصعب. إن كانت الشرفا قارعة وصدى الفراغ  
يملاها من الأرضية إلى السقف، فسوف يكون ذلك مؤلماً بالتأكيد،  
تماماً كما في مراسم دفن جلدي حين أصرت أُمي على بقائي خارجاً  
لحظة الوداع والفداء الطرة الأخيرة. قالت إنني ست بحاجة برؤية حدثي  
بهذا الرضع محقة أن أتذكرها لاحقاً على هذه الصورة فحسب بدلاً من  
استرجاع صورتها وهي على قيد الحياة.

ولكن ألن يكون أقل سوءاً من عدم إيجاد أي تغيير؟ من بقاء الأمرة  
كما رأيتها في المرة الأخيرة، واللوحات معلقة على الجدران والباو  
على منصته الممحصصة؟ سأناهم لمعرفة أن أيًا من الممتلكات لمديه فشل  
في جعلهم يتعلقون بالمكان، وسيريد شعور الألم لاختفاء ملامح

للمنزل، ألماً. لقد دخل وحلفو ورؤهم كل شيء فت مهلاً متروكاً  
منسياً.

أدركت ظهري للفراغ الهائل وأسعرت إلى سيأتي. كنت أركض  
تقريباً - ساورني قلق من أن أكون قد فقدت الأمن من العودة إلى عالم  
الإنسان. انتابني شعور بالفراغ المرعب، وأدركت رؤية جايكوب. ربما  
كنت أعيش حالة مرضية من نوع آخر، إدمان آخر، كيود. المشاعر الذي  
اعرابي من قبل. لم أأبى. قدت شاحنتي بأسرع ما يمكن وكسني أهرع  
إلى مخلصي.

كان جايكوب بانتظاري. عندما رأيته، اختلج صدري صوت  
أنفاس بهوله أكر

فداني «مرحباً يلاً».

اتسعت درناح وقمت: «مرحباً جايكوب» ولوحت بيدي ليلي  
الذي كان ينظر من الدفء.

فقال جايكوب بصوت منخفض يعنونه الغضب «هيا إلى العمل».

كنت بطريقه أو أخرى قادرة على الضحك فتساءلت «أخبرني  
بسرعة ألم أسام مي بعد؟» يجب أن يكون قد بدأ يتساءل كم كنت  
بجاجة إلى وقتها

مشى جايكوب على الطريق المجاور للمنزل باتجاه مرآته ودل  
«لا. لم أسام منك بعد»

«أرجوك أن تحبرني حين تشعر بأنني بدأت أزعجك. لا أريد أن  
يحصل ذلك».

فأجاب: «حسنًا» ثم ضحك بصوت مبجوح وقابع: «حتى أني لن  
أبقيك لحظة واحدة حينئذ».

حين دخلت إلى المرآب صدمت برؤية الدراجة الحمراء منوقفة  
بأناقة حلاقة لكومة المعادن المستنة.

تفتت الصعداء وقلت له: «جايك أنت رافع؟».

ضحك مجدداً وهو كفيه قائلاً: «أثناء العمل على مشروع ما يصح إنهاؤه حاجساً لدي». ثم تابع: «لو كان لدي بعض الذكاء لاستغفرت رافعاً أصول».

فسالته: «لماذا؟».

نظر إلى الأسفل مدة طويلة، فتساءلت إن كان سمع سؤالي. وأجيراً، سألتني: «سلاً، ماذا لو قلت لك إنني لن أستطيع إصلاح هذه الدراجات؟».

لم أجبه على الفور، وكان يسترق النظر لرؤية تعبير وجهي.

اكتئت سأقول: «إنه لأمر مؤسف جداً ولكن يمكننا التفكير بشيء آخر يقوم به وفي أسوأ الأحوال سيكون بوسعنا إنجاز واجباتنا المدرسية معاً».

ضحك جيكراب وبتفأس الصعداء. جلس بالقرب من الدراجة والتقط مفك براغ. وقال: «أتظن أنك ستستمرين في المجيء بعد أن أنتهي من إصلاح الدراجات؟».

فصريت على رأسي وقلت له: «أهلاً قصدك؟ أظن أنني أستفيد من مهارتك لميكانيكية المقبض الكينة. ولكن طالما سمح لي بالسحى فساتي».

فقال قاصداً استفزازي: «على أمل رؤية كويل مجدداً؟».

أجبت: «ها قد اكتشفت أمري».

فضحك ضحكة خافتة وسألني متعجباً: «أتحبب قضاء الوقت

برفقي؟»

«أحب ذلك وشدة. وسأثبت لك. في الغد علي أن أحمل ولكن الأربعاء سنقوم معاً بنشاط غير ميكانيكي».

«مثل مد؟».

قلت له: «ليس لدي أدنى فكرة. يمكننا الذهاب إلى منزلي وهكذا سنستحوذ عليك أي هاجس. يمكنك إحضار كتبك المدرسية- لا بد أنك تراجع في الدراسة أعرف ذلك لأنني أراجع بدوري».

فقال جيكراب: «قد يكون إنجاز الواجبات المدرسية فكرة جيدة». بدت على وجهه تكتيرة فتساءلت كم سيعمل عمله ليكون معي فحصب. وافقته: «نجم» يجب أن نتحمل بعض المسؤولية أحياناً وإلا لن يتسهل كل من بيئي وتشارلي بهذا الشأن. وشرت إلى ما نفعله معاً مرراً فأعجبه ذلك وشخ وجهه فرحاً.

فاقترح علي: «انكس يوماً في الأسبوع للواجبات المدرسية؟».

فأجبت: «ربما من الأفضل أن نجعلها يومين»، وكنت أفكر بكمية الواجب الكبيرة التي ينبغي إنجازها اليوم

أطلق تهيبة خفيفة. ثم توجه نحو صندوق العدة وتناول كيس بقاوة ورقياً. أخرج منه قنيتي سودا وفتح واحدة وأعطاني إيها ثم فتح الأخرى ورفعهما إلى الأعلى بطريقة احتفالية، ثم قال «سحب المسؤولية، موان في الأسبوع». فأكثت: «ونخب اللهو كل يوم أيضاً». فابتسم وطرق قنيتي بعينتي.

عدت إلى المنزل لاحقاً كد كنت قد خططت، فوجدت تشارلي قد طلب بيئراً بدلاً من أن ينتظر عودتي. لم يسمح لي بالاعتذار.

طمأننتي قائلاً: «لا أمانع، فأنت تحتاجين على أي حال إلى استراحة من عناء الطبخ». كنت أعلم أنه كان مواتحاً لكوني لا أزال أنصرف كشخص طبيعي وأنه لن يهدم ما بنيت.

ألقيت نظرة على بريدي الإلكتروني قبل أن أبدأ واجباتي المدرسية. وكنت قد تلقت رسالة طويلة من رينيه. فرحت لكل التفاصيل التي كتبت قد زودتها بها، لذلك أرسلت لها وصفاً دقيقاً عما حصل معي في

النهار. أخبرتها بكل شيء إلا الدرجات النارية حتى وبنه المتهورة  
مشعر على الأرجح بالخوف إذا أخبرتها عن الدرجات.

كان الوضع في المدرسة نهار الخميس سيئاً تارةً وجيداً تارةً أخرى  
بدا كل من مارك وأسيلا مستعدين لاستقبالي بصدور وحب ليتعاضوا  
بحسن نية عن صوبتي انشد خلال الأشهر القليلة الماضية أما جيسيك  
فقاومت أكثر منهما. تساءلت إن كانت تريد اعتذاراً غريباً عن حادثة  
بروت أنجيس كان مايك نشيط وكثير الكلام في العمل. بد كانه حزن  
حديث فصل كامل والان قرر أن يفصص عفاً بداجه. كنت قادره على  
الابتسام والضحك برفقه، مع أن ذلك تطلب مني بعض الجهد مقارنة  
بحالتي عندما أكون برفقة جانيكوب. لكن الفرة مرب سلاه حتى حاد  
موعد الانتهاء من العمل

وضع مايك لوحة (مقل) على السادة بينما كنت أطوي سترتي  
وأخبتها تحت المقعد.

قال مايك فرحاً. «استمتعا هذه الليلة، صحيح؟»

وافقت الرأي ولكنني كنت لأستمتع أكثر لو أمضيت مرة عد لظهر  
في المرائب.

قال مايك: «كان مؤسفاً أن تضطري لتترك مشاهدة الفيلم باكراً  
الأسبوع الماضي» أربكتني أفكاره المتسلسلة، وهزرت كعني بلا مالة  
وقلت له: «أعتقد أي لست إلا شخصاً ضعيفاً تفصه لشجعة»  
لكنه أوضح قائلاً: «أعني أنه ربما عليك مشاهدة فيلم أفضل  
تستمتع به».

فهممت وأنا لا أزال مرتبكة: «آوه». فتابع مايك: «يمكنك  
لدهاب برفقتي نهار لجمعة لمشاهدة فيلم غير مرعب على الإطلاق».  
عضضت شفتي

لم أكن أريد أن تسوء علاقتي بمايك، لأنه الشخص الوحيد تقريباً

أدري كان جاهر لي سامحي على حربي بكر ذلك بدا من حديد مأنوق  
جداً. كأن العام المنصرم لم يمر أبداً. تمتيت أن أتذرع بجيسيك هذه  
المرة.

سألته بصراحة: «أتقصد الخروج في موعد؟». أظن أنها كانت  
السبابة الأفضل في هذه لمرحلة، أي الهجوم عليه.

فواكب نبرة صرتي وقال: «إن أودت ذلك. ولكن ليس بالضرورة  
أن يكون هكذا».

أجبت ببطء مدركة مدى صحة ما أقول: «لا أواعد الشبان». بدا  
ذلك العالم بأكمله بعيداً جداً عني.

فردت: «أصدقاه فحسب». ولم تكد عيناه الزرقاوان المشرقتان  
غصبتين. تمتيت أن يؤمن بالفعل بأننا يمكن أن نكون أصدقاء. وقتت  
له «سيكون ذلك ممنوعاً ولكن في الحقيقة دي حصط مسببة لهدر  
الجمعة، ربما تخرج في الأسبوع المقبل».

فسألني لا مبالاة بما يفرق التوقع: «ماذا لديك؟».

أجبت: «عليّ إيجار واجباتي المدرسية. لدي حصة دراسية مع  
صديقة لي».

«آوه» حسناً ربما في الأسبوع المقبل».

«حقني إلى سيرتي وقد بد أقل سعادة. ذكرني ذلك بالأسبوع  
الذي التي أمضيتها في مدينة فوركس. عدت إلى نقطة انطلاق، كنت  
أشبه بدائرة مكتملة وحدثت الأحداث كلها كاصدى - اصدى الفرع،  
المجرد من الأهمية التي كان يحتلها. هي السلة التالية، لم أر على وجه  
تشدلي أي إشارة تبين أنه تعاجاً لرؤيتي وجيكوب في غرفة لحدوس  
والكتب معتره من حولها، لذ ضنت أن يبلي وتشارلي كذا يخططان من  
دون علمنا».

قال تشدلي وعساه تحدثان إلى المطبخ «مرحباً أيها الأولاد».

كنت رائحة الأراب التي أمصبتُ طيلة فترة بعد لظهور في حصاره تحت عيني جايكوب المراقبة تملأ اليهو، كنت أحارون أن أعرض عن كل فطائر البترا.

بقي جايكوب على العشاء، وأخذ معه صحناً لبيلي إلى المنزل. وأضاف على مفضي سنة جديدة على عمري كوني طامية حيدة.

قضينا نهار الجمعة في المرائب ونهار السبت في العمل على إتمام الواجبات المدرسية بعد انتهاء فترة عملي في متجر ثبوتن. شعر تشارلي بالأمان لصحتي العقلية فأمضى لنهار يصطاد السمك مع هاري. عندما عاد، كنت قد انتهت من إكمال كافة الواجبات وشعرت بأنا وعش حاداً وباصحيتين أيضاً. وكنا نشاهد «موستر كاراج» على شاشة «ديسكافوري تشابيل».

تهنّأ جايكوب وقال: «عيني اللعاب، أعتقد أن الوقت قد تأخر» دلمعت: «حسناً سأفلك إلى لمرل». ضحك جايكوب لتعبيري غير المقصود، وبدأ أنه أعجبه.

قلتُ له ما إن أصبحنا آمينين في الشاحنة: «غداً، نعود إلى العمل. في أي ساعة تريدني أن آتي إليك؟».

بتسم انتباهه اعترتها حماسة لم أجد لها تفسيراً ثم قال «سأنصرك أولاً، جيد؟».

فأجبت: «بالتأكيد». رعبتُ متسنةً من الذي يحدث

نستم انتباهاً عريضة

نظف لمرل في الصباح التالي بتطير أن ينصل جايكوب وحاوت نتخلص من الكابوس الأخير. بعثر المظفر لعام. في ليلة انصبة تجولت في بحر واسع من لغشتر مرصع بنات الشوكرا. لم يكن هالك شيء آخر، كنت تنهت. أهمم وحدة بدون هدف، ولم أكن أبحث عن شيء. أردت أن أضرب نفسي حذاء قبايمي برحلة لمرج لسحيفة في

الأسبوع الماضي. طردتُ الحلم من تفكيري على أمل أن يحسن في مكان ما وألا يهرب مجدداً. كان تشارلي في الخارج يغسل سيارة الكروز. عندما رن لهاتف فوميت فرشاة الحمام ونزلت على الدرج بسرعة لأجيب. قلتُ وقد انقطع نفسي: «مرحباً».

قال جايكوب، بنغمة غريبة عن صوته المعتاد: «بيلا».

فأجبت: «مرحباً جايك».

أحباب سرقة مثقلة بالسؤالات، «أض أن تفقا على الخروج معاً» احتجتُ إلى ثانية لكي أنهم فصد. انتهت من إصلاح لدراحتي؟ لا أضيق ذلك». يا له من توفيت ممتاز. كنت بحاجة إلى ما سعدني عن جو الكوايس والعدم. فأجاب جايكوب: «إنها تعمل وبخالة ممتازة».

قلتُ له: «جايكوب أنت بالتأكيد أروع شخص تعرفت عليه والأكثر موهبة على الإطلاق. أنت الآن كبرت عشر سنوات نتيجة ما قمت به».

فرائع إذاً أن في منتصف عمري الآن».

ضحكتُ وقلتُ له: «أنا في طريقي إليك»

رمتُ أدوات لتنظيف في الحمام وأحدث سترتي.

فكان تشارلي حين ركعتُ بمحادثته «اداهة رؤية جايكوب؟» لم يكن يوجه إليّ سؤالاً.

فأجبت: «بالتأكيد».

نادى تشارلي: «سأذهب إلى المركز لاحقاً» فصرختُ منجيه «حسناً» ثم أدرتُ لمحرك. فل تشارلي سنناً آخر لم أسمعها سب صحيح لمحرك، ربما كان يقول: «أين هو الحريق؟»

أوهفتُ سيارتي إلى جانب منزل آل بلاك. لمهرب من لأشعر ليسهن علماً بخرج لدراحتي عندما خرجتُ من لشاحنة، شدت انتباهي بقعة من الألوان. فقد رأيتُ درحين براقين، حمراء وسوداء

محتبين تحت شجرة ثنوب بحيث لا يمكن رؤيتهما من المنزل. كما جايكوب مستعداً.

عندما خرج من المنزل كنتُ أضحك. فقد ربط على كل مقود شريطاً أزرق اللون.

سألني بصوت منخفض وعينين مشغيتين: «مستعدة؟».

ألقيت نظرة خاطفة فلم أَر ما يدل على وجود بيبي. فأجبت «نعم» ولكن لم أعد متحمسة مثلما كنت من قبل، في الواقع كنت أحاول تخيل نفسي أفود الدراجة النارية. وضع جايكوب الدراجتين في صندوق اسدرة بروتة، ومدهما على حائسيهما حتى لا تظهران إلى العلن.

ثم فان بصوتي أكثر حماسة من العادة. «هيا بنا، أعرف مكاناً ممتازاً لن يراهما فيه أحد».

خرجت من المدينة وقدنا جنوباً. كانت الطريق شرايبه بخرق أسدرة بشكل متقطع. وفي بعض الأحيان لم نكن نرى سوى لأشجارنا أبعها فجأة مشهد يجبس الأنفاس للمحيط إهادئ، يمتد حتى يلامس الأفق. بلونه لرمادي الذي عكسته العيوم أصحبا فوق الشاطئ على قمة المنحدرات الصحرية التي نحد. هذا أن ذلك المطر سيدوم إلى الأبد.

فيما كنا نشق طريقنا صوب المنحدرات الصخرية، كنتُ أفود ببطء لكي أتمكن من التحديق من حولي من وقت إلى آخر. كان جايكوب يتكلم عن الانتهاء من إصلاح الدراجتين، لكن عباراته كانت تقية وفسه، فلم أكن مصغية له بشكل جيد.

ثم ما لبثت أن رأيت أربعة أشخاص يقفون على تلة صخرية تشبه الهامويه إلى حد بعيد. لم أستطع تقدير أعمارهم عن بُعد كسبي فترصت أنهم كانوا رجالاً وبالرغم من انطقس الدرد في ذلك اليوم، غير أنهم اكفوا بلبس سراويل قصيرة فقط.

بينما كنتُ أنظر إليهم، تقدم الرجل الأطول نحو حافة المنحدر.

ابطأْتُ السبيرة بشكل لاإرادي، وكنت قدمي ترتجف مترددة فوق المكبح.

وما هي إلا ثوانٍ حتى رمي بنفسي

صرخت: «لا!»، وضغطت قدمي بقوة على المكبح.

فصاح جايكوب مرعوباً: «ما خطبك؟».

«ذلك الرجل، ففّر لثو» عن الحافة! لم لم يوقفوه؟ علينا الاتصال بإسعاف!». فتحت الباب وهممتُ بانزول من لسيارة، لكن ذلك لم يكن له أي معنى لأن أقرب طريق إلى الهاتف كان يستوجب العودة إلى منزلي بيبي. لم أصدق ما كنتُ قد رأيته قبل لحظات. لمي تمتد في اللاوعي أن أرى شيئاً محتلماً فيما لو نترعتُ أرجاج الأممي لسياره وطرث مباشرة إلى الخرج

ضحك جايكوب فالتفت نحوه بسرعة وحذتُ بنظرة غاضبة. كيف استطع أن يكون قاسي القلب وعديم الرحمة إلى هذا الحد؟

«إنهم يمارسون رياضة انقفز في الماء». سترجم بحسب فلا بوش تعتقر إلى المخازن الكبرى» كل يمارحني لكن صوته حمل إشارة عصب غريبة.

كررتُ بدوول ما قال لي: «انقفز في الماء». لم أصدق ما وأنه عدي حين ففر رجل ثاني عن المنحدر ثم طار برشاقة في الهواء. بدا لي وكأنه عمز في بحر الأبدية قبل أن يخرص بهسوء في الأمواج الرمادية الداكنة

«يا إلهي. المنحدر شاهو لارتفاع». حدثتُ وجلسْتُ في مقعدي، من دون أن أشيح بعيني لمنهريين عن القافزين الآخرين «أعتقد أن لارتفاع يبلغ مئة قدم».

«أجل». هذا صحيح لكن معظم يقفز من أماكن أقل وتماعاً. يقفز عن تلك الصخرة البارزة من المنحدر هناك، أشار بإصبعه من خرج

الشباك. هذا ارتفاع المكان الذي أشار إليه معقولاً. «هؤلاء الأشخاص مجانين، لأنهم يتباهون بمشاكلهم. أقصد أن البرد شديد جداً اليوم والمياه تكاد تتجمد». ظهرت على وجهه ملامح الاستياء كما لو أنه عملهم الحظير كان مرجحاً ضده شخصياً. وهذا ما فجأني قليلاً. كنت أعتقد أن لا شيء يزعج جايكوب.

لم أنس كلمة «معظمنا»، فسألت: «أنت تمارس القفز أيضاً؟».

هز كتفياً مبتسماً ابتسامة عريضة ثم أجاب: «طبعاً، أكيد. هواية ممتعة مع أنها مخيفة بعض الشيء وفيها قليل من العنف».

التفت إلى الراء لرؤية المنحدرات حيث كان الرجل الثالث يمشي بخطى موزونة على حافة الصخرة. لم أكن قد شهدت في حياتي مثل ذلك العمل الطائش. اتسعت عيأتي فابتسمت «جايكوب، عليك أن تعلمني القفز في الماء».

عيس واستدار نحوي، وكانت تعبير وجهه تشير إلى علم موافقته، فذكرني: «بيلاً، منذ قليل أردت أن نطلب الإسعاف لإنقاذ سام».

تحدث لأنه عرف اسمه مع أننا كن بعينين جداً عنه.

الحسن عليه: «أزد أن أجرب»، ثم بدأت بالخروج من السيارة نائبة

القط جايكوب معصبي وقال: «ليس لبوم، مفهوم؟ من يمكن الانتظار ليوم أكثر دفئاً على الأقل؟».

واقفت: «حسناً، ما من مشكلة». حين فُتح الباب، كان النسيم الجليدي يلوح ذراعي ويشعوني بقشعريرة. «ولكنني أريد أن أجرب قريباً».

قلّب عيسه قائلاً: «قريباً». أنت أحياناً غريبة الأطوار، بيلاً. هل تعلمين ذلك؟».

تهدّدت: «أجل».

«كما أننا لن نقفز من على القمة».

كنت أ شاهد، مغرورة، الرجل الثالث الذي ركض ثم رمى بنفسه في الهواء الطلق من أعلى وتعاى راح يتلوى ويلقى في الفضاء حتى سقط أحياناً في ما شبه لفص في الهواء. بدا ساكناً حراً، متهوراً، وعديم المسؤولية بكل ما للكلمة من معنى.

واقفت على كلامه فقلت «حسناً. لن نقفز هكذا في المرة الأولى على كل حال».

تهدّدت جايكوب في تلك اللحظات.

سألني: «هل سحّرت الفراجين الآن أم ماذا؟».

أجبت: «نعم، نعم» ثم نزعْتُ نظري عن الشخص الرابع الذي كان ينتظر دوره على الصخرة. عدت ووضعت حزام الأمان ثم أغلقت الباب. كان المحرك لا يزال يعمل ويهدر بالرغم من تكاسله. قدنا السيارة مجدداً باتجاه الجنوب.

تساءلت: «من هم إذ هؤلاء الرجال المجانين؟».

أصدرت حنجرت صوتاً مفزقاً: «عصابة لا بوش».

سألته: «لديكم عصابة؟» أدركت أنني تأثرت بما قاله.

ضحكت لود فعلي وأجاب بصوت مرتفع: «ليس الأمر هكذا. أنسم لك أنهم كالعشرسين في هذه المنطقة. فهم لا يفتقدون المشاكل. بل يسعون إلى السلام. يقل إن هناك ذلك الرجل الذي أرسله رجل آخر مخيف المظهر ويدعى ماكاً ريز؟ حكى أنه كان يبيع الكحول للأهفيل، وهذا ما دفع سام أوبي وورمه إلى حرقه خارج أرضنا. فبمسألة برمتي تتعق نارصد وعظمه القليلة. نأخذ لأمر مسحق سحيقاً بالفع وب زاد الطلح بلة هو أن المجلس البلدي يصدقهم. فقد قال إسمري إن المجلس يعقد اجتماعات مع سام» هز رأسه وكانت علامات الامتعص



واخضعة على وجهه. «وسمع إمبيري أيضاً من ليا كلبرووتر أنهم يسمون أنفسهم «الحُماة» أو شيئاً من هذا القبيل».

أطبق جايكوب قصتي يديه، كما لو أنه أراد أن يضرب شيئاً به أكن قد رأيت في حياتي يتصرف بهذه الطريقة.

تفاجأته لسماحي اسم سام أولي. لم أكن أرغب أن أستخدم الصور من كابوسي، لذا أديت ملاحظة سريعة كي ألهي نفسي: «أنت لا تحبهم كثيراً».

فسألني بهكم: «هل هذا يبدو؟».

«حسناً... لا اعتقد أنهم يقومون بأعمال سيئة». حاولت أن أهدئه وأجعله مبتهجا من جديد. «مجرد أفراد عصابة متباهين بأنفسهم يثر الإزعاج».

«أحسن. الإزعاج هي الكلمة للملائمة. فهم يتأهون دائماً بأعمالهم. كما يتباهون بالقمر في الماء. يتصرفون... لا أعرف... يصرفون كالمشاكيس. ذات يوم من انقصر لماسي كنت قرب المحرقة برفقة إمبيري وكوبل، فجاء سام مع مرفقيه غارد وبول. قال كوبل شيئاً أثر غيظ بول. أصبحت عيناه دموعين وبسّم، أو بالأحرى كثر عن أمسه لكنه لم يتسّم، وبدأ أنه كان عاصفاً جداً ومزعجاً أيضاً. لكن سام سرعان ما أوقف بول. واصل يده على صدره وأوما براسه نظر إليه بول لدقيقة قبل أن يهدأ أحمر في لقع. كان سام هو من صد بول الذي كان يمزحاً لو لم يهدد سام إلى يمينه. بأوه جيكوب ثم كمل حديثه: «الأم. أنه نصيم عن الحياة في عرب الولايات المتحدة. صار سام رجلاً تقريباً، فهو في العشرين من عمره. لكن بول لا يحاور السادسة عشرة كما أنه أقصر قامه وبسّم سمياً مثل كوبل. أظن أن أي واحد منا كان ليتقلب عليه».

وقفته برأي قائله «شاب مشاكس» سصعت أن أنجبل المشهد

في رأسي حين كان يصفه لي، فذكرني... بثلاثة رجال، طويلي القامة، واقفين معاً بصمت مطبق في غرفة الحبوب داخل منزل واندبي. كانت الصورة مشوشة لأن رأسي كان ملقح على لأريكة عندما انحني لوقي الدكتور جيراندي وتشارلي... هل كانت تلك عصابة سام؟

تكلّمت بسرعة كي أنأى بنفسني عن الذكريات الكئيبة. «ألم يكن سام بعد على هذه التصرفات؟».

«هلي. كان يُفترَض أن يذهب إلى لمدرسة لكنه بقي في البيت. حتى أن أحد لم يؤسه على ما فعله. في حين غضب المجلس لسدي كثيراً عدم رفضت شقيقتي منحة مدرسة ونروحت يا إلهي! أم سام أولي معصوم ينظرهم عن خطأ».

ظهرت على وجهه علامات استياء غريبة، إضافة إلى علامات أخرى لم أستطع تمييزها في البداية.

«يدو أن كل شيء مرعج حقاً وغريب. ولكن لا أنهم لماذا تأخذ لأمر وكأنت المصني شخصياً». نظرت حسداً إلى وجهه متعياً ألا أكون قد حرجه. كان هادئ على نحو مفاجئ ويحدق من انقصة إلى انحارج

فأ بصوت خفيض: «التهبي للمصعب»  
تعطفت في طريق دائري واسع جداً وكنت على وشك الاصطدام بشجرة حين اندفعت السيارة إلى خارج الشارع  
عممت في دأت بأعباده على الطريق لحدثني «شكراً لأنك نعت انشاهي»

«أرحم لمعدرة، لم أكن متته»  
ساد اصمت لدقيقة واحدة

قد بصوت عام: «يمكنك التوقف في أي مكان هنا»  
ركنت السيارة وأوقفت هدير المحرك طلت أدبي حزام السكون  
«لدي حزم حبيها. خرج كالانا من السيارة فتوحه جيكوب إلى لصدوق

مباشرة ليحضر الدراجتين. حاولت تفسير تعابيره. كان هناك شيء آخر يضيقه. بدأت أهدأ أعصابي.

ابتسم بدون حماسة ودفع الدراجة الحمراء باتجاهي. «أتمنى لك عيد ميلاد سعيداً ولو متأخراً. هل أنت جاهزة؟»

«أظن ذلك». بدأت الدراجة فجأة مخيفة ومرعبة حين أدركت أنني سأركبها قريباً.

تعهد لي: «ستقود ببطء». سددت الدراجة بحذر شديد على دولاب السيارة فيما ذهب جايكوب لإحضار دراجته.

«جايكوب...». ناديتُ ببرة متردة عندما عاد من حذف السيارة «ماذا؟»

مصرتُ إلى وجهه وسألته: «ما لدي بضائقتك؟ هل هو موضوع سام؟ أم هناك شيء آخر؟» كثر لكبح لم يبذل غصياً نظراً إلى الترب ثم قام برفس إطار عجلة درجته بحذائه مراراً وتكراراً لكي نحسب بعض الوقت.

تنهت: «المسألة تتعلق بطريقة معاملتهم لي. هذا ما يثير غضبي». وسأت كلماته تهمر في تلك المحطات «كعد تعلمين، من المعرض أن يتكون المجلس ابدي من المعتدلين، ولكن إذا كن هناك من زعيم فهو أي. لم أستطع أبداً تفسير سبب معاملة الناس له بهذه الطريقة. لماذا رأيته هو الأكثر اعتماداً ربما لأنه ابن أبيه وجده. كان جذبي إفرام بلاك رجلاً عبقلياً، وكان الزعيم الأخير عنثناً، ولهذا السبب ما زالوا يصغون إلى نصائح بيبي».

«ولكنني لست مميزاً عن أي شخص آخر. ما من أحد يعاملني معاملة خاصة لغاية الآن».

استخلصتُ من كلامه فكرة جديدة فسألته: «سام يُعاملك معاملة حسنة؟»

نظر إليّ بارتباك واحساني «أجل، فهو ينظر لي كما لو أنه ستنظر شيئاً. وكأنني سأنحرف في عصابته بتفهة يوماً ما لكنه يهتم بي أكثر من لأفراد الآخرين. أكثره هذه الجماعة».

فقتُ بصوت غامض: «لست مُجبراً على الانتساب لأحد». هذا الموضوع أزعج جايكوب، ما أثار حنفي أيضاً. فمن جعل هؤلاء «الحماة» يعتقدون بأنهم كذلك؟

«نعم». لم تتوقف قلبي عن ضرب الإطار وإصدار الإيقاع نفسه. «ماذا؟» أردتُ منه أن يتبع حديثه.

عَبَسَ ورَقَعَ حاجبيه بطريقة دلت على حزنه وقلقه أكثر مما دلت على غضب. «نه إمري عصباً مؤخراً إلى حنفي».

سم بُد الأفكار مترابطة، لكسي تساءلت ما إذا كان يجب أن يقع اللوم عني بسبب لمشاكل مع رفيقه. فذكرته «لقد خرجت مرفقتي مزنت عذبة» شعرتُ بالاذنية فقد حنكرتُ جايكوب لمصاحتي

«لا. ليس هذا قصده». الأمر لا يتعلق بي فحسب، بل يكوئل والجميع أيضاً. تعبتُ إمري عن المدرسة مرة أسبوع كاملاً، ولم يحده في لييت عندما حاول رؤيته. وحين عددا... بد غريب الأوصار.

أصبح حائماً حولتُ وكوئل إقناعه بأن يحزن عن مشكته بيد أنه سم يشأ أن تتكلم مع أحد منا»

حدثتُ بجايكوب وعصصتُ على شفتي نقيق كان مرتعاً حفاً

لكنه لم ينظر إليّ. كان يرقب قدمه وهي تصرب المادة المصطبة كما لو أنها فده شخص آخر تسارع وتيرة ضرباته.

قال بصوت خفيض ومتوتر: «خلال الأسبوع المتصرم، خرج مرى مع بـ وبعية أفراد العصابة» وقصد المنحدرات الصحيرية اليوم»

وبقي نهاية لمطاب عاد ونظر إليّ «بيلا، بهم يصابقونه أكثر مما يصابقوني أن. لم يكن يريد أن يشركهم في أي عمل. لكن إمري ينبع

سام في كل مكان الآن كما لو أنه قد أتبع دينة جديدة.

وهذا ما حصل لبول. الطريقة نفسها تماماً. إذ لم تكن تربطه بسام صداقة على الإطلاق. بعدئذ، عاب عن المدرسة لصعوبة أسابيع، وعندما رجع حصته سام فجأة. لا أعرف ماذا يعني ذلك. أعجز عن تفسيره، لكنني أشعر بالحاجة الماسة إلى ذلك المعزل لأن إمري صديقي. وسام ينظر إليّ بطريقة مضحكة... و...، توقف مرتبكاً

سأته: «هل كنت تبلي بهذا لخصوص؟». مدّ الدرع الذي أحس به يتقلع إليّ، شعرت بشعيرة تسري في عقي.

بانت على وجهه ملامح الغضب وهو يقول: «أجل كلمته. كان حديثنا نافعاً».

«ماذا قال لك؟».

بدت تعابير جايكوب تهكمية، وعندما تكلم قلّد بصوته نبرة ولده. «ليس هناك شيء تفتقد بشأنه جايكوب. بعد سنوات قليلة، إن لم... حسناً سأشرح لاحقاً». ثم عاّد لصوته الطبيعي وقال: «ما الذي سأحبه من ذلك؟ هل كان يحاول أن يقول بأنه عني أن انتصر من اسبوع والنضج؟ إنه موضوع مختلف. موضوع غير صحيح».

كان بعض على شفقه السفلى ويشد يديه. بدا وكأنه على وشك البكاء.

طوفه بذرع عتيّ بشكل يديهي ألهم حول خصمه ثم أضعف روحه على صدوه. كان صدره كبيراً جداً، فشعرت بأنني طفلة تعانق رجلاً راشداً

وعدته «جايكوب! سيكرن كل شيء يحير. إذا ساءت الأمور يوسعلك أن تعيش معنا أنا وتشارلي. لا تخف، ستفكر في حل ما».

كان يتجعد، قبل أن يماقني متردداً بذراعيه الطويلتين. قال بصوت أجش أكثر من العادة «شكراً بيل».

وقفنا بهذه الوضعية للحظات ولم يحرنني ذلك؛ في الواقع، شعرت باوتياح لذلك الاحتكاك. لم يكن ذلك الإحساس يشبه الذي انتبسي عندما عانقت أحدهم بهذه الطريقة للمرة الأخيرة. كنت هذه صداقة ليس إلا. وكان جايكوب حنوناً جداً

كان غريباً بالنسبة لي أن أقرب هكذا من كائن بشري آخر، عاطفياً أكثر من جسدياً، مع أن الناحية الجسدية كانت غريبة أيضاً. لم يكن ذلك أسلوب المعناد. لم أكن أتصل بالناس بسهولة وبهذه الطريقة.

لم أبن علاقات مع البشر العاديين

«إد بقي ردة فعلك هكذا، فسوف أفقد أعصابي». كان صوته حينها لذيذاً وطيباً وكنت أسمع ضحكه قرب أذني. لامت أصابعه شعري بنعومة ولوقت قصير.

كان ذلك ضمن إطار الصداقة بالنسبة لي.

بعدت عنه بسرعة ومازحته لكنني كنت مصفمة على إعادة الأمور إلى نصابها.

«يصعب تصديق أنني أكبر منك بستين»، قلّب له مشددة على كلمة «أكبر». «أنت تجعلني أشعر بأنني مجرد قزم». عندما كنت وقفة قريبة جداً منه، كان عني أن أرفع عقي لأتمكن من رؤية وجهه.

«لا بد أنك نسيت أنني في الأربعين من عمري».

«أوه! هذا صحيح»

زنت على رأسي وقال: «أنت تشبهين الدمية الصغيرة. دمية من الحزف الصيني»

قلبت عيني وابتعدت خطوة إضافية: «لا تقل إن لون بشرتي ياهت أيضاً»

«هل أنت متأكدة من أنك لست كذلك؟»، مدّ ذراعيه الخمرية اللون ووضعهما بجانب ذراعي لإحراق معدنة. لم يكن لفارق ساراً. لم أر

البقة شخصاً شاعراً أكثر منك... استثناء... قطع حديثه فتطرت  
للناحية الأخرى محاولة عدم بهم ما كن على وشك أن تنموه به  
«إذاً... هل ستركب الدراجتين أم ماذا؟»

والفقه الكلام بحماسة كنت قد اقتفيتها منذ نصف دقيقة وأحس  
«دعنا نقوم بذلك». دكرتني حملته النافسة بسبب تواحيدي في ذلك  
المكان

8

## الأدريين

«حسناً، أين القبضة؟»

أشرت إلى ذراع التشعين على مقبض الدراجة الأيسر. كان من  
الحصاً عدم إمساك المقبض بإحكام. كانت الدراجة ثقيلة تتميل تحتي  
مشيرة فتهددني بالزوبوع على الأرض أمسكت بالمقبض مجدداً محاركة  
الحفاظ على التوازن

شكيت قائلة: «جايكوب، الدراجة لا تستقيم».

فردتني: «تستقيم عندما تتحركين أريني لمكبج لأن؟»

«تد خلقت قدمي اليسرى»

«أنت محظولة»

أمسك بيدي اليمنى ولف أصابعي حول ذراع التشغل

«كنت قلت...»

قال جايكوب: «ها هو المكبج الذي تحتاجينه. لا تستخدمي  
المكبج الأسود لأن، إنه في وقت لاحق بعد أن تتعلمي كيفية التصرف  
مع الدراجات».

علقت بارتباك: «هذا لا يبدو صحيحاً ليس لكل من لمكبجين  
أهمية معينة؟»

«نسي المكبج الأسود، مفهوم؟ سنعلم هذا فحسب»

حول يدي وجعلني أكبس على فروع التشعل. هكذا تستعملين السكح  
لا تسي ذلك. عصر يدي مرة أخرى.

وافقت وقلت: «حسنًا».

سألني: «أين الصمام؟»

ضربت بي إصبعي اليمنى

«أين مدونة؟»

وكزت بها بريلة مائي اليسرى.

أعبر أعينك بعمق على مصع كنيا. وما عندك إلا ساق

بدون عظام

عصمت «أنا» حفت بالتمطع بكلمة صديقه وحده. كانت

معدني تمسك بيده طيب آسي قد أريد صديقي كل يوم

حارل يدي نفسي بأن الحرف كان من يدي. كنت قد خست أسوأ

يمكن من الأحاديث فمعدني سلك لأحدته بعدد زوج أو سري،

بحسبي الآن؟ كان يجب أن أبحث حين أرى العاص في وجهه يدي

لكن معدني لم تقبل تلك الأفكار.

حدثنا طريقين اهتزت لدمعة في بعدها تسحاب معصية

المحصراه من كل جانب. كانت طريقاً وعلية ورطبة وهي أفضل من أن

تكون موحلة.

ثم أمرني: «أريد منك أن تصكي القابض جيداً».

لففت أصابعي حول القابض.

وليسر تأكيد هذه الخطوة مهم جداً. سلا لا يهمني ذلك،

مفهوم؟ أريد أن تفرغي مني أعصمت قد يدي به منه مبروي

الصاعق وأنت تمسكها كي لا تقع وتنفجر».

اعتصرت المقض بكل قوتي.

«حند هل تعتقد بأنك تستطيعين تشفيلها؟»

أجبت بجملة فيها كانت أصابعي تشد على القسلة اليدوية: «إذا  
حركت وجلي مائع فوراً».

«حناً سامم بذلك نفسي لا تفركي القابض»

برجع خطوة إلى الخلف ثم صرت يدويته وحدة ونصف صبر

صحة بلحظات قصيرة قبل أن تتراجع النرجة بعمل صبره مدوية. بدأت

أسقط على الجانب لكن جايكوب أمسك بالدواجة قبل أن تعرجني

أرضاً.

شعبي: «تصاكي جيداً، هل ما ولت تمسكين بالقابض؟»

بهتت قائل: «أجل»

«تسري قديمك، سأحاول ثانية» وضع يدي على مؤخرة المعصم.

حفظاً لسلامه فحسب

نظمت الدواجة أروع ضربات إضائية لشفيلها. شعرت بزمجرة

الدرجة بحسني تماماً كحيوان غاضب. أمسكت القابض بإحكام حتى

بدأ أصابعي يزلزلي

أفتر- جايكوب «جيمي الدوسة، ولكن برعق- ولا تفرغي

أصابعك من القابض»

لمت المسكة اليمنى بترقد. ومع أن الحركة التي قمت بها كانت

خمسها، إلا أن الدواجة رحبت تحني. مدت غاضبة وحائسة في تلك

لأث. انسم جايكوب دلالة على ارتياحه المعيق.

سألني: «أتذكرين كيف تضعين العيار الآن؟»

«أجل»

«حسنًا قومي بذلك إذا»

«فأعزرا»

تتغير لثوان معدودة.

حني قليلاً «قدمك سرى»

فقدت «أعرف ذلك، إنه حدث معك»

سألني جايكوب: «هل أنت متأكدة من أنك ترينين القيام بذلك؟  
تبدين خائفة».

«أنا بخير». ضططت على مقبض تغيير السرعة بهزبه خفيفة

أثنى على عملي وقال لي «جيد جداً». والأد اوقعي قدمك عن  
الدواسة ولكن على مهلي».

ابتعدت خطوة واحدة عن الدواسة.

سألته غير مصدقة: «ترينين أن أقبض القبيلة؟» لا عجب في أنه  
ترجع إلى الخلف.

«ممكن بطلن بـ يلاً، جربي ذلك ويطأ ويطأ».

حسن بدأة بتحرير مقبضتي، فشدت صرير دمعني. ثم  
صوت الشاب الواقف بجانبني.

ثار الصوت المزعج: «إله تصرف طائش وصياني وأحمق، يلاً»

شهقت ثم انهارت قبضة يدي عن الدواسة

ونست الدواسة ودمعني إلى الأمام ثم ارتطمت بالأرض ووقعت  
فوقي. تعطل المحرك تروءه عذيره

وقف جايكوب الدراجة الثقيلة عني معناية وقال: «يلاً؟ هل  
أنت؟»

لكنني لم أكن أسمع.

همن الصوت الناعم بنبرة واضحة: «لقد قلت ذلك!»

هز جايكوب كتفي وصرخ: «يلاً؟»

سكت بمعوي «أنا بخير».

كنت على أحسن ما يرام. فقد عاد الصوت إلى رأسي وكان لا يزال  
يعطن بي أفني، بنعومه وصوت محطلي.

فكرت سريعاً بالاحتمالات المطروحة. ما من شيء سبق ورأيت  
هنا، وما من شيء كان مألوماً، على طريق لم أراه في حياتي حيث كنت  
أقوم بعمل «معممة» من قبل ذلك. يجب أن يكون

هنا... شعرت بالأدريالين يسري في عروني مجدداً. نظمت أنفي حصلت  
على إجابة من «ربح» من الأدريالين، بحظر أو بعض الحداثة «

كان جايكوب يساعدي على التوقف

سأل: «هل صدحت وأسلت؟»

فاجئت «لا أعتقد ذلك». حركته إلى الورا والى الأمام كي أتأكد.

لم تتأد الدراجة، أليس كذلك؟ تلك الفكرة أثارت قلقي. شعرت

بتلف لإعادة التجربة وفي الحال. فالتهور أعطى نتيجة أحسن مما

حسيت. حاولت نسيان الحداثة. على الأرجح أنني وجدت طريقة تولد

الهلوجات، وهذا ما يهم.

تأملت بكوني تأتلاشي قليلاً «لا بد أني أصحرت فحسب

معتك على الدواسة بسرعة رائدة».

أومأت براسي: «دعني نعيد الكرة».

سأل جايكوب: «هل أنت متأكدة؟»

«نعم»

في المرة الثانية حاولت أن أشغل الدراجة بنفسني كالمرة

معددة: كان عني أن أفر قليلاً لأصبر لدوسة باهظة لمعدومة. وفي

كل مرة فعلتُ فيها ذلك، كانت الدراجة توقعني على الأرض أم

جايكوب فوضعت يديه فوق المقود في حالة استعناذ ليصمكتي إذا

احتجت.

تطلب الأمر محاولات ناجحة عديدة، وأخرى فاشلة أيضاً قبل أن



أمرني الصوت العذب الجميل والغاضبة: «لا يا بيلًا انتهي لما  
تقوين به!»

لم أكن مسيبة إلى السرعة التي أقود بها إلى أن أفركت أن الطريق  
أمامي بدأ ينحطف شيئًا فشيئًا، فيما كنت لا أزال أقود باتجاه مستقيم، لم  
يكن جايكوب قد علمي كيفية الإسقاط

فمضت: «المكابح، أين المكابح؟» ثم ضغطت على المكبح  
بديها بشمي اليمنى، كما كنت أفعل حين أوقف السيارة.

لجأة بلت الدراجة غير ثابتة نحتي، فراح تآرجح يمينًا وشمالًا  
كانت تدفعني نحو السجدار الأخضر بسرعة فائقة حاولت تحويل العقود  
إلى جهة أخرى إلا أن نصرتي المضاجئ دلف الدراجة نحو الأرض فبقت  
تنزل متجهة بحر الأشجار.

وقعت الدراجة على جسمي مجددة، وكان محركها لا يزال يصدر  
هديره، فطرحني على الرمال المبللة حتى اصطدمت بشيء ثابت -  
سنتح إلى أن كان وجهي مكمسًا بالطحاليل، حاولت أن أرفع رأسي  
فلم يبق لي شيء ما عرسي بصري

«كن بترك مشوشًا ومساكين» كنت هذا ثلاثة من مشيئة  
بوحدة قومي، الصوت في رأسي وشي، حرم لم أسمع بحدسه

صاح جيكوب: «بيلًا»، ثم سمعت صوت مدح لآخر عندما  
أطفئ محركها.

كنت عالقة بين الأرض والدراجة فاستدرت لأتمكن من التنفس،  
توقفت الأصوات كلها عن الزمجرة

تذمرت وكنت مرعوبة. كان ذلك مزيجاً من الهدبين والأدريالين  
إضافة إلى الخطر والجمانة.

حتم جايكوب أمامي قليلاً وقال: «بيلًا بيلًا هل أنت حية؟»

أفصح من شعيل لمحرك ومضاع هديره. بدت صوت أحكم الفصحة عني  
أقبله ثم جرئت الضغط على الدواسلة فرمجر المحرك من لصة خضمه  
انبعثت ابتسامة على جايكوب فابتسم هو الآخر.  
ذكري: «لا تضعطي على الدواسلة بقرة».

عاد الصوت الآخر وكلمني بشرة حادة: «أتريدين قتل نفسك؟» من  
هنا ما يؤذي منه»

ابتسمت متجاهلة لأسئلة يسما كان المحرك لا يزال مشغلاً. لم  
يكن جايكوب يسمح بأن أتعرض لأي خطر

أمرني بصوت «عودي إلى البيت، إلى أبك، أرعبي حياء»  
محارق لم استطع أن أدع بكري بساء، مهما كان سر  
وجهي حركوب دنلاً «جمعي السرعة، عسى مهو»

فصت: «سأفعل!». انزعجت بعض الشيء عندما انزعجت أنني كنت  
أجيب الصوتين معاً.

كنت أسمع هدير بصوت في رأسي مدح هدير سريره  
حاولت أن أركز جيداً في تلك الحرة كي لا يروغني الصوت نفسه.  
فأرغيت يدي قليلاً فجأة ترفل لمحرك وتعلمي منه، إلى الاسم  
كنت أطر

هبت وبع لم يشهدنا المكان من قبل، فلدحت بشي ونحس في  
جميعهمني وطرخت شعري إلى الزوايا نفاً وكان أحد كد دفع ع  
نحوي. شعرت بأن معدتي قد عادت إلى نقطة البداية، فاندفع  
الأدريالين في جسمي وأحسنت به في شوايتي. بلت الأشجار وكأنها  
كانت تماثلي، مشكلة حصاراً أخضر غير واضح المعالم.

لكن ذلك كله كان عند التغير، الأول فحسب ضغطت قدمي على  
الدواسلة طمناً بمدح من سرعة

فأجبتُ بحماسة: «أنا في حالة ممتازة!». لويت خراعي وساقَي  
بدت كل أعضاء جسمي سليمة. ثم هُتِّم لجايكوب: «النهال مرة  
أخرى».

كان جايكوب لا يزال قلقاً فقال: «لا أظن ذلك». اعتقد أنه من  
الأفضل أن أفلت إلى المستشفى أولاً.  
«وإن نجيت»

بكنه أصرح: «ببلا نلقيت هزيمة هائلة على راميك وأنت لآل  
ندبي».

«صمت بدني مني رأسي مكان متلاً. لم استطع - ما  
سوى رائحة الطحالب الرطبة على وجهي، ما شئت لي العثيان.

«أود - رأسي جايكوب - صعبت هذه على تدرج اسمه في  
محاولة مني لإعادة الدم إلى داخل رأسي.

تساءلت: «ماذا تحدثت» لأنت حرفي. ثم عت درغه حرج  
غصيري وساعدني على برودف أحد عدد حيد. قال: «ما  
سأفود أنا».

سألت: «ماذا عن السراجين؟».

فكر للحظة ثم قال: «انتظري هتيا وخلفي هذه». خلق فمبمه  
الملطخ بالماء ورماء لي. التقطت ولفته حول جيتي. بدأت أشم رائحة  
الدم. تنفست بعمق من فمي وحاوالت التركيز على شيء آخر.

ركبت جايكوب الدراجة السوداء وأدار المحرك من المحاولة الأولى.

ثم انطلق بسرعة مخلفاً غيوماً من الرمال والحصى. بدا رياحي محرجاً  
أثناء انحنائه على المقود، رأسه متخفي، وجهه إلى الأمام، وشعره  
اللامع منديل على بشرته الخمرية اللون. شابت عيني حسلاً، كنتُ  
متأكدة أنني لم أبداً على دراجتي عندما بدا جايكوب.

تدجأت حين ابتعدت كثيراً. فالكاد استطعت رؤية جايكوب من

بعد حينما توجه إلى السيارة. رمى الدراجة على المنعد المحصى ثم  
أسرع إلى مقعده.

في الحقيقة، لم أكن مستعدة على الإطلاق عندما حمل جايكوب  
محرك الشاحنة أكثر من طاقته ليعود إلي على عجل. أغمي رأسي قليلاً،  
وكنت أعاني من اضطراب في معدتي لكن الجرح لم يكن خطيراً. كانت  
الجروح في رأسي تزداد أكثر من المعتاد.  
لم يكن استعجاله ضرورياً.

ترك جايكوب المحرك مشعلاً وهرغ إلي قوفاً ليصف ذراعه مجدداً  
حول خصري.

«لا بأس. سأحملت إلى السارة».

أقصدت له أيضاً كان يحاول مساعدتي ثانية: «حيداً أنا بخير، لا  
تزعج نفسك. قليل من الدم فحسب».

معهم معنهم فيما كن عائد إلى نواحي: «بل كثير من الدم!».

بدأت الكلام أثناء عودته: «دعنا نفكر بذلك قليلاً. لقد غلبي إلى  
المستشفى، من المؤكد أن تشارلي سيعلم بالموضوع».

«بلا، اعتقدت بحدة من بعض حرجت من دعم...»

«ختم الموت».

تحدثت له «لن أموت. هيا لتعيد الدراجتين أولاً ثم نمر بالمزحل

سند الشبهات قبل التوجه إلى المستشفى».

«ماذا عن تشارلي؟».

«قال إن لديه عملاً اليوم».

«هل أنت متأكدة؟».

«نبي، قريبي لا يسن للحظ. هيا بنا فستعجلاً».

لم يكن جايكوب سعيداً، فتحوّلت بتسامحه العريضة إلى عبوس

غير معهود. لكنه لم يشأ أن يقنني. نظرت من الشباك إلى الخارج،

حاملة قميصه على رأسي بينما هو يقود باتجاه نوركن

كانت الدراجة أفضل مما حلمت إذ خدمت الهدف الأصلي الذي جلبتها لأجله. لقد كنت مخادعة ونكثت بالمعهد. كنت حائشة على نحو غير ضروري. شعرت بأنني أقل إثارة للمشقة بعد أن تم الإخلال بالمعهد من كلا الطرفين

وبعد أن اكتشفت مفتاح الهومات، أو ما أمل أنني كنت فعلته على الأقل، كنت سأختبر تلك العكرة في أفروم وقت ممكن. لكن مسألة التخليص لن تستغرق طويلاً في المستشفى فأنمكن من المحاولة مجدداً هذه الليلة

القيادة على الطريق بسرعة فائقة بدت أمراً رائعاً فالهراء الذي كان يسمع أحبي وسرعته وحظه ذكرني كبحر حاد، سبعة عشر فوق العاية الكثيفة فيما يحملني هو على ظهره أثناء عله. ردت عكبري هنا كي أدفع ذاكرتي تصغير من تلك السكوة المفاجئة

سأسي حيكوب الماروب بعد

أحس أن حاتم قد فعله في حاسي في

أصواتي على فكره. أدركت مكبح درجتي بيده

في ليلتي. بعد ما بي نفس في المرأة فكان منطري شيئاً. كانت حاتم لم تسب على خدي ورفعتي وشعري الموحل. فحسنت نفسي حيناً. فصاره بأن الدماء لم تكن ساء. فحسنت بحميمة أو محار. صباغ وبذلك أجتب اضطراب معدتي. تنكست غير لمي وصرت يهجر غسلت وجهي ويدي على قدر ما استطعت. ثم وضعت نفسي في بوشة والخيط بالدم في سلك الحس. وسدته مسدداً لئلا يحد. وقميصي مروراً (كي لا أخلعه عبر رأسي). عملت إلى ليس تقطعين يدي واحدة حتى لا تشد بالدماء

في حيكوب الماروب

فصرخت: «حسناً، حسناً». وبعد ما فاكنت من سي - سي - سي دليل خفي، توجهتُ رأساً إلى الطابق السفلي، سأثت: «كيف أبدو؟»

«حبيب أنصر»

«ولكن من أبدو وكأنني تعثرتُ في الكاراج وصدعتُ رأسي مطرود»

«بالصبح، أظن ذلك».

«هيا بنا إذا»

أخرجني جايكوب من البيت ثم أمر على أن يفود بنفسه مجدداً. كنا قد اجتزنا نصف المسافة على الطريق المؤدي إلى المستشفى عندما انتهت إلى أنه كان لا يزال بدون مترة

عشت وقد شعرت بالذنب: «كان يجب أن نحصر لك مترة»

فأجاب: «فذلك ميفشي موتاً. كما أن الطقس ليس بارداً».

«مر مرحلي» ارتمت من البرد فشككت المكيف.

ربما جيكوب لأرى إن كان ينبغي دور العبيد فحسب كي لا أؤذن. فكنه من مرة جادلاً. كان يمد ذراعه على ظهر مقعدي، ومع ذلك تكويراً وحضت نفسي لأمر دعه

بعد ما جيكوب وكان عمره عشرين عاماً. كان يمد ذراعه على ظهر مقعدي. لم يكن كقول يشبهه لأخيه تقسيمه. فحسنت مكبحي كد أشبه بهكن عظمي. كانت عضلات جايكوب صلبة. معتمة بكتها كنت بارورة تحت بشرته الناعمة والجميلة اللون. ممّا أثار غيوتي.

لاحظت جايكوب نظراتي إليه.

سألني فجأة، «ماذا هناك؟».

«لا شيء»، لم أكن هتية من قبل. هل تعلم أنك تبدو مسيئاً؟».

وما إن انزلت تلك الكلمات من فمي حتى خشيت أن يسيء فهم نظراتي المندفعة.

لكن جايكوب دفع حاجبيه فحسب وقال: «لا بد أنك غريب وأسلبك بقوة أليس كذلك؟».

«حالة»

«حسناً شكراً على أتي حال».

أحرز شعري عن إيساعة عريضة. «عنى الريح والسمعة»

سبع قطب كانت كافية لإعلاق الجرح على حسي. بعد ذلك  
إبرة المخدر، لم أشعر بأني ألم طيبة عملية التقطيب. أصك حديد  
مدي سمك كسب اسود مطب حسي. فحسب لا أنك حجرة  
القصر.

ط. مكو في المستشفى وبعد شهر تدرسي في  
حديك. في مرة لم أعود. ساعة لأحمد الطعمه بسا في يد حدي  
وكأنه صدق قصة تعثري في مراب جايكوب. في النهاية كنت واثرة  
متظمة للمستشفى ولم أكن أعتمد في ذلك على أحد سوى قلبي

لم تكن تلك الليلة سيئة جداً كالليلة التي سقتها، بعد سماهي  
لصوره العام في بورت أحسن عذاب حفره شو حدي. ثم في  
كل مرة أكون فيها بعيدة عن جايكوب، لكنني لم تولمعي كثيراً كما قد  
تخسرت لذلك، متطلعة إلى مريد من الأوهام التي كانت تلهيني كما  
أنني كنت أعلم بأنني سأشعر بحس في اليوم التالي حين ألتقي جايكوب  
مرة أخرى. وهذا ما سيقبل محقق الحفرة العارقة والألم المعتاد، وهذا  
الفرج قريباً. حتى أن الكابوس فقد قليلاً من طاعليته. كنت موعودة من  
العلم، كما جرت العادة، لكنني كنت شديدة الترق عندما انتظرت اللحظة

التي سينعني فيها الصراخ إلى الاستيقاظ. كنت هني يقين أن الكابوس  
سينتهي

يوم الأربعاء التالي، وقبل أن أعود إلى البيت من المستشفى، اتصل  
الطبيب جيرالدي بييه أبي من أبي قد أتموض للصدمة فقصحه بأن  
يوقطي ليلاً كل ساعتين ليتأكد من أنني على ما يرام. ضاقت عينا تشاري  
بصورة مريبة بعد أن شرحت له بركافة سب تعثري ناسية

انترج عيني في تلك الليلة أثناء تناولنا طعام العشاء. «ربما ينبغي أن  
تبقى بعيدة عن ذلك المرأب»، بيلاً.

خفت وخشيت أن يصد تشارلي أمراً بمعنى من الذهاب إلى  
لا بوش وبالتالي إلى الكاراج. لكنني لم أستسلم لتلك الفكرة. فقد  
عشت يومها أروع حلوسة على الإطلاق. خرج أصوات حسي  
في أذني لعدة خمس دقائق تقريباً قبل أن أضغط على لمكبح فجأة  
وأندفع لأعطيهم بالشجرة. سأتحسن أي ألم في تلك الليلة ومن دون  
تد.

كنت دهراً: «هم يحصل ذلك داخل المرأب. كنت نثرو وتعثرت  
عن حجرة»

«أبي شارلي بعد أن شك بالأمر: «منذ متى تنزهين؟».

«صحت» «لا بد أن تواجهني في متجر عائلة ثيوتن يأتوني  
أحياناً قتمضية أيام طويلة في بيع أدوات التختم في الطبيعة لخلانة يثير  
بصوت»

حقيق تشارلي بي غير مقتنع

بعهدت له «فما كنت أشتك أصابعي خلسة تحت الطاولة  
«سأوضح الحذر في المرة المقبلة»

«لا أمانع لو تنزهت في محيط لا بوش ولكن ينبغي فريسه من  
المدنية، مفهوم؟».

احسناً، لقد وصلنا مؤخرًا لكواكب كثيرة عن وجود حيوانات برية هناك. يقوم فرع المختصين بالأحراج بتفقد المكان، ولكن الآن...  
قاطعته إذ فهمت فجأة ما قصدته فقلت: «أوه، إنه الدب الضخم، لقد رأي بعض المتزهرين، هل يعتقد أن هناك فعلاً ديباً طمخاً في لمطة؟»

قلت حسه «هناك شيء ما في دابة من بعده، مفهوم؟»

أحس بسرعة «طبعاً، طبعاً» - يبدو مريح ط-

عبد أحدث حيكوب بعد المدة من راجعهم، شكوت له  
قائلة: «أصبح تشاوي فضولياً».

«ولما علينا التخليف من دكوب» - «نظر في بعض دحمي  
المعدسة ثم صافى «على الأقل لأصبح واحد بمكة» - «نظر في  
المعدسة سمعه أم، صبح»

«ما بني شعده»

ابتم موحاً وأجاب: «أق شي» - «تريدينه»

فكرت لدقيقة، بأن شي» - «أريده»

كرهت فكرة أن أحسز حتى الثواني التي راودتني قبل ذلك لا  
تجرحني تلك الذكريات التي تأتي من تقاء نفسها من غير أن أفكر بها  
عندما هو اسم أصبح ركوب بسرعة، صاحب من اسمه خرد قبل  
حده واد يخالس وهذا ما نصبه نذكره حديقاً وريداً دائماً - «نظر في  
مكة لا أقدر شياً في حذرك» - «لم أره في أن يعاودني الشعور  
سكانه» - «حتى مع حيكوب كان عني» - «أبني مشعده»

ربما كانت هناك وسيلة أخرى، طريقة أخرى... مكان آخر.

المكوث في المنزل كان خطأ بلا شك، لكن وجود جايكوب كان

ضرورياً في مكان ما. في مكان ما ولكن ليس بداخلي. كان يجب أن  
يتواجد في مكان يبدو فيه حقيقياً وواقعياً أكثر مما يبدو حين يكون بين  
كل تلك المعالم المألوفة التي كانت تعج بذكريات عن أناس آخرين  
استطعت التفكير بمكان واحد حيث قد يتحقق ما تمنيت. مكان  
واحد حيث أتذكره وحده دائماً من دون أحد آخر. مكان ساحر تشع فيه  
لأنوار. فالمرج الأخضر الجميل الذي رأيته مرة واحدة في حياتي، كان  
نصاً بأشعة الشمس ولألاء بشوته.

كان من المحتمل أن تحمل تلك المكرة مقعيل عكبة، وقد تكون  
موجة شك حطير - حيث أن في مديري ذر - من نصبت أن  
أحافظ على الاستقامة في تصرفاتي، وألا أبوح بما كان يجول في  
خاطري. ولكنني بالتأكيد استطعت سماع صوته. وكنت قد سبق  
وأخبرت تشاوي بأنني كنت أتتو.

«لني جايكوب» - «ما الذي ترحين في التفكير به إلى هذا الحد؟»  
«نظر في بعده العنق»

«أحس» - «بلات الكلام يبطه» - «فجئت إلى مكان في القاعة ذات  
م، جعلت حين كنت أرى أنه مرج صغير، المكان لأجعل في  
عالم لا أدري ما كنت سأعثر عليه مجدداً - «مطلبت ذلك صبح  
محولات، تأخذ»

«فان جايكوب بعد حريته» - «حك السعد» - «بوصه وحريته من  
تدري من ين مد؟»

«معها، جئت هذا لثرب» - «في بهاب لأق» - «كنت أوجه عدلاً نحو  
الجواب، يحسب ما أعتقد».

«رائع، سوف نجد المكان» - «كان جايكوب دائماً مستعداً لتقبل أي  
بني أردته، مهما كان عرياً».

عصر نهار السبت، لمست حذاء النزهة الجديد الذي كنت قد

اشترته صيداً مستفيدة للمرة الأولى من اللحم البالغ خمساً وعشرين باسطة لموظفين، وأخذت الخريطة الطبوغرافية لشبه الجزيرة الأوبعية ثم قدت باتجاه لا بوش.

لم نبدأ فوراً؟ فقد دخل جايكوب أولاً إلى غرفة الجلوس، ونعمد الغرفة كلها، ثم استغرق عشرين دقيقة أخرى حيث راح يرسم رمزاً معقداً على الحائط، بينما جلسنا على كرسي المطبخ وحدثن بيلى. لم يبدأ بيلى مهتماً على الإطلاق باقتراحنا حول الفروقة. تفاجأت لأن جايكوب أخبره عن المكان الذي كنا ستقصد، خاصة وأن الكثير من الناس كانوا قلقين بشأن رؤية الدماء. أودت أن أطلبه من بيلى ألا يجبر تشارلي بشيء، لكنني كنت خائفة أن يسبب طبعي رد فعل عكسياً.

قال جايكوب ممزحاً وعينه على خريطة «رأيتنا سنرى ذلك الدب الجبار».

نظرت إلى بيلى بسرعة، خائفة من رد فعل مشبه لرد فعل تشارلي. لكن بيلى ما أتت أن ضحك هو الآخر لما سمع من أبي فقال: «ربما عليك أن تأخذ معك جرة عسل، تحسباً لأي طارئ».

ضحك جايكوب ضحكة خافتة: «أنتى إن يكون حدائك الجديد سريعاً، بيلا، جرة واحدة لن تلهي الدب لوقت طويل».

«ساكون أسرع منك».

قال جايكوب بعد أن طوى الخريطة «حظاً موعداً! هيا يا

اتكا بيلى على البريد» ودمدم: «استمعوا بوقتكما».

لم يكن الميخ مع تشارلي بالأمر الصعب، ولكن بدا لي أن التكيف مع جايكوب كان أسهل بكثير.

دأت حتى عذبة انطرب خريبة، وتوقفت قرب الإشارة التي دلت على بداية الممر الثاني. مضت فترة طويلة منذ أن أتيت إلى هنا للمرة

الأخيرة، فنشجعت معدني في الحال. تلك كانت إشارة سلبية لمعاية. ولكنها قد تكون قيمة فيما لو تمكنت من سماعه.

خرجت من السايوة ونفخت إلى الجدار الأخضر الكثيف.

صمت: «ذهب بهذا الاتجاه»، وتوجهت رأساً إلى الأمام.

عمعم جايكوب، فسأله: «ماذا؟».

نظر إلى الاتجاه الذي سلكته ثم إلى الأثر الواضح على الأرض، فراجع إلى الخلف.

«صمت ذة»

صمت بكه «يس أن سي صرته»

صمت ثم أشرح خريطة من حد

«انفري دقيقة»، حمل البوصلة بمهارة وحركها على الخريطة فدللت إلى الوجهة المطلوبة.

«حسناء الحظ الأول على الخريطة. هيا بنا»

أردت أن أجعل جايكوب يتقن قليلاً، لكنه لم يتقدم. حاولت ألا أضيء وفقاً لطول في رحبي الأحاد، وفي حد مكاب من حدته. رفعة روى آخر الذكريات لعدده كد لا سر، سكن حفراً ناد سمحت شفي بلونكاب غلطة، فسوف ينتهي بي الأمر بأن أضغ ذراعي على صرري. نشك به طبعاً لتتقمص، فكيف لي أن أشرح ذلك لجايكوب؟

لم يكن التركيز على العناصر أمراً صعباً كما تخيلت. وتعددت من أي مكان حرمي شبه جزيرة، ما جايكوب فعبر من حد كد

أحد بصفر صحن يتعده غير مألوفة، وراخ بوزجج ذراعي متوجها نحو شجيرات عسى لأص «وعر» لم يظلام مطبخ، حث كد كانت العادة. حتى أشقة لشمس فوق المكاد قد تغيرت.

كان جايكوب يلقي نظرة على بوصله كلما مررت بجمع دقائق، وهذا



مراجعة. «ولكن ذكرني بالموقف الذي سيترس له تشاؤلي عندما يتصل بي بالشرطة ليلتقمهم عن اختطافي»  
ضحكته مسرورة بعودة هايكوب إلى طبيعته.

توقف حين قال هايكوب يا مشي من أمامي فضعف صوتك طرماً حراً وفقاً لحارطه. بدت كل شيء مطبوعاً معاً. قد يه من قبل، شعرت بأن شعبي أصبح منك على الأرجح بعض بدأت استسلم حين أخذت الشمس تلطم بقايا أشعتها، يميل النهار الدائن إلى ليل بدون نجوم، لكن هايكوب كان أكثر ثقة وأملًا.  
نظر إليّ قائلاً: «طالما أنك متأكدة من أننا بدأنا من المكان الصحيح...»

قاطعت: «نعم، أنا متأكدة»  
فأكمل من بعد: «صل إلى المكان المحدد»، أمسك بيدي بعنقي ~~التي~~ كومة من الحشاو. كانت الباردة على لجانب الآخر أن يحمي مني وأصاف «شيء بي»  
وعزيت به «أنت يا ع» هي المرة حفنة سحب مصاصح كوي بيته»

«من لا تصعد سر، أيم، الأحد» - أكن أعني أنك بصوت  
أنت يدي «مسحطت فخمة نحو معد سنانو فصحت صرخة خافتة لتصرعي هذا.  
سألني وهو يجلس على المقعد بجانب السائق: «هل أنت جاهزة لمحاولة أخرى غداً؟»  
«نكن تأكيد. إلا إذا أردت الذهاب يدوني كي لا أقيدك بسعري البطيء»

«قطعتي» «سأنتدب أميري» ذا ترهب مره أخرى قد ترعس في س نفسي حدة، أضاع أعفد لك ع من سمه الحدة. لحد يد لار»

ما أبقانا على طريق مستقيم بغض الأشعة المبهنة من حريطته. بدأ حدًا أنه كان يعرف ما الذي يقوم به. كنت سأمتدحه لكنني تمالكت نفسي.  
سما لا شك فيه أنه أضاف إلى عمره موات قليلة أخرى  
فقدت التركيز أثناء المشي، وتحرك الفضول بداخلي، لم أكن قد تسببت حديثاً عن القفر عن لصحور البجوية. كنت أنتظره لأستعيد هذا الحديث ثانية، لكن ذلك لم يكن ليحصل على ما يبدو  
«هايكوب؟» سألته بتردد

«نعم!»

«كيف تجري الأمور... مع إميري؟ هل عذة لطيفته؟»

سكت هايكوب لدقيقة مكثاً سيره بخطوات سريعة، حين تقدمني بعشر أقدام، توقف ليبتظري.

عندما أصبحت بمحاذاته، قال هايكوب بأصغ: «أنا... مع إميري»  
بطبيعته بعد، توقف عن المشي شعرت بالأسف قد التفتت  
«مع إميري»

«مع إميري»

«أجل»

وضع ذراعه على كتفي، وبدأ مرتبكاً جداً حين لم أرفع يده عن كتفي كما كان ينبغي أن يفعل.

همساً له: «هل لا يزالان يتصوران بأنك مضحك؟»

حلق هايكوب بالأشجار وأجاب «أحياناً».

«ماذا عن يولي؟»

قال بصوت نكد وخاصب: «كعادته»، مضى إلى إرعاجي

فمرصت عليه: «السريز هلينا جاهر حتى أردت»

ضحكت وتخلص من الكتابة غير الطبعة التي كانت قد سقطت على

اعتزقت: «إلى حد ما». شعرت بأنّ فلمي أصبحت مليئة بالثقة  
محدثة المزاج

آمل أن نرى الدب في القلعة. بدأ أمني يخيب بهذا الشأن.  
واقفته يثيرة نهكعية: «نعم» وأنا أيضاً. ربما سيحالتها الحفّة عند  
فيلتهما شيء ما!»

«المسبة لا ترقب في أن نأكل الناس. فطعمنا ليس للذيلاء. انسم  
استامة عريضة فيما كنا داخل السيارة المظلمة، ثم تابع. استشكرين أنت  
استانة بالطبع أراهن أن طعمك للذيلاء

من أشكر جزيلاً. ونظرت إلى الدحية الأخرى. لم يكن أوّل  
شخص يقول لي تلك الكلمات.

### العجلة الثالثة

كان الوقت يسير بوتيرة متسارعة. فالمدرسة ولعمل وجاكوب،  
على الرغم من عدم تراثيتها على هذا النحو بالضرورة، خلقت نموذجاً  
يسهل اتباعه من دون عناء. وتحققت أمنية شارلي، إذ ما عدت أشعر  
بالشقاه. من المؤكد أنني لم أستطع خداع نفسي بالكامل. عندما توقفت  
عن تقسم مجرى حياتي، وهذا ما حاولت التقليل منه، لم يعني تجاهل  
المضاعفات التي تخلفها تصرفاتي.

كنت أنسبه بقهر ضائع وكان كوكبي قد تدمر في سيارتي عرلة كارثية  
مدمرة، وظل يدور مع ذلك في فلك صغير يحيط بالفراغ الذي خلعه  
وراءه متجاهلاً قانون الجاذبية

كنت قد أصبحت أكثر براعة في قيادة اندراجة انارية مما يعني  
جروحاً أقل تفلّق شارلي. لكنها كانت بحسب ذلك شعوت الأهموات في  
رأسي تدريجياً حتى باتت غير مسموعة. ودبّ الرعب في قلبي بصت  
انكسبت على البحث عن العرج بشيء من الحماسة والاندفاع. وأخذت  
أحسّ عقلي على التفكير في نشاطات مثيرة ترفع نسبة الأدرينالين

نسيت كيف مرت الأيام إذ لا طائل من ذلك طالما أنني أحاول  
لهيش في الحاضر ومحو الماضي لا تتلاشى ولا مستقبل أنظروه.  
تفاجأت بالتاريخ عندما سرده لي جاكوب في أحد أيام دراستنا معاً

لحل الواجبات المدرسية. وقد كان بانتظاري حين أوفقت الشاحنة أمام  
مدرسه

حياتي جايكوب يمين برأسه جالساً ويقول لي، «عبد عشاق معيدين»  
أخرج هندوفاً صغيراً رهري اللون يحاول تثبيتته فوق راحة يده كي  
لا يقع أرضاً. حدثت القلوب.

تلمعت وأنا أقول: «أشعر بأني مخبولة. هل اليوم عيد العشاق؟»  
مرت جايكوب برأسه بحزن مأكو وأجاب: «يمكن ألا يعني لك شيئاً  
أحياناً. أجل إنه الرابع عشر من شهر تباط، فولي إنك متكويين حبيبتني  
لهما اليوم. وما أنك لم تكفي نفسك عشاء ضراء قطعة حلوى لي بخمسة  
مساب وولادع، أفر يا بكنك نعب»

بدأت أشعر بالانزعاج، فالكلمات كانت تتحد طابع الإغراب  
ظاهرياً، لكنها تحمل في طياتها معاني أكثر عمقاً  
راوغت أسأل: «وكم ميكلمني ذلك؟»

التمسك به عادةً. تصحني مديونة بي حيرتني أوتيت  
هذا القليل.

أحدث ففحة الحبوب من جايكوب، وأنا أقول: «أنا  
كنت كن ما هي الأمر» «نكسي كتب أحول» «أصبح حدود علاقتك  
سنة إذ بدأنا بعد وصحة احدهم» «سنة جايكوب  
الآن، من ذي سبعة عشر» «أعذر في راحة» «أعذر لأقدم  
الذهاب إلى المنطقة الشرقية؟»

مررت وفقت «سعدني في» «هه لست بوحيد بلدي قد يصح  
مهموساً بعد، لأمر» «قد بدأت أحب ذلك حكا»

وقطبت أنظر إلى الفراغ.

أكد لي اسعد، هل مستعمر سرحات يوم الجمعة»

وجلت الفرصة مؤاتيه وقررت، لاستفادة منها من دون تفكير  
أسألهم إلى السينما يوم الجمعة، لقد وعدت جماعة انكافيتيريا  
أني سأواظب على الخروج». سيكون مايك مسروراً لذلك  
قطب جايكوب فجأة، لمحت لحزب في عينه قبل أن يسارع وينظر  
إلى الأرض.

فسأرت لمقول: «سأنتي أنت أيضاً، أليس كذلك؟ أم أنتي أحببت  
الكثير بعزتك لمجموعة من الملمين الذين يكبرونك مثلاً»  
لم أكن أحمل إيقاع جايكوب، لقد كنا متصلين بطريقة غريبة ما  
وكان ألمه يتسبب لي بطعنات مماثلة كما أفرتني فكرة اصطحابه في  
الموعدة المعظم الذي وعدت به مايك من دون أن أشعر بأي حماسة  
للمحافظة على بوعده.

«هل تودين أن أرافقك مع أصدقائك؟»

«سأرفقك له مصدق. «أجل»، كمد أعلم أن كلماتي ينسب له  
«سأرفقك من الإذني وقرصم في خياله المزيج من الوعود، فأضفت  
أسأله كثر إن رافقتي، إجلت معك كويل وسشكن فربما».

«سأرفقك وقال بهاء» «سأرفقك كويل» «أعرف بوحول» «سأرفقك  
أكثر من» «سأرفقك على ذكر ميري» «ولا هو أجد»

صحك هبة» «سأرفقك أن أسمي به مجموعته حده»

تطرفت إلى الموضوع مع مايك أثناء حصة اللغة الإنكليزية  
فقلت له عند انتهاء المحصة: «هل لديك أي ارتساعات يوم  
الجمعة؟»

رفع نظره وعينه ارتدت، أن يحده هم من مباحي، «لا، سدا» «هل  
لنودين الخروج؟»

«سأرفقك» «أكتب أوفر في» «سأرفقك مع» «سأرفقك على

الكلمة: «الشاهد فيلم Crosshairs»، لقد أتجوزت مروضي جيداً هذه المرة وقرأت موجزاً حول القسم لأتأكد من أنني لن أؤخذ على حين غرة وكان يمتري أن يكون الفيلم عبارة عن حمام دماء من البداية حتى آخر مشهد. لم أكن قد شعيت تماماً لأجلس وأشاهد فيعاً عاصفياً «هن بعد، عكره مسه»

وانفتي وقد بهتت حماسه: «بالطبع».  
«جيد».

وبمرور لحظة واحدة عرفت بحدة على ملامحه و «ل» «د» «د»  
لم أحرر رجلاً من أو رجلاً وكأني ١٩

من الواضح أنه كان مصمماً على جعل الأمر يبدو موعناً لثائير اقترحت. «لما رأيك لو نخبرهم جميعاً، إضافة إلى جيسيك، بفتح، وثاير وكوبر ولورين ربما».

دست الاسم الأخير مرغمة إذ كتب رغبت كويل بالثوبين  
أجاب عليك متمتماً بالترعاج - حياءً.

دعك «كما لمي دعيت صديقتي بي» «لا تفر مني» «لا بدو أب  
سبحح بيك الكمية بي» «لو نجتمع على سحى»  
مادت عبا «لست تبا»

«هذه هي الصدفة انك لم تصفي معك» «لست في بي»  
مهما ١٩.

«لست بحاجة» «أحين هنا تماماً مع أن الأمر يبدو مبرعاً كما  
طالبني ستة أولى».

ظهر التعجب على ملامح مايك الذي عاد يتسم بعد أن فكر قليلاً.  
لعل السيادة الكبيرة لن تكون ضرورية في النهاية.  
ادعت كل من لورين وجيسيك انشغائهما ما إن رُل لسان مايك

وذكر أنني سأخرج كذلك. أما كاتي وإريك فكانت لديهما ارتباطات أخرى إذ كانا ميحتلان بمرور ثلاثة أسابيع على علاقتهما أو ما شابه. كانت لورين قد أبلغت نايلز وكوثر قبل أن يفعل مايك وتبين أنهما مشغولان كذلك حتى كويل كان ليظل خارج المجموعة، إذ إنه معانف طرده من مدرسته في سبابه لم يمكن من ثم فقد سون رجلاً من وجايكوب طبعاً.

لم يتعفف العدد المتضائل حماسة مايك. ولم يكف عن التحدث عن مشروع يوم الجمعة

«لما ست وافقة لست لا تريدش مشاهدة Tomorrow and Forever ١٩».

طرح عليّ السؤال أثناء الغداء مصحياً الفيلم الرومانسي المعروف حالباً والذي يحتل المراتب الأولى على شبليك التذاكر. «أريد مشاهدة Crosshairs. أود أن أشاهد فيلم حركة سمي بأعمال القتل والدعابة»

«د باس»  
«لست حذرك» «صبره بكر ليس قرر أن لاحظ حذر» «وجه بي منه»  
بوجه - «لها محووه فعلاً بي السه»

حين عدت بي بمنزل من مدرسته، كتب سارة مألوفة تترهب في لرباب كان جايكوب مثلاً على عهد السبوة وسامه عريضة يعطي وجهه.

صحب وأن أفر من شاحنه «سبحح» لا صدق لك سبب من العمل بسيارة الرايت».

أشرق وجهه وهو يقول، «أبهيت العمل بها الليلة الماضية وحسب. فيها الرحلة الأولى لها».

ودعت يدي لأصدق واحتج براحة هذه: «لا يصدق».

صديق يده بيدي لكنه لم يتركها إذ شبك أصابعه بأصبعي يسأل:  
«فأ، هل أود أنا الحياة؟»

«أحسناً، أجبت ثم تهذت.

«ما الخطب؟»

«أنا استسلم. لا أستطيع التعصب عليك في هذه المسألة لقد  
ريحت. أنت الأكبر سنًا بالفعل.»

«هـ، كلفني غير متفاجئ بقولي، وأجاب. «بابطج أنا كذلك»

ظهرت سيارة مايك الضخمة ملتفة حول المعطف. صحت يدي  
من يده فانشأز وجهه في تعبير ما كان يفترض به رقيقته.

وقال بصوت خفيض بينما مايك يركن السيارة عند الجهة الأخرى  
من الشارع، «أنا أتذكر هذا الشاب، كان يظنك حبيب، هل لا يزال  
الأمر يلتبس عليه؟»

رفعت أحد حاجبي وأجبته. «بعض الأشخاص يصعب عليهم عما  
يريدون.»

مكر جايكوب صلاً وقال، «يؤدي الإصرار أحياناً لموصوب إلى  
هروب.»

«مع أنه في معظم الأوقات مثير للإزعاج»

خرج مايك من السيارة واجتاز الطريق نحرًا.

«مرحباً بيلاً.» حياني مايك وانفتحت قلقلًا يظن إلى جايكوب. رمقت  
جايكوب بنظرة حافظة أيضاً محاولة أن أكون موضوعية. لا يبدو طاسد  
منه أولى إطلاقاً. بدا ضحماً جداً، وطويلاً جداً جداً لا يحيط  
مايك كتفه. لم أشأ أن أنكر كيف أبدو أنا وبجانبه. كما ب ملامح وجهه  
بدت أكبر مما يدل عليه عمره منذ شهر مضى.

«أعلاً مايك، هل تذكر جايكوب بلاك؟»

«مايك يله قائلًا: «ليس فعلاً.»

صافح جايكوب مايك مرفقاً بنفسه: «صديق قديم بلعالم.»

صافح أحدهما الآخر بقوة غير ضرورية، وحين توقف المصافحة  
اضطر مايك لمزقة أصابعه.

سمعت الهاتف يرن في المطبخ

تساءلت وأنا أذهب إلى الداخل: «قد يكون ذلك تشارلي»

كان ذلك ين. أخبرني أن أنجيلا مصابة بحصى في الكلى وأنه لا  
يشعر برغبة في المجيء من دونهما اعتلوا عن المجيء

عدت أسير يظه نحو الشاين المتظير أهر وأسي. تمنيت فعلاً أن  
تسمر أنجيلا قريباً بالتحسين لكن كان هنئ أن أعترف بأنانية أبي شعرت  
بالحزن للظنور الذي حصل نحن الثلاثة فقط، مايك، جايكوب وأنا  
ستعصي الأسمية معاً، وخطر لي بتهمك أن النخطة نجحت تماماً.

بدا أن جايك ومايك لم يحروا أي تقدم ليصبحا صديقين أشياء  
قبائبي، كانوا يقفان بانتظاري وجهاً لوجه تبحر بينهما يضعه أمتار، ملاوح  
مايك كانت متجهمة إلا أن وجه جايكوب كان يوحى بالمرح كما دوماً.

«مت بهب بحرب» «أنجيلا مريضة ولن يأتيا هي وين»

اقترح مايك. «أظن أن هناك جولة أخرى من هذه الحانة، أوستين  
وكرنر أصيبا كذلك اليوم، لعلنا يجب أن نخرج في يوم آخر.»

فبل أن أوافقه الرأي تحدث جايكوب: «أنا لا أزال أريد الدعاب،  
لكن لا أدت التراجع...»

فأطعه مايك، «بن أنا أت أيضاً. كنت أفكر في أنجيلا وسن  
حسب.»

وبدا يمشي نحو سيارته.

سألت «هل تمنع إن أوصلا جايكوب بسيارته؟ أخبرت أنه يستطيع

ذبت لأنه أنهى لنزو العمل بسيارته بعد أن قام بتركيبها قطعة قطعة. كنت فخورة به كما تحدثت عن نجاحات ولدا في المدرسة.

اعترضت قائلة : لما هلم؟



وبدأت بعدت مشاهدة تعرض فعلاً وأك ركة صحت بي مرور  
مشهد لإحرم التي تروا سعد كعب كان بي أن عصي في سراجيه  
تخبطت لمتشاكه في علاقتي في حرم استمتع برفقته كثير ؟

كعب ذراع كل من جايكوب وماتت محيط بي من كل جهة  
وقد علمتني كعب كنت يدها ترتجج ، حقه في دمه عبر طبعه  
مر حين مندوبين شعرت أن شئت هذا أصبح من أخرى كصدي  
دنة مسعدتي بلانفس عني عرسه كان حركت عدة لإمسا  
بيدي كعبا سحب له عرسه بكل ها ، سحب حبل طلام مسح وده  
السيما ، عني ماتك بمبرصين ، مسعدت تصفه عني مختلف كعب  
ورقة أنه يعرف ذلك

لم أستطع أن أصدق أن ميك يفكر بالطريقة ذاتها، لكنه كان يضح  
يده على نحو مماثل لجايكوب.

نبت ذراعي بقوة فوق صدري ومنيت لو يسحبان يديهما.  
استسلم مايك أولاً مع وصول القيم إلى منتصفه سحب ذراع  
ومال بجسمه إلى الأمام مستنداً يرفقيه إلى فحديه يحضن وجهه بين  
راحيه

ظننت في البداية أنه يتفاعل مع أحداث الفيلم لكنه أطلق نأوهاً  
مثالماً.

هست: مايك، هل أنت بخير؟

الثقت الثاني الموجود أمامنا ينظر إليه وهو يتأوه ندية.

شور قائلاً: أعتقد أنني لست على ما يرام.

تمكك من رؤية فطرات العرق تلعب في الفم الآتي من الشايف  
نأوه مندباً محدداً وأدفع بحوزة السد فكت وحده به عصي  
حديك على الفور.

هست: لا، إنني أسب متأكد به خبير

كعب: عصي مع ذلك

أصريت وبأحد سمير ، كنت محباً عني محبي ، تابع  
مساعدة حسنة

تقول الهمس كلاماً موعواً عندما خرجنا من القاعة وهو يقول:  
«لا بأس بيلاً، الفيلم مريح»

لم يظهر أي أثر لمايك في البهو وشعرت بالسرور لأن جايكوبه  
رفقي، إذ دخل حمام الرجال ليتحقق من وجوده هناك  
عاد جايكوب في غضون لحظات.

قلبت عيني قائلاً: «إن في الداخل يا له من ضعيف القلب، عيب  
أن يخرجني مع رجل نحتن منته استهده لعيده وسحر من د  
الدم الممكوك التي تجعل الرجال الأضعف قلياً يتقايون».  
«سأحرص على فعل ذلك».

كنا وحيدون في البهو. كان الفيلمان في قاعتي الممتعا في  
متصفهما، وكان البهو خالياً نغم بما يكفي من الهدوء لسماع أصوات  
برقة العوشار.

ذهب جايكوب للجلوس على المقعد المنطى بقماش المخمل،  
الملتصق بالعتاق وأشار إليّ لأجس بجانبه  
قال وهو يحدق ساقيه الطويلتين أمامه في وضعية استعداد للانتظار:  
«بدا وكأنه سيحكك لبرهة في الداخل».

انضممت إليه أطلق شهيدة، بدا مستعداً لاغتراق المريد من  
الحواجر وكأنما يؤكد ذلك عدل في جلسته ما إذ أخذت مكانتي على  
المقعد بجانبه وألف ذراع حوزة كعب.

به ابتعدت عنه واعتصمت أقول: «كلا جايك»

أبصر ذراع من دون أن يدور عنه لأبصر ذراع من دون أن يدور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا هذا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وہا ہو الآن یدو مصمماً علی تلغیر کل شیء»۔

تمت بحسب. اما اذا هـ ١٩١  
انا اعجبتك، اليس كذلك؟  
تعلم انك تعجبني!

أما يقول ذلك عبد الله الذي يخرج من في أحسن هذه في

رَأَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْخَضَم

مجلس

أما أنت من أي طب حرم نعمة الله في هذه صفة من صفة دكار  
اجبتي على مؤلفه لا نعي له شيئاً، وأنت كان وانفاً من اجبتي  
وأكثر من أي صديقة أخرى لي كذلك.

«لكن هذا كل شيء؟ هذا كل ما أعنيه بالنسبة لك؟»  
لم يكن ما قاله سؤالاً ينتظر إجابة

وجدت من الصعوبة إمكان الإجابة أو التلطف بأي كلمة، هي  
سبتمبر الأذى وتجيبي؟ كيف سأجمل ذلك؟  
ههـ، فأنلة مع ذلك. (أجل.)

ضحك بوجهي قائلاً: اتعلمين أن لا بأس بذلك، طالما أنك  
حييتي أكثر من الآخرين جميعاً وتفضليني عليهم، وتظنين أنني وسيم

حذره محاولة أن أصبح بدي: إلا توقع شي المزيد.

دکټر خان ښوایښت پیلوي پښاد.

مـ سألني وهو يمتص أصابعي: ألم الا يزعجك ذلك. هل يزعجك؟

فجأة: ظهر مايك عند باب الحمام، وجهه شاحب تعالاه قطرات  
العرق كال يسر بحالة قطيعة  
همس: «هل ثمانمائة إن غادرت بلكو؟»

حررت يدي من قبضه جايكوب وهرعت إلى جانب مديك أساعده  
بمضي: «ند مترجحة» وقلت له: «بالطبع لا»

سأله جايكوب مسرعة: «كنت أحداث العلم قاسيه عليك؟»

حملت فيه مديك محبة: «لم أساعده أي مشهد منه في الواقع، كنت  
أنهر بالعدس تس أن سدا حتى».

ويجته ونحن بمضي بته: «المدخل، لماذا لم تغل شيئاً؟»

«كنت أعمل أن يكون أمراً عابراً وحسبه».

قال جايكوب عند وصوله إلى الباب: «الحظة واحدة وأعود».

سأل فتاة المبيعات عند طاولة التسييم: «هل لديك كيس فوشار  
مربع؟» نظرت الفتاة إلى مايك وابتلعت جايكوب الكيس بسرعة

وبوسيت: «أخرج من هنا بسرعة من فضلك»

من الواضح أنها الممؤولة هي تنظيف المكان فجاء لو حدث شيء  
كدها».

جرونت مايك إلى الهواء المنمش البارد في الخارج، أحد يتنفس  
بعثى كذا جايكوب خلفنا تماماً. ساعدي على إدخال مايك في السيارة

وسلمه الكيس وهو يرمقه بنظرة جلية. وقال له جايكوب: «أوجرك»  
اسمعه عد حجه»

فتحتا الشبايبك بسمح بدخول ابهواه الليالي الباردة على أمل أن  
يساعد ذلك مايك، نكورت ولفقت سائتي يدراعي لألقى داه

سألي جايكوب: «أتشعرين بالبرد؟»

وقبل أن تنس لي فرصة الرد كان قد أحاطني براحه.

تهدت: «كلا». كانت أصابعه دقيقة انملس على يدي في الواقع  
إد كانت أكثر دقاً من يدي، غالباً ما أشعر بالبرد هذه الأيام

صوب جايكوب إبهامه بحس الباب مجدداً يسأل: «ولا بهمك»  
الذي بظه هو؟

«أعتقد أنه لا يهمني».

«ما أحسكة فقا؟»

«المشكلة أن احتضنك ليدي لا يعني لك ما يعني لي».

اعتصر يدي بقوة أكبر: «حسناً، هذه مشكلتي أنا، أليس كذلك؟»

همهمت: «حسناً، لكن لا تنس ذلك»

«لن أعمل. لقد أنزل الصاعق من القنبلة بالنسبة لي الآن».

لكربي في ضوحي.

قلبت عيني، أظن أنه كان يقصد المزاح مما قاله وكان مسروراً  
بسمه.

أخذ بضحك بهدوء للحظة وأصبحه الزهري يرسم أشكلاً على  
جانب يدي. قال فجأة وهو يمثل يدي ليتفحصها، «لديك ثدي مضحك

هنا. كيف أصبت به؟»

مرر صباية اليد الأخرى فوق العطف الفضي المقوس الطويل الذي  
بالكاد يمكن رؤيته فوق جلدي الشاحب اللون.

كشرت وقلت: «وهل تتوقع مني أن أتذكر كافة الحوادث التي  
تركت البدوب في جسمي؟»

انتظرت أن تصعقني الذكرى: «أن نفتح باب الخقرة. لكن كما في  
معظم الأحيان، كان وجود جايكوب بمعاني يساعدني على الشعور بأني

كاملة، دون حذر أو تقرب.

«إنها باردة». تمنم وهو يضغط برفق حيث جرحني جايمس بأنبيه.

«ألا شعر يا من؟»

مر رأيه

همهت: العلك مصدب بالحصى أو ما شابه

كان الجو بغايه البرودة - لمست جبتي برؤوس أصابعي فشعرت به

«أهلك تحترق حريقاً»

مر كتبه راداً: «أهل أشعر أبي بحير معاماً قري كاصحاب».

قطبت ولست بجيت مجداً، شعرت ببشرته تحترق تحت لمسي.

اعترض قائلاً: «يذلك باردتان كالثلج»

قلت له: «لعل تلك طبيعي».

تأوه ماوت فوق المقعد الخلفي وتغيا في الكيس، تعصب حسبي

وتميت أن تحتل معدتي الصوت والرائحة حتى حاك ك م م م

ميك لم يموث له السيارة.

بدت طريق العودة بلحزل طويلة.

كان جايكوب هادئاً مستغرقاً في التفكير. ترك ~~دراعه~~ <sup>دراعه</sup> انه منه حور

كثي فشعرت بأني أقل انزعاجاً من الهواه.

أخذت أحلق عبر الزجاج أمامي والشموز باللعب يكسحني.

تشجيع جايكوب وبث الأمن في قلبه أمر خاصي بالكامل، أنه

خائف

مهما حوت ترصيع موهبي إذ حده أي أمل، يمكن بكر مدس

أن يتحور لأكثر من صدقه، مما يعني أني - كئ - صحه معه صاماً

كيف لي أن أشرح له الأمر وجعله تفهمي كتب أشعر مدع

أدم وكنتي مرر. حاور مدس - بسكه أحداً أشهر مع أبي

بحسب فيلاً لأن كنت العرفه التي تحتل صدر المرل مد اصديح

وبانت أكثر برياً لكن ذلك كل شيء، كان الأمر بقصر عبي تلك

بمحاة بصعيرة وكن هو يسحو أفض من 111. أفض من عربة

واحدة متداوية وإن يكني أي شيء يستمره في هذا المجال من يتبع

كنت أعلم مع ذلك أني لن أتخلو عنه مهما كان. كنت أحتاج إليه شدة

وكنث أثنابة في ذلك. لعلني أستطيع نوعي وجه نظري بشكل أفض

فأدعه يعلم أنه يجب أن يتركني. ارتعدت لفكرة وضعتي ذراع جايكوب

بقوة أكبر.

أوصلت ميك بسيادته إلى منزله فيه لحق بنا جايكوب ليعيدي إلى

المرل. ظل جايكوب صامعاً طوال الطريق إلى منزلي وتساءلت ما إذ

كان يفكر في الأمور قائماً التي أفكر بها، لعله كان يغير رأيه

ما إن توقف السيارة بجانب شاحنتي حتى قال: «كنت سأدعو

نفسى للندحون بما أن الوقت ميكر. لكن أظنك محقة حور إصباتي

دحسي بي أشعر شيء عرباً

«أوه! أنت أيضاً هل تريد أن ألك سمير؟»

مر رأيه وقرب حاجبه «كلا لا أشعر بأني مريض بعد

هناك جنباً - وحسب - أوقف سيارة جانب ل صطرب

لست

سأه يمس. «هلاً تفعل بي حاله هل»

«بالطبع سأفعل». كان مقطلاً يحد في بسلام ويمس شت

تحت يده السيارة لأخرج لكنه مسست بمعصمي وتغيا لأحص

محدد حرره شره على يدي

«أمر حريق؟»

«هناك أمر أوه طلائع عدس، سلا - يكن أظن لي ساندو

دوه»

نهدي، إذ كنت أعلم أن م سيدونه سيخو - بكلمة مد حده في

كسما

«تمضل».

لكنني كنت بحاجة لجايكوب الآن، كنت مدمعة عليه كمحدر. لقد استعملت كحكايا لوقت طويل، وذهبت في علاقتي معه إلى أبعد مما خططت له يوماً. لا أحسن أن يصاب بالأذى الآن ولا يعني أن أكف عن أدبته. كان يضر أن الوقت والصبر سيتكاملان بتميزي. مع أنني كنت أدرك أنه مخطئ بالكامل، علمت أنني ماسمح له أن يحاول. كان أفضل أصدقائي، وكنت سأحبه يوماً، ومع ذلك لم أحبه بما يكفي مطلقاً.

دخلت المنزل وجلست بالقرب من الهاتف أقضم أطاري  
يا إن دخلت سألني تشارلي مذهلاً: «هل انتهى الفيلم؟»  
كان يجلس على الأرض أمام شاشة التلفزيون مباشرة. لا بد أنها  
مارد حسية

«حب به»: «أصيب مايت بوعكة نوع من الحمى»  
«وهل أنت بخير؟»

أجبت بارتياح: «أشعر أنني بخير لأن»، إذا كنت معرضة للإصابة  
على ما يبدو.

استجبت فوق طاولة المطبخ لا أبعد عن الهاتف سوى يضع  
مستحضرات. حاولت أن أنتظر بصبر. فكرت في الممالي التي لمحتها  
على وجه جايكوب قبل أن يقادر بسيارته. وأخذت أطرق بأصابعي على  
الطاولة أمامي. كان علي أن أصبر على توصيله بنفسه. راقبت عقارب  
الساعة تدور ببطء. ومرت عشر دقائق ثم ربع ساعة. حتى عندما أقود أن  
كانت الطريق تستغرق خمس عشرة دقيقة وجايكوب يقود أسرع مني. ما  
يا أعست الساعة عن مرور ثلثي عشرة دقيقة حتى رفعت الساعة  
وطلعت الرقم

سمعت الهاتف يرن ويرن من دون أن يجيني أحد. لعل يبلي نائم.  
أو لعلني طلعت الرقم خطأ. عادت الاتصال

«الأمر ببساطة أنني أعلم أنك لست سعيدة إلى حد كبير. وقد لا  
يساعدك كثير ما سأقول، لكن أريدك أن تعلمي أنني دائماً معك. لن  
أحذلك مطلقاً، أعذك. يمكنك أن تعتمد علي دائماً. يبدو ذلك ناعماً.  
لكنك تعلمين أنني أعني ما أقول، صحيح؟ وأني لن أؤذبك مطلقاً؟»  
«أجل، جانيك أعلم ذلك. كما أنني أعتمد عليك كثيراً، أكثر مما  
تدرك ربما».

أشرق وجهه بانتمامة كشمس الفجر التي تشرق طريقها بين العيوم  
وتشعل السماء، ووعبت لو يقع لساني. كان كل ما قلته صحيحاً وكنت  
أعنيه حرفياً، لكن كان يجدر بي أن أكذب عليه. سم يكرن قول الحقيقة  
متأساً إذ يسبب له الأذى. سأعذله حتماً.

سأدت ملامح وجهه نظرة غريبة. وقال لي: «بستحسن أن أذهب  
لثبيت الآن». خرجت من السيارة بسرعة.  
ناعيته وهو يتعبد: «لا تنس أن تتصل بي».

راقته يرحل فبدأ لي أنه يستطيع أن يسيطر على السيارة على الأقر.  
حدثت في الشارع الحالي عند رحيله وشمعت بالإعياء، إنما ليس لسبب  
جسدي.

كم تعنيت لو كان جايكوب يلاك أحي، أخي من لحمي ودمي،  
لحزني ذلك من إلقاء النوم على نفسي. يعلم الله أنني لم أأستعمل  
جايكوب لكي عجزت عن تفسير الشعور بالذنب الذي يتتابني الآن وهو  
ما يعني أنني استغلته حقاً.

وأكثره لم أكن أنوي مطلقاً الوقوع في حبه. قات أعرف جيداً في  
قراءة مقسي وأدرك حتى العظم من رأسي حتى قدسي مرور نفسي  
الخالي. كيف أن الحب يعلك سلطة التدمير.

وقد تدمرت إلى حد يصجز الكون عن إصلاحه.

عدد الورد الثامنة، حين كنت على وشك أن أقفل الخط، أجاسني يولي.

«ألو؟» كان صوته تلقاً وكأنه يتوقع سماع أخبار صيعة.

«يولي، هذه أنا سلاً. ألم يهمل جانبك إلى المنزل بعد؟ لقد غادر منذ تلك ساعة تقريباً»

«أجاني يولي بفور؛ لقد وصل».

فلت له وإن أشعر سوع من لأم عرج. «كان يصرخ به أن يصرخ في كاد من شعر بالونك حمر عذراء، وأن قلبه نشاء»

من صوت سني بعد، «هو يصرخ» ثم يصرخ من لاصع لأن يصرخ بالسوء، إنه مريض جداً الآن».

أدركت أنه يريد أن يكون مع جايكوب فصرخت عنه من حمار الحديث: «أخبرني ما إذا كنت تحتاج لأي مساعدة، أنا سعيدة لمساعدتك في أي لحظة»

فكرت في بيبي، يدق في كدسه سم حاكوب صناع، «جدة»

صانع يولي لنقول: «لا، لا، نحن بخير، إيفي حيث أنت»

بالكاد لاح صيب لياقة في طريقة رنقه

«حسناً كما تشاء».

«إلى اللقاء ييلاً»

انقطع الخط. فلجيت الخط المفضل بوجهي: «إلى اللقاء».

لا بأس، لقد تمكن على لأقل من الوصول إلى المنزل. لكن المستغرب أن ذلك لم يخفف من وطأة قلبي. جعلت اللام متاقلة، أشعر بهيق في الصدر. قد أذهب لعيادته غداً قبل الذهاب إلى العمل سأخذ له بعض الحساء، لا بد أن أجده عليه حمار جهرة في مكان ما في المطبخ.

أدركت أن مشاريعي متلعن بالكاف حين استيقظت عدد الرابعة والنصف فجراً، مسرعة نحو المرحاض. تفقدني تشارلي بعد نصف ساعة فوجدني ممددة على أرض الحمام أضح وجيتي على حافة لمنطى الباردة.

«رايتي للحظة طويلة وقال أخيراً: أنت أيضاً مصابة بالحمل».

«أرهت أقول؛ فأجل»

«سأبي، «هل تحبني شيء؟»

«أرهت أقول؛ فأجل» «أنتص بعينه بيوس أو مسحب أخرجني من متوعدة كديك وأي من أمكن من العجاء سم. وبعد على لساني».

أكد لي تشارلي يقول: «الطليح» ما من مشكلة».

«معت بتيه الهدا مستقب على أن من حمار» «بعض بعض مسطرب بعداً» «جذب من شقة ومادة طويش ووضعتها تحت سني»

«أعني تشارلي أن لديه عملاً يقوم به، لكنني شككت في أنه يريد هو أيضاً» «ندمت في الحمام. ترك كويلاً من الماء بجانبني كي لا أصاب» «سعدت»

«سقطت بعد عودته إلى المنزل» «كنت عروسي سمعة فأدركت أن حلام قد حل» «صعد سلالم بمقندي محدد»

«هل لا ترحب على ليد احدا؟»

«أوه»

«هل تريد شيء؟»

«لا، شكراً لك»

«تردد قللاً على غير عادته» «وقال فبل أن ينادر عرفتني متوجهاً إلى» «اصبح احدا»



سمعت الهاتف يرن بعد بضع دقائق. تحدث تشارلي إلى أحدهم للحظة بصوت متحمس ثم أقفل الخط ناداني قائلاً: «مايك بشعر حسن»

كدت أبتسم. بعد شعرت بالتوسع قلبي شمالي ساعات. معني أنني لا يزال علي أن أنظر شعاعي ساعات أخرى. قلت المكرة معني ورفعت نفسي لأستند على المرحاض وأتقيا من جديد.

نمت فوق الوسادة على الأرض مجدداً، لكنني حين استيقظت كنت في السرير وكان انغموساً في حالاً المكان خارج نافذتي. لا أتذكر أي تحركت من مكاني بدا لا بد أن تشارلي حملني إلى السرير ووضع كوب ماء على الطاولة بجانبني. شعرت بالطمأنينة وكأني صحراء فاحشة فتدبرت ما في الكوب دفعة واحدة مع أن طعمه بدا غريباً جواه مكرونة فيها طرازال ليس.

بهفت من السرير ببطء أحاول ألا أثير الشعور بانقيان مجدداً. كنت أشعر بالوهن، ويطعم كريبه في فمي، لكن معدتي كانت محار أفض. نظرت إلى الساعة لأتحقق من الوقت بعد. انتهت مدة الأربع وعشرين ساعة المرضية.

لم أبالغ في تناول الطعام بل اكتفيت بتناول المقرضات الحالية على القطور. وبدا تشارلي سراحاً لتحسن حالتي حالما تأكدت أنني لن أكون مضطرة لنمضية النهار بطوله على أرض الحمام مجدداً، اتصلت بجاكيوب.

أحسني حيكوب نفسه، لكن لم سمع ص، حتى إذا لم سم بعد لأمر بعد.

«ألو؟»، قال ببرة مصدعه بأوت أشعر بشعته لحاله. «حدث، بدو حالة وضع» «اسم أي أجبرت على الخروج معي. هذا غير للرف».

كان صوته لا يزال هماً وهو يقول. «هل أنا ممرور لأني خرجت برفقتك. لا تلقي باللوم على نفسك، ليس اللنب دنت وعنته: «شعر بالتحسن عما قريب. استيقظت هذا الصباح بحال أفضل».

سأل بوهن: «وعل أصت بتوعك؟»

«أجل، لكنني بخير الآن»

كان صوته يخلو من الحياة وهو يقول. «هذا جد».

شجعت بالقول: «لذا قد تشعر بالتحسن في غضون ساعات».

بالكاد سمعت صوته يتكلم: «لا أعتقد أن حالتي مشابهة لحالتك»

سأله بارتياح: «أأست مصاباً بالحمى؟»

«كلا، إنه أمر مختلف»

«ما خطت؟ ما الذي يؤلمك؟»

«لا أدري أشعر بالألم في كل أنحاء جسدي».

استطعت أذ أتلست لأكم في برة صوته.

«ما الذي يحسني أن أفعله لك جايك؟ ما الذي تريدني أن أجده لك».

أني رقه مريهاً. «لا شيء». لا يمكنك المجيء إلى هنا» «فكري

كلامه بها قاله بيلي تبب لبللة

لست أشعره برة. بعد صبق وعرضت لما أنت مصاب به لأن

مها يكر

بدهر كنماي واحد. «سأعبرك حين أستصح» «سأعبرك

تستطيعين المجيء مجدداً»

«لكن حيكوب»

«قطعتي ببرة ملعة قائلاً: «علي إقفل الخط».

«اتصل بي حين تشعر بتحسن»

«طيب»، وفق إنما صوته كان حاداً عرياً.

ظل صامتاً للحظة، كنت أنتظر أن يردعني لكنه ظل ينتظر كذلك.

قلت له أخيراً: «أراك قريباً».

رداً مجدداً «انتظري اتصالي».

«حسن»، إلى المقاهي جايكوب».

«يلاً»، همس اسمي ومن ثم أقفل الخط.

## المرج

جايكوب لم يتصل

عندما اتصلت به للمرة الأولى، أحاط بيلى وأخبرني أن جايكوب لا يزال في الفوضى. شعرت بالعبث، وبدأت بطرح الأسئلة لأتأكد أن بيلى أخذه إليه الطبيب. قال لي إنه فعل لكنني لم أكن مطمئنة إلى أنه فعل. اتصلت مجدداً بل أخذت أتصل عدة مرات في اليوم، وكررت ذلك في اليوم التالي من دون أن يجيبني أحد.

مرت أيام بربرته يوم السبت، وذهب إلى إحدى الدعوى التي كان يصرح بها بوجهها. في عمل ذلك، كان يصرح لأحمد نصير كرفاً عاماً، وهذا يعني ذلك فعلاً، من مائة حبة نكوب اس هذا. **أحمد** كما استدعى نقله إلى المستشفى؟ مرت بالمستشفى على طريق العودة لبيتها لكن الممرضة الموجودة عند صالة الاستعلامات كتبت لي أنه لا جايكوب ولا بيلى كان هناك.

جملت تشارلي يتصل بهاري كليروتير، ما إن عاد من العمل. نضرت بنق بيننا تشارلي يتسامر مع صديقه القديم، بدا أن الحديث صيحت بينهما للأبد من دون أن يتم ذكر جايكوب. فهمت من الحديث الدائر أن هاري نفسه كان في المستشفى يجري بعض الفحوصات فقلده يكتظ جيسر تشارلي بتجاعيد القلق على صفحة هاري الذي بالغ لي توضيح الأمر ليبيين في النهاية أنه كان يمازح تشارلي الذي هاد يتفجر

صحيحاً. عندئذ حال الوقت للسؤال من جايكوب، لكن هذه المرة لم ينس لي كثيراً أن أفهم ما الذي يدور بينهم إذ إن تشارلي اكتفى بالإيماء وهو رأسه مواراً وتكراراً. أغلقت أطرق برؤوس أصابعي على الصاوة بجانبه إلى أن أسكت الصوت بإلقاه يده فوق يدي.

أخيراً، أقبل تشارلي المخط والتفت إليّ: «يقول هاري إن هناك مشكلة ما في خطوط الهاتف لذا لم تتمكني من الاتصال بهم. أخذ بيبي جايكوب إلى الطبيب فتبين أنه مصاب بنوع من حمى العدد. إنه متعب بالفعل وقد منع بيبي عنه المزيات».

سألت غير مصدقة: «منع عنه المزيات؟»

رفع بيبي أحد حاجبيه وقال: «ها الآن بيبي لا تتطفلي وتحشري أنفك في شؤون الآخرين. بيبي يعلم ما هو الأفضل بالنسبة لجانيكوب سوف يتحسن عما قريب، كرني صبراً».

لم أجادل أو ألح أكثر. كان تشارلي يشعر بالفدق على هاري. من الواضح أنها كانت المسألة الأكثر أهمية بالنسبة له لذا لم يكن لي الحق بأن اضجره بمسألة أقل أهمية. هكذا صعدت إلى غرمتي وأدبرت الكومبيوتر. بحثت عن موقع الكتروني طبي، وطعنت كلمة «حمى العدد» في الموقع المشار إليه لبحث عن كل ما يدور حول الحالة العرضية

كل ما عرثته بهذا الخصوص أن حمى العدد تنتقل إلى العراء غير التقييل، مما لا يطبق على حالة جانيكوب طبعاً. قرأت عن الأعراض بشكل سريع لأحد أنها تحدث عن نوع الحمى المصاحب بها تماماً، لكن ماذا عن الأعراض الأخرى؟ إذ لم يكن مصاباً بالتهاب في الحنجرة، أو بالإنهاق أو بالصداع، على الأقل ليس قبل أن يذهب معنا إلى السباحة، إذ قال إنه يشعر بأنه قوي كالحصان، فهل حصل الأمر بهذه السرعة؟ وورد في المقال أن الالتهاب يسبق ظهور الحمى عادة

حملت في شاشة الكومبيوتر أسماء لمادا كنت أنوم بحسية البحث

أصلاً. بما كان يتناهي هذا... الشك، وكأنني لم أصدق قصة بيبي؟ لماذا قد يكذب على هاري؟

كنت أنصرف مسخفة، ربما. كنت أشعر بالقدق وحسب. ولاأكون صديقة مع نفسي أقول، بيبي كنت أخشى كذلك ألا يسمع لي برؤية جايكوب مجدداً، مما جعلني أصاب بالتوتر.

تابعت قراءة ما تبقى من المقال بحثاً عن مزيد من المعلومات. زلت عند الوصول إلى الجزء الذي يتحدث عن إمكانية استمرار الحالة لها يريد عن فترة شهر.

شهر؟ فتحت فمي على شذقيه. لكن لا يمكن لبيبي أن يجمع عنه المزيات طوال هذه المدة لا يمكنه ذلك بالطبع. سيصاب جانيكوب بالجنون إذا بقي طريق الفرائض مدة شهر كامل من دون أحد يتحدث إليه

ما الذي يشاء بيبي بأي حال؟ ذكر المقال أنه على المصاحب بحمى العدد أن يتجنب النشاط الجسدي لكنه لم يذكر أي شيء يتعلق بجمع المزيات. لم يكن العرض معدباً إلى هذا الحد.

قررت أن امتح بيبي أسبوعاً واحداً فقط قبل أن أنظف. أسبوع مدة أكثر من كافية.

كانت فترة أسبوع طويلة بما لا يحتمل، لذا كنت واثقة مع حلول يوم الأربعاء أنني لن أصدق حتى يوم السبت

حين قررت أن أمهل كلاً من بيبي وجايكوب فترة أسبوع. لم أكن أتوقع فعلاً أن جايكوب سيقتيد بالقواعد التي وضعها والده حيال المزيات. فكنت عند وصولي من المدرسة إلى البيت كل يوم أتفقد الرسائل النصوية على الهاتف، لم يكن هناك أي منها بصوت جايكوب.

بحر غششت ثلاث مرات عندما حاولت الاتصال بالمرمر لأجد أن السطر لا تزال معطلة

كنت ماضي وقد طويلاً في ماضي... وكنت وحيداً من...  
 حيث كنت كان معداً الآن بالنسبة لحالات التدهول... في معظم الأمور...  
 التي بدأت معها... من جديد... عذاب... لأحلام... من...  
 عذب أسطع... من... خط... من... حبيب...  
 في الغاية، ونصفه الآخر في المساحة الشاسعة المغطاة بالخضار حيث  
 نزل... كنت... في... من... من...  
 لكن... أي... من... لم... لا... من...  
 من... في... لكن... من... حتى...  
 من... أخرى

كنت السعير... من... من... من...  
 من... من... من... من...  
 بعد... من... من...  
 لم... من... من...  
 كان... من... من...  
 لمجرد... من... من...  
 اليوم... من... من...  
 بطريقة... من... من...  
 طلب... من... من...  
 لصوت... من... من...  
 ذكر... من...

«حسناً... من... من...  
 لأطمئن... من... من...  
 أنك... من... من...  
 قاطعتني... من... من...  
 كان... من... من...

«سعري... من... من...  
 تدعى... من...

... من... من... من...  
 «أول... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...  
 ... من... من... من...  
 ... من... من... من...

... من... من... من...

«إنها فكرة جيدة. لقد أصعبت فترة طويلة برفقة جايكوب، وسنظل  
الأخرون أنك نيت أمرهم»

انصمت وأومات كأنني أكثر ثقلًا لم يظه أصدقائي بي  
هو شرطي يستدير لكنه صرعان ما عاد على عقبه يبدو عليه القلق:  
«مطمئنين ها أو هي منزل جيس» اليس كذلك؟  
«واين هناك ندوس موى في هذين المكانين؟»  
«حسنًا، إحرصني أن تبقي بعيدة عن ادعابة وحساب. كما أنشرك  
ساعة»

تطلب فهم ما يقول يضع دقائق نظرًا لحالة الشروع  
«المزيد من الدية؟»

أوما تشارلي مقلطًا.

«لدينا أحد المعتزمين المفقودين ممن وجدت خيمهم صبيح هذا  
اليوم ولم يعثر له على أثر. هناك آثار حرائق حيوانات ضخمة. . . وهي  
قد تعود لاحقًا بالطبع إذ شئت واتحة الطعام. . . بأي حال، إنهم  
يصبون الأفشاخ الآن»

أجبت بضموض، إذ سم أكن أفكر في تحديراته فعلاً. كان تصرف  
جايكوب معي يحزني أكثر من احتمال أن ينتهني . . .

سررت لأن تشارلي كان على عجلة من أمره. لم ينتظري لأتصل  
بجيسيكاه لذا لم أكن مضطرة لتصنع أي شيء. تظاهرت بجمع أغراضي  
مدمجة وكنت عسى طاوله المصطح له سمها من «حبيب». رعب قلبي  
في التحصير وحتى لو لم يتكلم فإن ذلك كان يشير الشك لديه.

كنت شديدة الانشغال بأدعاء الانشغال، بحيث لم يلق انهار بقتل  
قراغه عليّ إلا بعد أن رقبته يغدر بسلوته ويتعدد دقيقتان من التحديق  
في الملهاتف الصامت كانتا كلفتين لأقرر أنني لن أمضي النهار بطوله في  
المنزل. أخذت أدرس المحاورات المتاحة أمامي.

كذبت عليه بينما كنت أعيدهم الهاتف إلى مكانها «لا، يقول  
يلي إن جايكوب قد تحسن وأنه لم يكن مصابًا بحصى الغدد بل بشيء  
أشهر حميد»

أخذ تشارلي يسبح في الشلاخ على غير هدى وسألني مجدداً  
«لا مبالاة: «وهل سيأتي هو إلى هنا أم أنك ستذهبن إليه؟»

«لا هذا ولا ذلك. لقد خرج مع بعض الأصدقاء»

أخيراً، تنبه تشارلي لثبرة صوتي. فرفع نظره إلي بقليل مفاجئ، وقد  
تجددت بداء فرق عليه شرائع لحيته

«ألا يزال الوقت مبكراً على تحول العداء؟» سألته بما أوسيت من  
مرح أحاول تشتيت انتباهه.

«إنني أحضر شيئاً لأخذه معي إلى اليوم. . .»

«آه، متدعب لأصطياد السمك اليوم؟»

«حسنًا. . . اتعلل هاري بي والطقس ليس ممتعاً».

كان بعدد بعض الطعام على الطاولة بينما يجيب. لكنه عاد برفع  
نظره إلي فجاء وكأنه أدرك أن شيئاً ما قد فاته «أحبريني، هل تودين أن  
أبقى معك بما أن جايكوب لن يأتي؟»

حاولت أن أبدو لامبالية وأنا أجيب «لا بأس أيي. حصلت على  
صيد أولي حين يكون الطقس جميلاً»

حذق بي باتوبك واضح. كنت أعلم أنه يصاب بالقلق ويخشى  
تركي وحيدة في حين يرى أنني أست على ما يرام

أطلقت كذبة أخرى بسرعة «أنا أتحدث جنداً أيي» كتب أفكر أن  
أضرب بحسكاً «سبحان في مده محبب يوم لائق» «دعك  
من هذا» «دعك من هذا» «أحبرني مجدداً» «كن سلمي» «أحبرني مجدداً»  
«أني أفضل أن أهرج وحدة على أن أكون تحت رحمة حور»

لم أنصل بجيبسكا - يعني القول إنها قد انتقلت للمصير الآخر  
يمكنني أن أفود الشاحنة إلى لا بوش وأتخذ الدواجة. فكرة مغربة  
لكنها لا تخلو من مشكلة طيعة من سيصطحبني إلى عرفة الطور في  
حال احتجت لذلك لاحقاً؟

أو... الخلوطة والوصلة موجودتان في حوزتي، في الشاحنة  
تجديداً. كنت على ثقة تامة أنني أصبحت أعرف الطريق وكيفية سعة  
العملية بحيث لن أفود. لم أزل حلف احتماليين آخرين اليوم، يجلبني  
أقصى قدر في نظير المرح، من أن يقرر حدوث ذلك في سعة  
محصوله وقصير أو أكثر كم يستغرقه الأمر بعد ذلك؟

شعرت بوحشة لمسة حين خطرت في ما سألني شعور نفسي  
حين تعرف ما أسوي في فعله، كما تجاهلت الأمر ثم أزل قد  
سأله أن أمضي يوماً آخر بين حدران عرب

في عصور دونو، كب أفود الب، على صبح شرفة أفود  
التي تؤدي إلى اللامكان تجديداً. فحتت أشتبه بنبع أفود بالبريد  
لفقوصي التي تسمح بها الشاحنة، أحول أن أستمع ربه في سعة  
أحوي كان يوماً قديماً، حافاً بربها، كك كك جعلاً كك كك  
فور كس المعتاد.

استقرتني تحديد نقطة البداية أكثر من جيبكوب. بعد أن أفود  
الشاحنة في المكان المعتاد، أمضيت ومع ساعة كاملة أعانين الإسر  
الموجودة على التوصلية والنقاط المشار إليها على الحديقة المهترئة  
عندما تأكدت إلى حد ما أنني على المسار الصحيح من الشبكة انطلقت  
موجهة نحو الغاية.

كانت الغاية مليحة بالحياة اليوم والكائنات الصغيرة تتفتح بالمحافظ

المؤقت. مع أن الطيور تزقزق والحشرات تطن من حوسي والمجرده  
تركض من مكان إلى آخر بين الأشجار القرمية، بدت الغاية بطريقة ما  
أكثر قشعرة للبدن اليوم. وذكرتي يأتو كوابيسي. كنت أعلم أن الأمر  
يعود إلى أنني كنت وحيدة أفتقد صغير جيبكوب المرح وصوت ومع  
قدمني تهوس الأرض الرطبة.

كان الشعور بالصيق يغدو أكبر وأكثر عمقاً كلما تعمقلت بين  
الأشجار. وغداً التنفس أكثر صعوبة، ليس بسبب الإجهاد بل لأنني كنت  
أصلي من مشكلة الحفرة البيضاء في صدري. أحكمت قبضة ذراعي  
أطرق جسدي محاولة لإزالة الألم من ألكاري. كنت أوتد على أعقابني  
لولا كرهني أن تضيق جهودي حياة.

أخذ وقع خطواتي يطلب أنني ويخسر عقلي ويزيد شعوري بالألم  
وأن أسير تشق. بدأت تنفس بسعاب أكبر وسررت أنني لم أعد  
أر حي. كمي أصبح أكثر مهارة في السير في الأدغال، حتى أنني  
استصعب التأكيد أنني صرت أكثر سرعة.

كفي لم أستطع التأكد على وجه التحديد من مدى دقة المسار الذي  
ألتصق. اعتقد أنني لمعتب مدى أربعة أميال وبعاء وما كنت قد أشرقت  
على المرح بعد. ثم بشكل مفاجئ تسبب بكس في، عبرت عند  
مختصاً من حدود بكريمة أدع من هبقي سادس جحش بي يصل  
حتى منطقة الصدر، توصلت إلى المرح

وتأكدت على الفور أنه كان المكان ذاته. كان المكان جعلاً  
كك مرجح أنه لا سيرة وكذا يد أحدهم قد سمعته حاشه من العيون  
كما من الأشجار دون أن يظهر عليها أي أثر للتعفد. ولم يبق سوى  
الأعشاب المتوجة. وكنت أسمع الجلود يتسلب يهدوه إلى الشرق.

كان المكان مخيفاً بغياب أشعة الشمس، لكنه مع ذلك كان لا يزال  
جميلاً جداً ورائعاً. لم يكن موسم الأزهار البرية إنما الأرض كانت



مكتوبة بالأغصان الطويلة في مدح مع لسانه لشمسوت مع  
الماء.

إله المكارم ذات  
عنه

منه مع لسانه دسعت حيث أفد عده  
انرج وأخذت أشهد للحصول على الهوى.

ما الهدف من الشغل أكثر؟ ما من شيء يتحرك في المكان. لا  
شيء سوى الذكريات التي كان بإمكانها استمالتها أينما شاء. إن كنت  
أنوي تحمل الألم المرافقي، الألم الذي أحبه الآن ويجعلني باردة. لم  
يكن يمكن بجمع ما أحبه من دور وجوده معي. ما أكرهه  
تماماً مما كنت أتمنى أن أشعر به في هذا المكان، لكن سرح كان يحس  
من أي أجواء خاصة، بل يخلو من كل شيء، يلبس أي مكان. سر  
ويشبه كوايسي تماماً. شعرت برأسي يدور

لقد أتيت وحيدة على الأقل. وشعرت بالامسان عندما أدركت  
فطنته. لو أنني اكتشفت وجود المرح برفقة جايكوب... ما كنت لأجد  
طريقة لإخفاء الشعور بالفوق في الحميم الذي كنت أحبه الآن. كنت  
كنت لأعكر من نفس نفسي إلى آخره، مماثله ما جعلني لا أحصل  
دليل كذا. سمع لعمري من ندمي أنك فأكثر! كان الوضع فصل من  
وجود حضور شهيد، على حاشه.

كما أنني لم أكن مضطرة لأن أشرح لأحد سبب رغبتي في الرحيل  
على عجل. كان جايكوب ليفترض أنه بعد أن تكلمت كل هذا الماء  
باعتور على المكالمات لأعجب في أن أمشي ما يزيد على بضخ لحفلات  
فيه. لكني كنت أجمع ما يمكن من ماء لأعجب على قدمي محدودة،  
ولجبر نفسي على الخروج من الكرة لأتمكن من الهرب. كان الألم أكبر  
من أن يحتمله احكام الصاع حتى أبي كنت لأعاده رجلاً بصرف

بكر حصي سم أكل وجده في سواه

وحيدة. كرويت الكلمة على مسامي مرضها مكتوبه، بينما أحاول  
أدوف على لامي على لاعم من لاسم في بيت سجنه. لاسم  
شيء ما من بين الأغصان لاسقه ساحبه لشمار، شيء لا سعد سوى  
ثلاث حصو.

صعقتي موجة من انعطوف الجياشة في لحظة المعاجاة الأولى،  
كنت بعيدة عن أي عمر يمكن بقعي أنري فيه ولم أكن أتوقع معي.  
أحد. ثم أنني حين ركزت نظري على الشكل الوالف من دون حراك،  
أراقب الثبات التام والبشرة الشاحبة اخترقتني ومضة من الأمل. لكنني  
كنتها بشكل شرير أجابه الشعور بالعذاب بينما لا يزال عياني تحذرك في  
الوجه لموطر بالشعر الأسود، الوجه الذي لم أكن أوشب برؤيته. ما  
شعرت به تالياً كان الخوف إذ لم يكن الوجه الذي أتعرق لرويته لكن  
صاحبه كان هرياً بما يكفي لأدرك أنه لا يسود لستزده آخر تاته

وأدركت في النهاية من يكون

صرحت بيرة تحسن دهشة الرضا «أورنتا».

كان رد فعل لا عقلانياً. لعله كان يفترض بي أن أوقف عند الشعور  
بالخوف وحسب

كانت حاداً دعائه عيسى من انفس حيرة لامي. وجه  
بكر مشرب عمله لأصعبه التي بنت عمه سمه ف بعد ذلك  
ألا دريسته لم يتورط بمحاولة قتلي لأنه كان يشعر بالحرق وحسبه،  
لأنني كنت محمية مجمع أكثر من عائلته. كان الأمر ليختلف لو كانت  
لحمته مديده. كان شعر بأي تأنيب للتفسير لو اتخذت من وجه له في  
بيت لمف. لا بد من بعد بهما إلى الامساك للعيش مع جماعات أكثر  
مدياً هناك. مع عائلته أخرى ترفض شرب دم البشر لأسباب أخلاقية  
عائلة أخرى كعائلة... كنت أعجز عن التلفظ باسمها.

كان الإحساس بالخوف ليكون أكثر ملاءمة للواقع، لكن كل من شعرت به هو موجة من ارتعاش العار. عاد المرح ليكون المكان العليء بالبحر والغموض. بكل تأكيد، سحر أكثر سواداً مما توقعت، لكن السحر سحر في النهاية. كان نقطة التواصل التي كنت أبحث عنها. كان الإنسان على أنه موجود، مهما كان بعيداً، في العالم ذاته حيث أعيش أنا.

كان الشبه بيني وبين لورنت يصل إلى حد المستحيل. أترضى أن من المحاكمة يمكن ومن الخصائص البثرة كذلك التفكير في إمكانية بطراً عنه أي تعبير في عصبه عنه. حدد معه "ك" به سيء. لم أتمكن من التحقق منه جيداً.

«لا»، ي يبدو أنك ذهبت في عدا جرح السور  
سبب قول "أنت سكر سمي" من الحف يمكن أن يكون  
مزموماً لتعرف أحد مصاصي الدماء على سمك.

أطلق صرخة، وقال بينما يمشي نحوي بضمير، سعة وملاوح مشوشة. «لم أوقع رأيتك هذا».

«ألا يصرخ بي أن أصرخ لأمر معه أجد» ما أعش هذا طرد عذرت إلى لاسه»

توقف على بعد عشر خطوات مني، يميل برأسه جانباً. كان حركه لاكثر وسامة الذي رأيت في ما بدا أنه الأبدية بالنسبة لي. تقوسمت في تقاسيم وجهه بإحساس غريب من التحرر. كنت أقف أمام شخص لم أكن مضطراً لأدعه أن شيء اسمه. إذ كان يعرف كل ما لم أكن محباً على الجرح به.

«أنت محقة. لقد دعيت إلى ألاسكا بالفعل. ومع ذلك، لم أتوقع... حين وجدت منزل عائلة كولن غلوغاً، ظننت أنهم انتقلوا من هنا».

عضصت على شفتي إذ بدأت أطراف الجرح تخط بعنف. استغرقت لحظة لاستعد نفسيًا. وكان يورنت يتنظر وعينه يملأهما العصور

تمكنت من القوب في النهاية: «فقد انتقلوا ملاءة»  
بسم: «يلهشني أنهم تركوك وتخذوا عنك. أما كنت طعنهم للمدلة؟». كانت عيناه يريش من أي إساءة حيثة  
استمتت بكمز وقلت: شيء من هذا القليل  
بداه مستغرقاً في التفكير مجدداً.

أدركت في تلك اللحظة بالتحديد لماذا كان يسم بهذا الشيء، لشمه في حد بعيد. أخذت، بعد أن أخبرنا كارلايل عن بقاء يورنت مع عائلة ثانياً، أتخيله في المرات النادرة التي أفكر فيها بعينه الذهنيين اللين تشبهان عيون عائلة كولن. يطق دعاوي يذكر الاسم مكرهاً، إنها العيون لي تصف به كافة مصاصي الدماء (الطين).

أحدثت قصوة لا إرادة للوراء، فتع حركتي بعينه الممراوين  
الغص حبي  
سبي سعة عذبه وهو يعل بحمسه نحوي. «هل يرد» من يمكن عذبه»

همس الصوت المخملي الجمين من قلب داكرني. «إكلمي عليه»  
دعشت لسماع صوته، مع أنه ما كان يفترض بي أن أفعل. أما كنت واقعة في شبك أكبر خطر ممكن؟ بدت البذخات الماوية مجرد قطع صالحة مقابل ما كنت أتعرض له الآن.

علمت ما أمرني به الصوت.  
حاولت أن أجب بنبرة مسترخية هادئة: «ليس المحسن ولا آخر»  
«أصبر» أن يورنت يمد يديه نحائي. «نعم كيف أعود طرد»

عديهم في مهبط . هـ قد بدأت أهدى ، د عني ، أجد صرعى  
ما لأخرى نفسي .

قال مجدداً : «بدأ لي من رائحة المنزل أنه مهجور منذ فترة»

حتى الصوت بصر : «عليك أن تكلمني بشكل أكثر إبداعاً بدلاً»

حبيب ، ولس : «عني أن أجد - وليس أنت مدوت بالحوار»

سمنر : «لاست سموت رب تلك» ادعيت التروي للحظة قبل أن أتابع ،

«لربما يحجب ألا أذكر الأمر لإحزاده» . بالكاد سمحت في قول اسمه ،

وعذت ملأح وجوبي بينما أعمل فتمضيت بذلك على نجاح الخدمة

«تلم أن أعصيه... حسناً ، أنا واقفة أنك لا تزال تذكر» لا يزال من

بقصة جايمس» .

قلت عني : «أنا أحب سدي» سلا ، كتبها مجرد حادثة طرد

الرمي : لكن ثم «عدي كان فيه شيء من ليمس» سلا ،

مدرك السب

«هل لا بد من فعل حذاء» ، سأسي : «مسككة بمع باروت»

بعد الإحالة المتقدمة له لا يصح ، ري شعري : «دع

«أجل»

تصلي لورنت جياناً وقام بدعوة حول المزج . لم يفتني أن تصرفه

مد سمع ذب في : «سحب الصوت في رأسي لتصرفه هذا عيونه

عامة

فب سمع مرصعة : «أنا ، كيف سمع الأم» في دسري : «كأن

بث سمع مع عامة»

جميع السؤال يوقف عن حوار وفكر في : «عني

وأختها إيرينا أكثر... لم يسبق أن مكثت في مكان واحد مدة طويلة كما

فعلت معهم» وأنا أستمع هؤلاء ما أقوم بظراً للتجسس الذي يحمله ، لكن

القرود المفروضة عاتقة... يدعني كيف يستطيع أي منهم الالتزام بها

عديهم في مهبط . هـ قد بدأت أهدى ، د عني ، أجد صرعى

ما لأخرى نفسي .

قال مجدداً : «بدأ لي من رائحة المنزل أنه مهجور منذ فترة»

حتى الصوت بصر : «عليك أن تكلمني بشكل أكثر إبداعاً بدلاً»

حبيب ، ولس : «عني أن أجد - وليس أنت مدوت بالحوار»

سمنر : «لاست سموت رب تلك» ادعيت التروي للحظة قبل أن أتابع ،

«لربما يحجب ألا أذكر الأمر لإحزاده» . بالكاد سمحت في قول اسمه ،

وعذت ملأح وجوبي بينما أعمل فتمضيت بذلك على نجاح الخدمة

«تلم أن أعصيه... حسناً ، أنا واقفة أنك لا تزال تذكر» لا يزال من

بقصة جايمس» .

قلت عني : «أنا أحب سدي» سلا ، كتبها مجرد حادثة طرد

الرمي : لكن ثم «عدي كان فيه شيء من ليمس» سلا ،

مدرك السب

«هل لا بد من فعل حذاء» ، سأسي : «مسككة بمع باروت»

بعد الإحالة المتقدمة له لا يصح ، ري شعري : «دع

«أجل»

تصلي لورنت جياناً وقام بدعوة حول المزج . لم يفتني أن تصرفه

مد سمع ذب في : «سحب الصوت في رأسي لتصرفه هذا عيونه

عامة

فب سمع مرصعة : «أنا ، كيف سمع الأم» في دسري : «كأن

بث سمع مع عامة»

جميع السؤال يوقف عن حوار وفكر في : «عني

وأختها إيرينا أكثر... لم يسبق أن مكثت في مكان واحد مدة طويلة كما

فعلت معهم» وأنا أستمع هؤلاء ما أقوم بظراً للتجسس الذي يحمله ، لكن

القرود المفروضة عاتقة... يدعني كيف يستطيع أي منهم الالتزام بها

تدبغ نيرة جذلة؛ وأرادت أن تحتفظ بهذه المتعة لنفسها. لقد  
وضعت في رأسها نوعة ما وأخذت على عاتقها أمر مطاردتك بيلاً.  
تلعت: «مطاردي أنا؟».

هر رأسه وحسبك: «بدو الأمر طمعة لي، لكن جايئس كان  
حيها، وإدواردك قام عنه».

حتى وأنا في هذه الحالة، أقف على شعاع الموت، لنح اسمه  
الجراح غير الممتنة وكأنه شفرة حادة.

بدا لورنت غافلاً عن ردة فعلي وقال: «تظن أن فنتك أكثر ملازمة  
من قتل إدوارد. معادلة معقدة، الحبيب مقابل الحبيب. وقد طلبت إليّ  
أن أمهد لها الطريق. لم أتصور أن العنور عليك سيكون بمنزل هذه  
السهولة. أظن أن هناك عيباً يشوب الخطة التي وضعتها. من الواضح أنه  
لن يكون الانتقام الذي أردته. إن كان قد دخلت تحت ركبك من دون  
حماية فلا أدري إلى أي مدى سارت تعيينه».

صفعة أخرى وجرح آخر يهرق صدري

عند بورت ديبلاً في وقته وتحررت خطوة أخرى لبورا.

فقط وهو يقول: «أفترض أنه سيفهم ذلك، مثلها تماماً».

أحب بصوت محقوق: «لماذا لا تنتظرها إذا؟».

سسم سكر يقول: «حسناً لقد لايبي في وقت مبكر جداً، مع  
نومني بكتوب. ربما في المقام في مهمته من كتب أصدقاء وحسب  
أنا عشت جداً ورائحتك... مسلة للعاب ببساطة».

نظر حزين إلى موهو نفسه وكأنه قد نال قصده لإطارة

أمرني الصوت الوهم الجميل بنبرة يمزقها الرعب: «قومي  
تهديده».

أصمته أحمس: «معلم أنك وراء ذلك، ولئى تنجو بقعتك».

اتسعت ابتسامة لورنت ونظر من حوله إلى الأشجار يقول: «ولم  
أستول الرائحة ما إن تمطر ثانية. لن يجد جثتك أحد وستصبحين  
في عداد المفقودين ببساطة، كما حصل لآخرين مثلك، لشر فنتك  
حزين. ما من سبب يدعو إدوارد للتفكير بي، هذا إن كان يكره  
يتحرى عن الموضوع أصلاً. دعيني أؤكد لك بيلاً أن المسألة ليست  
شخصية بل مجرد عشت».

رجني هلو ساتي تقود، «توسلي»

شهت: «أوحرك»

هر لورنت رأسه ويدلت الرقة في ملامحه وهو يقول: «أنظري إلى  
المسألة من زاوية مختلفة بيلاً. أنت محظوظة لأنني أنا من وجبتك».

نفطت وأنا أرجع خطوة أخرى للوراء: «هل أنا فعلاً كذلك؟».

سعي بوبت برنافة أحفة أكد لي بقول: «سأجبر الأمر — مع  
ون شعري بشيء أعذب من لطيفي أن أكذب بشئ حسن — حتى  
يكرهها لاحقاً، لأطبع حاضرها وحسب. لكك بعدس أنها كتب  
محطت لعنتك بيلاً. هم أنت مستكبري سكت» أحد بهر رأسه  
بطء وكأنه يشعر بالقرب  
حدثت فيه مرتبة.

شرع يشم الهواء الذي تطير معه خصلات شعري ويكرر متشككاً  
بحق: «مسل سعاد»

بوتر: «أعصبي سدا أستاذ لمررد، وصاف عسدي بظن شدة  
بسم، انقيص وصوت إدوارد عاصب يهد في ذي، بعلا أسي من  
الجميد. كان صوتي يخترق كل الحواجز والسدود التي بنتها لأحمره  
داخلها، لأمنه من الظهور مجدداً كان كياني كله يضح باسمه ويرده»  
إدوارد، إدوارد، إدوارد. كنت على وشك أن أموت ولا خبر من التفكير  
فه الآن. إدوارد أحبك.

عيسى مصنفنا رأيت كيف لا يورثه به دفعه فجاءه عن حسه  
وأدار رأسه بسرعة إلى اليسار، عثيت أن أفتح نظري عنه . نتج ثقب  
الذي اختلته عيناه مع أنه لم يكن بحاجة لأن يشق انتباهي أو يبعث  
أي خطعة للاهتمام عليّ. كنت من الذهول بحيث لم أشعر بالارتجاف  
حين بدأ يتراجع مبتعداً عني.

ألا أصدق ذلك!، أتى صوته هماً حتى بالكاد سمعته.

مضطرب لأن أنظر عدائاً. أعدت أنظر بحثاً في حرج عن هدف  
الذي قاطع جلوساً وبعد حياتي بضع ثواني. لم أؤس في سبيله و عدت  
أحدث يلووت. كان يتراجع بسرعة أكبر الآن، وغير متحزن انقباه  
ثم رأيت ما كان يرى جسم أسود ضخم ظهر من بين الأشجار  
هادئاً كالطيف يحشي بخطى وانقة نحو مصاص الدماء. كان طويلاً  
وصحفاً كالنحاس لكنه أسمن من أكثر عصاة. في حوض سمعي  
يتخفي أنياباً حادة كالسكاكين. بعد أصدور العيون الضخم صوتاً هادراً  
من بين أسنانه دوى ضارعه في أرجاء الحرج

به الذئب لكنه لم يكن من في سبيله. بعد وحش ضخم مدد به  
يكنى دى بشر كرهه حشر والرعب يحكي لأي كرهه بعدد به  
دب من البعيد. فأي مخلوق يملك مثل هذه الضخامة وهذه القوة؟

تمنيت لو أنني كنت محظوظة بما يكفي لأراه من بعدد لكسي  
سرت ببطء أتحرق العشب وأترجع عشر خطوات حيث كب أنف  
همس صوب إدوارد لي أفني. "ألا تحركي قيد أسلة"

حدثت في الوحش العائن أمامي. كنت تبصر من رأسي  
محاولة أن أجده أصماً. كانت هيته وطريقة تحركه تشب الكلب إلى حد  
ما، لم يعني التكرير سوى بهذا الاحتمال وأن علاقة بين هكّي الرعب.  
إلا أنني لم أكن لأتصور أن الذئب يصل إلى هذه الضخامة  
رأيت لورنت يتراجع نحو حافة الأشجار. ووجد الارتباك طريفه

بني على الرغم من حادة الارتجاع التي كنت أحسها. لماذا كان لورنت  
سحب من أرض المعركة؟ إن مدعنا جلاً أن للذئب ضخامة الوحش،  
فهر لا يزال مجرد حيوان في النهاية. ما السبب الذي يجعل مصاص  
وله يحشر حيواناً؟ كان لورنت غافلاً. وكانت عيناه تشعان رعباً تصاماً  
كما كانت عيني

وكأنما رداً على سؤالتي، تبين لي فجأة أن الحيوان الضخم لم يكن  
وسيداً. إذ ظهر من كلا الجانبين وحشان عملاقان آخران يشقان لمخرج  
بصمت. أحدهما كان رصاصي اللون وآخر يتياً. لم يكن أي منهما  
يظول الأول. الذئب الرصاصي خرج من بين لأشجار على بعد بضع  
خطوات من مسرراً عيني على لورنت

وقبل أن أتمكن من إظهار أي رد فعل. إنهم ذئبان آخران إلى  
مجموعة قصارو على شكر سيم. ما شبه سرت يورث مرحبه نحو  
الجنوسه

بعد يعني أن الوحش سمي لأعبر بدون الضد الذي خرج برنث  
من - لا عتاب كان قد بعد يكفي لأحسه

شعقت لإدراكياً وارتدت لورء عفره واحدة مصرفة جعافه كفة  
سحبدت في مكبي محدداً نطد من لادب ان نحو اسها بي. كسي  
العربة الأضعف. تمنيت للحظة لو يستطيع يورنت سحق مجموعة  
الذئاب. يجب أن يكون لأمر بسيطاً بالنسبة له. ظننت أن من بين  
الخيارات المتاحين لي سيكون التهام الذئاب بي هو الأسوأ.

أدار الذئب الأقرب إليّ، ذو اللون النني المائل للحمرة، رأسه  
نحوي قليلاً عند سماع صوت اشهقه

كس عينا الذئب غامقتين أقرب إلى السود. حلق بي لجزء من  
الثانية فهذا لي أن عينيه تحملان الكثير من الذكاء أكثر من مجرد حيوان  
عادي

خطر في حياتكوب فمئة مائة مائة من بي كتب مائة  
سبحني وحيدة (أي هد مخرج احتجج من برويات، حتى ما بوحاش  
عالمه حياتكوب لن يموت مني على لأقل اسم كذا كذا مائة  
على الأقل

لهجته المصغرة اسره لتقيد جميع الناس بدين الفول بعون  
وينفع من نوريت ساج كذا نحدي مائة الدواب بموحه مدف  
وحدف حلي كذا لأفهم شعور لأول لكي صغلت حين اسد  
على عله احتجج به لأشجار من دون ساج  
عند مائة فعلا

وحقة الدواب في غضون حطافات، مدفون بين لأعشاب سافه  
انفوس نوبت فانه يهيمون ويرحرون مائة حيث رعت في لأعطي  
أنني شكل نظري حقة عيون سمره مدقه ما بان احتجج الحميم  
في تلك العده  
ركب بوحدي مجدداً

و شرب عسل ركني من سدي علف لأرغم احسان  
لشهادت برقع في حقي

كنا اعمد أبي نحده لأل رجلي، والآن كذا من ادقت ميول  
النداب مروت ما أن يعددو بالانفص من علي ما أن يوت سقطين  
عليهم ما سيكون من بعد مائة؟

عجبت ع الحالك في السدة مع أزد عني، فمدني في  
كنا عاده من الوقوف على قدمي  
ما يمكن من علي أن يحصى شعور بالحرف، ما عت  
لأوت لم أفهم ما عني شهده الا

ما كان حذر بعض مائة أن يهت من مجموعة كلاب  
صغره ما الذي سمعه أبجد را لشرة برحمة

كان يعبر بالنداب أن تحاشي لودت حتى و عصفه صغره  
مدهمها ألا تحاشي شق، ما يكن ملاحقتي به أي ميسي كتب مند  
أن يعربها ركنة بشره راحيه سوده فتشكي به فعدا سبها مجدداً  
نحدر كذا دم جار مثي ونفرد جوساً

ما أفهم من فهم الأمر ما صرة  
ما وحب أعشاب جرح بأثر المسم السارد ركن شيب ما كان  
يتحدر

فمر ب على قدمي أراجع على الرعم من السام الداعة بي مروت  
بي مرفه اسدرت وأجبت أولك من لأشجار مرفعه

ما تكن ما عاب انفسه بنده أكثر من مجرد ألم ما راج يقطع  
أه صلي صغرتي انهب من لعنة ثلاثة أصناف الرعب الذي سقره  
وصابي سمح ما أعو هماماً في سده بس رحمة - يري كتب  
أحد بركني فقط ما موصلة التي كت هرب ما عده مكب من  
سصره عذر نفسي ما يكفي لأدك التوصله كذا قد جعلت في  
أعش لعنه لم حله بصره كذا ي ي سده ما صغرتي أصع  
ما موصلة على لأرض اشربه لأمكن من سده جيداً كتب لألف  
كنا ما سمع دقش، لأصع اسوصه وأتحق أني ما س في لأعده  
النمل الذي سقرني الصحيح وكنت أصعب في كل مده علف لا يكون  
تدمني تحطان الأرض الموحدة، لهنس لأشده الحقة العاصه بني  
تحدث من لأوري

فمر لسحاب صوب طير أم رقيق وسقط أسفر على حذع سحره  
نوب صوبه صغير فكشط ذراعي مدهمها وشابت شعري مدهم  
الذقني مدهم واحد صاحب مرفه سدهة سدهة مدهمها اسامه لإطلاق  
صرجة مدونه صفت أدني

أحيراً تمكنت من رؤية نسخة ما من لأشجار مامي لعد وصف



إلى الطريق المغالية التي تبعد ما يقارب المبل جزوي نقطة ركن الشاح  
مع أي كنت متعب لحد الإهلاء، حش الحطى على طول العمر إلى  
وجدت الشاحنة. ما إن تمكنت من الوصول إلى داخل الشاحنة، سم  
كنت أشفق وأبكي بصوت مقطّع وغصة مجدداً. أتلفت الأيوان بإحكة  
قبل أن أخرج المقابيح من جيبي هدير محرك الشاحنة كان يبعث عبر  
الراحة وعدم الإصابه بالجنون. ساعدني ذلك على حبس دموعي ببيت  
أنفود بالسرعة التي تسمح بها شاحتي متوخة نحو الطريق العام.  
كنت أكثر هدوءاً، لكن منطري كان مشحناً ساعة وصولي للمزول  
كانت سيارة تشارلي متوقفة في الممر، لم أدرك أن الوقت كان متأخراً  
كانت السماء قد أغبرت.

«هيا!»، نادى تشارلي حين صفق الباب لأمامي واحكمت إقفاء  
على عجل.  
كان صوري مرتجحاً، «أفوز» «حز هذه أ.»  
ظهر في باب العطش وعلى وجهه ملامح التوعد بصوته يدوي.  
«أين كنت؟»

ترددت. لعله اتصل بعائلة متسلمي. كان يجدر بي ربما أن سم  
قول الحقيقة  
اعترفت: «كنت أقوم بمنزلة ميراً على لأقدم».  
كان التوتو جلياً في عيجه: «وماداً حلي بمسألة ذهبت إلى  
جيميكاً؟»

«سم يكن مر جي يسمح بدمه احباب»  
لقد تشارلي ذراعيه فوق صدره.  
«اس أي طست بك أن تعني بعدة عن اعداء»  
هررت كبني، أحب، «أحس، علم، لا تعين، س أفعل ذلك  
مجدداً».

بدا وكأن تشارلي يراني للمرة الأولى. تذكرت أنني أمضيت بعض  
دوقب مستلقية على أرض الغابة، لذ لا بد أنني كنت أبسو مهشعة.  
سألني تشارلي: «ما الذي حصل؟»

قررت مجدداً أن قول الحقيقة أو جزء منها هو الخيار الأفضل  
كنت مضطحة بشدة لأدعي أنني أمضيت يوماً ممناً في الطبيعة.  
حاولت أن أقول بحدوء لكن نبرة صوتي كانت مرتفعة ومربشة  
القد رايت الفصح. إنه ليس عباً بالنسبة، بل نوع من اللثاب. هناك  
حصة منها. الذهب الأسود الفصح، والرمادي، والبني الصلبي  
جحظت عينا تشارلي رهباً، ومشى خطوات واسعة نحووي وهزني  
من أعلى كتفي

«هل أنت بحير؟»  
أحد رأس سخف إلى الأمام ووراء يمين  
«أخبريني ما الذي حصل؟»  
سم أنه سر جودي بكها بعد أن رحلت هربت وسقطت مرات عدة  
على الأرض  
حرر كتفي ولقد نواحيه حولي حين دون أن يقول شيئاً ملحظة  
طويلة

ثمتم: «ذئاب».  
«ماذا؟»  
«س الاحواول بهم أخطأوا انظر ما عايناه ادر منه. لكن بدت  
لا تكبر لتصبح بهذا الحجم...»  
«لكن بك كب صحه»  
«كم حد قرب بك رايب؟»  
«حصة».

هز تشارلي رأسه مقطباً يتأكله القلق. تكلم أخيراً بصره حارماً لا  
تفتح مجالاً للمجدد: «انتزعه سراً على الأقدام مبعوض».

وعذته مؤكدة قوية: «لا مشكلة»

اتصل تشارلي بمركز الشرطة ليبلغ عما رأيته. آخرته بهدوء  
عن المكان المحدد حيث رأيت الذئب مقبحة أنني كنت عسى أن أسمع  
المرءي شمالاً. لم أنشأ أن أعلم والدي إلى أي مدى تغفلت في الغاء  
وحسب. «أدبه» وأمر لأكثر أهليه هو أنني لم أنشأ أن يوم أحد  
بالجنون قريباً من المكان حيث يبحث عني لورنت. الفكرة بعد قاتني  
جعلني أشعر بالاشمزاز.

سألني عندما أقل الخط: «هل أنت جائعة؟»

هزرت رأسي نثياً مع أنني لم أكل شيئاً طيلة النهار

أجبت: «أنا متعبة وحسب». واستلمت بعض السلالم

قال تشارلي وقد غدا صوت مشككاً نجدة. «ألم يفتوني يا جاكوب»  
سيكون خارج المنزل حية النهار؟

أصمت وقد شعرت بالحيرة لسؤاله: «هذا ما قاله لي»

تسقت في تقاسيم وجهي وبدأ راغباً عما رأه

أردفت بسؤال آخر: «لماذا تسأل؟»

بدأ وكأنه يفهم بنظراته أنه يتعني بالكلب عليه هذا الصباح. ثم  
كففت عليه بشأن الدراسة مع جيسيكا.

«حسنًا، الأمر أنني حين ذهبت لأقول هاري، رأيت جايكوب أمام  
المتجر هناك برفقة بعض أصدقائه. لوحث له وحبيته لكنه... لم يشبه  
لي عسى أن أعتقد أنه كان يتحدث وبعيد مع صحابه بدا غريباً وك  
شيئاً ما يحرمه كما أنه سي... محلف. وكأنه يمكن أن يلاحظني  
فذلك الولد وهو يكبر وينمو كل مرة أراه فيها يكون أكبر حجماً»

وقال بيبي إن جايكوب وأصدقائه صليهيون إلى بورت أيجيس  
لمشاهدة بعض الألعاب. لديهم كانوا ينتظرون أحداً ملاقاتهم.

أرماً تشارلي رداً على كلامي وتوجه نحو المطبخ

وقفت في الهو أفكر في جايكوب يتجادل مع أصدقائه. وتساءلت  
ما إذا واجه إميري بملاقته مع سام. لعله لهذا السبب أهملني لأجله  
اليوم. إن كان ذلك يعني أنه يود حل الأمور مع إميري فيسري أنني لم  
أكن موجوده معه.

بومت لأتحقق من الأعمال مجدداً قبل أن أذهب إلى غرقي. كان  
ذلك تصرفاً سخيفاً. ما الفرق الذي قد تشكله الأفعال بالنسبة لأي من  
الوحوش التي رأيتها بعد ظهر هذا اليوم؟ قد تعين فيه باب وحده  
الذئب وتعرض صليها كونها لا تملك أصابع إيهام تساعد على فتح  
الباب، أما إن أتى لورنت... أو... قبكو ما؟

مستعجب في سردي بكن لأرتاح كن فوق... مع عني  
أنه... بكن... حتى صرت شبه بكن، حب العطاء والتعبص وأنا أواجه  
البطل حرقه بوحدي.

لم يكن هناك ما يسعى فعله. ثم أجد أن لها من الاحتياط قد  
بكن... من بكن حتى... من... حتى... بكن...  
أعني بكن وأشعر بحد أن الأمور كانت أسوأ مما أعتقد. لأن كن  
بكن... بكن... بكن... بكن... بكن... بكن...  
لصاحبة لثقتي، لم يكن بعيد عن قلب الخطر الذي يستهدفني قيد  
شجرة مستقروهم راحتي إلى هنا سواء كنت موجودة أو لا

أخذت أرنحله بعض حتى بدأت أساني تصطك ببعضها

وأخذت أتصور أموراً مستحيلة لأهدئ من روعي. فتحليل الذئب  
الكبيرة تنقضي على لورنت وتقضي على الخالد الذي لا يمكن التخلص  
منه كما تعمل بالشر انمايين. على الرغم من نفاة التصور جعلني

المعركة أشعر ينوع من الارتياح. إن التفطنة الذئاب لن يتمكن من إضمار  
ميكثوريا يمكن وجودي. وإن لم يعد ستظن أنني لا أزال بحماية عائلة  
كولي. لو أن الذئاب تمكن فقط من دبح المعركة..

مصاصو الدماء الطيبون خاصيتي لن يهوجوا، كم كان ليبريحتي  
التذكير أن النوع الآخر سيخفي.

أحكمت إطاق عيني وانتظرت حدوث اللارهي وأنا أكاد أشعر  
بالحماسة والبهجة لبداية الكابوس الممتد، أنمل رؤية الوجه الشاحب  
النوسيم الذي يشم لي الآن من خلف جفني المطبقين

صوّرت لي مخيلتي عيني فيكتوريا داكنة عطشاً مشرفة نومة  
وانتظاراً. كانت قلبي شفتيها للوراء تكسر عن أنياب لامعة غبطة ورضاً.  
وكان شعرها الأحمر منتصباً بلون الكز وهو يتطاير بغوضوية حول وجهها  
المتوحش.

أخذت كلمات لوريت تعيد نغمها في رأسي. لو كنت تعلمين ما  
المخطط الذي وضعت من أجلك..

ضغطت بقبضتي على فمي لأمنع نفسي من الصراخ.

## الجماعة

كنت أصاب بالدهشة حين أدرك كل صباح أنني بجوت لبنة أخرى  
وفضحت عيني استقبل غموض صباح جديد. وبعد أن تنزاح الدهشة،  
تتسارع ذقات قلبي من جديد وتتمرق رحتا يدي، وكنت أعجز عن  
الشعس كما يجب إلى أن أنهض من السرير وأناكد أن ثقلني قد نج  
أعز

كنت غداً به شعر ببقية وهو بي أيد من مكاني عند صباح  
صوت مرصع أو أدب. شعوب وخصي للام من وجهي من در-  
ميد واضح. سحب من نوع لأمنه بي كان يطرح من بعد  
لاح. أنه كان يعرفو سمير لني صراً عني إلى عباد حاسك  
نفس

كان الرعب الذي ملأ أفكاري وسيطر على مجيئي يعمي عن  
حقيقة مرور أسبوع آخر دون أن يتصل هايكوب بي لكنني حين تمكنت  
من التركيز مجدداً على نمط حياتي الطبيعية، هذا إن كانت صفة  
«الطبيعية» تنطبق أصلاً على لحياة التي أعيش، شعرت بالحزن.

كـ أفتد بشكل مرعب.

كنت وحلتي مينة بما يكفي قبل أن يضاف إليها خوف السخيف.  
الآن، وأكثر من أي وقت مضى كنت اشتاق لصحته وتكثيرة ابتسامته

المعدية. كنت أحتاج للشعور بسلامة عقلي في لحظة كوارثه الأليمة،  
وليَّيه الدافئة تحيط بأصامي الباردة.

كنت أتوقع أن يتصل بي يوم الاثنين، إن كان قد أحرز تقدماً مع  
إيمري آنلا يود لإطلاعي عليه؟ أردت أن أصدق أن قلقه على صديقه هو  
ما يشغله طوال الوقت، لم أشا أن أكره أنه تخلى عني.

اتصلت به نهار الثلاثاء لكن أحداً لم يجب. هل لا تزال هناك  
مشكلة في الخطوط؟ أم أن بيلى وضع جهداً كاشفاً يظهر رقم المتصل؟

يوم الأربعاء، أحدثت أكرر الاتصال كل نصف ساعة حتى ما بعد  
الساعة السابعة عشرة يلاً لأنه لأسمع دمه صوت جايكوب.

يوم الخميس جلست ساعة كاملة في الشاحنة الموقوفة أمام المنزل  
أعبر على نفسي وحسن المصداق في بيدي كـ أحد نفسي، أحاول  
أن أبور نفسي بسبب القيام برحلة سريعة إلى لا بوفى، لكني عجزت عن  
ذلك.

كـ أعلم أن بيلى قد عدد جايكوب في بيده، وقد هب لي لا  
بوفى. ما أتبع لـاب أمام حرق أحدهم في مار بوفى، حتى بيلى  
فيما أنا على مقربة من جايكوب؟ بقدر ما كاد ذلك يؤلمني، كنت أعلم  
أن من الأفضل لجايكوب ألا يتجنبي. كان ذلك أكثر أمناً به.

يكفيني سوءاً أنني كنت أعجز عن إيجاد طريقة ما لإنهاء تشارلي  
بمنأى عن الخطر. الليل كان الفترة التي تناسب تقديمهم للبحث حتى ما  
الذي يسعني. في هذه الحالة، قد سببني لأخرج من مسرح الجريمة  
أخبرته الحقيقة، سيففل علي باب غرفة حليبي في مكان ما؟ كنت  
لأنجعل ذلك وأرحب به حتى، إن كان يبقيه آمن. لكن فيكتوريا كانت  
لتأتي إلى منزله أولاً بحثاً عني. لربما ستكونني يقتلني أنا وحدي إن  
وجدتني، لعلها سترحل ما إن تتخلص مني. لذا لا يمكنني الهرب،  
حتى لو استطعت، فإلى أين سأذهب؟ إلى رتيه؟ ارتدعت أوصالي لفكرة

حو الاطباء الفاتنة معي إلى عالم أمني الشمس الآمن. بي اعترضوا لود  
انزع من الخطر مطلقاً

كان الخوف يتأكلي. ومرعان ما يحدث في نقوباً.

أسداني تشارلي تلك الليلة خدمة أخرى إذ اتصل بهاري مجدداً،  
لأنك ما إذا كانت هناك بلاك خارج البلعة، أخبره هاري أن بيلى قد  
حضر اجتماع المجلس سلة الأربعاء ولم يأت على ذكر الوحيد. حذرني  
تشارلي إلا أكون سبب إزعاج وأن جايكوب سيتصل بي حين يستطيع  
ذلك.

خطر لي الأمر بينما أنا عاتلة من المذمومة بعد ظهر يوم الأربعاء  
لم أكن أتنبئ لمطريق المألوفة أمامي نارية صوت هدير المحرك  
يوثق تفكيري وشيئت مغاوفي. حين أطلق عقلي حكماً كان لا بد  
يعمل على تحليله منذ بعض الوقت من دون قرار مني، حالما فكرت في  
الأمر، شعرت بأنني حرقاء فعلاً بعم وقوته من قبل. كان ذهني مستخماً  
عدد من الأمور، بدءاً من نصفي الدم المهدوس بالدم إلى لـاب  
العملية، صيلاً إلى الحدة المبهشة وسط صوغني، لكن حس  
استحت، لـاب، ما حدث ما يدعو للخروج

جايكوب يتحسني تشارلي عوبي لي إنه قد عر، حرب  
أحدة سبي المصصة

يا إلهي، كنت أعلم تماماً ما الذي يحصل مع جايكوب.

إنه سام أولي حتى كوابيسي كانت تحاول إخباري بذلك، لقد  
وصل سام إلى جايكوب، مهما كان الذي يحصل للصبي الآخرين على  
تلك المحمية، فقد وصلت يده لسرق صديقي. لقد ضمه سام أولي إلى  
جماعته.

أوكنت وقد غمرتني المشاعر أن جايكوب لم يتحل عني في

المهية

صمحت لشاحتي بالتوقف بصمت أمام العتري. ما الذي يجدر بي فعله؟ أخطت أفقر مخاطر كل من الاحتمالات المطروحة إن ذهبت لرؤية جايكوب فأنا أخطر بأن يجبرني لوونت أو مكتوريا

إذ لم ألحق به، فإن سام سيوطه أكثر فأكثر في عصابته المحيطة وقد بقوت الوقت إن لم أعترف سريعاً

عسى أسوع كامل ولم يبق أي من مصاصي الدماء تعقبني. دس تكفي تلك العترة لعودتهم لو أردوا لذا لم أكن أنا لأولوية الآن عسى لأرجح أنه وكما قلت سابقاً سيتجهنني بيلاً. وخطورة الدحاقي بي إلى لا يوش أقل من خطورة خسارتي جايكوب لصالح سام.

كان الأمر يستحق عيشي خطر ووحشة طريق العاية فقلت لم تكن زيارة عادية لمعرفه ما يحصل، بدني كنت أدرك ما الذي يحصل تماماً. وكنت أقوم بمهمة إنقاذ. كنت سأحدث إلى جايكوب بل واختطفه إن لزم الأمر. لقد سبق أن شاهدت أحد الأعلام الوثائقية حول إعادة برمجة مغسولي الدماغ. لا بد أن يكون هناك علاج ما فكرت أن من الأفضل أن أتصل بتشارلي أولاً. لعل الشرعة يجب أن تتدخل في ما يحصل في لا يوش مهما كان نوعه. دعت المزل مستعجلة لأعاده مجلد نحو لا يوش

كان تشارلي نفسه من أجاب على الاتصال في مركز الشرطة

«الضابط صوان يتحدث»

«أبي، هله أنا بيلاً»

«ما الخطب؟»

لم يسعي أن أجده حول افتراضاته المتشائمة هذه المرة. كان صوني يرتعش «أن قلقة حبال جايكوب»

سألني متاجناً بسببه الكلام غير المتوقع: «ولماذا؟»

«أظن... أعتقد أن أمراً غريباً يحصل في المحمية. أصرني جايكوب عن أمور مستهجنة نحدث للصية الآخرين أترابه. وما هو الآن يصرف بالطريقة ذاتها، رأنا خائفة».

جاء إلى النبرة المهنية البوليسية وهو يسألني: «أي نوع من الأمور؟»

«كان ذلك مشرقاً، إنه يأخذ كلامي على محمل الجد»

«أولاً، كان يشعر بالخوف، ثم بدأ يتجنسني وأنا أحشي الآن»

«ان نحو، قد أصبح فرداً في عصابته العربية بساعة بساعة عصابه من أربي»

كرر وقد بدا مذهشاً مجدداً: «اسم أولي»

«أجل،»

«كان صوت تشارلي أكثر استرخاء حين أحبه» «أظنك مخففة يواز سام متى رايح، حسناً لقد أصبح رجلاً الآن. ولد صالح. عليك أن نسلمه لبيلي كلف يتحدث عنه. إنه يفعل العجائب مع الشاب في محميته. إنه الشخص الذي... قطع تشارلي السجلة في متصفها، ظنت أنه كان سيعود لذكر لية اختفائي في العاية. تابعت الحديث أقول بسرعة: «ليس الأمر كذلك أبي، جايكوب كان يهدف منه»

حاول تهدئتي بقوله «هل تحدثت إلى بيلي بهذا الخصوص؟»

لقد حوّل تركيزه من الحديث لحظة فكرت اسم سام أولي.

«بيلي يس مهتماً للأمر»

«حسناً بيلاً، أنا واثق أن الأمور بخير. جايكوب مجرد فتى، لعنه يهيت ويتلى. أنا متأكد أنه بخير فهو لا يستطيع في النهاية أن يعض كل لحظة من حياته برفقتك»

كان مغزى الحديث قد صاع لكنني أصريت: الأمر لا يتعلق بي؟  
«أعتقد أنك لست بحاجة للقلق بشأن جايكوب. دعني يسي يهتم  
بالأمر»

أحب برة حادة معه. لا أملك أكثر من لمعدت ح  
بعد فقد أثر سحجنى بمرور من لحر. نسهه بالهلا مشكبه  
الذباب تلك تخرج عن السيطرة.  
أصابتني الخير لوهلة بالكشفت والذهول. يستحيل أن تكون الذباب  
قد نجت من بين مخالف لورنت...

«هل أنت واثق أن هذا ما حدث لهما؟»

«أحشى أنه كذلك حبيبي...». وتردد قبل أن يتابع. «بدت آثار  
الحوافر مجدداً، إضافة إلى بعض الدماء هذه المرة».

«وه؟»، لا بد أن الأمر سم يصل إلى المواجهة المباشرة إذاً لا بد  
أن لورنت تغلب بمساعدة على الذباب وهرمها. لكن لماذا؟ بدأ المشهد  
الذي رأيته في القاية يصبح أكثر غريبة، وأكثر استحالة على الفهم  
«إسمعني، ينبغي أن أذهب الآن. بدلاً لا تفلقي بشأن جايك. أنا  
واثق أن الأمر ليس بهذه الخطورة».

شعرت بالخوف وقد ذكرني كلامه كم أن لأزمة انتي أواجهها  
ملحة، فأجبت ياقتصاب، «حسناً، إلى اللقاء». راقلت الخط.

جلست في الهاتف لحظة طويلة. لقد قررت ما سأفعل.

أحباب يبلي بعد أن ود الهاتف مرتين

«آه؟»

كان صوتي أشبه بالهدير، «مرحباً يبلي؟ حاولت أن أكون أكثر  
لطفاً وأنا أصفه». «هل أستطيع التحدث إلى جايكوب رجاء؟»  
«جايك ليس هنا»

يا لها من صدمة «هل تعرف أين هو؟»

كانت ترة يبلي حذرة وهو يجيب: «لقد خرج مع أصدقائه».

كنت أستطيع أن أقول إن الكلمات لم تخرج بالسهولة التي كنت  
أستهيها وأنا أسأله، «أحقاً؟ هل من أحد أعرف؟» «أمر كويل؟»

أجاب يبلي ببطء: «كلا، لا أظنه مع كويل اليوم».

كنت أدرك من أن أذكر اسم سام

«أمر مع إميري؟»

بدأ يبلي أكثر فرحاً وهو يجيب عن هذا السؤال: «أجل، إنه مع

إميري»

كان لجواب كافي لي، فإميري واحد منهم.

«حسناً، أيلعه أن يتصل بي حين يعود، أوافقاً».

«طبعاً، جيداً، لا مشكلة». وأمس الحظ

تمت بعد أن أقلت الخط: «أراك قريباً يبلي»

ذهبت إلى لا موش مصممه على الانتظار. سأجس على عتة  
المزول طوال الليل إذا اضطررت. سأفوت الذهاب إلى المدرسة. لا بد  
أن يعود الصبي في وقت ما، وحين يفعل مضطر للتحدث إلي.

كنت شديدة الانهماك بالتفكير حيث بدا أن الرحلة التي كنت أوتعب  
من عدمها لم تتطلب سوى بضع ثوان. قبل أن أتوقع ماذا يحصل  
دب أسحر لعاية تهب عن ناظري وأدركت أنني سرعان ما سأبدأ برؤية  
هلالع المنزل الصغيرة في المحمية

على يسار الطريق، كان يحشي شاب طويل القامة يضع قبعة كرة  
مضرب على رأسه. شعرت بقصه في حلقى بلحظة، أتمنى لو أن الحظ  
يحصلني رلو لمرة وألتقي جايكوب صدفه دون أن ألاقى صعوبة وأن  
أحاول العثور عليه. لكن الشاب كان عريض الكتف وسدا شعره قصيراً



تحت القفلة. مع أي كتاب أرى ظهري وجسدي. كتب مائة مرة في كل مرة.  
مع أنه كان يبدو أصحاحاً جدياً من هذه لأخيرة التي رآه فيها. ما بعده  
هبة عائلة كويون تلت؟ هل كانوا يطعمونهم هورمونات نمو تجريبية؟  
قطعت إلى الجانب الخاطئ من الطريق لأتوقف بجانبه. استدار  
ورفع نظره إليّ حتى سمع هدير الشحنة يقترب منه.

أصابني ملامح كويون بالخوف أكثر مما أدهشتني. كان وجهه  
بارداً، خالياً من أي تعبير وجهية مقلداً بجاعيد الفلق

حيني تصور امرأته.

أمر حاد كويون. هل أنت بخير؟

جدي في متلفاً. أجيء.

أهل، صلت أي أي مكان؟

لنعم، محباً. أسمع، شكر.

استد من أمام الشاحنة وفتح الباب. تحدث استاذ وعبد  
وي أي؟

أجاب: «ميربي يقع عند جانب جديبي حيث شجرة»

ما إن أنهى كلامه حتى أطلقت السؤال: «هل رأيت جايكوب  
أيوم؟»

رفعت كويل بنظرة حماسية أنتظر إجابته. حقق من الزجاج الأمامي  
للمحطة قبل أن يتكلم وقال أخيراً: «رأيت من بعيد».  
رددت كلامه. «من بعيد؟»

كان صوته منخفضاً يصعب سماعه بسبب صوت هدير محرك  
دفعته منه لأسمعه بقرع. أدركت محاذي هذا: «كان يصعب  
مراي. علم ألهب رأيتي بكمهم. أدر ظهريهم وحبسوا لأشجار لا  
تسألهم كان لوجديهم، اعتقد أن سام وجدته كان هذا أحب

أحدث هم في معناه حمر مدعي أديهم. ألك؟ حب وفصل من  
ظري حب صوته.  
لست الكلمات متعدياً. فبداً. وخرجت من بين أصابعي بعد ذلك  
سام إليه إذا؟

حلق بي كويل يسأل: «هل تعرفين بشأن ذلك؟»

أومأت أقول: «أخبرني جايكوب بالأمر من قبل»

كرر كويل متهدداً: «أمن دل؟»

«أهل أصبح جايكوب ميتاً كالناقص الآن؟»

«لا يترك سام مطلقاً». التفت كويل ويصق من الشبك المعترض

«وعل أن يحصل منك. هل كان يحب جمع ريشه حمر؟»

أجاب بصوت منخفض ونبرة خشنة: «لم يستغرق الأمر كاليفتية  
يوماً واحد ريش. ومن ثم سمع صوته هو»

«أما؟ بعد قد يكون السب؟» جعل أن يكون محذراً أو مراً من  
هذا حين؟

«لا سمعي أن أرى جايكوب أو إميري يتورطان في محادثة  
كهنه... لكن ما الذي يعرفه شخص مثلي؟ ما عساه يكون سوى ذلك؟»

وبعداً لا تشكل بقصه محط قلبه بلاك س؟ حد يبرر ريشه دون  
الخوف واضحا في عينيه هذه المرة وهو يضيف: «أنا لست جايكوب ر  
يصح مرداً من هذه الجماعة لا ألهب من يدي قد بعدوا. عده  
يحدث بي بلامح مرتفع. لا يريد أن يكون. أسي»

عكست عيني حوافه. كانت تلك حمر. سمعته في سمعهم فيها  
يطلقون اسم الجماعة  
رعدت قنشة. «ألا تمكر لاهلك عديم قنشة عده في هذا  
الموضوع؟»

نفسى وجهه وهو يقول: «صحيح يشكك جدي أحد أعضاء المجلس إضافة إلى والد جايكوب. بالنسبة لهما، سام أولي هو أفضل ما حصل لهذا المكان».

حديق كل منا في الآخر للمحنة طويلة. كنا قد وصلنا إلى لا بورن الآن. بالكاد كانت ضاحتي تزحف على طول الطريق الحالية. كنت أستهين أن أرى مكان البتلة الوحيد

قال كويل: «سوف أخرج الآء، يقع منزلي هناك» أشار إلى المنزل الحشبي الصغير المستطيل الشكل. أوقفت السيارة إلى جانب الطريق، وقفز كويل يخرج من الشاحنة.

قلت: «حانة - سأنتظر عودة جايكوب»

فحظاً موفقاً. صفق الباب وأخذ يركض على الطريق برأس مطاطاً وكنتين مفتوسين

طاردي وجه كويل بينما انحرف بالشاحنة على شكل نصف دائرة متوجهة نحو منزل عائلة بلاك. لقد كان يحتمل أن يكون اتالي. فما الذي يحصل هنا يا ترى؟

توقفت أمام منزل جايكوب وأطلعت المحرك وفتحت التوافذ. كان يوماً راکداً لا سائهم تلوح في الأجواء. وقعت رجلي على لوحة أجهزة القياس وأخلفت أنظر

رأيت شيئاً ما يلوح بطرف عيني انفتحت ورأيت بيلي ينظر إليّ عبر النافذة الأمامية بتماير مرتبكة مشوّشة.

لوحنت له مرة وابتسمت بعضلات متوترة لكنني لم أتحرك من مكاني

صاف عينا وأبدل الشارة فوق النافذة

كنت مستعدة لأن أبقى الوقت اللارم مهما كان طويلاً. لكنني تمثيت لو أن هناك ما يشغلني. بحثت عن فلم أسجل حطية الظهور وورقة امتحان

قلبية. وأخذت أخيراً على ظهر الورقة الموجودة أمامي لم يسر لي من الوقت إلا لرسم صف واحد من الماسات قبل أن أسمع طرقاً على الباب

قفزت وأنا أرفع نظري متوقعة أن أرى بيلي.

همهم جايكوب: «اما الذي تفعلينه هنا بيلاً؟»

حدثت فيه بدعة خالصة

لقد تغير جايكوب بشكل جذري على مدى الأسابيع القليلة الماضية لي لم أره فيها أول ما لاحظت هو شعره، شعره الطويل الجمين وقد قصه قصيراً فاختفى يظهر جذبة رأسه المصبوغة بالأسود وكأنها قطعة من المعسل. حتى ملامح وجهه بدت أكثر قسوة بشكل خفي، ومتوترة وأكبر سناً. رقبته وكنته قد تميزت كذلك وغدت أكثر كثافة نوعاً ما أما يدها المحيبتان بإحار الشاك بدت شحمتين بارزتي العروق والأوددة تحت البشرة البنية اللون. لكن التغيرات الجسدية كانت أقل أهمية من صواعها.

كانت تعابيره مخلفة إلى حد قد يحول دون التعرف إليه بالكامل إذ حثفت الإبهامة الودودة المحببة كما اختفى شعره الطويل، وتحول دله عييه الداكنتين إلى حزن مكرب دائم التسبب بالإزعاج. كان العموض والظلام يلفان جايكوب الآن من كل صوب. وكان شمس قد غربت.

هست أقول: «جايكوب؟»

حدث بي وحسب بعينين عابجتين متوترتين

أدركت أننا لم تكن وحيدتين. خلفه كان يقف أربعة آخرون، جميعهم طربوا القامة، مبر البشرة، قصير الشعر تماماً كجديك. كل يمكن - مكرب لا معه آء، - حتى لي - سعة حسر به - ي - إمبري. وزابت الشبه حلة العداوة الوضحة في كل العيون.



لكن جايكوب لم يحسب الوقت لمفك في الأمر.

قد مره حده، صوب حش، الله هذه المسألة؟

ووعفت أنتظر أن يتكلم إذ كان يعرف ما الذي أريد.

غدا صوته قلقلاً لحاجاً وهو يقول: ليس الأمر كما تطمين ولا كما

كنت أظنه أنا، كنت مخطئاً نوعاً ما.

«ما هو الأمر إذن؟»

تعرض في وجهي لوقت طويل يتأمله. لم تغادر ملامح الغضب

عينه مطلقاً. وقال أخيراً: «لا أستطيع إعبارك».

اشتدت عضلات وجهي وتكلمت من بين أسناني: «ظننت أنك

صديقاً».

«كنا كذلك». كان هناك نوع من التشديد على صيغة الفعل

العاضي.

أجبتته بجفاء: «لكنك ما عدت بحاجة لصداقتي، أصبح لديك سام

الآن، أليس هذا جميلاً؟ لطالما كنت تطمح لصداقته».

«لم أكن أفهمه في السابق»

«وقد رأيت النور اليوم، هلنوي».

«ليس الأمر كما كنت أظنه. لم تكن تلك غلطة سام. إنه يساعدني

على قلد ما يستطيع» كان صوته هتاً ولم يكن ينظر إليّ وكذب الحق

بملا عينه.

كررت بارتباب: «إنه يساعدك، هذا طبيعي»

بدأ أن جايكوب لا يصني إلي. كان يأخذ أماساً عميقة محاولاً

تهديته نفسه. كان شديد الغضب بحيث كانت يداه ترتعش

هممت أقول: «جايكوب أرجوك، إن تخبرني ماذا حصل، لعلني

أستطيع المساعدة».

كانت كلماته عبادة عن أبوهات مشحفة وصوته متكرراً وهو

يقول: «لا يمكن لأحد مساعدتي الآن»

طالبته والدموع تتجمع في عيني: «ما الذي قسم بك؟»

مددت يدي نحوه كما كنت أفعل سابقاً وتقدمت خطوة منه بشراحي

مفترحين

لكنه انقبض وأبتعد رافعاً يديه بشكل دعائي يهمس: «لا تلمسني»

نلتصم «وعل يعاقبك سام على ذلك؟». تسملت الدموع الحمة

من زاويتي عيني، مسحتها بظاهر يدي ونبت ذراعي فوق صدري.

خرجت الكلمات بسرعة من فمه وكأنها رد فعل مباشر: «كفي عن

إلقاء اللوم على سام» وامتدت يده لتلمس الشعر الذي ما عاد

موجوداً، ثم مسطت بتكاسل إلى جانبيه.

سألت بغضب: «وعلى من يجدر بي إلقاء اللوم؟»

لاحظ على ثغره طيف ابتسامة ملتوية مرددية.

«إن ترغبي بسماع ذلك»

أجبت بعتف: «كيف لا، بحق الجحيم! أريد أن أعرف ذلك،

والآن»

رد بالعنف ذاته: «أنت مخطئة»

«لا تجرؤ على القول لي إني مخطئة. لست أنا من حصل له غل

جاءخ! قل لي الآن ذنب من هو هذا أليس هو سام العظيم؟»

حملني بي بعين تقديحاً شراً: «أنت طليت ذلك! إذا إسميني،

إن أردت أن تلومي أحداً، فليتم لا تشبين بإصبعك إلى مصاصي الدماء

القلدين الذين نفوح سهم رائحة كريهة وأنت تحبينهم كثيراً؟»

به فتحت فمي مدعولة وخرجت أنفاسي متعاقبة من صدري تحممت

في مكاني وقد طمعتني كلماته بحدة مخترقي، صرعت موجات مألوفة من

الألم في كافة أنحاء جسدي وأحسنت المعونة في صداري تدهنوساً.  
لكها لم تكن مع ذلك إلا في المرتبة الثانية. كأننا تشكل حلمية نعوسى  
الأفكار المتراحمة في رأسي لم يسعني أن أصدق أن ما سمعته  
صحيح. لم يكن هناك أثر للتكوى في تقاسيم وجهه، حيث لم أر إلا  
الحق

كان في لا يزال مفتوحاً من اللعوب  
قال «أخبرتك أنك لن تحيي سمع ذلك».

همست: «أنت أنهم ما الذي تعنيه»

رفع أحد حاجبيه غير مصدق. «أعتقد أنك تفهمين ما أقصد تماماً.  
لن تجسرينني على ثوب ذلك صراحة، أليس كذلك؟ لا أوعى بأن  
أجرحك»

كررت بشكل ألي. «لا أنهم من تقصدا»

نطق الكلمات ببطء فم يتأمل وجهي. «عائلة كولي. سبق أن  
رأيت ذلك، أستطيع أن أرى في عينيك ماذا يعني لك الأمر حين أنطق  
اسم»

جحطت عيني استنكاراً، وكنت أحاول في الوقت ذاته أن استعيد  
اتمكير بوضوح. كيف له أن يعلم بذلك؟ وما علاقة ذلك بجماعة مادم؟  
هل هي عصاة متاخضة لمصاصي اللعاب؟ ما الهدف من تشكيل جماعة  
كهنة في حين لم يعد هناك من يعيش منهم في نوركس؟ ولماذا قد يبدأ  
تصديق الروايات المتعلقة بعائلة كولي الآن في وقت اختفى كل أثر بهم،  
ولي يعرفوا؟

استقرت وقتاً طويلاً لفهم الإجابة الصحيحة. وقلت في محاولة  
واحدة لأصغر من لأمر: «لا تقل لي إنك بدأت تصغي لهره بيلي  
وحرقة»

«إنه يعرف أكثر مما كنت أظن».

«نك حدياً جايكوب»

حمد مي، كتب عنه مباح

سارعت إلى القول: «أوع الخرافات جانيلاً. ما دلت لا أنهم يتم تهوم  
عائلة كولي. لقد غادرو منذ ما يزيد عن نصف عام. فكيف يمكن لك  
أن تلقي باللوم عليهم في ما يفعله سام الآن؟»

اسام لا يعمل شيئاً بيلاً. وأعلم أنهم رحلوا. لكن أحياناً، تدور  
المجلة، ويعود الوقت

«أي عجة تلك التي تدور؟ وعلام يعمر الوقت؟ وما الذي فعلوه  
تضي باللوم عليهم؟»

اسمح رجاءاً يقف بمواجهتي وعينه تشعل حقناً، وهمس: «الوهم  
على، حودهم»

أصمت بالدعشة والتشتت حين عانت إلى كلمات إدوارد المستعرة  
في وقت لم أكن أشعر بالخوف حتى.

همس إدوارد في أذني محذراً، «إهدأي الآن بيلاً، لا تزيدني من  
حدة الموقف»

منذ أن مر اسم إدوارد الجدران التي حرصت على دفعه وراءها حتى  
هيجرت عن إعادته. لم يعد الأمر يسبب لي الأذى الآن، ليس أثناء  
الحظات الثمينة التي كنت أسمعها فيها.

كان جايكوب يشهد غصاً أمامي ويرتعد عضباً لم أنهم مبيد  
حلول وهم إدوارد على ذهني على نحو غير متوقع. كان جايكوب  
ممتنع المون لكنه كان لا يزال جايكوب الذي أعرفه. وليس هنا خطر أو  
خوف من ارتداع نسبة الأذميتين.

ألح صوت إدوارد: «إنمنحه فرصة لبها»

«هذه ربي حسنة وارنيالك، وقلت لك لا أعصا» يا بكما من  
سحس

أجاب جايكوب وهو يأخذ نفساً عميقاً مجدداً: «حسناً، لن أعود  
مك. الأمر ليس مهماً أي حال. والضرب قد وقع»  
«أي ضرب؟»

لم يفيحل وأنا أصرخ بوجهه  
«دعينا نعود لأزواجنا. لم يعد هناك ما يمكن قوله»  
شعقت. «لم يعد هناك ما يمكن قوله! أنت لم تقل شيئاً بعد!»  
تجاوزني متوجهاً نحو المنزل  
صرخت في إثره. «التفت بكوب اليوم»  
توقف عن المشي، لكنه لم يستدر نحوني  
«أتذكر صديقك كويل؟ إنه مرتعب»  
استدار جايكوب لينظر إلي ويداً مثالماً.  
«كويل؟» كان هذا كل ما قاله  
«إنه تلقى شأك. وهو متعجب مما حدث»

كان جايكوب ينظر إلي دون أن يراني بعينه البائس  
أصريت: فيخاف أن يكون التالي»

تثبت جايكوب بالشجرة ليسد نفسه وقد اصطبح وجهه بطلان  
حضره عريّة تحت اللوز التي المائل للحمرة. حسرتي من هذه  
يكون التالي. لا يمكنه أن يكون التالي. لقد انتهى الأمر. لا  
بذلك أن يذوم. لماذا؟ لماذا؟ تحيط الشجرة بنفسه. بك شدة  
صممت. بل رفيعة يزيد طولها شيئاً على طول جايكوب نفسه. مع ذلك  
تدحرج حين ترتفع الجذع ونمايل بنية تحت صبرته ثم أتذكر مصداقاً  
صحيحاً

حقق جايكوب بالجدع المكسور يصدمه سرعان ما تحولت وعاء.  
استدار ورحل مسرعاً بحيث اضطرت أن أعود لألحق به.

«هل تعود إلى سام؟»

«إن أردت قول ذلك». بدا لي أن ذلك ما قاله إذ كان يهيم ويدبر  
ظهوره لي

ركضت وراءه حتى وصلنا إلى الشاحنة. بادته فيما كنت بهرج  
للمزل. «انتظر!»

التفت لينظر إليّ ولاحظت أن يديه كانتا ترتجفان مجدداً  
اعودي للبيت بيلاً. لم أعد أستطيع التمسك معك

كد الذي الذي تركته كلماته حاداً. اعروقت حينني بالدموع  
مجدداً: «هل... تتحلى عني وتركني؟» لم تكن الكلمات الصحيحة  
التي يجدر بي قولها، لكنها بدت الطريقة الأمثل التي أمكنني التفكير فيها  
لصوغ السؤال. فما بيني وبين جيك في النهاية أكثر من مجرد علاقة  
رومانسية مع صبي المدرسة. علاقة أقوى وأكثر متانة.

حتى ضحكة مريه يقول: «ليس تماماً، لو كان ذلك هو الحال  
لأسمعت صوت (نقش صديفين)، لا يعني قوة ذلك حي»

«جايكوب... لماذا؟ ألا يدمع سام تحفظي بأصدقائه آخرين؟»  
«جايكوب جيد، بقدر عذني أن يحبه لك. عذبت حبه بصرى لي

«حسناً، مثلاً أمامي ونواجهني. وعلفت الوحده في حلقتي  
نطق جايكوب كل كلمة حتى حبة بصوت لم يكن صوته علي ما

يدور. «أسف بيلاً»

لم أصدق أن ذلك ما أراد أن يقوله جايكوب فعلاً. بدت عيناه  
الماضتان تحاولان قول شيء آخر مختلف، لكن الرسالة لم تصني

لعم الأمر لا يتعلق سام في النهاية. ولعل الأمر لا علاقة به كذلك  
بخطئة كويل. لعله يحاول إنقاذ نفسه من وضع يائس ما. لعلي يجب أن

أدعه يقوم بذلك لمصلحته. يجب أن أدعه. سيكون الأمر المناسب



لكني سمعت صوتي يخرج هماً.

فقد كنت بالأسوة على الحقيقة إلى الحد الأقصى حتى كنت أقرب إلى الكذبة: «أسمع أي . . لم أستطع قلاً . . أنتي لو استمع أن أغير مشاعري بحوك . . جايكوب . . قد أنغير . . قد أفعل أن أعطيتني بعض الوقت . . لكن لا تتركي لأن جايك لن أحتمل ذلك»

تغيرت ملامح وجهه في لحظة من انقباض إلى الحزن ومنه إحدى سببه لم يحسن حزن

«لا تتركني على هذا النحو سلاً . . لا ينبغي أن يكون عني نفسك، فاندس من دسبه . . لأمر كله سعدني بي . . حسبه . . لا علاقة لك به».

هست: «كلا، لا يتعلق بك أنت».

جامد ليسيطر على هواطعه وقد بدا صوته أكثر خشونة. وبد الباب في عينه وهو يقول: «لم أعد أصلح لأكون صديقك أو أي شيء آخر . . لم أعد ما كنت عليه في السابق. ثم أعد صالحاً»

حدثت فيه بتركيز ودهشة، وحدثت أصرخ بصوت ملو، الخوف والقلق: «ماذا تقول؟ أنت أفضل مني جايك. أنت صانع! من أخبرك أنك لست كذلك؟ أهو صام؟ إنها كلمة شريرة جايكوب. لا تدعه يصنعك بذلك».

تصلب معالم جايكوب وغلخت من أي تعبير. «ليس على أحد أن يقول لي شيئاً. أنا أعلم ما أنا عليه»

«أنت صديقي! هذا ما أنت عليه! جايك . . لا تفعل!»

لكنه كان يتراجع مبتعداً عني.

«أنا أصعب بيلاً! كرر ذلك إنما منيرة مكسرة هذه المرة. واستندو عائداً إلى المنزل راكضاً».

مجزت من الحواك، وبقيت واقعة في مكانها أحرق في الممر الصغير. ميذا أصغر من أن يحوي أربعة صبية ورجلين أكبر منها. لم أشعر بأي رد فعل في داخلي. لم تعرف أطراف الستائر في الفاحش، ولم أسمع أي صوت أو أرى أي شيء يتحرك. كان المنزل يبرجهمي بأصدا صامتة وفراغ مطبق

عاد المطر بمقط وذاقاً وينقل أماكن متعددة من جلدي. لم أستطع أن أجد نظري عن المنزل جايكوب سيحود. لا بد أن يفعل

توقف المطر وكذلك فعلت الرياح. لم تعد القطرات تنهمر من الأعلى بل توجهت غرباً. استطعت أن أشم رائحة الحياة المألوفة القادمة من البحار. وأد أشعر بخصلات شعري تصفق على وجهي، فتعلق على الأماكن الرطبة منه وتتشابك برهوشي. لكنني وقفت أنصت.

فتح الباب أخيراً فتقدمت وأنا أشعر بالانزعاج

ظهر يلي في كرميه المدلول عند المدخل. لم يكن من أحد يقف

259

كانت جنباً ترخان شقة وهو يقول لي: «لقد اتصلت بشاري بيتاً».

أخبرته أنك في طريقك للمنزل».

وضعت شفتيه حداً للأمر بطريقة ما. لم أعلق على كلامه. بل

استدثت بشكل ألي وصعدت إلى الشقة.

كنت قد تركت النوافذ مفتوحة شعرت بالمقعد رطباً وزلقاً لم

يكن للأمر أي أهمية. إذ كنت أن مصي جيلة بالكامل.

صوت ما في رأسي حاول تهدتي صرخاً. ليس الأمر بهذا السوء

ليس الأمر بهذا السوء! كنت لأمر صحيحاً، إذ لم يكن بهذا السوء. لم

تكن تلك نهاية للعالم. ليس مجدداً. بل تلك كانت نهاية ما تبقى من

شعور بالسلام في داخلي. انتهى كل شيء. وأسدل الستار

لم يكن بهذا السوء صحيح. لكنه كان شيئاً ما يكفي.

قلت أن وجود حائك كـ شعبي المحقرة تعرضه في بيتي أو سرور  
عسى لأقل، : معجب من لئس بأدبي كثير، لقد كنت محطنة كان  
يسمو وسميت حرة خاصة به، بحسب نصيحتي بأن اسمه يعقب  
كالحية أسويديه معجب كيف به أعجب حتى لا

كان تشدني بسطاري عند علة باب البيت، ربي - الحية  
خرج من البيت فقبلي

شرح بعد يفتح في باب شاحنة القصر بي بيتي حمدي ن  
شجاراً حصل بينك وبين جارك وأهلك غاضبة جداً.

ونظر في وجهي مباشرة وكده ركب ما رأى المشاعر بي مملأ  
لنفسه حارب أن تلمس تلك الشعر بدهه على ملاحي، لأعرف  
و الذي يره بنت ملاحي حانه من بي يعسوب، بدهه - عجب بدهه  
يدكره هد

تمتت - من هد بالقسط ما حصل

لقد تشدني ذرعه خير كمي و أعني بخروج من شاحنة  
بدل نأني يعسوب حمار ملاحي لئسك وأسألني حين ومما ربي  
الذي حصل إذا؟، سحب قطعة لعماش السميك لكن الأروحة به  
يتكلم راقها حول كتي، أدركت عندئذ أني كنت أرشش

بلدت ببرقي خالية من الحياة وأنا أقول، اسم أولي يقول إنه ما عاد  
في إمكان جايكوب أن يكون صديقي.

رمقتي تشدني نظره غريبة يسأل: ومن قال لك ذلك؟  
«جايكوب». أعلنت قاتلة على الرغم من أن ذلك لم يكن ما قاله  
حرفياً. لكنه كان لا يزال الواقع مع ذلك

عقد تشدني حاجبيه، وهو يقول: «أنتظرين حقاً أن هناك مشكلة مع  
أولي؟»

أهم أن هناك شيء ما لكن جايكوب رفض أن يخبرني ما هو

سحب بي قطرب بعدة بسطوط أرضاً من ملاحي -

ثاني

كان تشدني متعرق في تفكيره فهد بدهه الدمش «لا تأمن»

و رب أن سحتم لأنني كنت أسمع بدهه حين حراره بدهه م بدهه  
بدهه سحتمتي كنت لا أزال أتحمد بدهه حين سحتمت بدهه وقع  
أولف بدهه في ظل بدهه بمعجم على العكس، متعجب سحاح  
ش لي يحدث مع حدهم في لأمن أعجب حشعه حوي، لئسك  
باب الحمام.

سمعت صوت تشدني عاصب وهو يقول «لا أصدق - لا  
من حانقو إطلاقاً»

ساد بصمت بعدة وأدرك أنه كان يتحدث عن لئسك

موت لحضرت بدهه بصرح، «لا تحمل بيلاً مؤوله ديك»

فبرت بدهه مكدي عند صباح حويه بدهه حين تحدث بعدة كان  
صوبه محضراً حذر، أهداه صاحب حلاً مبد لدية انه و حاكوب  
مجرد ما شير حسناً، بدهه لأمر كسبه بدهه لم له بكنه بدهه بدهه  
بلاسيبي، صها محعه بدهه لئسك أقول بدهه لأنني عرف بدهه  
وإن قلت بدهه حاكوب كان يشعر بنحوف من قبل، تمت مدطمة  
في منتصف الكلام، وحين أحاط كاك يصرخ مجدداً.

«ما الذي تعبه بقولك؟ إنني لا أعرف صغيرتي بقدر ما أظن؟»

أصغر لروحة نصيرة رجاءات إجابته بصوت محض بدهه بدهه  
كنت تظن أني كنت سأعيد تدكيرها بذلك فأنت محطرة! لقد بدأت للتو  
تجاوز الأمر، ويعود الفضل بمعظمه بي ذلك لجايكوب نفسه على ما  
أظن. إن كان لعلاقة جايكوب بسم أي أثر على عودتها إلى حالة  
لاكتئاب، فيضطر جايكوب أن يقدم بي بعض الإجابات. أنت صديقي  
يلي لكن ما يفعله بدهه بدهه عائلتي».

سادت فترة صمت أخرى قبل أن يجيب بيلي.

لم يعد تشارلي هو تشارلي الذي أعرف بل كان يتحدث بسبحه  
الضابط سوان.

«حسناً أجل، إلى اللقاء».

سمعت صوت إعادة سقاة الهاتف إلى مكانها

أسرعت أمشي على رؤوس أصابعي أجتاز الممر نحو غرفتي.  
سمعت تشارلي يتشم في المطبخ غاضباً.

كان بيلي يلقي باللوم عليّ إذناً. كنت أنا من ألحق بجايكوب وقد  
سئم مني الآن. كان الأمر غريباً، لأنني كنت أخشى أن يفكر على هذا  
التحوه لكن بعد ما قاله جايكوب أخيراً بعد ظهر هذا اليوم، لم أعد  
أصدق أنه كذلك.

لكن المسألة كانت تنطوي على أكثر من مجرد وصع حواجز من  
طرف واحد وتفاعلات لآعاء بيبي. وقد دفعتني ذلك إلى الاعتقاد أن ما  
يخفونه أكثر بكثير مما كنت أتخيل. هم الأقل تشارلي يقع في صفي  
الآن.

لبست البيجاما وتسللت إلى العرش. بدت المياة فاتمة بما يكفي  
في هذه اللحظة فسمعت لنفسني أن أعتش. كانت المعصرة بل الخمر  
بؤلمتني الآن، فلم لا أسمع لنفسني بذلك؟ واشترت الذكري المؤلمة،  
ليس الذكري الحقيقية التي تسبب الكثير من الألم، بل الذكري المزيفة  
لصوت إدوارد يرن في أذني بعد ظهر ذلك اليوم. رحت أعيد آلاف  
المرات في رأسي إلى أن عرفت في انتم والسوع لا تزال تتساب بهدوء  
توق ملامح وجهي الهادئة.

أصبرت حليماً جديداً الليلة. الأمطار تهطل وجايكوب يصني إلى  
جانبني من دون أن تصدر خطراته أي صوت. على الرغم من أن الأرض  
كانت تجرش تحت قدمي كأنها مفروشة بالحصى. لكنه لم يكن

حبيب الذي أعرف لقد أصبح ذاك الحزين المليء بالمرارة. ذكرني  
مدى خطواته بشخص آخر. لاحظت أن ملامحه قد بدأت تتغير. قرب  
لون بشرته البني الصدي تاركاً وراءه شحراً وتحول لون عييه من ذهبي  
إلى قرمزي مذهبي مجدداً. كان السيم الخفيف يخلل شعره المقصوص  
قصيراً ليتحول لونه برورياً مع ملامسة الهواء. وبدت ملامح وجهه أكثر  
جمالاً تقطع قلبي له. مددت يدي نحوه لكنه تراجع خطوة إلى الوراء  
وهو يرفع يده كدرع أمامه. اختفى إدوارد عندئذ

ح. أكن وثقه، حين سيقطع ليلاً. إن كس قد بدأت لكنه شو  
أو أن دعوي قد اتهموت أثناء النوم وكانت تتابع مسيرها الآن ببساطة.  
حذقت في السقف المظلم. كنت أضع رأيا لا تزال في منتصف الليل  
وأني لم أكن قد عرفت في النوم تماماً بل كنت لا تزال في منتصف  
المرحلة. أعمقت عيني قلقة أنضج نوم خالي من الأحلام.

لا يد أي سمع عندئذ الصبح الذي ساهم في إيقافني في المقام  
الأول. صوت حاد كان يخريش على نفطتي بصوت عالي ركانها  
أظافر

## الدخيل

اتسعت عيناى للحد الأقصى من شدة الروع، مع أنى كنت منهكة ومثوقة ولا أعرف إن كنت نائمة أو مستظلة.

شيء ما كان يخربش بأظفاره على زجاج نافذني مطلقاً بصور ربع الحد ذاته

نزلت من السرو صوبكة متعثرة بفعل التعاس، مسحطتني ووجعتني.

منه عاصفة صحنه مسح بقوة من حنك رجاج ريمس نحوي بحمة وكأنها تنوي كسر الزجاج والانقراض علي، «هذه كى الورا» مرتبة وحلقتي يقفل الباب على صرخة ملوية.

يكتوريا.

لقد أتت بحثاً عني.

لقد أصبحت في عداد المبرور.

لكن ليس تشارلي

استعبت بصراحة المتصاعدة من حنك عني أن أحاط على هدرني أثناء حصول ذلك، بطريقة ما، علي أن أضع تشارلي من المحيى بى عزمي بلحن من حنك

ثم ناداني صوت أحش من قلب الظلام

همس: «يلاً آخه يلاً تياً، إفتحي الشباك».

استغرق الأمر بضع ثواني لأدفع بالرعب بعيداً قبل أن أحكم من أن أنحرك مجدداً وأتقدم من النافذة وأرفع لسانك صوته حنك كان يعبر من وراء عيوني مما ساعدني على التعرف إلى هيئة الشخص.

شعرت: «ما الذي تفعله؟».

كان جايكوب يتعلق بحلوى بأعلى شجرة التوب الصنوبرية الذي رزعه، شارلي بي حذفت لمرر لأمانة الصخرة وقد ماتت شجرة تحت نغمة الأمام وصار ربح كنت قدمه معلقين في النهار على ارتفاع عشرين قدماً فأحد سحاب، لا بعد عي موى مسدة قصيرة خربت أعضان أعلى الشجرة الجدار الخارجى للحنك بصوت مرتفع كدنت.

كان في فورة غضب والشجرة تحته تترنح من ثقل وزنه: فأحاول ألا أنكث بالوعدة. طرفت بعيني اللامعتين وقد تأكدت فجأة أنى ما رلت حلم

دوسى وعدتني أن تتصلق شجرة تشارلي وتترنح معزاً نفسك سموت؟

مهم معزاً عن استيائه للثكنة الباذخة في غير محبتها، وهو لا يزال يرحح محاولاً أن يحصل على بعض التوارب، أمرني: «ابتعني من طريقي».

فرد؟

تأرجع مجدداً للوراء ثم للأمام ليزيد من سرعته. أدركت ما الذي ينوي فعله.

«كلا، جايك!».

إلا أنى تمنيت جانياً، لأن الوقت قد فات على منه. وأندفع مطلقاً بمهمة نحو نافذتي المفتوحة.

صرخة أخرى تصاعدت من أعماقي، بينما أنتظر أن ينخر ميناً على  
تراب الحديقة أو يعطب نفسه بالجدار في أفضل الأحوال. أصبت  
بالصدمة حين حطت قدماء بحفة على أوصى المرفة.

نظر كلانا إلى الباب بشكل غفوي، تحبس أنفاسنا منتظرين كى  
نعرف ما إذا أيقظت الضجة تشارلي من نومه. ومرت لحظة من السمت  
قبل أن تسمع شخير من الفرفة الأخرى.

ابتسامة عريضة أضاعت ملامح جايكوب الذي بدا مثبطاً جداً  
بنفسه لكنها لم تكن الابتسامة التي أعرف وأحب. كانت أخرى جديدة  
تتصعب بالمكر الذي حل مكان الصلق والعموية. إنها الابتسامة التي  
تظهر على الوجه المرهق سام

كان ذلك أكثر مما أستطيع تحمله.

لقد كنت حتى التزم من أجل هذا الصبي رفقه القاسي المهجة  
كان بمثابة الطمة التي جفرت لثفاً جديداً في ما بقى من قلبى. وقد  
حلف وراءه كابوساً جديداً كخرج منيها كان بمثابة المهابة التي بقي  
الصدمة. وقد كان هذا الآن في عروني يحرقني، كأن من لم يحصل  
رأسوا أنه عسى أن يرمى من طرقة وحسبه الصاحبة بعربة، فقد ذكرني  
بإدوارد حين كان يتسلل إلى هرقتي ليلاً. معدني سكا أخرج عـ  
اللمسة بطريفة شمررة

الوضع الراهن المتزامن مع الشعور انعدام بالتعب متعني من التمتع  
بمزاج ودي.

هست محاولة أن أضع أكبر قدر من السم في كلامي: «أخرج من  
هنا».

طرف بعبية وقد مسحت اللعنة عن وجهه أي تبير

حج مثلاً «كلا، جئت كي أعتذر»

«لا أقبل عذارك».

حاولت أن أدفعه من النافذة مجدداً فلن يتأذى في النهاية، إن كان  
ما أعيشه مجرد حلم. لم يكن هناك من جدوى إذ بقي لم أخرج من  
مكانه قيد أنملة، فأنزلت يدي بسرعة وأبعدت عنه.

لم يكن يرتدي قميصاً مع أن الهواء الدخول من النافذة كان يكفي  
لجعل المرء يرتجف. شعرت بعدم الارتياح لوضع يدي على صدره  
انعاري. كانت بشرته ساعنة جداً كما كان رأسه آخر مرة لمسته فيها،  
وكانه لا يزال مصاباً بالحس

لم يكن يبدو مريضاً، بل بدا غمماً. انحني فوقى بحجمه الكبير  
لتحجب النافذة وكان لا يزال لسانه معقوداً غمماً وحققاً

غدا الأمر فجأة أكثر مما أستطيع تحمله، ويبدو ليالي السهاد تنهار  
بوقي دفعة واحدة وكأنها جبل من حديد. كنت مبهكة الموى بحث  
فلنت أنه قد يقضى علي وأنها هنا على الأرض أمامه. ترنحت وكافحت  
لأفتح عيني.

همس جايكوب نطق: «يلاً؟»

أمسك برفعي حين ترتب مجدداً، وقادني إلى السرير بهدوء  
سأقي حين وصلت إلى حافته، فسقطت بقوة فوق الفراش.

سألني ولقلق يقطن جيته: «هل أنت بخير؟»

رفعت نظري إليه بيمين لم تجف دموعهما بعده ووجنتين وطينتين:

«كيف صاي أكون بخير، جايكوب؟»

أخذ ألهم مكان بعض المارة. واقفني الرأي وهو يأخذ نفساً عميقاً  
ويقول: «أنت محقة، أنا أسف يلاً». لم يسألني أدنى شك بصديقية  
اعتذاره على الرغم من ملامح الغضب التي تلوح على وجهه.

«لماذا أتيت إلى هنا؟ لا أريد منك اعتذارات جايك».

«همس: «أعلم ذلك. لكنني لن أترك الأمور على الحال الذي  
أصبحت عليه بعد ظهر هذا اليوم، كان ذلك غليظاً. أنا أعتذر».

أحدث امر رأسي فلفاً لا أفهم شيئاً

وطعني فجأة وفمه مفتوح دهشة وكان الأفعى قد عتقت في  
حبلته ودار عاب ذلك، وأرد أن أشرح لك ثم حدثني  
عميقاً وبعث «كسي لا يستطيع ذلك» وكان لا يزال عصباً حين  
حم كلامه بانفاس «ألمى أو أستطيع»

وضعت رأسي بين يدي، وحجب فراغي وشرح كلمات السؤال  
الذي طرحته عليه: «لماذا؟»

ظل صامتاً للحظة. ألمت برأسي نحوه من دون أن أتمكن من رمي  
لشدة التعب وقأملت ملامح وجهه دهشت لما رأيت. كان ينظر إلي  
شزراً بعين شيقين، ويصرف ألسانه ويمضج جيت بتكلمه  
مائه: «أما الخطب؟»

رو بصعوبة، فأدرك أنه قد حجب نفسه مني بنصف محظوظ  
«لا أستطيع»

«لا أستطيع ماذا؟»

تحامل سوالي قائلاً: «أسمعي سلاً، أليس لديك سر لا تستطيعين  
إخبار أحده به؟»

وعنتي بنظرة العارف فقفزت أفكاري مباشرة إلى عائلة كولن. كنت  
أمل ألا يبدو الشعور بالذنب واضحاً على وجهي.

وتابع مصرّاً: «شيء ما شعرت بضرورة حمله عن نشرتي.  
وأملك... أمر لم تتحدثي به حتى معي؟ ولن تتحدثي به إلا؟»

شعرت بعيني تضيّقان، ولم أجب على سؤال مع أي كنت أعلم أنه  
سيعتبر صمتي تأكيداً على قوله.

كان يكاد يجدد مجدداً وكأنه يعثر عن الكلمات المناسبة.

«هل لك أن تفهمي أنه لعلي أواجه الوضع ذاته؟ أحياناً يلفق الولاء

في طريق من توبيخين معاً حد، 'أحياناً لا يكون سر مدكك لشعري  
بحرية إحصاء».

لم يمكن من محدثه بعد انحصار كان محققاً لتمام فيما  
بين. فانا أملك سرّاً لا يعود بي ولا أملك حرية إقصائه. ومع ذلك كان  
رأياً أضر أي ملزمة بمسايته. سرّاً بدا مجاة أنه يعرف كل شيء عه.

ومع ذلك كنت لا أفهم كيف ينطق الأمر عليه هو أو سام أو يلي.  
ما قصتهم الآن وقد وحل جميع أفراد عائلة كولن؟

«لا أفهم ما الذي جاء بك جايكوب إن كنت تنوي الاكتفاء بطرح  
الأحاجي بدلاً من تقديم الإجابات».

وحسب: «أنا، آسف، أعلم أن ذلك مثير للتعجب»

نظر أحداً للآخر لحظة طويلة ثمعت جنت ظلام الضوفة واليأس

بعض ملامح

قال فجأة: «أما يحضني هو أنك تسمى بالأمر، لأنني سبق وأخبرت  
نفسى!»

«أما التي تتحدث عنها؟»

أجبت نكساً وكان مدعولاً ومالاً بحوري وملاح وجهه نحور في  
لحظة من يائسة إلى حائقة حذق في عيني بوحشية وكانت يبرته سوية  
محبوبة أهدى الكدمات بحبي مشرة وشعرت بألمه لحارة عني  
شعري: «أظني أحد طريقه لإبصار الأمر سلاً. لأنت تعرفين ما هو»  
لأني لا أستطيع أن أحرك نه سمعي، لكنك لا حرره نفسك  
لشعري دماً»

«ترييني أن أحزره أحزره ماذا؟»

«مزي! يمكنك ذلك. أنت تعلمين الإجابة».

أغمضت عيني وفنتحتها أحاول أن أستعيد صفاء ذهني. كنت  
مبهكة. ولم تكن لأي كلمة مما يقول أي معنى بالنسبة لي

فهم تعابيري المحلية من أي معنى وعادت نفسي من وجهه تتوتر من الجهد، وهو يقول: «انتظري»، لأرى ما إذا كنت أستطيع مساعدتك بشي.

مهما كان الذي يحاول فعله فقد كان صعباً بما يكفي ليحميه بسرعته وسنعه.

سألته أحاول عدم تضيق مسار الأمور: «تساعديني»، أراد جفائي أن يطلق، لكنني أجبرتها على البقاء مفتوحة.

قال وهو لا يزال بنفسه بصعوبة: «أجل»، كأن أعطيت رؤوس أفلام.

أخذ وجهي بين يديه الضمختين اللذاتين وقربه إلى وجهه، حتى في حينئذٍ بينما هو يهمس وكأنه أراد أن تواصل بما يزيد عن مجرد الكلام.

«أذكرين ليوم لأول لقاءنا على شاطئ في لاس فيغاس؟»

«سأسمع أذكره»

«أخبريني عن ذلك اليوم»

أخضت نفساً عميقاً وحاولت أن أركز: «سألتني عن الشاحنة...»

أرماً يحثني على متابعة الكلام.

«وتحدثنا عن حياتك الراهبة...»

«نابغي»

خضت وجسدي أكثر دفئاً تحت لمسته حتى أصبحت بحرارة جسمي لكنه لم يلاحظ وأنا أتابع الكلام، «اذمنا في ترعة على الشاطئ...» كنت أنا من طلب إليه أن يرافقتني بلقيا بترعة أعازله بخرق إما نحتاج لأخذ المزيد من المعلومات منه.

وكان يوم طيباً للمزيد، كانت نبرتي صامتة تقريباً وأنا أقول له:

«أخبرتي قصصاً مخيفاً عن أساطير الكهولوت».

أعقب عبيد، وفتحهما مجدداً وقال: «أجل»، كانت (أجل) صوته محمومة وكأنه كان على وشك الاقتراب من موضوع حساس لكنه بعد مساعدتي بكتفاته «أذكرين ما بدى قته بك؟»

حتى لرغم من بعثته بشي يسود بصكابه لا بد أنه حكى من ملاحظة يتبرلر وجهي كيف بي أنه أفسى ذلك؟ فمن ذروا أن يدرك ما يفعل «خبرني جايكوب في ذلك اليوم ما أودت معرفته تحديلاً، وهو أن إدوارد كان مصاص دماء».

بعد لي بعين ثمران الكثيره وقال لي: «فكرتي جيداً».

بمس عميقاً أقول: «أجل»، أذكره

أخذ نفساً عميقاً هو يقاوم: «هل تذكرين كل القصص...»

يمكن من إبهام حملته مع فيه وبداً أن شيئاً ما يعلق في حنجره

سألت: «تقصد أن قصص أسى أخبرتني؟»

أرماً دون أن يطرح حرفاً

كنت قد عدت بأفكاري إلى ذلك اليوم لم تكن سوى قصة واحدة لمسي بي أذكر أنه قد بدأ بروية قصص «حرب» لكنني لم أسمع تذكر «معدنات بعدة شئ لا سيد وأن ذهبي منشوش مع» «حدث امر وأسى».

همهم جايكوب وقفز من السرير. ضغط بضمته على حبه وبمس بسرعة وغضب، وتمتم يقول لنفسه: «تعلمين ذلك، تعلمين!!»

«جايك، أوجوك جايك، أنا متعبة جداً ولن أستطيع الآن أن أتذكر» ريم في الصباح...»

أخذ نفساً شتت به نفسه وأرماً يضيفه بيرة ساحرة مليئة بالمرارة:

«الملك ستيندين تذكرى، أعني أنهم لم لا تذكرس سوى قصه واحد من دون سواها» - أوتمي مجلفاً على الفراش بجاني، وطرح علي سراًلاً



سيرة أساحره ذاتها. «هم ناصحين إن قد حب عليك مؤالا» أكاد أمرت  
لأعرف الإجابة عليه

سألته بقى مؤال حول ماداه؟

«حول قصة مصحفي دماء اني أحد تلك إياه»

رغمه بنظر حذرة غير دائره على الإجابة. لكنه صرح السؤال  
بدي بوي صرحه بأي جان

سألني بصوت أحس. «الم يكن حديث عدم صدقاً؟ هل كس  
شخص انوجد لدي أحدكم من يكون؟»

كسب عدم بدئت؟ لماذا؟ وأد يصدر القصة. ومما لأن؟  
صطيك أساسي. وحدثت فيه مجدداً لأبوي الكلام. وسقط أن يفهم  
ذلك. نعمت سره أكثر حدة. ألفت ما لدي عنه دولاه؟ الأمر مش  
بالله بهي. إن سم يكن أمواً لا يمكن أن تصوري كم يمكن لحاق  
أن يكون صفاً.

ثم يعجلي دله. ثم أحت صريفه علان عسه وكان به ألم ما حين  
حدثت عن أحد القبي. سم الأمر أنه لم يعجلي وحسب بل أترك  
أي أمته. كت أمته كل ما نسب له الأثم. أمته شدة  
ملأه ملامح. حه سم أفكاري

بالله لي كان الأمر إردنا بصيرة. فقد حفظ سر عدله كوس  
مدفع الحب. حب عبد المصداق. إنه لصداق سم يد الأمر مشابهة  
بالله حاكوب

هست ألامس شؤ شغره المفصوص. «أما من طريقة محررة؟»  
مداد داه ترتعده. لكنه سم يفتح عينه وأجاب بصحكة منة  
أكلا. إنه حكم صدى أحبه. التحكم المؤبد. والأحرر أمداً كند  
رسا

تأوتت أفرس. «لا حيك، ماذا لو هربنا معاً؟ أنت وأد فقط؟»

إن عذره. يدبر ويركنا سام حقا؟

هوس. «إنه سم بالأمر صدى استنفع هرب منه، بيلاً مع ني  
كت لرحا. لهاب معك لو سخطت»

ك. كنده در حقا الآن كندت، وأحد نفساً عمداً وحب  
«اسمعي، عني أن أرحل لأن»

«صداق»

«وألا، لأنك تدبني على وشك لإعفاء في أي لحظة. محتاجين  
دماء وحتاح أن تركزي على كل الاحتمالات وسقهي ذاكرتك في  
كل الاحتمات. خصوصاً بالإجابة. عبك أن يعني ذلك؟  
فوم هو انصب الآخر؟»

توت شغته وقطع يقول. «يجدني ر أسئل محققاً لا سرح  
مي أن أراك سينتاهرون أين عسبي أكون. أوتصر أن علي أن أجمعهم  
بعلين بالأمر حقا»

هت. «ليس عبك أن تقول لهم أي شيء»

«لأن سلطان، سحرهم»

سقط شراب عصب داحني. «أنا أكرهم»

هو حاكوب التي يعين متعين مفاجئ. «لا سلا. لا نكه هي  
أبحث لشان. فالدك يس دس سام أو أي من الآخرين أحبرتك  
مداف. الأمر يعني بي وحدي سم في مواقع. هيب رعدرد  
ويون. اتعد أبصه مع أن يون من نوع. وبصدا. كد بري  
صديقي. إنه تغير شيء. إنه الشخص الوحيد لدي لم تطرأ عليه أي  
تحرش. بالنسبة لي. شعر بالسوء فعلاً لأنني عصب سوء سم  
قل»

سام كاد رائعا سم لا يصدى؟ حصلت ف غير مصدق. يكي سم  
أعلن على الموضوع

سألته: «وماذا لا يفرض بك أن تنقضي؟»

تعثم ينظر أمامه ويقول: «ليس الأمر أمناً».

سرب موجات من الحروف في أو صلي سبب كلامه

هل كان يعلم ذلك أيضاً؟ لم يكن أحد سري يعلم بالأمر

لكه كان محطاً، كما في منتصف الليل، القفص المثالي للاستعداد

لا سحر بحريكون يكون في عروسي إن أتى أحدهم سي، عسي أكون لوحدي.

نظر إليّ مجدداً وهصص: «لو ظننت أن لي الأمر مثل هذه الخطوة لما أتيت. لكنني قطعت لك وعداً بيلاً. لم يكن لدي أي فكرة أنه سيعبث بالأمر به أي من حدث. لكن ذلك لا يعني أنني من أحمق».

لاحظت أنني لم أفهم كلامه، فذكرني: «بعد مشاهدة ذلك الفيلم توفى وعدت ألا أسمح لأي شيء سيحدث. وكنت بذلك حاد بعد ظهر هذا اليوم، أليس كذلك؟»

«أعلم أنك لم تكن تقصد ذلك، جايك، فلا بأس»

أحد يدي ورفف اشكر بيلاً. سأفعل ما توسمي لأكون من حدث كف وعدت، صعدت فجأة. لم يكن صحتك المبهودة ولا شيء صحيحة به. لمسحده، بل مرجحاً عربياً من الأثني معاً، «سأعدي كثير إذا لم يمكن من معرفه الأمر وحده. بيلاً، بدني جهد حفيف ستصلي إلى معرفته».

تمسكت قليلاً وأنا أقول: «سأحاول».

بعد «سأحاول» ورفيتك قريباً. وسأحاولون استجوبي بهذا الشأن.

«لا تصخ إليهم».

هز رأسه وكأنه يشك في أن ينجح وقال: «سأحاول» تعالي إلي

«أعبرني ما إذا تعرقني». أخذت يداً تومضان معاً. وكان شيئاً من حدث له، وأضاف: «هذا إن كنت لا تزالين تترغين فعلاً في المجيء».

«ونعم، قد لا أربح بالمجيء».

صاحت ملامح وجهه معاً قاسية مريرة، شبيهة بملامح صام من في العنة

قال بسرعة حضة «الذي اسدي، يسمى عني أن أذهب فعلاً. هل تمطين فعل أمي ما من أجلي؟»

أومات وحسب، خاتمة من التغيير الذي ألم به.

«أصليني على الأقل، إن لم ترضي برؤيتي مجدداً. دعيني أعلم، إن كان الأمر كذلك».

«كنت من يحسن»

رفع يده يذمعي «دعيني أعلم وحسب»

وقف وتوخ نحو اسفاده

أعد صاب «لا تكن معقلاً حدث متكرر قديمك أخرج من

أنا من يعصني شاي علك»

اتجه نحو الباب لكنه تعثم: «من أتاذي».

تردد وهو يمر يقربي وحلق بي وكان ألماً ما يطعنه في الصميم.

رفع إحدى يديه متوسلاً

أخذت يده فسحبني إليه نجاة بحيث قفزت عن السرير لأعظم

صدره

تمتم بين حركات شعري يسحقني بين ذواعيه بعناق ديبني يقول:

«في حال فقط».

نهقت: «لا أستطيع التنفس».

أبنتني فجأة لكنه أبقي إحدى ذراعيه حول خصري كي لا أقع

أرضاً دفعني عنه، بموعد أكثر هذه المرة وأخشي على السرب مجدداً  
وسمي قسلاً سلم، عشت أن يمدني سميل راسك أعظم أنت  
تطيعين ذلك. أحتاج لنفثك، لن أعزك يلاً لهذا السب.

وصل إلى الباب بخطوة واحدة ففتحته على مهل واخفى. حاربت  
لأصغري لأفخ قلبي على السلام لكنني لم أسمع شيئاً

استلقت في السرير وشعرت براسي يسور، كنت منهكة، شديدة  
الخشوش أغلقت عيني محاولاً أن أنهم ما يجري، لأجد نفسي قد  
غرقت في اللاوعي بسرعة بحيث تفتت ذهني.

لم يكن يوم النوم الساكن الخالي من الأحلام، بالطبع لا، كنت في  
حالة مجدداً ركب أجسام من كالمدة

سرعان ما أدركت أنه ليس الحلم المعتاد. لم أشعر بمروره، البحر  
أو البحث، بل كنت أتجول للمتعة لأن ذلك ما كنت أتوقع من هذا. لم  
يكن في سافع أعينه سمح، فارتحة كنت محبسه، صوته كان يتردد

يكن تنبيه رائحة التواب الرطبة في العذبة، بل والتعوي، أسمع من الكحة.  
لأنني لم أتمكن من رؤية السماء ومع ذلك بدا ضوء الشمس من تحت  
منح اللون الأخضر. لم يكن الهواء معبته بلا بوش، فتردد من  
سطلن مثلكه كنت واثقة من ذلك، علمت أنني إذا وجدت الشاطئ،  
سأتمكن من رؤية شمس تدق بمرعة وبعت صوت لأمواع  
الخافت الآتي من البعيد.

ثم رأيت جايكوب أصمك يدي وجري من سمك لاكثر ظننه  
في لعبة

سأله «ما الخط جايكوب؟» كنت ملامحه أنه ملامح صبي  
صغير حاد. وبدا أشعر حذراً جداً، معروف إلى الجحش عبد  
الرقبة كان يسحبني بكل قوته، لكنني كنت أقاومه إذ لم أرغب بالدخول  
في السلام

همس مترنحاً: «أركضني يلاً! عليك أن تركضي!». الحوجة  
بمقابلة من المشاهد التي سبق أن رأيت كادت توقظني

علمت الآن أنه سبق لي أن رأيت هذه المكان من قبل. هذا لأنني  
أتيت إلى هنا سابقاً، في حلم آخر. منذ ملايين السنين، في جزء  
مختلف من اللعبة تكامل كان ذلك حلم الذي رأته بعد ساعة عتي  
على الشاطئ مع جايكوب، ليلة عرفت فيها أن إدوارد مصاص دماء. لا  
يبد أن عيش التجربة مجدداً مع جايكوب اتشل الحلم من أعماق ذكرياتي  
الدينية.

مبتعدة عن الحلم الآن انتظرت أن يدور الشريط سجداً وأراقبه من  
اليعد. ضوء ما كان يقترب مني قادماً من البحر. كان إدوارد ليظهر في  
غضون لحظة ويحشي بين الأشجار وشوته تلمع بشكل خافت وعينه  
داكنتين خبطرتين. سيستدعيني مشيراً إلي بالمجيء إليه مشحماً سيكون  
حسلاً كحلاك، وأمانته حادة...

لكن كنت أتخطى نفسي. شيء آخر يجب أن يحصل أولاً  
أنت جايكوب يدي وعوى كالمثلب. وسقط على الأرض مترنحاً  
مرحاً عد دمي

صرخت أناديه، «جايكوب!»، لكنه كان قد اختفى.  
وحل مكانه كذب فضخم بني مائل إلى الأحمر له عينا قائمتان  
دكتان

البحر الجلم عن ساوه قطار خرج من السكة،  
لم يكن ذلك الذئب ذاته الذي حلمت به في حياة أخرى. بل كان  
الذئب الصدوق اللون الذي كان لا يبعد عني سوى مسافة قدم في المرج  
مد أسرع واحد ممسك هذا الذئب كان عملاً موحشاً وأكم حماً  
مراللب.

حقق بي للذئب بعقب، محاولاً أن يستكشف أمراً مهماً بعينه

سكنش كنت عينا حايكوب ملاد الميسر القديس. فالووس  
استعص اصرح من رتي.

توقعت أن يأتي تشاولي يتفقدني هذه المرة. إذ لم يتبع صراخي  
النمط المعتاد. دفنت رأسي في وسادتي، أحاول غرق الصرخات  
التهنئة المتصاعدة. صنطت قوة الوسادة القطنية على وجهي، متسائلة  
ما إذا كنت أستطيع بطريقة ما غرق الترابط الذي خلقت.

لكن تشاولي لم يأت، وتمكنت بالتالي من إخماد صوت الصرير  
الصادر من أعماقي.

لقد تذكرت كل شيء الآن، كل كلمة قالها حايكوب ذلك اليوم  
على الشاطئ، بما في ذلك الجزء الذي يسبق الحديث عن مصاصي  
الدماء (الباردين)، لاسيما الجزء الأول من الحديث.

سألني: «هل تعلمين أيًا من قصص القديسة، أمولنا، أقصد عائلة  
كرويلوت؟»

عرفت. ليس ملاء.

حسنًا، هناك الكثير من الأساطير برعم بعضها أنه يعود لزمان ما  
تمل الطوفان. فنتمتع أن أفراد عائلة كرويلوت القدامى ربطوا مراكبهم  
بأعالي أشجار الجبال لتنجو، كما فعل نوح ومنقبته. ابتسم حينئذ  
بظهر لي إلى أي مدى يعلق اسمه على السريح، وأضف: «وترسم  
أسنوره أخرى أن سحدر من عانة اللذنب، وأنها لا تروى بحوب حتى  
يومنا المعاصر. وبعثنا القانون القبلي من قبلها»

انخفض صوته أكثر وهو يقول: «ثم هناك قصص عن الباردين».

«ردود؟»

«أجل، هناك قصص عن الباردين يؤتم قصصنا نحن، حتى أن  
بعضها أكثر حداثة. وفنًا لأسطورة، يعرف جذي الأعظم بعضهم. إنه  
من وضع المعاهدة التي أبعدتهم عن أرضنا» قلب حايكوب عينيه.

«جذك الأكبر؟»

«كان الأكبر سنًا في القبيلة كما والدي الآن. كما ترون، فإن  
الباردين هم أعداء الذئب الطبيعيين، حسنًا ليس الذئب الحقيقي. بل  
الذئب التي تتحول إلى رجال، كما أسلافنا، يمكنك تسببهم  
بالمسدس»

«وسيدون أعداء؟»

«أعزو واحد فقط».

شعرت بشيء ما يعلق في حلقي، يكاد يخنقني. حاولت ابتلاعه  
لكنه ظل عالقًا من دون حراك. حاولت يصته للتحصن منه.  
شعرت أقول: «مستذنب»

أجل، لقد كانت تلك الكلمة التي تخنقني

جح العالم بأسره عن مساره يميل نحو الاتجاه الخاطئ.

أي نوع من الأمانة كان ذلك؟ هل يمكن لعالم أن يقوم حقًا حيث  
الأساطير القديمة تتخال على أطراف البلدات الصغيرة المديعة الأهمية في  
موجبه حوش لأسطورة؟ هل يعني ذلك أن أكثر الروايات اسحالة  
تستمد جذورها من قلب حقيقة مطلقة ما؟ هل من شيء عقلائي أو  
طبيعي أصلًا أم أن كل شيء عبارة عن قصص سحر وأشباه؟

أحطت رأسي بكل ما ينبغي أحاول منه من الانسجار

صوت خافت سألني من عمق اللاوعي عن مكنن المشكلة  
الحقيقية. ألم يسبق لي أن تقبلت وجود مصاصي الدماء منذ زمن؟ ومن  
دون بوبت هتيرة في ذلك الوقت؟

بالنمط. أردت أن أصرخ بوجه ذلك الصوت، لأقول، ألا تكفي  
خريطة واحدة، أيًا كان، ولمدى الحياة؟

ثم أنه لم تمض لحظة واحدة لم أكن أدرك فيها أن إدوارد ينهض على

كل ما هو طبيعي ويتجاوزوه. لم اتفاجأ لاكتشاف حقيقته، إذ كان من الواضح أنه شيء ما.

أما جايكوب؟ أما جايكوب الذي لم يكن سوى جايكوب بالنسبة إليّ، ولا شيء أكثر من ذلك، جايكوب، صديقي؟ جايكوب، الكائن البشري الوحيد الذي استطعت أن تربطني علاقة ما... حتى أنه لم يكن كائنًا بشريًا أصلاً... قاومت الرغبة العارمة بالصراخ مجدداً ما الذي يعكسه ذلك عني؟

كنت أعلم الإجابة عن قلق السؤال. والإجابة كانت تقول إن هناك خطأ ما بصبري بالعقد. ولألا لعماداً تمتلئ حياتي بشخصيات من عالم أفلام الرعب؟ ولماذا عساني أهتم بأمرهم إلى هذا الحد بحيث أصاب بالتمزق الأسطوري لدى رحيلهم؟

كان كل شيء في رأسي يبدو ويتغير ويعداد ترثييه بحيث باتت الأمور ذاتها تعني شيئاً مختلفاً عما كانت تعنيه سابقاً. لم يكن هنالك وجود للجماعة. لم يكن لها وجود أصلاً ولا وجود للعصا به كذلك. كلا، بل كان الأمر أسوأ من ذلك. إذ كانت مجرد مرة.

مرة من حصة مستدرس عذابه رهيبين متعددي الأصوات سمعوا بحادي في مرج دورد.

قجاة كنت على هجلة من أمري. نظرت إلى الساعة، كان الوقت مسكراً جداً لكن لا يهم. عني أن أذهب إلى لا يري الآن. عني أن أرى جايكوب وأتحدث إليه ليخبرني أنني لم أكن بالكامل.

سمعت أول قطعتي ملابس لاصتهما يدي من دون أن أكره ما إذا كانا يتلازمان أو لا. ونزلت السلام فرجتين مع كل خطوة. وكذت اصطدم بشارلي في الممر وأنا أتوجه نحو الباب.

سألني وقد تقاجاً لرويتي بقدر ما تفاجأت لرويتي: «إلى أين تذهب؟ اتبعين كم الساعة الآن؟»

«أجس، لكن عني أن أرى جايكوب».

«أظن أن قصت مع سام...»

«لا يهم، عني لتحدث إليه الآن»

«الوقت مبكر جداً». قطب جيبه حين لم تغير ملامحي وسألني:

«ألا تريدان تناول الفطور؟»

«الست جائعة». طارت الكلمات من بين شفتي. كان يمد علي طريق الخروج من المنزل. فكرت في أن أميل بجسمي وأتلف حوله وأفر هاربة. لكني كنت أعلم أنني سأضطر لشرح الأمر لاحقاً: «سأعود قريباً» أعصا؟

قطب تشاولي يقول: «متنهيين إلى منزل جايكوب مباشرة، اليس كذلك؟ إن تتوقعي في أي مكان على طريق دهايت إنه؟» كانت الكلمات تخرج من فمي بسرعة وأنا أرتد: «بالطبع لن أفعل، وأين عساني أتوقفا؟»

اعترف: «لست أدري، حسناً، لقد حصل اعتداء أخوة، إنها الذئاب مجدداً. كان يحدث قريباً فعلاً من مشجع بالقرب من السبع وهناك شاهد هذه جرة. كنت أصعب بعد عن الطريق له. يضع يدك في جيبه. رأيت لروحة دناً ربماً صحناً بعد مرور صبح دفن في». بينما كانت تبحث عن زوجها، وحادث طبيباً للموت.

تخلصت عضلات معنيتي وأنا أمال. «نعرش لمهاجمة ذئب؟»

كان الألم يدياً على وجه تشاولي وهو يقول: «اختص كل أثر له، عدا يضع قطرات دم هذه المرة كذلك. الجوالون يعرجون مسلحين، يصطهبون معهم العديد من المنطرحين. هناك عدد كبير من الصيادين استلهمين لإقحام أنفسهم في الموضوع، هناك جائزة كبرى لمن يقدم

أحشاء القلب. سوف يعني ذلك الكثير من إهلاق النار في القباب، وهذا يسبب لي القلق. هـ وأمه وقال: «حين يصاب الناس بالحمامة تحصل الكثير من الحوادث...»

ارتفع صوتي ثلاثة أصوات وأمسكته. «هل مسطعم الله على اللذات؟»

بألمني عاء المستنقذ. «وإذا عداً فعل سوى ذلك؟ ما الخطب؟»

شعرت بأنه كاد يعض عني لا بد لي كنت أكثر شجوة من المعتاد «لن تتحولني إلى معجبة لأشجار الغابة من وراء ظهري، أليس كذلك؟»

لم أتمكن من الإجابة. لو سم يكن يراقبني للستت رأسي بين ركبتي. لقد نسيت بشأن المترجمين المفقودين وأثار الحوائط المدهة ولم أربط بين تلك الحقائق والقوم الأولي لمحوى الأمور.

«اسمعي حبيبتى، لا تنهي ذلك يرهبك، إيتي في الليلة وحسب أو على لطيف العدم من دود أن عرجي على أي مكان الهنأ»

كررت بصوت صعب «نقد»  
«علي أن أذهب الآن».

بصرت إيه عن كتب للمرة الأولى هذا الصباح، وأبأن أنه يصع صدى عذ وسطه وينقل حذاء تحول

«أب أن تذهب لعقب الدواب أي، أليس كذلك؟»  
«علي أن أزيد المساعدة يئز. الناس يحضون».

ارتفعت حلة صوتي الآن حتى باتت أقرب إلى الهستيريا: «لا أبي، لا تذهب الوضع خطو جداً».

استدار نحو الباب وفتحته لي وقال: «علي أن أقوم بعملتي يا ابنتي، لا تكوني متشائمة، سأكون بخير. هل مترحلي؟»

ترددت إذ كانت معدتي لا تزال تنقبض وتشتد عضلاتها ما الذي عساني أقول به برده؟ كب من أسوار بحيث عجزت عن إيجاد حل «يئز؟»

هست «بعض الدواب لا يراى مكرت حذاً بدهاب إلى لاوش»  
«أوافقك الرأي».

كان هذا آخر ما فسه قبل أن يجرح تحت سطر. يقف في راء»

ما إن عاب عن سطرني حتى صعب أرساً ووضع أسني بس كسي

هل يفترض بي اللحاق بشاري؟ ما الذي عساني أقوله له؟  
ومدا عن جيكوب؟ جيكوب هو أفضل صديق لي يجدر بي أن أحبره. ر كن ملاً أنقيضت وأجبرت نفسي على نطق الكلمة.

مسدت ذككت أعلم أن الأمر صحيح، كنت أشعر بذلك. فيسطلق ليس أدر عني؟ كان يجدر بي أن أحذر. هو وصدقه. بأن الناس سوف يعادونهم. إن طلو يركضون في عذاب كدمات عملاقة يجدر بي أن

أقول لهم أن يتوقف

عنهم أن يكفوا عن ذلك تشاؤلي موجود في العديبات. هل يهيمون لذلك؟ تساءلت في نفسي عن حقيقة الأمر. حتى الآن، سم

بعد لا أعرف من أسمة من يعني ذلك شيئ أم أنها مجرد صدفة؟  
تحدثت لأن أصدق أن جيكوب على لأص يكرت

عني ر أحذر. جميع لأحوال  
أو... هل سبق لي أن فعلت؟

جيكوب كان أعز أصدقائي، لكنه كان وحشاً أيضاً؟ وحش حقيقي؟ وحش سيئ؟ هل يجدر بي أن أحذره أصلاً، إن كان هو

وصديقه "قله" إن كانوا يصحرون الأبرياء من مصرمين بدم بارد؟  
 إن كانوا فعلاً مخلوقات آتية من أفلام الرعب، يكل ما للكلمة من معنى،  
 مول سيكون من المنطق تطهيرهم؟

له أحد مقرأ من مقاومة جاينكوب وأصدقائه بأفراد عائلة كولن.  
 طوب صديقي بدي، أهد أم الحنود يد أكر فيهم.

مر بواصح أبي سم كمر أعمر شيك عر المسندس كس أترق  
 رؤية أشكال أقرب إلى ما أراه في الأفلام من كائنات أنصاف الرجال  
 الضحاح المكسوين بلشعره أو شيء من هذا القبيل، هذا إن قدر لي أن  
 أتوقع شيئاً أصلاً، لذا لم أكن أعلم ما الذي يدفعهم للاستيطان، أو  
 حرق أو العطش أو مجرد الرغبة بالقتل؟ يصعب الحكم على الأمر في  
 ظل جهل الحصى.

لكن لا يمكن بلأمر أن يكون أسوأ مما تخفله أفرار عائلته كوس في  
 مسيرتهم ليصبحوا أخياراً. فكرت في ليزمي وقد اعروقت عيناتي  
 بالدموع لتفويل وجهها الودود المحب، وإلى أي مدى كانت خونة معي  
 وعامتني كأم لي، كما حين سدت أنفها وقد غلبها الحار وهربت من  
 «عرفة حبر كت أتر».

لا يمكن للأمور أن تكون أصعب من ذلك. فكرت في كارلاين  
 والقرون المتعاقبة التي أمضتها في الموجه والتعلم والتدريب على  
 تجهيز الدم بحيث يمد حياة الآخرين في عنه كطب  
 لا يمكن لأي شيء أن يصاحي صموده ذلك  
 أما المستنقذون فقد حاربوا نهجاً آخر وطريقاً أخرى،  
 فما الذي عاين اختاره؟ لأن؟

## القاتل

لو لم يكن جاينكوب، فكرت في نقسي وأنا أسلك الطريق العام  
 مرصوف بأشجار الغابات متوجهة إلى لا بوش  
 كنت لا أزال غير متأكد من أن ما أقوم به هو الصواب، لكنني  
 عقدت تسوية مع نفسي.

سم يكن باستطاعتي التناقص عما يفعله جاينكوب وأصدقائه أو  
 مرره. لقد فهمت الآن ما الذي فعله لند الماصية أبي قد لا أتمكن من  
 رؤيته مجدداً، أنه يمكنني الاتصال به كما اقترح. لكن ذلك قد عملاً  
 جداً. كنت أدين به على الأقل بحديث وجهاً لوجه. «أحمر» مباشرة أبي  
 عذرة عن تدوير ما يحدث. لا أستطيع أن أكون صديقه دس دود  
 أقول شيئاً وأسمع لعل أن يسمي سيحمني ذلك وحشاً  
 أيضاً.

لكنني لا أستطيع أن أحلله كذلك. سأفعل ما يوسعني لحماية.  
 توذنت أمام منزل عائلة يلاك يشفتين مؤتمنين توتراً. كان يكفي  
 صوماً أن يكون أفضل أصدقائي من المستلبين. فهو يجدر به أن يكون  
 وحشاً كذلك؟

كان المنزل محملاً لا تسطع أنوار من نوافذه، لكنني سم أكثر ثلاً لأمر  
 إيقاظهما. غيظت بقبضتي الباب الرئيسي ومضيت فرددت أجندون  
 الصدى.



سمعت بيلى يتادي بعد أن أضاع النور، «أدخلني».

أدركت قبضة الباب فوجدته مفتوحاً. كان بيلى يتكئ على باب المطبخ الصغير يلفّ يذو الحمام حول كتفيه، لم يكن قد جلس في كرسيه بعد. عندما عرف هوية الطارق اتسعت عيناه للحظة وطفئت عن وجهه ملامح الرجل الصور.

حسناً بيلاً، ما الذي تفعله هنا في هذا الوقت المبكر؟

«مرحباً بيلى أريد التحدث إلى جديك، أين هو؟»

كذب قائلاً: «لا أعرف حقاً أين يكون»

قلت له بشبهة فيها نفور من المعاملة: «هل تعلم ماذا سمعت تنارني هذا الصباح؟»

«وهل يفترض بي أن أعلم؟»

«هو ونصف رجال البلدة منشغرون في الغابات من أجل لاصطاد الدباب العملاقة».

تمير - ملامح بيلى دخلت من آني تعبير.

نعم، هذا، «لماذا أود التحدث مع جديك إن لم يكن لديك مانع».

لوى بيلى شفتيه لسحطات طويلة وقال أخيراً وهو يومئ متجهماً بإظفيره نحو الممر الصغير بعيداً عن غرفة الاستقبال: «أراهم أنه لا يزال نائماً، إنه يتأخر في العودة إلى المنزل كثيراً هذه الأيام. الولد يحتاج للراحة، ربما يجدر بك ألا توقظه».

تمتعت وأنا أمشي نحو الممر: «وقد أتى دوري الآن»

أطلق بيلى تهيدة.

كان باب غرفة جايكوب الصغيرة الباب الوحيد الموجود في آخر الممر. لم أكلف نفسي عناء الطرق عليه، إذ تقع وحده محدثاً صوتاً نوباً عند ارتباطه بالحائط

كان جايكوب لا يزال يرثدي قميص الليلة الماضية الرث. وكان لا يزال ممسكاً بشكر هائل على السرير الكبير الذي يحتل كل مساحة غرفة. لم يكن السرير كافياً حتى ولو نام عليه بشكل موروب. فقد كانت قدمه معلقتين من أحد الأضراس ورأسه متديلاً من الجهة الأخرى. قد غط في النوم صريعاً كان يشخر بصوت خفيف وقمه مفتوح. لم يتأثر بعلفاً يخط الباب.

كان نومه العميق يغني ملامح السكون على وجهه مزبلاً كافة معالم القنص. كانت تحيط بأفعل عينيه دوائر لم الأحط وجودها من قبل على الرقم من حجمه المهيب كان يبدو يائساً جداً ومنهكاً جداً. صغرتي الإحساس بالشفقة.

ترجعت خطوة إلى الوراء وأغلقت الباب خلفي بهدوء. حلق بيبي في ميسر فضوليتين متحفظتين وأنا أعود بخطى متصمة إلى غرفة لحوس

«عندما أتى سادعه يوتح قبيلاً». أوما بيلى ونظر أحسناً إلى الآخر سخافات طويلة. كنت أتحرق لسوء عن دوده. ما رأيك في ما أصبح به عنه؟ لكنني كنت أعلم مدى تأييده، سام من المدينة، و«تحدثت بالتالي أن وجود القتل لن يشكل له إزعاجاً لكن لم يسمي أن أتصور كيف يور الأمر نفسه.

استطعت أن أرى كثيراً من الأسئلة تلتصق في عمة عيني بكتته لم يسألني أيّاً منها.

كنت أكره صحة انصب لي ملاً لمكب الجمع، سأذهب لأمنى عن الشاطئ، أحره حين يصبح، أي أنتظره، نعم؟

وهي بيبي مرزداً أصعب، طبعاً

«تساءلت ما إذا كان سيعمل جداً لكن إن لم يملعه، أكون قد حاولته اليس كذلك؟»

قادت السيارة محر مسح فيرست بيتش وركنتها في الموقف ذي  
الارض لسبب كان الظلام لا يرى سحر على المكان، حلام ما قبل  
فجر يوم غائم، وبالكاد كنت أرى حين أطلت أوار السيارة، اضطرت  
لفتح سبي وغلاقتها عدة مرات لأمكن من تكيف مع البحر المحب  
قبل إيجاد الصبر المؤدي إلى السياج الكثيف من أشجار البحر الطويلة،  
كان المكان أكثر برودة مما والرياح تمسح فوق صفحة المياه السوداء.  
غرزت يدي عميقاً في جيبتي سترة الشتاء لكن لمطر قد توقف على  
الأرض.

مشيت على الشاطئ نحو الجدار البحري الشمالي لم أتمكن من  
رؤية سان جايمنس أو أي من الحد الأخرى، بل حالة العبد انماضه  
وحسبه. اتخذت خطوات حذرة فوق الصخور متنبهة ألا أتمثر بقطع  
الحطب المنتشرة التي قلغها السيل.

وجدت ما كنت أبحث عنه قبل أن أدرك حتى أنني كنت فتى  
أصلاً. كانت تبرز في الظلام على بعد عدة أمتار شجرة يضاء طويلة  
جانحة إلى الشاطئ مغروزة عميقاً في الصخور. كانت جذورها المعكوفة  
تصعد نحو البحر كمئات الشعيرات الهشة. لم أستطع أن أكون واثقة أنها  
الشجرة عينها حيث أجريناً أنا وجايكوب حديثنا الأول، الحديث الذي  
أطلس عدة حوض منسكب، ومد حبه في حياتي لكنه لم يمكنه  
معداً مكسب في سمعه سي حسنت فيه ساند، أهدت أهدؤ في  
اللامتناهي.

رواية جايكوب نالماً غارقاً في البراءة والهشاشة، سرقت مني كل  
شعور بالشورة وأزلت كل غضب في قلبي. كنت لا أزال عاجزة عن  
الصدمي عند يحدث، كما يبني، لكي ما كنت قادرة على إهانة جايكوب  
كذلك. قررت في نفسي أنها ليست الطريقة التي ينتمنها الحب. حين  
نهتم لأمر شخص ما، يستحيل أن تعمل المنطق حياله جايكوب

مديني مواء قبل اناماً أو لا. لم أكن أعلم ماذا عاني أفعل بهذا  
بعد.

حين تصوّرتة نالماً، شعرت برغبة جامحة في حمايته. كان ذلك  
خارجاً عن حدود أي منطق.

سواء كان الأمر منطقياً أم لا، علمت بالذاكرة إلى سكود علامحه  
الناجمة محاولة التوصل إلى إجابة ما، إلى طريقة ما لحمايته، بينما  
تحوّلت السماء رمادية.  
«مرحاً بلأه».

جعلني صوت جايكوب العنيق من الظلام أقفر من مكاني. كان  
صوته ناعماً خجلاً نوعاً ما لكنني كنت أنوقع تحذيراً مسبقاً من جرد وقع  
خطاه على الصخور لذا كنت لا أرا، مذهوبة من سكود قدومه. تمكنت  
من رؤية طبعه في ظل الشمس المشرقة، بدا عظيم.  
«حبيب»

كان ينف على بعد خطوات، يوزج ثقل وزن جسمه من قدم  
لأخرى باضطراب.

داخيري يلي أنك مررت بحول لم يعرف لأمر طويلة، أليس  
كذلك؟ علمت أنك ستتمكن من التوصل للإجابة

هستت قائلة: «أجل» لقد تذكرت القصة الصحيحة الآن  
ساد الصمت لمحظة طويلة ومع أن الظلام كان لا يزال يسيطر  
على المكان شعرت بجلدي يتشعر متوخراً تحب تأثير نظراته الساعية إلى  
تفسير معالم وجهي، لكنه حين تكلم مجدداً أرى صوته حاداً حارفاً.

قال بحسونة: «كان يمكن أن تكفي بإجراء اتصال»  
أومات مجيبة. «أعرف ذلك».

شرح جايكوب يذرع الأرض الصخرية. ولو أصخت السمع لما

تمكنت من سماع حفيف قديمه انخافت فوق الصخور من حفيف صخور الموج. فيما كانت الصخور تترقع كالصنوج تحت قدمي ب طابشي دون أن يوقف عصفواته الضاربة: «لماذا أتيت؟»

«طلب أن المواجهه فصل»

دمحز غبر «أفضل بكنه»

«جايكوب، علي أن أحلوك...»

«من الجوالين والصادين، لا تقلقي، تعلم بشأنهم»

أجيت غير مصدقة «تطلبني مني ألا ألقوا إليهم مسلحون ب جايكوب! وهم يهضون الأفخاخ ويمتصون الجواز و...»

مهمه من دون أن يتوقف عن الحراك: «يمكننا الاهتمام بأحد من يجسروا غيباء، إنهم يزدبون الأمر صعبه وحسب، وسيدأون بالاحتد مرعباً كذلك»

«حدث»

«ماذا؟ إنها الحقيقة!»

أنتي صوتي شاحباً زاحجاً «تستقر، أو أبور، اكف بمكبرك أن تشعر هكذا؟ إنك على معرفه هؤلاء، لأشخصي تشرني معهم»

عصمت معدتي لمجرد التفكير بالأمر

توقف فجأة ليرة بخدة: «ما الذي سنعنا فعله غير ذلك؟»

حوالت الشمس الغيوم إلى صفحة زهرية تعيل إلى انغمسه فوق وأسيت. يت قادرة على رؤية ملامحه لأن، فرائتها غاضبة محبطة كحماة بالحياه

اقترحته عليه حصصاً: احسنأ، هل تستطيع محاولة ألا تكون مدناً؟»

رفع يديه في الهدوء وصرخ فائلاً «وكأنني أملك الحيار! وما الذي يهتك من ذلك إن كنت لا تقبلي إلا على الذين يختصون؟»

«لا أبهتك»

حملك بي وضائق عيائه والنوى فحه من تكشيرة وهو يقو: «المسين ما الذي يدفعني إلى حافة الجنون والغرف بحيث أكاد أبسق؟»

جملت بسلامحه اللدائيه. بدا أنه كان يتنظر جواباً، فهزأت رأسي:

ارمست بداه عصاً «إنك لمدقة كبيرة بيلاً، ما أنت تجسرين

هات مرعبة؟ كعب يكون ذلك مصدق؟»

«مناقشة؟ كيف يجعلني الخوف من وحشي مناقشة؟»

تأوه يضبط بقبضيه المرتمشتين على صدقيه ويقفل عينيه. «هلا أصفيت لما تقولين؟»

«دع»

تقدم مني خطوتين وانحتي فوقي ينظر بعينين غاضبين «حسنأ، اعتبر أبي ست نوع الوحش المناسب لك بيلاً. أظن أنني لست منطمة مصاص دماء، أليس كذلك؟»

فد من مكبي وقعد أرد نظرت بداه وأصرح بأعس صوري «لأمر لا يتعلق بما أنت عيب أيها السعل، بل بما تفعله»

دمجر وكجانه ينضج حقاً: «ما الذي يفرض أن يعنيه كلامك؟»

أخذتني الذعشة تماماً لسماع صوت إدوارد محلاً: «لا تدنعي، لأمر. يمس لي هذا «سجد»، محتجراً لأن إلى بهتة»

حتى أن الصوت الذي دوى في رأسي لم يكن يجعلني معسى اليوم. أصفيت إليه مع ذلك. قد أقوم بأي شيء لسماع ذلك الصوت

رجوته متوسلة الرقة والهدوء في نبرتي: «هل من الضروري فعلاً قتل اناس يا جايكوب؟ أليس هنالك من طريقة أخرى؟ أعني، إن كان مصفهر الدماء قد وجدوا طريقة لبقاء من دون اللجوء إلى القتل، أفلا تستطيع المحاولة أيضاً؟»

استقام في وقفته بحركة سريعة، كما لو أن لكلماتي وقع النصدمة  
الكهربائية. وارتفع حاجباه واتسعت عيناه تحدقان بي  
«قتل الناس؟»

«وما الذي نقلنا نتحدث عنه؟»

عادته لأوتعاش، ونظر إلي غير مصدق يحدوه بعض الأمل وهو  
يعترف: «ظننتنا نتحدث عن استمزازك من المستثنين».

«كلا، جايك كلا. لا يتعلق الأمر بكورنك... مستلثناً. كانت  
كلماتي تحمل الوعد في طياتها وعلمت أنني أعني كل كلمة أقول. لم  
أكن أهتم فعلاً ما إذا تحولت ذلك ضخم، إذ كان يظل جايكوب».

«لو أنك فقط تجد طريقة لا تعرض الناس للأنثى... هذا كل ما  
يعجزني. هناك أشخاص أبرياء جايك، مثل تشارلي، ولا يمكنني  
التدخلي عن الأمر فيما أنت...»

قاطعتني فيما يلوح على شفتيه طيف ابتسامة: «أماذا كل شيء؟  
فعلاً؟ أنت خائفة فقط لأنني قاتل. أهذا هو السبب الوحيد؟»

«أليس هذا سبباً كافياً؟»

«أحد مصحك».

«ليس هذا مضحكاً جايكوب بلاك؟»

راقبني الرأي وهو يقهقه ضاحكاً: «طبعاً، طبعاً».

خط بحري خطوات طويلة وعانيت عابداً ديب

وسألني بصوته المرح بطن في أذني «أحقاً ربيدق لا يمسح

لحديقة تحولني إلى كلب عملاق؟»

شبهت أقول: «كلا، لا أستطيع التمس جايك».

حزوني من عناقته الحار لكنه أخذ كلتي يدي بين يديه يقول: «أست  
فانلاً بيلاً».

تفحصت ملامح وجهه فأتضح لي أن ما يقوله حقيقة. فسرى  
لاوتياح في أوصالي.

«أصنفاً ما تقول؟»

وحد بحزم قائلًا: «أصنفاً».

وميت ذراعي حوله أضمه إليّ، فذكرني ذلك باليوم الأول للمقاتلة  
من أجل إصلاح لدراجات النارية. كان أضخم حجماً الآن، وشعرته  
بأنني مجرد طفلة.

وكما في المرة السابقة مسح شعري بيديه.

اعتذر قائلًا: «أسف لأنني نعلت بالمناقة».

«أسف لأنني نعلت بالقائل».

رضحك

فكرت في شيء يمدد جملتي أبعد عنه بحيث أتمكن من رؤية  
وجهه. وقطب حاجبي مقلق وأنا أسأله: «فماذا عن سام؟ والآخري؟»

هز رأسه يطلق ابتسامة عريضة وكان عبقاً قد أزيل عن كتفيه:  
«استطيع هم لا يقتلون كذلك. ألا تذكرين ماذا سمي أم؟»

ضربت لذة في رأسي بوصرح. «كس، فكر في الأمر ذلك النهار  
«الشحمة؟»

«نمما»

«لكي لا ألهم. ما الذي يحصل في الغابات، ماذا عن المنتزهين  
في الطبيعة، وعن الفناء؟»

عادت الجدية والقلق إلى ملامحه وهو يقفز: «إننا نحاول القيام  
بمب سلا، نحاول حمايتهم، لكننا دوماً نصل متأخرين قليلاً».

«تحمونهم صفاً هل هناك فعلاً دب كبير شريد؟»

فحاولت بسلامة إننا نحميهم من شيء واحد وحسب، من عدونا

الأوجد بهم سمع وجوده المجد، نحن موجودون لأنهم موجودون،  
 حديث به للمحطة شارة، الدهن من أن أمهت قصده حيث دمن،  
 من عروفي وبدا وجهي شامخاً، وهرت صرخة حادة حالبه من كلام  
 ملته دلرعب من بين شعبي  
 أوأما يقول: «فطنتك من بين كل الناس مستوكين ما الذي يجري  
 حقا»

همست اقربته: «لورنته إنه لا يزال هنا»،  
 رقا حايكوب بعينيه عربتين، وأمال برأسه جاعاً، «ومن هو  
 لورنت؟»

حاولت تنظيم الفوضى التي دنس في رأسي بحث أمكر من  
 الإحادة «أنت تعلم من يكون، لقد رأيت في سمرج بعد كنت  
 هناك فقد كنت هناك ومنعه من فتني» حرجت الخلمات من  
 فهي محتمة ناشدول وأنا أدرك أجرء العميد لأحد، في الاكتمال  
 أصدق صحبة متفرقة ممرسة سأل «القصدين ذلك المنطق الأسود  
 اشم؟ أهدا هو اسمه؟»

ومعذب أوجيالي وإن أهول بهنس، أما إندي كنت تطبه؟ كان  
 يمكن له أن يملك حيث أيت لا ندور مدى خطورة  
 قاطعي بصحبت محدد «بلا»، لكاد يعتبر معد من دماء واحد  
 مشككة برمره كبره كرمسا كد لأمر يعايد لهونه، حتى يسكني  
 القول إنه كان سبباً  
 «أما الذي كان بقاية السهولة؟»

أفتن مصاصي الدماء الذي كان على وشك أن يقتلك ولا عثر  
 «أنت يمدح في صراقتك»  
 صحت للمحطة لكنه مرعد من أصوات قديلاً «لا يعتبر مصاصو  
 الدماء من البشر».

بالكاد تلفظت بالسؤال «أنت قلت لورنت؟»  
 هو رأسه وهو يجيب باعتزاز: «لقد كان جهناً مشتركاً»  
 همست أكرز: «هل لورنت ميت؟»

تغيرت ملامح وجهه وهو يقول: «أنت لست متانة لموته، اليس  
 كنت أكان يريد فتك كان يبحث عن صيد له مثلاً، لقد تأكدنا من  
 ذلك لم مهاجته تعلمين ذلك، صحيح؟»

«أعلم ذلك، ولست متانة. بل...» كان عني أن أجيب،  
 تعثرت عطفة إلى الوراء إلى أن شعرت بقطعة تلامس رجلي  
 فجلست أتابع: «لورنت ميت ولن يعود لفتني».

«هل جننت؟ لم يكن أحد أصدقائك أو شيئاً من هذا القيل؟»

«أصدقائي؟» رفعت عيني لأحدق به وقد بحث في الشعور بالارتياح  
 نوحاً من الشجوش والسيار. وأخذت أهذي وعيبي بملهب الدموع، «كلا  
 جايك. كل أنا بقاية... بقاية الارتياح طست أنه سيحدي وكنت  
 أشعر محبه كل لده، وأمنى أن يكتني بعني. وديرك تشارلي وشأنه  
 قد نعتت بحوف شديد، جايكوب لكن كيف؟ فقد كان مفص  
 «كيف تمكنت من قتله؟ كان قوياً جداً وصلباً كالرخام...»

جلست بجاني وأحاطني بلذاته الضخم مواسياً يقول: «لهذا السبب  
 «حدث بمر نحن أشداء أيضاً يا ليتك أخبرني من قبل أنك كنت  
 شمرين بالحوف به يكونني بحاجة لذلك»

همهمت تائهة في أفكار: «لم تكن قريباً مني».  
 «هذا صحيح»

«السر حدث، طسك تعرف لقد أحترتني عيبي المصاصة  
 وحود؟» في عرفتني ليس من طسك تعلم بركمة دموع مصاصي دماء  
 «ألم يكن هذا ما كنت تتحدث عنه؟»

نظر إليّ للحنطة مرتبكاً ومن ثمّ سألني برأسه يقول: «كلا لم تكن ذلك ما عيت»

«لماذا كنت تظن إذا أن وجودك في غرقتي لم يكن أمثاً؟»

ومعني بنظرة محملة بالشعور بالذنب: «لم أقل إن الوضع لم يكن ممثلاً سي كنت أذكر جيداً»

«ماذا تقصد؟»

نظر إلى الأرض وقذف حصاة بقدمه يقول: «هناك أكثر من سبب يدعوني لعدم الاقتراب منك بيلاً. لم يكن يجدر بي أن أطعك على سرتنا وذلك لسبب شخصي، لكن جزءاً آخر من الواقع أن ذلك سيء بالنسبة لك أنت، فإن شعرت بالغضب أو الاستياء الشديدين قد تتعرضين للأذى»

أعنت التفكير في ما قاله، وسألت: «حين شعرت بالغضب من قبل... أي حين كنت أصرخ بوجهك وكنت برتجف»

طامناً وأمه أكثر فأكثر وهو يقول: «أجل، كذلك صرخت حين من قلبي، كان يجدر بي أن أسطر على نفسي بشكل أفضل»

أني من الغضب مهما قلت، لكنني امتأت كثيراً خوفاً من أن أحركه من ألا تقبلي حبتي...»

هست أسأله: «ما الذي قد يحدث... إن انتد عفت؟»

أجاب بصوت هامس: «سأحاول أن أدب»

«لا تنح بغير مكنزل كي يتم لك هد»

فتب عصبه، وتهدد مسعد سره بحديه: «لا تعتبر أفلام هوليوود كنزاً عن واقع الأمور لا عيبك سب، ستهتم بالأمر وإن ولي عيب خاصة بشاؤلي ولآخرين، لن ندع مكروهاً يصيبه بقي بي»

كان ذلك بمثابة الوضوح، بحيث كان ينبغي أن أفهمه فوراً، لكن فكرة تصارع جايكوب ورفاقه مع لورنت شئت ذهني فلم أتبه لتلك

حبته في حينها، لكنها خطرت لي لاحقاً حين كور جايكوب كلامه

ستهتم بالأمر

لم يكن الأمر قد انتهى

شفتت وقد صرت قشعريرة في أوصالي: «لورنت ميت»

سألني جايكوب بقلق يلامس وجعتي الشاحبة: «بيلاً؟»

«إن كان لورنت قد مات... ومذ أسوء... فهناك شخص آخر يقوم بأعمال القتل الآن»

أوما جايكوب وصراً أسنانه متكلماً من خلالهما، كاد هناك اثنتان منهم... من حسنة رعب بحارشا، إذ إن روايتنا تقول بهم يشعرون عيب عند قتل أحد رفاقهم. لكنها تثير على الهرب، ومن ثم العودة. لو أت يعلم ما الذي تسعى وراءه، لسهل علينا الانقراض عليها، لكن ليس لتصرفاتها أي معنى. إنها لا تفك تحوم حول الأطراف وكأنها تطهير دفء عاتية، تبحث عن طريقة للتسلل، لكن إلى أين؟ إلى أين تريد الذهاب؟ يعتقد سام أنها تحاول أن تفرقا، لكي تحظى بفرصة أكبر...

حب صوته مد أنه اب من مكان عميق، وما عدت قافرة على فهم كلمات لمقطعة سي يتلفظ بها تعزق حبتي وانقلبت أفعالي وذلي أصبت بحقي لعمد محدث من وكأني مصد بالحقي معل

التفت بسرعة متعذرة واستدبت إلى جدد الشجرة انتص حمي متاقل وانقضت معدتي الفارقة من التثنية مع أنها كانت خاوية لا شيء فيها أنثياء

كانت فيكتوريا هنا. وكانت تبحث عني وبس العرب في الغابات، الغابات حيث يذهب تشاؤلي وزملاؤه بحثاً عن المعجم

أصبحت بدواً موزني

أمك جايكوب بكتفي يثنني ويمنني من النحر بالصخور. كنت

أشعر بأفئادته الحادة على وجهي وهو يقول: «ما الخطب ييلًا؟»

«ما قد تمكنت من -القطر أنفاسي في خضم التشجعات حتى شفت»  
«يكثروا»

أنت صبيحة إدوارد مزجرة في رأسي لاجره ذكر الاسم.

نشرت يدي جايكوب تغلاني من السقوط. احضني برشمة وأغنى  
برأسي المرنخي على كتفه. جاهد ليعد إلي توازي، ويمسني بطريقة أو  
بأخرى من السقوط. أبعد حيلة الشعر المتبدلة عرقاً عن وجهي.  
وسألته: «من؟ هل تستطيعين سماعي ييلًا؟ ييلًا؟»

تأرعت على كتفه أقول: «لم تكن حبيبة لورنت بل كانا مجرد  
صديقين قديمين...»

عاد بسألي مرغاً «هل نحسب لبعضنا» أو «صبي؟ مولي  
في مد أفع»

شرح له همساً «أنا مريضة بل حادة»

سم تكن كلمه «حائمة» في واقع نفي «معرض» ولا «عن» عن  
الحل

رأيت جايكوب على ظهري: «أحاطه من سدا» «عوة وكثروا»  
أومات مرتجة

فقال «يكثرون في» «أش لاجره» «لشعر»

«نحسب مجدداً أحب بصوب صعب متقطع» «أجل»

«كيف لك أن تعلمي أنها لم تكن حيث؟» «أجل»

شرحت له مثنية يدي الموسومة بالثنية: «أخبرني لورنت أن  
جايكوب كان حبيبا وليس هو».

أحاط جايكوب وجهي بيديه الكبيرتين يثبه ويحلق يمين في عيني:  
«هل قال لك شيئاً آخر ييلًا؟ إذ الأمر مهم. هل تعلمين ماذا تريد؟»

هست: «بالطبع أعلم» إنها تريدني أنا!

اتسعت عيانه فجأة لم ضائقا حتى لكادتا تبدوان مملتين  
«لماذا؟»

«إدوارد قتل جايكوب».

كان جايكوب يُحكيم قبضته حول وجهي يبعده عني لإحساس  
بالآلم، كان يثبني وقالت: «لقد اشتعلت غيظاً فعلاً، لكن لورنت قال  
إنها ظننت أن قتلي أكثر إنصافاً من قتل إدوارد نفسه. الحبيب مقابل  
الحبيب. لم تكن تعلم، وأظنها لا تزال تجهل، أن... أن... توقفت  
وابتلمت ريتي بصعوبة وأضقت: «أن الأمور لم تعد كما كانت بيننا.  
ليس بالنسبة لإدوارد بأي حال».

نشتت ذهن جايكوب بسبب كلامي وكانت ملامح كثيرة ممتزجة  
بعايير وجهه «أهد ما حصل؟ ماذا رحت عائلة كوس؟»

شدت له أهد كتمني بوجه «أنت سوى كاتي شرقي، لسبباً  
مسير في اسباب»

«سوى كاتي كدهمير» ليس هميراً حقيقياً بل أقرب ما يكون إلى التهدير  
الشعري «لماجر في صلوه» «نعت أدني»

«إن كان مقاصد الدعاء فلك أحقق بما يكفي...»

أأوهب أقول «أرحوك، لا فعل أرحوك»

تردد جايكوب ثم أوما مره

قال مجدداً بعلامه جدية سمته هذه لمره «إنه أمر مهم» «هد م  
صباح تدماً بمعرفته» «عليك أن سلح لأحرين فوراً»

وقف وسبحني لأفك أنا كذلك على قدمي. أبقى يدي على خصري  
ويشدا يتأكد أني لن أسقط أوهماً.

كذبت أقول: «أنا بخير».



نقل يديه من خصري ليمسك بيدي قائلاً: «الذهب». وصحني نحو الشاحنة مجدداً.

سأله: «إلى أين ذهب؟»

اعترف قائلاً: «لست متأكداً بعد. سأدعو لعقد اجتماع، أحضرني هنا لحظة، اتفقا».

أوصفني إلى جانب الشاحنة وحزر يدي.

«إلى أين ذهب؟»

وعذني قائلاً: «سأعود حالاً».

استدار وهرع نحو موقف السيارات واختار «طريق منزهة» نحو العتبة المحاذية. مؤمراً بين الأشجار بحفة غزال

صرخت أناديه لكنه كان قد اختفى. لم يكن الوقت مناسباً لأن أكون لوحدي. بعد مرور ثواني على غيابه من ناظري، كب أنعرق بشدة. جررت نفسي إلى الشاحنة وأقفلت على نفسي، لكن دت - بحملي أشعر بأي حس

فيكتوريا يذاب رحلة اضطراري... وحده الحظ أنقذني حتى الآن» الحمة وحصة مستثنين مرهقين. مهما كان الكلام الذي قاله جايكوب، معززة فكرة اقترابه من فيكتوريا كانت مثيرة للربح. لم أكن أكثر ثقة لمسة بحوّه حين يكون غامضاً. استطعت أن تصورها في حسي بوجهها المتوحش وشعرها المشتمل لهاً أحمر فائقة لا يمكن تدمر ما وفتها، عينا.

لكن وفقاً لجايكوب لوونت قد انقضى. هل كان ذلك ممكناً فعلاً؟ لقد سبق لإدوارد أن أخبرني كم يصعب قتل مصاص دماء، واشتد قهقهة يدي بصورة تلقائية على صدري. وحده مصاص دماء آخر يستطيع إيجار المحمة. ومع ذاك قال جايكوب إن هذا ما وجد لأجله المستقبون...

قال إنهم يوبون تشارلي غناية خاصة... وإني يجب أن أضع مسألة إمانه بمعده المستنيس. كيف لي أن أفعل ذلك؟ ما من أحد منا بمان من الأذى! ليس بمعده جايكوب عسى الأكل. لاسيما إن كان يحاول وصح نفسه بين فيكتوريا وتشارلي... ويس فيكتوريا وبني.

شعرت باني على وشك أن أنفأ مجدداً

حبة حادة على انقطة حسنتي أقفز مرتبة، لكنه كان جايكوب فتحت قفل الباب بأصابع مرتعة متة

سألني وهو يصعد إلى الشاحنة: «أنت خائفة حقاً، أليس كذلك؟»

أومات بالإيجاب.

«لا تخافي، مهتم بك وتشارلي أيضاً. أهدك بذلك».

هست قائلة: «إن فكرة عثورك على فيكتوريا أكثر إثارة للربح من فكرة عثورها هي علي».

ضحك يقول: «عليك أن تتقي ب أكثر من ذلك. مستوى تقت هذا مهين».

هزئت وأسي وحبي. لقد سبق أن رأيت فعل مصاصي الدماء.

سأله: «إلى أين ذهبت للتو؟»

زمت شفتيه ولم يقل شيئاً.

«ماذا؟ هل الأمر مز؟»

قطب جبهته قائلاً: «ليس فعلاً، لكن الأمر غريب مع ذلك. لا أريد أن تصابي بالفرع».

حاولت التيسيم من دون نجاح: «تعلم أنني معتادة على غرابية من هذا النوع».

صحت جايكوب بسهولة يقول: «توقع أن تكوني كذلك. حسناً، حين تكون دناياً، تتمكن... من سماع بعضا البعض».



انخفض صوت جايكوب وهو يقول: «أجل، حين تحولت، كانت تلك التجربة الأكثر فظاعة وإثارة للمرحب، كانت أسوأ من أي شيء. سمعت صوته يركي ثم كن وحيداً، ذلك هناك صوت في رأيي تحسني بما حصل وما يجب أن فعل، قد مسمي بذلك لأصوت من لإصوت بالحبوب، بك صاء صاء كان حيداً»

كان ذلك سقط بعض التكيف حين شرح لي جايكوب بمسألة على حد لنحو، شعرت بأن من يصعوه مكرار عدم تطابق مع سام كان عني أن أذكر نفسي بسمو رة ما عا فلا من سام بدعوي لأكرهه

سألته: «هل سيمضون لوجوهي معك؟»

تغيرت ملامحه وهو يقول: «ربما»

«ربما يجب ألا ..»

أكد لي: «بل لا بأس، تعلمين الكثير من الأمور التي قد تساعدن لا أقول إنك مجرد كائن بشري جاهل. بل أنك أشبه به لا أعلم جاسوسة أو شيء من هذا القبيل. لقد كنت خلف أسوار العدو»

فعلت جيبني أفكر في نفسي، هل هذا ما يريدني جايكوب؟ معلومات مربة تساعدني على تغيير العدو؟

مع أنني لم أكن جاسوسة، ولم أكن أجمع تلك الفروع من المعلومات جعلني عندما أشعر رأي حيد

لكي كنت ريدني أن يصح حد بوجود مكيوب، أليس كذلك؟ كلا.

رُدت أن يوضع حد لمكيوب، كان من الأفضل أن يتم ذلك من أن تعديني ونفسي أو شغلي بشري أو أي شرب حر يركي مع أنا

يكون جايكوب من يفعل ذلك، ولا أن يحاول حتى أردته أن يمسح مساً عنها مئات الأميال.

تابع كلامه غافلاً عن شرودي: «الأمور أشبه بقراءة الأكرار لدي مصاصي دماء هذا النوع من الأمور لدي نود الحفرة بشاب من عمر نعلان أن تكون كل بيت اعصم صحبه إياها تحمل كل شيء. أكثر تعيداً هل عني أن فكورر حدث تسطيع قيام شيء خاص؟» تهبت وترددت في يقول: «الأعتقد ذلك كان هو سذكر يو لأمر»

«هو؟ يعني دورد نصف، قد سببه لا يحين ذكر صمعه»

اعتصرت منطقة الوسط من جسمي، محاولة تجاهل اللغات المحيطة بصدي. «كلا، بالفعل، لا أرغب بذلك.»

«صاف»

«كيف لك أن تعرفني جيداً جايكوب؟ وكأنت أحياناً تقرأ أفكاري.»

«كلا، لا اقرأ أفكارك، أنا أته جيداً وحسب.»

كنا قد راسلنا إلى الطريق الرابع حيث علمني جايكوب لأول مرة كيفية ركوب الدراجة النارية.

سألته: «هل هذا جيد؟»

«طبعاً، طبعاً»

أوقفت السيارة وأطفأت المحرك

بصم بقا: «لا ترين غير سعيدة أليس كذلك؟»

أومأت بحدة في معناه «إحيرة» بصم دون أن أرى شيئاً

«هل فكرت يوماً أنه... من الأفضل أن... تتويكه؟»

أحبت صاف عمقاً وأخرجته بطة وقت ١٩٤١

أريد لأنه لم يكن لأصلي

## العائلة

اكنمنت خوفاً حديث جايكوب وينيائي تمسحطان الغابة بعداً عن  
وجود مسدنين احريين وحين صهرو من بين الأشجار لم يكونوا كما  
يوسف كانت صورة الذئب قد عفت في حباتي أم ما رأته أمي  
أرعبه صبة نصب شعريين

ذكرني منهم مجدداً بالتوائم الاربع ردين ويدو من نص  
وحده كان هناك شيء ما في مشيتهم لإيقاعية امهم. لست ربه  
الخطوات وهم يتوجهون للوقوف صفاً موجهاً على الجهة الأخرى من  
الطريق. بأجسامهم الطويلة المتحركة العضلات البنية البثرة وشعورهم  
المدد مقصوده وطريقه تغير ملامح وجوههم في اللحظة دني  
هو جميعاً فصول حزين وقد صغفهم حتى في اللحظة التي  
رأوسهم من تحت ظل جايكوب

كان لا يزال سام كبرهم حمماً مع أن جايكوب كان يلحن به  
كان يمكن اعتبار سام ولداً. كانت ملامح وجهه أكبر مثلاً ليس لناحية  
وجود الخطوط أو علامات التقدم بالعمر بل لناحية النضج والصبر  
الطافين على تلك الملامح.  
«ماذا فعل جايكوب؟»

«اندلع أحد الأربعة، ولم أستطع التعرف ما إذا كان غارو أو يول  
وسأل جايكوب قبل أن يتمكن من الدفاح عن نفسه.

ناطعته متوسلة بهمس «أوجوك جايكوب، هلا توقفتا عن الحديث  
بهذا الموضوع؟ لا أستطيع تحمله».

أخذ نفساً عميقاً وقال: «حساً، أعترف إذا ما قلت شيئاً أزعجك».  
«لا تشاء مني لو كانت الأمور مختلفة، لكان من الجميل التحدث  
بالأمر أخيراً مع أحدهم».

أوما يقول: «أجل، لقد أمضيت وقتاً صعباً في إغفاء السرّ عنك  
لأسرعين. لا بد أن العجز عن التحدث إلى أحدهم أشبه بالجمجم».  
وقد رأي نائله «أجل، صحيح».

أحد جايكوب معاً جلداً كالسكين وقال: «إنهم هنا، فلنذهب».  
سأله بعد بفتح الباب: «هل أنت واثق من ذلك؟ ربما من الأفضل  
أن نكون هـ»

أجابني ضاحكاً: «سيتأقلمون مع الأمور. فما الذي قد يخيف ذئاباً  
ضخمة كبيرة؟»

ضحكت ساخرة. لكنني خرجت من الشاحنة وهرعت نحو العقدة  
لأنف بالقرب من جايكوب. كنت أتذكر بوضوح تلك الوسوش العملاقة  
التي رأيتهما في العروج. وكأنت يداي ترتعشان كما يدا جايكوب من قبل  
إنه ليس غصباً بل خوفاً. أخذ جايكوب يدي بيده وضغط عليها قليلاً  
وهو يقول: «ها نحن نصل»

وَنَبِيعُ يَصْرُخُ وَاعْبَأْ بِيَدَيْهِ فِي السَّهْوَةِ: «لِمَاذَا لَا تَسْتَطِيعُ الْاِسْتِزَامَ بِالْمُقَرَّرَةِ جَاهِكُمْ؟» مَا الَّذِي تَقْنَعُ بِحَقِّ السَّمَاءِ؟ هَلْ إِنَّهَا أَكْثَرُ أَمِيمَةٍ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، مِنَ الْفِيلَةِ بِأَسْرَحِهَا مِنْ النَّاسِ الَّذِي يُقْتَلُونَ؟».

أَحَابِيبُ حَايِكُومَبْ يَهْدِرُونَ: «إِنَّهَا نَسْتَطِيعُ الْمُسَاعَدَةَ».

حجمه أضعاف حجمه ويتحول إلى كتلة ضخمة متريسة مستعدة للاقتضاض.

لجايكوب الصنديق، من الواضح أنه كان يزود غريمه حجماً وبأساً على ما يبدو. أخذ يتطعم بكهنة الذهب الآخر مراراً وتكراراً ويدفعه بمف بحر الأشجار، صرخ صام متوجهاً بلودين الآخرين الذين كانوا يراقبون انقراض تنابير مذهولة: «أخذاه إلى إصلي»

نجح جايكوب في دفع الذهب الرمادي بعيداً عن الطريق وكانا يختصيان في الغابة، ومع ذلك كان لا يزال صوت همهماتهما مرتفعاً. ركض سام خفيهما يخلع نعليه بينما يتقدم راكعاً. اندفع بين الأشجار وهو يرتعش من رأسه حتى أخمص قدميه.

أخذه أصوات البهش والهمهمة تحفت شيئاً شيئاً، رجاء، حمد كل شيء، وماد الصمت على الطريق.

بدأ أحد الصبية يضحك.

التفت محدقة به بعينين متعقبين متجمعتين كالجليد وكأنه أعجز عن طرفهما.

كان الولد يضحك من تعابير وجهه.

قال بضحكة مكبوتة: «ها إليك شيئاً لا ترون مثله كل يوم». بدأ وجهه مألوفاً بشكل غامض وأصغر حجماً من وجوه الآخرين، إنه إميري كول.

أجاب غورد، الولد الآخر بصوت هادئ: «أما أنا فأفعل، وكل يوم»

خافه إميري الرأي وهو لا يزال يضحك: «لا يفقد بول السطرة على أعصابه كل يوم، ربما كل يومين من أصل ثلاثة»

توقف غارد ليلتقط شيئاً أبيض اللون عن الأرض. سلمه لإميري فتدلت من بين يديه إرباً متمزقة.

قال غارد: «إنها مزرقة ساكنس» قال سبي إنه الحذاء الوحيد الذي يستطيع دفع شيء أطول أن حكيكوب صعود حاملي المدمين الأثر»

قال إميري وهو يرفع يديه إحدى يديني الحذاء: «لقد نجت هذه حبة». وأضاف ضاحكاً: «يستطيع الفقر علي قدم واحدة».

أخذ غارد يجمع مختلف قطع القماش ويربها عن التراب قائلاً: «هنا أحضرت حذاء سام؟ فما تبقى من هذا سيرمي في التمامة مشرقة»

أحضر إميري الحذاء رفقز متجهاً نحو أشجار الغابة حيث اختفى سام منذ بعض الوقت. عاد بعد عدة ثواني يحمل موزال جينز مقطعاً متدلياً من فوق ذراعه. كما جمع غارد بعض بقايا ملابس جايكوب ويوز المحترقة ولقها على شكل كرة. وقد بدا أنه تذكرني حذاء

رمتي نظرة متفحصة يفتتي

وطرح علي سداً قائلاً: «لا شمرس بأبك على وشت أن غفدي الوعي أو أنك مستثنان» اليس كذلك؟»

شهقت: «لا أظن ذلك».

«لا تدين بحالة جيدة، ربما يجدر بك الجلوس».

تلحمت موافقة على طيبة، وجلست للمرة الثانية هذا الصباح أصح رأسي بين دكتي

اعترض إميري قائلاً: «كان يفترض بجايك أن يحلوننا».

«ما كان يجدر به إحضار صديقته إلى هنا. فما الذي كان يترقبه؟»

تنهد إميري يقول: «ها قد خرج الذهب من جحر» الآن، حان لرقته ليتعلم».

وقعت رأسي محمقة بالولدين الذين يأخذان ما يحصل بخفة وسألتهما: «ألا تسهران بالفلق عليهما معلق»

طرف إميري بعينه متدهشاً: «فلق؟ ولماذا حسنااا حق؟»

«من أن يؤدنا بعضهم لبعض؟»

وفهما صحتي بأعنى صوبيد

قال غارود: «أمل أن ينهش بول نهشة مؤلمة، لينقذه دوماً».

شحب وجهي وبدأ أبيض ساطعاً لا لون فيه.

«حب إمري! أحلّ صبح» هل رأيت حيث؟ حتى أن سم لا يسطيع التحول مثل هذه البرعة، لأحد أن يربح فقد عصاه ويا ليت أن يحرق فلم يسمع سوى صف نيب يصر عنه هل سمع من الأمر أكثر من نصف نايه؟ لا بد أن يكون هو»

امضى على بول قه ساحت الصراع وقت أطول. أوهانك مثل دولارات أنه سيرك أثراً على جايك».

«حسناً، أقول لك إن جايك لا بد سيربح على بول».

تصاحبا بصحكان.

حاولت تهدئة نفسي وأنا أرى عدم أكثرهما بما يجري، لكنني مجزت عن نزع صورة القتال الوحشي بين المستدئين من ذهني. شعرت بمعدتي تنقلب وتقبض خاوية معتصمة وكان المنق يبعث الألم في رأسي.

نظر إلي إمري يقول: «دعونا نذهب لرؤية إميلي. تعلم أنها تبقى الطعام حاضراً من أجلنا، هل تمانعين في أن تقلّين إلى هناك»

شعرت دلائخاق وأنا أقول: «ما من مشكلة في ذلك»

رفع غارود حاجبه يقول: «ربما يستحسن بك أن تقود أنت إمري، لا تزاو تبدو أنها على وشك أن تنقذ».

«إمري! اهكره جيئة، أين المفاتيح؟»

«إنها في الحانة»

فتح إمري باب الجلوس إلى جانب السائق، وأشار إلي بمرح وهو يرفعي يدي واحدة كالريشة ويجلسي في المقعد: «هيا ادخلي».

نظر إلى الصخرة المارغة المتبقية وقال لغارود: «سيكون عليك أن

يجلس في الخلف».

«ولا بأس بذلك، إن معنني حشامة ولا أريد أن أكون بالقرب منها»

حسن بقاء

وأراه على أنها أقوى من ذلك فهي تعاصر مصاصي الدماء».

مأله غارود: «أتراهن بخمسة دولارات؟»

«مرافق، لكنني أشعر بالذنب لسحب هودك على هذا النحو».

دخل إمري الشاحنة وأدور المحرك في حين تقف غارود بخفة ورشاقة

من الصندوق. وما إن أعلق إمري الباب حتى قال لي: «لا سمحاً»

«كف؟ لقد سبق وجعلته على عشرين دولارات وإن نهش بول في

حيكوب... همت قائلة: احسناً»

قاد إمري الشاحنة في طريق العودة إلى القرية.

«بالمنااسبة، كيف تخطى جايك الأوامر؟»

«ما هي تلك الأوامر؟»

«الأوامر، الأوامر، قلت التي تقضي بعدم إنشاء الأوامر - كيف

حرّكاً بأمرنا؟»

تذكرت كيف كاد جايك يخنث وهو يحاول قول الحقيقة البليغة

الماضية. فقل له: «لم يفعل، بل لقد حزنها بفضي».

ذم إمري شفّته وكان يبدو مدعوشاً، وقال: «أفترض أن هذا سوف ينجح».

سألت: «لر من ذهب؟»

«إلى مرار إميلي إنها صديقة سام - ليس خطيبه إلى الآن»

عنى ما أظن سيمودون هناك هو بعد أن يوحهما سام به فعلاً، وبعد

أن يظهر كل من بول وجايك ملابس جديدة، خاصة بول، هذا إن بقيت

بديه ملابس أصلاً».



«وهل تعلم إيلي بشأن ذلك؟»

«أجل تعلم، ولا تخدني بها كثيراً، فهذا يزجج سام».

قطبت جيني أنول: «ولم عسي أحذق بها؟».

بدا إميري متزعجاً وهو يقول: «كما رأيت للتو، إن التواجد مع المستفتين فيه مخاطرة». ثم ما لبث أن غيّر الموضوع: «هل عانت الأمور تسرع بعد ما حدث مع مفاصل يده؟ ذي الشعر الأسود في عذراء؟ سم يكن يبدو أنه صديقك لكن...» وهز إميري كتفه بلا مبالاة.

«كلاء لم يكن صديقي».

«هدد أحد، لم بشأن أن يكون لبيدين ويكرر لاتفقه يا... كما علمين».

«أجل، سن حديثاً أحرمي عن تلك الانتماءة التي سقطت يوماً من زمن بعيد، لماذا قد بشكل قبح بمرحبة مضحكة لاتقديه؟»

كر إميري اسم غورد على شفتيه وكان ذكره اسمه مفاصل يده قد أعجته، ثم قال: «حسن، لقد كان المعنى القوي لكلمته على أرض كولس لم يكن يسمح له مهاجمة أي منهم، ليس خارج حدود أرض نحن على الأرض، إلا بدوماء هم يحرق لاتقديه أولاً» لم يكن يعلم ما إذا كان صاحب الشعر الأسود أحد أقرانهم أو لا بدوت وكأنك تعرفه».

«وكيف كانو يحرموا لاتقديه؟»

«إيد ناموا يعمل أحد انك تات الشربة، سم يكن حايث سيقف من وكرة ليسبح بالأموه بدهاب سي هذا الجدة».

«شكر، سررت لأنكم لم تنصرو طويلاً».

«إن هد لعن نوعي سرور» بدأ وكأنه يعي كلامه حزيناً

تجاوز إميري آخر البيوت في أقصى شرق البلدة على الطريق العام من أن يعطفه نحو طريق ترابي ضيق ملاحظاً: «إن شاحتك بهينة»

«صدراً»

عند آخر الطريق كان منزل صغير طلي يوماً باللون الرمادي. لم يكن هناك سوى نافذة واحدة صغيرة بجانب الباب الأزرق العتيق يكن بحه كان يوجد إناء زجاجي زهر لأحمر ولأصفر ولبرتقالي تصبى مسحة من الإشراق على المكان.

فتح إميري باب الشاحنة متشققاً الهواء المحيط بالمنزل وقال: «إن إيلي تطهو الطعام».

قفر غارد من انصباب من موحجاً نحو الباب الرئيسي لكن إميري وقفه بوضع إحدى كفيه على صدره رقيق سطوة دانت معى وسحب في ربه عذراء «لا أحمل محطته بتودي لأن»

«لا بأس لكي نأسي»

واحدة «أحلا حزل من دون أن نهدق الباب وتعتهم، نحن» تسر المنزل كما يدق سمي كان تألف بمعطه من مطبخ كتاب هذا ضاهيه ذات شربة نحاسية حريبه «شعر أسود وحمي طويل نصف عذراء تقاوة حداث معلقة بصحون تسرع قطع بكعك من بقدر الحديد بعضهم على صحن كبريتون طست لمحطة أن إميري طلب إيلي ألا أحذق بإيلي لأنها فاقنة الجمال».

ومأكلهم بصوت ردد جره موسيقيه «هل تمت حانغان يا نساء؟»

«و سدادات قرئت كاه ملامح وجهها تعطف بصفه شامه كتاب استبانت تعطي نصف وجهها الأيمن بأكمله من حبها عند حقد يشمر حتى دقها، إذ كانت ثلاثة خطوط عربية حمراء مسطحة تسير نسطرة دمحور على روعم أنها شيعت منذ زمن طويل كانت

إحدى المخطوطات تعدد حتى راوية عيها اليمنى اللوزية الشكل القائمة اللون. وخط آخر يلوي بجانب فمها فيجعلها تبدو دائمة العبوس ممثلة لتعدير إميري حوت باطرتي سريعاً إلى الكمك الذي كانت تحضره. كانت رائحته شهية، كما التوت ابيري العذرج.

قالت إميلي بلاندهاش: «فَس تكون هذه؟»

رفع باطرتي محاولة التركيز على القسم الأسمر من وجهها أخبرها غارد وهو يهز كتفيه «إنها بيلاً سوانة». من الواضح لي كنت موضوع أحاديث سابقة: «ولم هي هذا؟»

تمعت إميلي قائلة: «لقد الأمر لجايكوب ليبرد وجودها».

وحدثت بي بنفستي وجهها الذي كان جميلاً يوماً بملامح عذائية، تسأل: «إذا أنت هي الفتاة صديقة مصاصي الدماء؟»

أجبتها بتصلب: «أجل، وأنت هي الفتاة المستذبة».

ضحكت، وكذلك فعل كل من غارد وإميري شخ الجرة الأسمر من وجهها دفقاً قبل أن تسيب: «أظني كذلك».

والثقت إلى غارد تقول: «أين سام؟»

«فاجأت بيلاً اليوم بول بحصورها»

علبت إميلي العين غير المصابة وتنهت تقول: «أجل، بول. أتظنهم سيتأخرون بالمعوجة؟ كنت على وشك أن أبدأ بقلي البيض» أجابها إميري: «لا تقلقي، إن حمت وتأخروا قلن نزع شيء يدع هبة»

أطبقت إميلي ضحكة قصيرة وفتحت الثلاثية وهي تقول: «لا أشك بذلك. من أنت جائئة بيلاً؟ إذ هي وإجلي كمكة لك».

«شكراً لك». تناولت إحدى القطع من الصحن وبدأت بتقمصها عن الأطراف كان طعامها لذيذاً، وقد استأجتها معدتي الخفية تناول إميري قطعة الثالثة وانطعمها مرة واحدة.

أعاط ذلك إميلي التي راحت تصريه بخفة على رأسه بملقعة خشب وتقول: «أترك القليل لإحرنك».

فجأني استعمال الكلمة فيما لم يُعجس الآخرون التكبير بها على غارد على الأمر بالقول: «يا لك من خنزير».

سدد إلى صدره أرفب كم يبرح بعضهم بعضاً كأمراد لعنه الواحد. كان مصبح مبني مكناً سعت سه اندفء خراشه بصدء وأرمه خشب. على الطاولة المستديرة الوحيدة إبريق رجاقي بلون أروق ياهت وأبيض ممثلي بالأزهار البرية. بدا كل من إميري وغارد على سجيتهما برهنتي

كنت إميلي تمزج خليطاً فيه كمية كبيرة من البيض، في رعاء أعمو ضخم. وقد رفعت كفتي حشرتها الأروجائية اللون فتمكنت من رؤية امتداد لدياب حتى أسفل دواعها وصولاً إلى ظاهر يدها انمعي.

إن لمعاشرة المستلبيين محاطر حيوية كما ذكر إميري

فُتح الباب الأمامي فدخله سام أولاً.

«مبني». سخر اسمها من بين شفتيه مقعماً بالحب، وقد شعرت بالحرع ولتعل وأن أراقبه يجتاز القرفة بحطوة واحدة ويأخذ وجهها بين يديه. انحني يبيع قبلاً فوق تدانها الداكنة اللوب موى خذها الأيمن قبل أن يتنقش لشفتيها

اعترض غارد فثلاً «كلا، لا تفعلوا أشياء كهذه فأنا أتناول

طعاماً»

اقترح سام وهو يقلق فمها المشوه مجدداً: «إذا أطيعك فمك وأكمل تناول طعامك»

همهم إميري متأوها

كان ذلك أسوأ من أي فيلم رومانسي بالنسبة لشخص مثلي، إذ كان حقيقياً صارخاً بالحياة والفرح والحب الحقيقي. وضمت الكعكة من

يدي وثبتت ذراعي فوق صدري لحاوي، وحت أحتق في الأرواح المريرة  
محاولة تجاهل السكون الذي يلفظ لحظاتها الحميمة معاً، كما بعض  
الجراح المنوي.

شعرت بالانحناء بقدوم بوب وحاكوب معاً، ضدمت برؤسهما  
بمسحكهما. سمعت أراقي رأيت بوب يلكز كتفه جايكوب الذي قامت  
بالعش على منطقة الكلتيين، وضحكاً مجدداً، كانا يبدوان متواضعين  
تماماً.

نفحص جايكوب أوجاء الغرفة إلى أن رأني أمتد إلى الطاولة في  
أبعد زاوية من المطبخ.

حياتي بسرح واخطف قطعتي كعك عندما مر بجانب الطاولة في  
طريقه إلي. تنتم حين وصل إلى جاتبي يقول: «أسف شل ما حدث  
كيف تسمي الأمور؟»

«لا تقلق، أنا بخير، الكعك للبيذ». تناولت قطعة وعدت أقصده  
من جديد. انتاشي شعور فوري بالتحسن لمجرد رؤية حاكوب بخدي  
تأوه غارداً مقاطعاً حديثنا: «يا رجل!».

رفعت نظري نحوهما لأراه هو وإيمري يبدآن بسرح الصمت على  
ظهر ذراع بوب. وكان إيمري يضمك مزهواً،  
وتبتلع قائلاً: «خمسة عشر دولاراً».

همسست لجايكوب وقد تذكرت الرهان: «هل أنت من أهل  
ذلك؟».

«بالكاد لامسته سيكون على غير ما يرام مع غروب الشمس».  
بصرت إلى الخط الممتد على ذراع بوب وسألت: «مع من  
شمس؟»

وكان من المستغرب أن الجرح بدا كما لو أنه عمرو عدة أسابيع عدة.

همس جايكوب بالمقابل: «إنها أمور خاصة بعالم الضباب».  
أومأت محاولة ألا أبسو مدحولة.

سألت بصوت منخفض: «هل أنت بخير؟»

كان الزهو يملأ ملامحه وهو يقول: «لم أصب بأي خدش».  
أعمن سام بصوت مرتفع مقاطعاً كل الأحاديث الدائرة في العرفة  
صغيرة: «يا شباب».

كنت إملي بحسب الموقد تحرك من سج البيض في المقلاة الكبيرة  
بكن بد صد كنت لا تزال تلامس أسفن طهرها بحركة لاءاعه معه  
«يحمل جايكوب لنا بعض الأجار».

بدا بوب غير متعاجز لا بد أن جايكوب شرح له ولسام الأمر  
سابقاً. أو أنه عرض أفكاره لهما.

وجه حاكوب كلامه لكل من عرد وإيمري قائلاً: «أعلم ما الذي  
سعى ور» حمراء اشعر» ومن ثم ركن قائمة الكرسي حيث يجلس  
بوب ودمع: «هل انتا كنت أحول أن أحرك به من قبل».  
سأله غارداً: «ماذا بعد؟».

نمت فلامح حايكوب حدية وهو يقول: «إنها تحاول الانتقام لموت  
حييها» لكنه لم يكن أسود الشعر الذي تخلصنا منه. عائلة كولن قتلت  
حييهم الصمم الماضي، لذا هي تسعى وراء بيلا الآن».

لم يكن ذلك الخبر جديداً ومع هذا اشعر جسمي.  
نظر إلي كل من إيمري وغاردا وإملي بأبواب مفتوحة ذهولاً.  
احتج إيمري قائلاً: «لست سوى فتاة عادية».

«لم أقل إن الأمر منطقي. لكن لهذا السبب تحاول مضاعفة الدماء  
تجاوزنا، إنها توجه نحو فوركس».

نظروا يحدقون بي للحظة أخرى طويلة وأبوابهم لا تزال مفتوحة.  
فأملت برأسي جانباً.

فان عاد حياً، طفت السماء بنوح عسى . زبني معه . مستريحاً  
حسب على نعمهم .

سرعته مذهبه رمي حذرك . واجه غلب من عني اصابه . نحوه  
اسعد . لكن بدع . ذكبت أسرج من كنت الحيتون في الإمساك  
لأراده قبل أن يرتفع بمرامه .  
«بيت بيلاً طمناً» .

أجاب عازر من دون خجل : «تعلم ماذا أقصد» .

قال سام متجاهلاً ثروتاتهم : «صغير حطوط» . مترك بعض . حذرك  
ونرى إن كانت تقع فيها . مستغرق . وهذا ما لا أحبه . لكن إن كانت  
تسعى وراء بيلاً فعلاً . فهي لن تحاول على الأرجح استعمال أعداد  
المتفرقة» .

نتمم إسري يقول : «يتني لكويل أن ينضم إلينا قريباً . فتمتكن من  
تشكيل فرق متساوية العدد» .

نظر الجميع أمامه . ونظرت إلى وجه جايكوب فرايته خالياً من  
الأمل ، كما كان حاله بعد ظهر الأوس خارج منزله . فمهدا بدوا مرتاحين  
لقدرهم هنا في أحضان المطبخ الذي يحته الفرح . لم يشأ أي من  
المتدربين أن يلاقي صديقهم المصير نفسه .

قال سام بصوت منخفض : «لن نضمد على ذلك» . ثم تابع بنبرته  
المتعذرة : «بول وعازر وإسري سيهتمون بالمحيط الخارجي بينما نهتم أنا  
وجايكوب بالداخل . منتظي حين نصلها» .

لاحظ سام مسرعة لم يجد . حود سام في مجموعة الأوس  
منه . حسبي أنه حذرك بقى أبعد .

لاحظ سام قلقي ، فقال : «يظن جايكوب أن من الأفضل أن تمضي  
أطول وقت ممكن هنا في لا بوش ، فهي لن تعرف مكان وجودك  
سهولة في حال خطر لها ذلك» .

سألت «سام عن شارلي» ؟

جواب جايكوب : «لا يزال حول فصل بربري سانتا ، لذا اطمئن أن  
سبي وهرري سيحدث في إناء شارلي . هذا حين لا يكون في العمل» .  
رفع سام إحدى يديه في الهواء قائلاً : «تنتظروا» .

نقل نظراته من ميللي ويسبي وتابع : «هذا ما يعتزمه جايكوب  
لأقصى . لكن عليك أن تقرري بنفسك ، عليك أن تقيمي مخاطر كلا  
الخيارين بكامل الجدية . رأيت هذا الصباح كيف يمكن للأمر أن تتحول  
بسهولة إلى حالة خطيرة ، وكيف يمكن لها أن تخرج سريعاً عن  
السيطرة . إذ اختوت البقاء معنا ، لا أستطيع أن أقدم لك أي ضمانات  
حول سلامتك» .

تلعثم جايكوب وهو ينظر أمامه قائلاً : «لن أؤذيها» .

تكلم سام وكأنه لم يسمعه : «إن كنت تشعرين أن هناك مكاناً آخر  
أكثر أمناً لك» .

عصفت شفتي ، فأني مكان أستطيع الذهاب إليه دون أن أعرض  
أحدهم للخطر ؟ اتقيضت مجدداً للتفكير في مسألة جزوينيه إلى كل  
هذا . . . . . في جلبها إلى بقعة الاستهداف . . . فهمت فائقة : «لا أريد أن  
أنود فيكتوريا إلى أي مكان آخر» .

أوما سام يقول : «هذا صحيح . من الأفضل جلبها إلى هنا ، حيث  
نستطيع إبقاء المائلة» .  
جملت .

سم أنا أن نحاول حذرك أو أي من لفة البقاء . على فيكتوريا  
نظرت إلى وجه حديث قريبه مسرحة بسلامة كما أتذكره . فل شتد  
مساهمة نك ، «غير مائة تدماً ، راء فكرة صطد مصاصة بدماء  
مياكته وأن أشعر بالصوت يعلق في حنجرتي : «مستوحى الحذر»  
ن أنيس كذلك؟

انفجر الشباب يطعمون ضحككات وهيات هازقة، ضحكك انفس  
معي عدا إميلي انتمت عيرات وسبعت ال روجاة الشاهدي  
يحتفي وراء التشوه. كاد وجهه لا يبرح حبيلاً وقد كنت فيه سموم  
التي تقوى همومي، حيلة اضطررت محرجل بعدي عهد من ان يعود  
ألم الحب الكامن وراء الهم ويخزني مجدداً

عشت بعدد تصور «عدم حدير» ولم يكن يحدث مني  
جوي يعد ذلك أي أهمية. هرج الشباب يلتفون حول الطاوة التي تدور  
صغيرة، معرضة لحظ الحضم، والهمس منسب مني بدلاً من الحلا  
لكرة بني وضعنها في وسط سمائه سمعه بدمعة مني إميلي  
صعاب مني منكته من حاده لعدوة الحبيب منحنه معويده اسي  
تسود المائدة ولكنها كانت تحيط الشان بعن العصف كات عديده  
تظهر بوضوح أن هؤلاء هم عائلته.

كل ما كان يجري ويحدث لم يكن ما توقعته تماماً من زمرة  
سدنين

أضفيت النهار يطوله في لا بوش، حيث قضيت معظمه في منزلي  
بيبي. وكان قد ترك رسالة صوتية على كلي من هاتف المنزل ومحمد  
لشرطة تظهر تشارلي عند موعد العشاء مزوداً بقطعتي بيترا. من الحب أنه  
حذر بعتين كبيرتين، إذ ناول جيكوب لوحده قطعة كاملة. لاحظت  
تشارلي يرمي كلاب بعينين متشككتين طوال السهرة، خاصة جايكوب  
الذي طرأ عليه الكثير من التعديرات. فسأله عن شعره، فما كان من  
جايكوب إلا أن هن كتفه بلا مبالاة بحيره بأن تلك القصة تناسب أكثر

كنت علم أنه نور محذرت أنا وتشارلي مدحها للمبر، مسطوي  
جايكوب مشحولاً إلى ذئب كما لم يتفك يفعل طوال النهار. لم يصفع  
من وإعترته للذئب عن المراقبة مسطرس أي شأ، بدل علم عوده  
فيكتوب. لكن بما أنهم صادفوها ليلة الماغية بعيداً عن الشلالات

بحدة أي حظه بعد نصف المسافة من كندا، وقد تحركت، فلا  
يزال عليها أن تجد المحاولة وتقوم بالفرو مجدداً.

لم يكن يحدوني أي أمل بأنها قد تكف عن المحاربة. لست أمتنع  
يمثل هذا المستوى من الحظر واقفي جايكوب إلى الشاحنة يعد الانتباه  
من العشاء وتمهل الخطى بالقرب من المائدة متظراً أن يطلق تشارلي  
سيارته أولاً

قال لي جيكوب فيما تشارلي يدعي وجود مشكلة في حزام  
الأمان: «لا تشعري بالخوف الليلة، ستكون هناك تثناب على  
الليلة»

عقب قائلة: «لن أكون قلقة على نفسي».

«لا تكوني حمقاء، اصطيد مصاصي الدماء متعة، إنه الجزء  
الأفضل في كل هذه المعصية».

هررت رأسي وقلت: «إن كنت أنا حمقاء، فأنت مختل بشكل  
خطير».

أطلق ضحكة مفتضة: «ارتاحي قليلاً بيلاً، عزيزتي، نيلين  
مبهكة».

«سأكون»

انطلق البوق في ميازة أبي يشير عن فاد صبره.

قال جايكوب: «أراك غداً، ليكن مجتهد إلى ما صبحاً أول شيء  
تعلينه».

«سأفعل»

تبعني تشارلي بسيارته إلى المنزل. بالكاد أهرت أنوار مصابيح  
السيارات في المرأة الخلفية لسيوتي أي اهتمام. وكنت بدلاً من ذلك  
أفكر بهم يكون كل من سام وعارد وإميلي ويول. وتساءلت ما إذا كان  
جايكوب قد انضم إليهم

حين وصلنا إلى المنزل هرعنا نحو السلالم، لكن تشارلي كان  
خلفي مباشرة  
وسألني قبل أن أتمكن من الهرب: «أما الذي يجري بيلاً؟ طئنت لـ  
جايكوب كان حدة من العصبية وألصقا على حلاوة»  
«لقد تعالينا».

أومد عن العصابة؟

«لا أدري، ومن يستطيع أن يعلم طريقة تفكير مراهق؟ بهم  
عصرون لكنني انتهيت من أدلي وحطيت، إمسي، وقد تصرفت بسوء  
مني»  
هزرت كتفي وأنتهت حملتي أقول: «لا بد أن الأمر برئته كان سوء  
بهم»

تغصت ملامح وجهه. «لم أعم أنه أعد خطوبه ربيعاً على  
إيميلي. هذا جميل، يا لفتاة الصديقة».  
«هل تعرف ما الذي حصل؟»

«هزمت بهجوم أحد الدقة في اشعار أثناء موسم تفريخ سمك  
سلمون، كان حادث مرعاً. عد حدث ذلك مد أكثر من عام سمعت  
أن سام استاء كثيراً من الأمر».  
«إنه لأمر قبيح».

منذ أكثر من عام مضى. أراهن أن ذلك يعني أن الأمر حصل حين  
لم يكن هناك أكثر من مستنقب واحد في لا بوش. سرت رعدة في  
أوصالي بمجرد التفكير كيف كان سام يشعر كلما نظر في وجه إيميلي.  
ظللت مستيقظة الليل يصطلحه أعيد التفكير في أحداث التهار.  
فاسترجعت ما جرى على العشاء مع بيلي وجايكوب وتشارلي مروءاً  
بشرة بعد الظهور الطويلة التي أمضيتها في منزله عائلة يلاك، سر منه إذ  
أسمع شيئاً من جايكوب، وصولاً إلى ما حدث في مطبخ إيميلي والربح

الذي انتابني إزاء صراع اللثاب حتى الحليث الصباحي المبكر مع  
جايكوب على الشاطئ.

فكرت في ما قاله بي جايكوب صاحاً حول لبق مكرت في  
تيمته نلت لوقت طويل في الواقع. لم أمد التفكير في أي مائة، ما  
الهدف من الكذب على نفسي؟

تكررت حتى مت أشبه نطاة كلاً، لم يكن إدوارد قاتلاً حتى  
ماصة الأكثر غلاماً، لم يستخله كقتل، بلأ ياء على الأقل

بكي ماد لو كان قديلاً يفعل؟ ماد لو كان أثناء معرفتي به كأني  
مصاص دمه آخر؟ ماد لو كان الناس يحفون في إصابات كما نحصل  
لأن؟ هل كان ذلك لسعدني عه؟

كنت أشعر بالحر، وأحدث نفسي كم أن الحب غير عملي  
كما عرفت في حب أحدهم. كلما تشوّفت أحكامك وصغمت قدرتك  
العصبية

تقريب في السرير وحاولت التفكير في أمر آخر فستخر بيلي  
جايكوب ورجونه وكيف أنهم يركضون في الظلام غطعت في النوم وأنا  
ألحس اللثاب، غير المرئيين، تحت جثع الظلام، يقومون بحمايتي من  
الخطر. وحين وادني الحلم مجدداً، رأيتني أقف في الغابة لكن من  
دون أن أتجول فيها. كنت أصمك بيد إيميلي المشوهة وإحدانا تقف  
بشكل مواجه للأخرى في الظلال متطرتين عودة مستلبيتنا سلام إلى  
السوار.

## الضغط

كانه فجر فصل الربيع يبرز مجدداً في نوركس. استغرقت صنع الحطبات وأن لا تزال مستلقية في الفراش أفكر في ذلك حين استيقظ صباح نهار الاثنين. خلال فرصة الربيع الماضية تمررت كذلك بمطاردة الاصطياد على يد أحد محاسني السماء كنت أفكر في ذلك، وأمل ألا يكون ذلك نوعاً من التقليد السنوي.

بدأت اعتاد على نمط الحياة في لا بوش. إذ أمضيت معظم نهار الأحد على الشاطئ فيما كان تشارلي يستمتع بوقته برقعة يميني في منزل عائلة بلاك. كان يفترض بي أن أكون برقعة جايكوب كذلك، لكن كان لديه عمل آخر يقوم به فاضطرب للتنجول وحيدة على الشاطئ كاملة السر من تشارلي.

حين مررت بجايكوب يتفقدني اعتلر لاضطراره لأن يتركني لهذا الوقت الطويل. أخبرني أن جدول أعماله ما كان ليكون مكتظاً إلى هذا الحد لكن إلى حين إيجاد فيكتوريا كان يفترض بالذئابة البقاء على أهبة الاستعداد.

كان لا يفلت يدي ونحن نمشي على الشاطئ

دفعني ذلك إلى التذكير بما قاله غارد حول توريط جديكوب بصديقته. افترضت أن هذا ما يبدو عليه الأمر ظاهرياً تماماً. طالما أننا أنا وجايكوب نعلم الحقيقة ما كان يجب لتلك الافتراضات أن تضايقني

مذلة أنا وجايكوب نعلم حقيقة الأمور. وهو أمر ما كان ليضايقني لكن لشعر بيده على يدي كان باعثاً للشفة فلم أعترض.

ذهبت نهار الثلاثاء للعمل فلحق بي جايكوب على دراجته يتأكد من وصولي إلى المتحرمة، وقد لاحظ مايف ذلك.

سألني مايف بسيرة لم تقلح في إخفاء الحزن من صوته. هل ترعدين ذلك الفتى من لا بوش؟ ذاك الطالب في السنة الثانية؟

هزئت كتفي أقول: ليس تماماً، بل إنني أمضي معظم الوقت مرفقة بجايكوب كونه أفضل صديق لي.

هضقت عينا مايف: «لا تخدعي نفسك بيلاً، الفتى يلرب بجيك».

سهرت أحي «أعد» لحداء معقدة

حسم مايف في نفسه «الفتى حبيب»

اعتقدت أنه يسهل التوصل إلى هذا الافتراض كذلك.

تلك الليلة، انهم إلينا كن من سام ويلي لتناول الحلوى في منزل بيلي. جلست إيميلي قالي حلوى تكسبه به قويد أقسى من قمت تشارلي. ولاحظت من ميثاق لحديث الذي تطرق إلى مختلف الأمور العديدة أن المحارف التي اتبعت تشارلي حيال وجود عصابات في لا بوش قد تددت

انسجبت أنا وجايكوب باكراً سعيأ رواه بعض الخصوصية، ذهبا إلى الكاراج وجلسنا في سيارته «الرايت». ألقى جايكوب رأسه إلى مسد المقعد، ووجهه منهك نعا

«نحتاج لبعض النوم» قلت.

«سأحصل على القليل منه».

مد يده يحتضن يدي. شعرت بجلده يحترق فوق بشرتي

«هل هذه أمور خاصة بالثلاث؟ أعني الحرارة».

«أجل» جلدة ما يكون أكثر حرارة من الناس العاديين. لم أعد أشعر



بالبرد مطلقاً، حيث أستطيع البقاء على هذا النحو، وأشير إلى صدره  
العاري وتابع: «في ظل عاصفة ثلجية من دون أن أشعر بالانزعاج  
ستحزن رفق شعاع إلى نظرات مطر حيث قد

«كلكم تشعرون بسرعة، أهدأ، حاصر بالذنب كديك؟»

«أجل، أوديد رؤية ذلك؟ به مثل هذا» استمر عبيد فجأة وهو  
يشهد بش قللاً في جنب السارة أمامه، ليخرج مكباً صميراً  
حين أدركت ثيابه صرخت قاطلة: «كلا» لا أريد رؤية ذلك! أهدأ  
دست الشئ»

صفت حاكيت صحنكة مقطعة، لكنه أهدأ السكين من حيث  
أحضره: «حسنًا إنه لأمر جيد أن تشفى بسرعة مع ذلك لا يمكن  
الذهاب لرؤية انصب ساحة وحرارة تلوثر إلى حصة موت»

«صحيح، أعتقد ذلك». فكرت في الأمر للحظة، ومالت: «...  
وضحافة حجمكم جزء من ذلك؟ ألهذا السبب تشعرون جميعاً بالقلق  
على كويل؟»

«لا رجع جايكوب من الأمر وهو يقول: «إن جند كويل يقول أن  
حرارة موثقة جداً بحيث يمكن قلبي ببقية على جيبي. لن ستر في  
الأمر طويلاً الآن. ليس هناك عمر محدد تأخذ الأمور بسروكم  
وفجأة» توقفت عن الكلام للحظة قبل أن تتمكن من إعادته

«سيد، إن أصمت يحزن ما فهو يسترع عملية التحول. لكنني لم أكن في  
الواقع حزياً حبال أي شيء» بل كنت سعيداً. ضحكك مرارة وأصافه:  
«سببك أنت بشكل كبير. لذا لم يحصل لي ذلك منذ زمن» بل استمر  
يكبر في داخلي» كنت أشبه بقتلة. المعلمين ما الذي أظفني؟ عدت من  
حضروري القديم فقال لي بيبي إي أبدو غريباً. كان هذا كل شيء، ومن  
ثم انفجرت. كنت أسلخ وجهه، تخيلي وجه أبي أنا. صوب وعشة في  
أوصاله وشعب وجهه.

كانت بقلبي حتمية بو أن هناك طريقة ما لمساعدته: «هل الأمر مشي  
فعللاً جايك؟ هل تشعر بالشقاء؟»

«كلا، لا أشعر بالشقاء. لم أعد كذلك ليس بعد أن عرفت  
«الحقيقة» كان الأمر صعباً من قبل، أحس يومياً بحسب ناتب وحت  
بلا من أعلى رأسي

«هل صامتة بحصة ونساءت ما الذي يحول في حاضره» نعمي لا  
أريد أن أعرف

«هيب أقول وأن لا أرل أتمس بو أستطيع مساعدة» ما هو  
بحر. لأكثر صعوبة في الأمر»

أحس بطء. «لنجره لأصعب هو الشعور بأن الأمور خرجت عن  
لصرة. «شعور بأني غير وثن من نفسي. كما بو أنه يجب ألا يكون  
قريبة مشي أنت أو أي شخص آخر، وكأنني وحش قد يقوم بإبلاء  
أحدهم. لقد رأيت إميلي. فقد سام السيطرة على أعصابه للحظة واحدة  
فقد... وكانت ثقيل على مقربة منه. وما من شيء يستطيع فعله لأن  
لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح الآن. أسمع أنكاره، وأعرف كيف  
يبدو الأمر...»

«لن هذا الذي يود أن يكون كابوصاً، أو وحشاً؟»

«ثم هناك السهولة التي تحول بها وتفترقني على الآخرين في هذا  
الأمر، هل هذا يجعلني أقل إنسانية من سام أو إسبري، أغشى أحياناً أن  
أفقد السيطرة على نفسي».

«هل هذا صعب؟ أعتقد أن تعرف كما أنت مجدداً؟»

«كان الأمر كذلك في البداية، يتطلب التحول والانتقال من وجه  
إلى آخر بعض الممارسة، لكن الأمر يأت أكثر سهولة بالنسبة لي».

«ماذا؟»

«لأن إفرام بلاك كان جذاً أبي أما كويل أنيدرا فكان جذاً أبي»

سألته بارتاك. أكتوبر ١٩.

أوضح جايكوب يقول: «هل جذ جلد كويل الذي تعرفين من عمي الثاني»

«لكن لماذا مسألة أجداد الأحداد بعثت هذه الأهمية؟»

«لأن إفرام وكويل كانا آخر من تبقى من الزمرة، أما لفي أوسي فكان الثالث، وأن أحمل دم كلا الطرفين لم أحظ مطعماً لأي فرصة. تماماً كما لم يحظ بها كويل»

كانت تعابير وجهه واضحة.

«دعني أرى ما لا أرى» يقول «لقد عرفت شجيرة» «ربما من جده لأبصر»

قال وعادت الانساعة صماء تغطي محيطه: «الجرح الأصغر هو سرعة»

«أسرع من اندر حوت لهد سم»

أوما يحمصاة. «لا مجال للمقارنة»

«بأي سرعة تستطيع أن...؟»

بعد أن أنهيت تساوي أجاب: «أركض...؟ بسرعة كافية، سم أستطيع قياسها؟ بما يكفي للقبض على... ما كان اسمه؟ لورنس؟ أتصور أن هذا الأمر يعني لك أكثر من أي شخص آخر».

كان الأمر يعني لي فعلاً. لم أكن أستطيع أن أقصو انقلاب تركض أسرع من مصاصي الدماء. حين كان أمر د عشية كويل بكسبه، كويل يحتنق عن الأنظار بسرعة البرق

«إد، أخبريني أمراً لا أعرفه، شيئاً حول مصاصي الدماء. كيف تحدثت اللقاء يقرهم؟ ألم يختلف ذلك؟»

أحب مصاص

جعلته تبرة صوتي يفكر في الأمر للحظة. وسأل فجأة: «قولي لي لماذا مصاص الدماء ذاك قتل المدعو جيليس، بأي حال؟»

«جيليس كان يحاول قتلي، كانت كالمباراة بالسبة له. حسو. هل تذكر الربيع الماضي حين دخلت المستشفى في قوبيكس؟»

شهو جايكوب: «هل اقتربت إلى هذا الحد؟»

تلفتت النذب أقول: «كان قريباً للعدية». لاحظ جايكوب تصرفي لأنه كان يمسك بالمدادتها.

محمض اليد اليمنى سائلاً: «ما هذا؟». نظر إلى النذب بنظرة محبسة وشهو يقول: «إنه تدبك المضحك البارد دوماً».

«أجل، إنه ما نظنه، لقد عضني جيليس».

حطت عساه وبدأ وجهه غريباً يعقبه الشحوب تحت اللون البني الباهت إلى الصفرة. بدا وكأنه مصاص بالمرض.

عشو بكلامه: «لكن، إن كان قد عضك... ألا يفترض بك أن تصفي»

همست أقول: «أنا قلني إمواد مرتين، فقد امتنع السم من الجرح، بما يحص عند لسعة الأدمى». تلوّيت عندما وعزني الألم حول أطراف الجرح

لكنني لم أكن التي تنمو. إذ كنت أشعو بجسم جايكوب كله يرتجف بالقرب مني. حتى إن الباردة كانت تهتر قينا.

«بحلر جايك، هوّن على نفسك واعداً».

تكلم لاهاً: «أجل، الهدوء»، هز رأسه بسرعة إلى الأمام والوراء.

بعد مرور برة كانت يده وحدهما ترتجفان.

«هل أنت بخير؟»

«أجل، تقريباً حدثتني عن شيء آخر. قل لي شيئاً أشغل  
تفكيرك فيه»

«ما الذي تريد أن تعرفه؟»

أخفض عينيه ليؤكد: «لا أعلم، بعض الأمور الإضافية المتعلقة بهم  
وبما هل يتمتع أي من أفراد عائلة كولن الآخرين .. بمواهب إبداعية؟  
كقراءة أفكار الآخرين مثلاً؟»

تودت للحظة. إذ ينال لي السؤال الذي طرحه من النوع الذي يؤثّر  
إلى الجاسوس وليس للصديق. لكن ما الهدف من إخفاء ما أعرف؟ لم  
يعد الأمر يشكل مفارقة الآن، وسيساعده على تهدئة نفسه.

لما تكلمت بسرعة ووجه عيني المشوه بدلاً من مخيّلتي والشعر  
الرافف على خراحي يكشف خوفي، ما كنت لأتفعل كيف يمكن للسلطة  
الصفيرة أن تحتوي الذئب الضخم الصدئ اللون. قد يمزق تحول  
جايكوب إلى ذئب الكاراج بأسره وليس البشارة فحسب.

«حاضر بسطع نوعاً ما لسطره على ... عبر الآخرين  
المحصص ... من مطبخه سيئة، بل لمجرد تهدئته. قد يشكل ذلك  
مساعدة كبرى لول ... ثم أضلت نره معجبه صيفه» إضافة إلى ليس  
أني تستطيع زفة ما يمكن أن يحدث، أي العقل كما تعلم لكن ليس  
يشكل حتمي يمكن للأمور أن تتغير حين تعبر عبر الشخص المسمى  
مستور ...»

كما حين وأنتي أحضر ... وحين رأت أني سأصير واحدة منهم.  
وهما أمران لم يحدث كما أن أحدهما لم يتحقق مطلقاً بدا أني  
بندرو، وسدوت حاجزة عن مسحب ما يكفي من الهواء، وكان رتي  
معتك

كان جايكوب قد عاد بتولي زمام الأمور ويجلس قربي بيلوه  
الأول

لهذا تفعلين هذا؟» مسحب يرفق إحدى فراحي المحكماتي  
لاستفاف حول صدري، لكت عاد واستلم حين أدرك أني لن أحدهما  
سهولة. لم أكن أدرك حتى أني حرّكتهما. «كلما أصبت بالحزن تكونين  
بأمر ذاته، لماذا؟»

أجبت بهمس: «يؤلمني التفكير بهم. يبدو أني سأصبح عاجزة عن  
التفكير ... وكأني أكثر إلى قطع، استغيت لكثرة الأمور التي كنت  
منصوح حرج به لجايكوب لم يعد هناك من أسرار با

مسح شعري بيده يهللني قائلاً: «لا عليك، بيلاً، لا عليك. لن  
أثير الموضوع مجدداً. أنا أسف».

شبهت: «أنا بخير. هذا يحصل طوال الوقت. التنب ليس ذنبك».

قال جايكوب: «نحن شافي غريب من نوعه شديد التشوش. يعجز  
كل من عن الحفاظ على وضعه الطبيعي».

واقته القول وأنا لا أزال ألهث «هذه أمر مثير للشغقة»

كان من الواضح أنه مرتاح بفكرة وهو يقول: «لدينا بعضنا على  
الأقل».

شعرت بالارتياح كذلك وواقته الراي: «على الأقل لدينا هذا».

كان لا بأس بالأمور حين تكون معاً. لكن مهمة خطيرة نظيفة كانت  
بانظار جايكوب الذي كان مجبراً على القيام بها. غالباً ما كس أمضي  
أوقت في تلك الأيام وحيدة، عالق في لا يوش حفاظاً على سلامتي،  
دون أن يكون لدي ما أفضل لأشغل عن محاولي وأبعدما عني

أحسست بالإربك وأنا أحل منزل بيلي. درست قليلاً لامتحان مادة  
الرياضيات في الأسبوع المقبل، لكن النظر في الكتاب لساعات طويلة  
دون أن يعطيني دونه. حس لم أجد ما يشغلي، وحسني مقطرة  
لنحدث إلى بيلي، بدافع الالتزام بالقواعد الاجتماعية السائلة لا أكثر.

لكن يبلي لم يكن من الشرع الملائم لمن قراغ ساعات الصمت الصوبية.  
تكررت سبعة الإرباك

حاولت تمضية فترة بعد ظهر يوم الأربعاء لي منزل إميل، لإدخال  
نوع من التغيير. بدأ الأمر جميلاً في البداية، فإميل شتمني سرح مبر  
بالحركة. كنت أهيئ وادها وهي تحوم في أرجاء منزلها الصغير  
والحديقة، تنكس الأرض النظيفة وتفتلح صغار الأعشاب الضارة ما  
وتصلح مفوضة حديد هناك وتسحب خيطاً صوفياً من نول قديم، وتعبو  
طوال الوقت، أليها. اعترضت قليلاً على الشهية الزائفة لدى الشاب  
جواه الرقص الإصافي الذي يقومون به، لكن كاد من السهل ملاحظه  
عدم تعبها من الاهتمام بهم. لم يكن البقاء معها مزعجاً، فقد كنا في  
النهاية فتاتي ذئاب.

مر سام بالمنزل بعد مجيئي بهم ساعتين معاً، لكنني من  
الوقت لأطعن إلى أن جايبكوب 5 سحير وأنه ما من أحد سمة.  
راضطرب بعدئذ للهرب. حالة الحب والفرح التي كانت تحيط بهما  
كانت أقسى من أن أتحمّل جرعاتها المركزة وحيدة من دون وجود أحد  
مخفف حظه وطأنها.

سم بكس أمامي سوى جبار "البحر" على الشاطئ، درج صحوره  
دهانياً وإلياًياً لم يكن الوقت يديني نفعاً في وحدتي. فيفضل صراحي  
المستحقة مع جايبكوب، كنت كثيراً ما أفكر وأتكلم عن عائلة كولبي  
مهما بلغ الجهد الذي حاولته لشغل نفسي، كنت أجد الكثير لأفكر فيه،  
فشعرت بقلق شديد وحقيقي على جايبكوب وإخوته الذئاب، وبالرعب  
على تشارلي والآخوين الذين يغنون أنهم مصطادون الحيوانات وحسب.  
كانت أواصر علاقتي بجايبكوب تتعمق أكثر فأكثر من دون أن أكون قد  
قررت بشكل واضح أن تتخذ العلاقة ذلك المنحى ولم أكن أعلم ما الذي  
سأفعله حال هذا الأمر مع ذلك لم يكن أية من تلك الموانع الهامة

مخاوف الملحقة ليحقف حلة الألم القابع في صدري منذ زمن طويل  
وكذاه لم أعد أستطيع العشي لأني عجزت عن التنفس، فجلست على  
صخرة شبه جافة وتكوّرت متقلقة على نفسي  
وجذني جايبكوب على هذا الحال، وعلمته من تعابير وجهه أنه  
يه ما الذي يحصل.

اعتذر فوراً. وفحني عن الأرض لأفد على قدمي ولقنا فزعبه  
حول كتفي. لم أكن أدرك حتى تلك اللحظة أنني كنت بدودة. وارتعش  
بالإحساس بدف جسمه بكبي كب عن لأول أستضع التنفس وأن من  
داعي

من جايبكوب يسهمه على نفسه وسحب بعشي على ساطع  
عاش في أقد غلبت فرصة ربيع

أكلت لا تفعل به كي لدي أه حطط لا أصي حب  
فوس فص الربيع بأي حال

أصا صطحك غداً صباحاً في نزهة. يمكن للآخرين أن يعضوا  
الهدر من دوني، منمضي أوقاتاً مريحة

بدأت الكلمة خارجة عن قاموس حياتي في تلك اللحظة، فأنت  
غريبة غير مفهومة امركة 19.

المرح هو ما تحت حبه تماماً...، ونظر بانجاده جبال لأمواج  
المردية متأملًا، وفيما عينه تأملان الأفق جاءت الفكرة.

نقل زمواً. هرفت ما متعللاً إنه وعد آخر ألي به.  
دعم تحلث 24.

ترك يدي ووجهه أصبح نحو الجهة الشمالية للشاطئ، حيث تنتصب  
سلسلة جبلية صخرية هي شكل هلال. حدثت في المشهد من دون أن

أهم وصله

ألم أعذك بأن أتحدثك للفطس من على العجل؟

اوتعدت اوصالي - وعلفت فوراً: «لكن الطقس بارد».

«لجل» سيكون الطقس بارداً جداً فوق. ألا تشعرين شعير الطقس مع الارتفاع؟ سيكون الجو أكثر دفئاً عدداً. هل أنت مستعدة لمعاكمه غداً؟».

لم تكن المياه العميقة تفتح يديها ترحيباً كما بدت الجبال أكثر علواً من حيث تقف.

لكن أياماً عدة كانت قد مضت على سماع صوت إدوارد. وكان ذلك حراً من الشككة لقد أدست على صوب لأوهام. وكنت لأموه نرزداد سوءاً إذ أمضيت وقتاً طويلاً من دون أن أسمعها، قورت القفز عن الجبال فقد يأتيني ذلك بالعلاج الذي كنت أشد.

«بالطبع أنا جاهزة ستمرح».

عادت ذراعاه تحطان بكفي، هو يقول: «إنه موعد بي».

فحسناً للذهب الآن كي نمحصل على قسط من الراحة اليوم. مع تعجبي البقع الموجودة تحت عيني والتي بدت محفورة في جفني استيقظت صباح اليوم التالي باكراً وأخرجت من أملايس حممة إلى الشاحنة كي أبدأ بابي في وقت لاحق. انبسي شعور أن مودة تشاربي على مسرعة يوم يوري رضاء عن موصلي لمراحات الدابة.

بشت فكرة انتزاعي من المغارول التي أعيشه روح الإثارة. موعد مع جايكوب أو موعد مع إدوارد. صحتك حواء. يمكن بجاري. أنا يقول ما يشاء حول كوب كنائس عربي الأهوره لكن لم يكن هناك من أحد سواي يتمتع بهذه الصفة عن جداره. حتى أن فيه المستنشد كتب تبدو طبيعية مقارنة بي.

توقعت أن يلاقيني جايكوب عند الباب، كما اعتاد أن يفعل حين نهله شاحنتي بإزعاج محلة وصولي. ولما لم يفعل، فكرت أنه لا يزال

بمناً. سأنتظر وشما يحصل على قسط كافٍ من الراحة. كان يحتاج لفترة يوم هذه، مما كان سيتيح شمس سهار أن تسطع أكثر وشر دفتها في يمكن. جايكوب كان محقاً بشأن دفء الطقس مع أنه تغير كسر أشد. لشر طقة كشعه من القيوم المروصوة كانت تسبح في الجو الآن، وتذكره حاراً رعباً ساكن الأرياح تحت غطه ومادي. تركت سترتي في شاحنة

طرقت الباب بهدوء.

أجاني بيبي يدعوني للدخول قائلاً: «تفضل بيلاً».

كان يجلس إلى طاولة المطبخ يتناول حبوب الفطور الباردة.

«هل لا يزال جايكوب قائماً؟»

«كلا». وضع ملقته جانباً وانقبضت عضلات حاجبيه.

«ماذا حصل؟». كنت أهدم من تعابير وجهه أن شيئاً ما لا بد

حصل

القد ادمن كل من إصري وغارد ويول أثراً جديداً في وقت مبكر من هذا الصباح، فدنطق جايكوب رسم بمسعدة. يأمن سام حير إن شواقي في الحاد وتحتفي بها. يظن سام أن لديهم فرصة جيدة لإنهاء نصبة».

نشمت قللة: «كلا، بيبي، كلا».

أطلق بيبي ضحكة قصيرة متقطعة عميقة: «هل تحبين لا بوش لدرجة أنك ترعين بتمسيد إقامتك الجبرية هنا؟».

«لا تمزح بيبي بهذا الأمر. فهو صعب جداً».

استحال علي أن أقرأ كلام حينه حيث رسم الزمن تجاعيده وهو يوقني أقول لا يزال مغطاً نفسه «أنت محقة، إن هذه ستادة»

عصمت شعتي

أجواء. نظرت إلى السماء المترجمة إلى الأعلى والخيوم التي تتحرك  
كسفن على الرغم من غياب أي نسائم محسوسة على الأرض. كانت  
ثم الأقرب ومادية بلون الدخان، لكنني استطعت أن أرى من بين  
الخطوط طبقة أخرى بنفسجية اللون مريمة. تُعد السماء خطفاً مريمة  
بلا ص هذا النهار. لا بد أن الحيوانات تشحن محاشي بالمؤونة.

ما إن حطت قدمي على رمال الشاطئ حتى تسنيت لوائي ما  
أبت. لقد ستمد هذا المكان. كنت أحضر إلى هنا كل يوم تقريباً  
وأحول. هي كان يخلف الأمر كثيراً عن كوايبي؟ لكن إلى أين عساي  
أنهب؟ سرت بتأقل نحو الشجرة وجلست على جذورها المتداعلة.  
أحدث أحدى في السماء الغاضبة أنظر أن تبلل قطرات المطر الأولى  
صمت المكان.

حاولت ألا أفكر في الخطر المحقق بجايكوب وأصدقائه. لأن ما  
من شيء قد يحصل له. كانت الفكرة بعد ذاتها لا تحتمل. لقد سبق  
وخسرت الكثير، فهل سيحرمي القدر آخر شظايا السكون المنتفة؟ بدأ  
الأمر غير سهف، غير متوارن، لعلي انتهك إحدى القوانين  
المجهولة، أو تجاوزت أحد المخطوط فأدنت. لعنه من غير الصواب  
التروط بالخرافات والأساطير إلى هذا الحد، وإدارة النظر بالكامل لعالم  
الإنسان. ربما.

كلا. من يحصل شيء لجايكوب. هذا ما ينبغي علي أن أؤمن به  
وإلا شئت حركتي.

تأومت ولرب من مكاني إذ لم أجد قامة على المكوث أكثر. كان  
الأمر أسوأ من المشي ذهاباً وإياباً.

كنت أعتمد فعلاً على سماع صوت إدوارد هذا الصباح. بدأ صوته  
الشبه الوحيد الذي يجعلني أعيش بهاراً آخر. مؤخراً كانت الحفرة في  
بلي تحترق ألماً وكأنها تتفم لعدة المرات التي قام بها جايكوب

فليس الأمر خطيراً بالنسبة لهم كما تخنن. صام يعرف ماذا يفعل.  
أنت من يجبه الفسق بشأنها، قمصاعة الدماء لا تريد عراكاً معهم، سر  
بها تحاول الالتصاف عليهم بلوصول إليك.  
وضعت قلب علي جانباً وسألت. كيف أن صام يعرف ما أذى  
بعله؟ لم يسبق لهم إلا أن قتلوا مصاص دماء واحد. يمكن أن كثر  
في ذلك بعض الحظ.

إلنا بأخذ ما نقوم به على محمل الجدية بيلاً. لا نفعل شيئاً كل  
ما يحتاجون إلى معرفته انتقل إليهم عبر الأجيال من الأب للأب.  
لم يبعث كلامه الطمأنينة في قلبي على النحو الذي قصده ربما  
فصورة فيكتور الفطعية، المقترمة القائلة كانت حبة في ذاكرتي. إن لم  
تتمكن من الالتصاف على الذئاب فتقتضي عليهم.

عاد بلي يتأول نظره بينما جلست على الأريكة أقرب مرت  
التلفزيون عشوائي. لم يدم الأمر طويلاً، إذ بدت جذراي عذبة عذبة  
تطبق عني، تسجنني، تشعرتني بعيق الصدر والحدود لعدم قدوتي على  
الرؤية من وراء الواقف التي تعطيها الستائر.

أنت كلماني وشيفة وأنا أهرع نحو الباب وأقول، «أنا عند  
الشاهي»

لم يساعطني التواجد خارجاً على قدر ما تأملت. كانت العيوم  
تصعب بزولاً بغض خفي حال دون تخفيف عبء الفسق الذي أحبه.  
بدت حبة حبة شكك عرفت وأن مشي حد الشطوط. سمأ أي  
حيوان، ولا حتى سنجاب أو طائر، ولم أسمع أي زفوفة. كان الصمت  
ثقيلاً، غريباً من دون صوت صفير الريح بين الشجر.

كنت أعلم أن الطقس وحده مسؤول عن الوضع ومع ذلك كنت  
أشعر بأضيق وسرعة الغضب، وكانت أحاسيسي البشرية الأصعب  
تستشعر أجو الثقيل والحرارة والضغط وتدرك أن هناك عاصفة ما في

بعلامتها . وكانت أطرافها تحترق .

أخذ ارتفاع الموج يزداد تكشراً عند الصبح بينما أُنقِذَ مع أن الرياح لم تكن قد بدأت تعصف بعد . شعرت بضغط العاصفة يهدد حركتي . كان كل شيء حولي يدور في دوامة لكن حيث كنت لم يكن هناك سوى انسكون . كان الهواء محملاً بشحنات كهربائية ضعيفة . وكنت أشعر بكونه منعكساً في شعري .

بعيداً في الأعماق ، كانت الأمواج أكثر ارتفاعاً مما هي عليه عند الشاطئ . تمكنت من رؤيتها تتلاطم مرتطمة بالصخور مختلفة سحابة هائلة من رغوة الزبد الأبيض . كان الهواء لا يزال ساكناً مع أن الغيوم أخذت بشكل سرعه أكبر الآن . كان المشهد وقع بهيب في نفسي . وكان الغيوم تدفع بحركة دائية . فشرع حسبي كنه على الرغم من ثقلي أن الوصف يرت يس سوى حدة من لعمف الحري

كان الحرف الصحري أشبه بسكن أسود معاد في حاصره لعماء الممتلئة الوجه . حدثت في السماء أستدكر يوم أخير في جايكوب عن سام و«عصاة» . وكنت في الصب المسيس . «موت بانفسهم في أحضان فراغ الهواء . مشهد المقوط والأجسام المطوية كان يسر نفوه سخاة في أمي تحسب لشعور المصير بالحربة لمدي بولده لبقوط . ونحتل كسب سبب صوب دور في أدبي . محمية ، خاضياً ، مثالياً . . . شعرت بألسة اللهب تنجن غفياً في صدري .

لا بد من وجود طريقة لإرواء هذا العطش . كان الألم يزداد حدة بما لا يحتمل في كل لحظة . حملت في الصبح والأمواج لسكرة لم لا ؟ ماذا لا أروي عطشي الآن ؟

ألم يهدي جايكوب بالعطش من على حافة الصبحور ، ألم يفعل ؟ هل يجدر بي أن أتحدى من شعور الظهر الذي أحتاجه بشدة ، وأنوق إليه أكثر مع تعرض جايكوب حياته للخطر فقط لأن صليقي المستلب

مشتعل ؟ يعرض حياته للخطر من حلي في الأساس . فلولا أن هذا بيت فيكوب نفس الناس هذا . بل كانت تنكوب في مكان حر جيداً من هذا إن حدث مكروه جايكوب ، سيكون ذلك سبي . محروبة تنجبه أسي توصلت إليها مكيناً بحر عبقاً في قضي ويدعمي راحة إلى الطريق نحو منزل يلي ، حيث لاشاة بالخطاري .

كنت أعرف الطريق إلى الزقاق الأقرب من الصبحور لكن كان عني أن أقتل عن الحدة الصب . كان يسأع مار لطريق صرت لبحث عن سمعفات أو طريق فرعة أخرى . مدرك أن جايكوب كان يدي مصحفي إلى الشرق الأكثر بعداً ومن إلى نقه . كان يمشي نحو لحداء في خط صين من دور حيرت سم يسأل في وقت لإيجاد طريق آخر مراً . فمرة العاصفة كنت نرداد سريعاً وقد لاسمي لهور أخيراً ، وبانت العيوم عترب من الأرض مع وصوي . في السعة سي يمشي فيها العصر الترابي بشكل مستدير نحو المتعدي الصحري ، بدأت أولى قطرات المطر بالمقوط والتائر على وجهي .

ثم يصعب عني إلتاع نفسي بأن لا وقت لدي لبحث عن طريق آخر . كل شيء أردته هو الففز عن الحافة الأكثر عموماً . كان هذا المشهد واحد من يترفع في محلي سم أكن أرضي إلا بالقطعة العذيلة في شعري بأنني أظير .

كنت أدرك تماماً أنه التصرف الأكثر حماقة ولا مبالاة الذي أقدمت عليه يوماً . حملتني الفكرة على التيسم . كان الألم الذي أشعر به في جسمي يخف حدة ، وكان جسمي نفسه يعلم أنه على بعد ثوان من صناع صوت إدوارد .

بدا المحيط بعيداً ، أكثر بعداً من ذي قبل ، وأنا أمشي بين الشجر . انقبضت عضلات وجهي حين خطرت لي فكرة حراوة المياه المحتملة . لكن ما كان ليمعني ذلك من المعني قديماً .



كانت الريح تعصف بقوة الآن وتحبط المطر في دوحات من حولي

تعدت الحافة أستمر عني على الفرع الممتد أمامي . بدأت أصابع قدمي تشعشع الأرض بحط عشواء تقاؤل الجرف الصخري وتعاينه . أخذت نفساً عميقاً وجسماً . . . وانتظرت .

السمت وفرب الله . ح . ح .

أحد . . . حب مصوب مرتفع . محافه أن سب سرعة صوبي . هم احب . . . صوته حبس حذ . فرب حذ . فقط عبد لمعبر عن سكة . على حد البحر . كب أصابع سمح . ذكرى صحبه لمره يلونها المخملي ورنها الموسيقية . لشكل أجمل الأصوات على الإطلاق

رجاني الصوت قائلاً . «لا تفعل ذلك» .

ذكرته أقول : أرهني أن أكون بشرية ، حساً وانسي إذا .

«لا تفعل أوجوك ، لأجلي» .

لكنك لن تكون معي إلا على حد البحر .

أرجوك

لم يكن صوته سوى همس أت مع المطر العاصف الذي يمل شعري ويملاسي ويجعلني أهدر وكأني أنشد النقطه الثانيه لهذا اليوم .  
وقمت على قدمي

«كلا يلاً ، لا تفعل !» كان غاصباً لأن ، وكان غضبه محباً .

ابتسمت ورفعت ذراعي إلى جانبي بشكل مستقيم ، وكأني على وشك القفص ورفعت وجهي أستقبل المطر . كنت أعرب القواعد جيداً بسبب سنوات السباحة الطويلة في البركة العامة القدمين أولاً ، والمررة

لأولى التي أفقر فيها . انحنيت إلى الأمام وانقضت استعداداً للوثوب .

وتفرت أطير من فوق الصخور

أطلقت صرخة وأنا أمقط في انفضاء الواسع كنهب نجمي . لكنها كانت صرخة ابتهاج وليس صرخة خوف . قاومتني الرياح تحاول عشا التصدي لقوة الجاذبية التي لا تقهر ، فدفعني وأدارني بسرعة لولبية كما لو كنت صاروخاً متجهاً للأرض .

أح ! دوت الكلمة في رأسي وأنا أشق صفحة المياه الجليدية . كانت أكثر برودة مما كنت أختس ، ومع ذلك لم تضغط البرودة إلا إثارة فوق الإثارة

كنت فخورة بنفسي وأنا أغوص في عمق المياه السوداء الجليدية لم تنطير التجربة على لحظة رعب واحدة ، بل مجرد الفعالات الخاصة ترفع نسبة الأدرينالين لم تكن السقطه مخممة على الإطلاق . أين التحدي فيها ؟

استمر هذا الشعور إلى أن وقعت في قبضة التيار

كنت شديدة الاستمتاع بحجم الصخور والمطر الصادر من الارتفاع ، والمتحدرات ، قم أفلق مطلقاً حبال المياه العميقة التي تسيطر بصمت . رسم يخطر لي إطلاقاً أن الشهيد الحقيقي يتروى من الأعماق . أسفل زيد موج البحر المتكسر على الشاطئ .

شعرت بأن الأمواج تنصاع فوقني ، تتقاذفي في ما يسها يمت وياراً وإلى الأمام والوراء وكأنها عازمة على أحد دورها في شقي إلى نصفين . كنت أعرف الطريقة الصحيحة لتعاشي ارتفاع أمواج البحر وانخفاضها باضطراب . لم يكن علي سوى الساحة بموازاة الشاطئ بدلاً من مصارعة الأمواج باتجاه الوصول إلى الزمان بأمان . لكن هذه المعركة لم تمنني كثيراً وأنا أجهل الطريق نحو الشاطئ .

لم أتمكن من معرفة أين سطح المياه أو كيف أصل إليه

كانت المياه الغاضبة فاتمة من كل لاتجاهاته، لم يظهر أي ضوء يرشدني إلى الأعلى. كانت الجاذبية وحيدة عند انصاري مع الهواء، لكن لم يكن بها أي تأثير مقاومة بالموج، لم أشعر بأي قوة تُشدني للأسفل من أي اتجاه، بل بالتأثير يتقاربنني ويرميني متلاعياً بي وكأنني محروك خرقه

جاهدت لأحافظ على الهواء في رتتي وألقي على شفتي مصممين على آخر مخزون الأكسجين.

لم يهاجني وهم وجود إدوارد. كان يدين لي بهذا القدر باعتبارني كنت أحضر. بل تفاجأت ليقين معلوماتي كنت على وشك أن أغرق. وما أنا أغرق لعل!

توسلني صوت إدوارد بإسراع يقول: «تأبني السباحة!».

إني أين؟ لم يكن هناك سوى الظلام. وما من مكان أصبح إليه.

أمرني: «توقفني عن ذلك! لا تتجرتني على الاستسلام!»

كانت برودة المياه تصيب فزاعي وسافتي بالحفر. لم أجد أشعر بلطم الأمواج كثيراً كما من قبل.

لكنني أصغيت إليه. أجبرت فزاعي على التجذيف، سافتي عبر دفع لنباء بعيد أكبر مع أن كل لحظة كانت تندمني باتجاه مختلف لا يمكن لذلك أن يجدي نفعاً. فما الهدف من المتابعة؟

صرخ لي رأسي: «كالحيا تبا بيلاً، تابعي الكفاح». لمعاً؟

ما هلت أريد الكفاح. لم يكن الشعور بالدوار المسكر أو البرد وعجزني عن تحريك فزاعي بعد أن استسلمت المصلمات إرمافاً ما جعمني أشعر بالسعادة في البقاء حيث أنا، بل شعرت بالسعادة لأن الأمور على وشك الانتهاء. كانت طريقة الموت الأسهل مقنونة مما واجهت. لقد كنت مسالمة على نحو غريب.

فكرت قليلاً بالشعيرات التي تقال وكيف يورى العمء حياته توصى أمام عينيه. كنت أكثر حظاً، ومن كان يريد أن يحضر الإعادة بأي حال؟ لقد رأيت، ولم تكن لدي أي إرادة للكفاح. كانت صورته شديدة الوضوح، أكثر إشراقاً من أي ذكرى. كنت قد خزنت في اللاوعي صورة ورد تصافهنا لحدة من العيوب، وجمعت بها من أجل النجاة الأخرى. كان بإمكاننا أن نجهلنا الملامح وكذبنا ملامحنا. شربنا لنجاة الناصر وسعده وشكل فكته وسامع عنه مدعيين عصاً من طمعي أن شعر بنصبي لاسلامي كاتب أسانه مصطلت مصداً وفنجا، أنه سمع حقا

«كلا، بيلاً، كلا».

كانت أدني تمييزان بالمياه الجبيلة، لكن صورته كان أوضح من أي وقت مضى. تجاهلت كلماته وكررت على رقة صورته فقط لِمَ عصاي أكافح وأنا سعيدة جداً حيث أنا؟ مع أن رتتي كانتا تتوقان لمزيد من الهواء وعظام سافتي تفرقعان من البرد، مع ذلك كنت سعيدة. وكنت قد سبت كيف يكون الشعور الحقيقي بالسعادة

السعادة. وحلها كانت تجمع كل مرارة محضلة

غلبتني قوة التباد في تلك اللحظة ودفعتني نحو شيء صمد، صخرة محمية في الظلام. ضربتني على الصدر بقوة وعبطتني كما لو أنني أرتطم بسوح حديد، وأندفع الهواء من رتتي هارباً لينشكل عيمة كثيفة من الفقاعات الحامية القضية. يدا اللوح الحديد يجزني. ويسبي سداً عن إدوارد، بأخطني إلى أعماق الظلام، نحو القمر. آخر فكرة راودتني، ودعاً، أجبك.

## باريس

في تلك اللحظة بالذات طغى رأسي على السطح.

ياله من أمر مفضل، كنت واثقة أنني كنت أعرق

ما كان التيار يستسلم. كان يلطم بي على مزيد من لصحرة. انني كنت مصد وسط ظهري بحدة وبقوة مجرة له على حروم من رشي المحرّب منه بكميات كبيرة تتدفق شلالات من فسي وألمي كنت لأملح بحرق رشي وألمه بدلاً من حروم رشي وسد مسد أهداه الصحو ناله ظهري

كنت ناسه في مخدتي بطريقة ما مع أن الأمواج تدفع بقوة من حوسي لم أتمكن سوى من رؤية المياه محيط بي من كل جانب وفصل بي رجلي

انفسي، انني أصوت مفتاحاً واضطرب بألمني وأشعر بضعه فميه من الألم حين درك صاحب الضمب. لم يكن إدهار لم أتمكن من إطاعة الأمواج شلال المياه المنسكب من فسي مـ ومنه بما يكفي لتشنج الهواه والعاء الذاكرة الحليديه ذاك حله صوري وتحرقني.

توسلني جيكوب يقول: اهياه بيلاً تنفسي!

لاحظت أمام ناظري نقاط سوداء آخذة في التوسع، حاجة الغوه، ضربتي الصخرة مجدداً.

لم تكن الصخرة ببرودة المياه. كانت حادة على شرني. وأدركت  
به يد جايكوب تحاول إخراج العنق من وقتي. واللوح الحديد الذي  
سحبني من الماء كان أيضاً. هفت سمعت برأسي يدور وسداه  
سرد. بعضي كل شيء.

هل كنت أموت من جديد؟ لم يمضي الأمر، إذ لم يكن بجودة  
المرّة السابقة. لم يكن هناك سوى الظلام الآن، لا شيء يستحق النظر  
به. سمعت صوت الأمواج المتلاطمة في الظلام وأصبح هادئاً كما لو  
كان حقيقياً صادراً من داخل أذني.

سأسي حاكوب وكان حدته لا يزال متبرّكاً من عدد مفتاح كما  
من قبل. «سلا» يمر حيتي. هل تسمعي؟

امترجعت محشويات رأسي وتقلّست، وكأنها اندمجت بالماء  
الداكن

سأل شغف آخر: «كم مضى على غيابها عن الوعي؟»

سأسي الصوت الذي لم يكن لجايكوب، وجري لمزيد من  
«كم» وأهمني.

«كنت أرى كسب ناسه لم يعد سار بعث بي، ولم يعد هناك  
وجود لملطم سوى في رأسي. سطح سدي كنت أستخدمه كان ناسه  
ثابت أنه ملطم لحن»

قال جايكوب وهو لا يزال مهتاجاً: «لا أعرف».

كان الصوت قريباً جداً. واليد دافئة، التي لا بد كانت يده مسحمة  
خضلة الشعر الرطبة عن وجتي وهو يقول: «بضع دقائق؟ لم يتطلب الأمر  
قلها لشاطئ كثيراً».

لم يكن صوت الحفيف في أذني صوت تدافع الموج، بل صوت  
الهوا الذي يدخل رتتي ويخرج منهما، كان كل نفس يحرقني والسبب  
بما به حشة وكان حقيقياً بقطعة أسف. لكنني كنت انفس

وكننت أنتجند أيضاً. آلاف القطرات الحليدية الحادة كانت تدمع وجهي وفراحي وتزيد البرودة سوءاً.

«إنها تنفخس، صنتحن. علينا أن ندفئها، لا أحب اللون البني تحول...»

أدركت هذه المرة أنه صوت سام.

«هل من المستحسن أن تنقلها من هنا؟»

«ألم تلاحظ ظهوره أو أي شيء حين وقعت؟»

«لا أعلم».

تردد

حاولت فتح عيني. تعلب ذلك متي، دقيقة، لكني استطعت رؤية الظلام، والقيوم الرمادية ترشني بأقطارها الجليدية.

أتى صوتي متحسراً وأنا أقول: «جايك!».

حجب وجه جايكوب اسماً... وشهق يعطي لارتجح ملامحه كانت عيناه مبلتين بالمطر، يسألني: «يلاً؟ هل أنت محب؟ هل يمكنك سماعي؟ هل يؤلمك أي شيء؟»

تمتمت وشعبي ترتعش برأ «محبري من طه»

قال جايكوب: «لنخرجك من هنا إذاً، دس فراجه تحتي ووقعني من دون جهد، وكأنه يرفع صندوقاً فارغاً. كان صغره حارياً دافئاً، وهذا بقوس كتفيه يظللني من المطر. تهدى رأسي فوق فؤاده وأخذت أحقق بالمياه الغاضبة ضرب الرمال من خلفه.

سمعت سام ياله: «هل أصبكت بها؟»

«أجل» سأخذها من هناك، عد إلى المستشفى أنت، سأضم إليك لاحقاً. شكرًا سام».

كان رأسي لا يزال يلدو. لم تعلق أيًا من كلماته في رأسي بداية.

لم يوجب سام. ولم يكن هناك أي صوت، فتساءلت ما إذا كان سام قد رحل

كنت المياه تنوى وتتملج فوق لرمي، بينما جايكوب بحمسي رعباً، وكأنها تلعب بالنفث لآتي فتلذت من قضتها بينما أهدق متعباً، لمب نظري عبر المركز لتجاع بوب ما، كنت سمكة صغيرة بارية اللون ترافق على المياه السوداء بعيداً عند الخليج. لم يكن للمشهد أي معنى وتساءلت إلى أي مدى كنت راحة فعلاً، كان رأسي يلدو مستذكراً المياه السوداء العاصفة، وشعوري بالصباغ حيث يحسب عن إبعاد طريقي صعوداً أو نزولاً. كنت تائهة تماماً... لكن جايكوب، وبطريقة ما...

أتى صوتي محسراً وأنا أقول: «كيف وحدتي؟»

«كنت أنت عك»، كان بحسني سريعاً تحت المطر مبتعداً عن الشاطئ متجهاً إلى الطريق. منرت ارتعاده في أوصاله وهو يقول: «لقد تبعت آثار عجالات شاحتك، ومن ثم سمعتك تصرخين... لماذا ففرت يلاً؟ ألم تلاحظي قدوم الإعصار؟ أما كان بإمكانك انتظاري؟»

تمتمت أقول: «أمنة، كان ذلك تصرفاً أحمق»

كنت قد رأت المهر سهر بحرية من شعره وهو يوافقني الرأي، «أجل كان تصرفاً أحمق للعابة. اسمعي، هلا تمانعين تأجيل القيام بالتحقيقات العميقة ريثما أكون قريباً منك؟ لن أتمكن من التركيز على عملي وأنا أفكر أنك تقفزين من على الجبال من وراء ظهري».

«الصبح، يا من مشكله»، ولققت على كلامه وبدا صوتي كعلمن عبر لنديج. تمنحت أزيل الحشرة من حنجرتي ثم انقبضت فجأة، وكأني قد انتهت سكيناً «ماذا حصل اليوم؟ من وحدته؟»

كان دوري الآن بالارتعاد مع أنني لم أكن أشعر بالبرد بالقرب من جسمه

«مر جايكوب رأسه فلياً. كان يركش أكثر منه يمشي» سلكاً طريق

مترلة. «كلا، لقد هربت مخفية في المياه لمصاهبي الدماء اليد الموصى  
في هذا المجال، لذا صرحت عائداً إلى المنزل، خفت أن تعود إلى هـ  
سياحة بسرعة مضاعفة. أنت تمضين وقتاً طويلاً هنا على الشاطئ...»  
مشى بصح خطوات بتأمله شيء ما يعلق بحجرته.

«هل عدد مدام معك... هل عاد الآخرون كذلك؟» كتب أمـ  
أبوم يوفى عن بحث  
«أجل، بعد ما»

حذرت أن أمراً ملامح وجهه وهو يغرر شرراً بحب رحاب المظـ  
كنت عنه مستشيراً والده

الكلمات التي لم تعني شيءاً من قبل اتخذت الآن معناها. لقد  
ذُكرت كلمة... مستشيراً لسام في وقت سابق. هل تعرض أحدهم  
للأذى؟ هل واجهتكم؟» اوبتعت نبرة صوتي فبدت غريبة، لثينة.

«كلا، كلا حين عدنا كان إسري يتظنوننا لينقل لنا خبر أن هاري  
كليروتر، أصيب بلبحة قلبية هذا الصباح».

هزئت رأسي محاولة استيعاب ما قاله «هاري؟ هل يعلم تشارلي  
بالأمر؟»

«أجل، وهو هناك كذلك مع أبي»

«هل سيكون هـي بحراً؟»

صاقت حيناً جايكوب مجدداً: «لا يبدو الوضع بخيراً».

عاد الشعور بالذنب ليلقي بثقله مجدداً كم أحسب عطاء وامي  
بالقفز من الصخور بشكل غيبي. لم يكن يتعرض بأى بشعر أحد بالقنق  
عليه الآن. يا له من توغيت غيبي للتصرف بعدم مسؤولية.

وسألت: «ما الذي أستطيع فعله؟»

توقف المطر حالاً. لم أحرك أن وصلنا لمنزل جايكوب إلى أن عبر  
الباب الرئيسي. كانت الرياح تنصف السقف.

قال جايكوب وهو يقمعي على الكبة الصغيرة، «يمكنك الإفناء  
منا، أعني هنا تماماً، سأحضر لك بعض الملابس الجافة»

سحبت لنظري بالتكيف مع عتمة الغرفة بينما يبحث جايكوب عن  
ملابس في غرفته. بدا صدر المنزل خالياً من دون بيلي بل يد حزيناً.

كان ذلك يتبع مباشرة على نحو غريب، ربما لأنني كنت أعلم أين يميني.  
عد جايكوب في عصبون له أن رمى كونه من شدة عطش اليفاء»

«يرون بقول، فسندو كسر، علب، سن هد معصك، لكه فصل بـ  
سحبت انحصور عنه بي سأقف خارجاً بعد تدليس ملابسك»

«لا نذهب إلى أي مكان، أن مهك بحث لا أستطيع بحركت بي  
ها معي».

جس جايكوب على الأرض مدبراً لي ظهوره تساءلت متى كانت  
المرة الأخيرة التي نام فيها بدا مرهقاً مثلي.

ألقى برأسه على الوسادة بجانبني وتناوب قائلاً «أعتمد أي أسطح  
أن أرتاح لحظة...»

أغلق عينيه وأغلقت عيني أيضاً.

يا لهاري وصو المسكين. كنت أعلم أن تشارلي سيكون معه،  
وهاري كان أحد أفضل أصدقائه عن الرغم من أي حديث سسي»

كنت مل أن يحو هاري دعلاً مصححه هاري نفسه، كني من موبـ  
وسيت...

كانت أريكة بي بحرب حذر سدته وكنت أشعر بسوء برعم  
من ملابس الميمللة. كان ألم رقتي يدفعني إلى حالة من الإغماء أكثر مما

يقييني مستيقظه. تساءلت ما إذا كان يجدر بي أن أنام... أم أنني أعاني  
من بعض الارتجاجات؟ بدا جايكوب يشخر بهدوء، فكان ذلك أشبه

بأغنية ما قبل النوم للأطفال وسرعان ما غرقت في النوم  
لمرة الأولى منذ وقت طويل كان الحدم الذي التفتني عادياً. مجرد

تجول مشوق بين الأفكار القديمة، من مشاهد لونيكم الساطعة، بر  
وجه أمي وصور مثبتة للشجرة يقرب المنزل، واللحاف القديم وحذر  
المرابا والذهب فوق المياه السوداء... لكني نسيها كلها حين تقتر  
المشهد.

الصورة الأخيرة كانت الوحيدة التي عقلت في ذهني. لم تكن  
تحمل أي معنى، مجرد مشهد على المسرح. شرفة تحت جناح انضمام  
وقمر مرسوم على صفحة السماء. وكنت أواقب فتاة تستند إلى الدرابزين  
بملابس النوم وتحدث إلى نفسها.

سم تكن لمصور أي معنى... لكن حين جاهدت للعودة إلى  
الوعي، عثرت لي جوليت.

كاد حذوك لا يراى. وقد هبط لي الأرض وساءت تبعاً  
عيني ومسطحاً. ردود الطمعة المنبهة لي لمسر لان. وكان البحر  
مضرباً في المخرج. شعرت بالتصيب لكني كنت دافقة **بجوليت** وكانت  
حجري نحرى مع كم بعد أنشده

كان عني أر أرف، لأحذر ماء عني لأف. تكن حسني لم يث  
لحرك. أر الاستلقاء حيث هو من دون أن يحرك محدد مصفاً

بدلاً من التحرك، وجدته أفكر بجوليت مرة أخرى

تساءلت ماذا كانت تفعل لو أن روميو تخلى عنها، ليس لأنه لم  
بل لأنه لم يعد يهتم لأمرها؟ ماذا لو أن روزاليند منحتة الوقت لكني  
وقام بتغيير رأيه؟ ماذا لو أنه، بدلاً من الزواج بجوليت، أحسن  
رحب؟

أظني كنت الآن أعلم كيف مشعر جوليت

ما كانت تعود إلى حائثها القديمة، ليس حقاً. وما كنت لشعفي  
قدماً، هذا ما كنت واقفة مت، حتى ولو عاشت صمراً مليلاً وشاب شعر

أنسبه كل مرة كانت تغمض عينيها مشرى وجه روميو خلف الجصون  
معمدة. وكانت لتقبل بالواقع

وساءت ما يد كاتب الروح باريس في النهاية، لمجرد أن ترمي  
أندريه ويعيش سلاء. كلا، عني لأرحم أنها لن تفعل لكن بروية سم  
بذكر. بكثير عني باريس، بعد كان مجرد شخصيه عسرة. تهدد بحرقها  
على الدواح به

لكن ماذا لو كان هناك المرید من الأمور حول باريس؟

ماذا لو كان باريس صديق جوليت؟ أفضل أصدقاءها؟ ماذا لو كان  
الشخص الوحيد الذي تستطيع الوثوق به وإخباره بكل ما يتعلق بملاقاتها  
المدعو بروميو، هو لإنسان بوحيد لمي يهتمها حقاً ويحبها بشعر  
أدب. بسمه من جديد؟ ماذا لو كان صبوراً وطيها؟ ماذا لو أنه لم يها  
عمت حبيبته أنها لن تستطيع العيش من دونها؟ ماذا لو كان يحبها  
حقاً ويريد أن تكون سعيدة؟

ثم **جوليت** ماذا لو أنها وقعت بحب باريس؟ ليس كما تحب روميو.

س على هذا النحو أصبح لكن حد يكفي شرب. لا يكون سعيداً هو  
أيها

أف نفس حذوك العمى سطى. كان الصور بوحه اندى سلاء  
نعمه كأغنية تدندن لعفل كي ينما، كهمن كوسي هزاز، كتكتكة  
عقارب ساعة قديمة تسمعه حين لا تكون مضطراً للذهاب إلى أي  
مكان... إنه صوت الأرتاح.

إن كان روميو قد رحل فعلاً من غير عودته لهل كان سيؤثر فعلاً ما  
د قبلت جوليت بعرض باريس؟ لعنها كان يجب أن تحاول أن تعيش  
على نعي. بل ذلك كان سيجعلها أقرب إلى السعادة.

نحدث. ومن ثم بأحدث حين حزن انتهيده حجري. لقد كنت  
أعوض عيني في أحدث بروية ما كان روميو ليعتير رأيه. لذا لا يزال

لأس يتذكرون اسمه مرتطاً دوماً باسمها؛ روميو وجوليت. لذا كانت رواية جيدة. ما كانت فكرة انتهاء أمر جوليت مع باريس لتشكل نجاحاً أعلفت عيني وحاولت النوم مجدداً تركة لنيالي أن يسرح بعيد عن المسرحية الحمقاء التي لم أجد أريد لي التفكير فيها. ففكرت بدلاً من ذلك في الواقع، في الفتر عن الصبوة وعذى لأعقلانية هذه القطة لم يكن الفتر عن الصبوة التصرف الوحيد الحاد الذي ارتكبت. إذ يضاف إليه ركوب الدراجة البارية وبقيّة التصرفات اللاسؤولة. ماذا حدث لي أي مكروه؟ ماذا كان ليحلّ بتشاولي؟ ساهمت الدسعة القبيحة التي أصابت هاري بوشويج الصورة أمامي فجأة. الصورة التي لم أود رؤيتها لأني اعترفت بصفتها. ما أصغر لو عماد نسج في حياتي. هل أستطيع أن أعيش حياة مختلفة؟

ربما من يكرب لأمر سهلاً في الواقع، سأشعر بالشقاء للتخلي عن هلو ساني ومحاولة العيش كشخص ناضج. لكن ربما يجدر بي أن أفهم ولعلني سأقدر على ذلك، إن كان جايكوب معي. لا يمكنني التخلي عن هذا القرار الآن، إنه مؤلم جداً. سأفكر في أمر آخر.

صور أحداث بعد الظهر الأليخة تقلّست صحتها واضحة في رأسي، فيما أحاول التفكير بأمور حسنة لإحساس بتدوير الهرم وأنا أسقط ظلمة المياه وصدق التجارات. وجه إدوارد. كنت أفكر في هذه الأحداث طويلاً، فكرب سدي جايكوب بدفنني، لا إعادة الحياة إلى جسمي، بقطرات المياه اللاذعة تغدقها الغيوم الرمادية. والسنة التبريد الغربية التي تعلو المدرج.

شعرت بشيء مألوف حيال سماع الصوت على سطح الماء. لا يمكن بالطبع أن تكون السنة لبر.

قطع حبل أفكارني صوت عجلات سيارة على وحل الطريق في

الحاويج، صمعتها تتوقف أمام المنزل والأبواب تفتح ثم تتغلق. فكوت في الجلوس لكن صرعدان ما بدلت رأيي. كان يسهل تتعرف من صوت بيبي الذي بعد أن يكون محفصاً بحيث لا تسمع سوى همهمة غريبة.

فتح الباب وأضيت الأنوار. عندما فتحت عيني شعرت بالعمى للحظة. أما حايك فقد استقطط مدحلاً يشق قارراً على قدميه.

تحدث بيبي يقول: «أسف» من أيقظنا كما؟

وكرت عيني على ملامح وجهه ولما استطعت أد أقرأها، اغرورت بالدموع

ناوحت قائلة: «آه، بيبي لا!».

حاطاً رأسه ببطء، وبدت ملامحه قاسية عليه بالأسي، هرع جابك إلى أبيه وأمسك بإحدى يديه. جعل الألم وجهه طقوياً لدجاة، قيدا غريباً فوق ضخامة جسمه الرجولي.

كان سام يقف خلفه بيبي تماماً يدفع بالكرومي عبر البابية. غاب الهدوء المعتاد الذي يطبع وجهه المريح.

همست قائلة: «أنا أسفة».

أوما بيبي يقول: «سيكون الأمر صعباً على الجميع».

«أين تشاولي؟»

«لا يزال والدك في المستشفى مع سو. سيكون هناك الكثير من الإجراءات».

«تحدثت ريتي بصعوبة»

عاد سام نحو الباب وهو يقول متلماً: «يستحسن بي العودة إلى

هنا»

مصحوب بيبي يده من يد جايكوب وغادر المطبخ بسرعة متجهاً إلى

عرت



حقق جاينكوب في إثره للحظة ثم عاد ليجلس على الأرض يقرب  
غمر وجهه سديه وروحت أن أفرك كتفه متمنية لو كان هناك ما أستطيع  
موله .

بعد لحظة من الصمت ، التفت جاينكوب يدي وثبتها إلى وجهه ،  
وتهد يسأل : «كيف تشعرين ؟ هل أنت بخير ؟ ربما كان يجب أن  
أخذك إلى الطبيب أو ...»

«لا تعلق بشأنى» .  
أدار رأسه ليطر إني ، كان الاحمرار يحيط بعينييه وهو يسأل : «لا  
تدعين بحالة جيدة» .

«ولا أشعر بأني بحالة جيدة على ما أظن» .  
«سأجلب شاحتك وأعيدك للمنزل ، ربما يجب أن تكوني هناك  
حين يعود نشارلي» .  
«صحيح»

«سلمت شكاس على لأريكه أنتظره في سبي يجمع في اعرف  
المجاورة بصمت . شعرت بأني متطفلة تسترق النظر من خلال الشقوق  
على أسي الآخرين

لم يطل جاينكوب الغياب . سرعان ما كسر هدير محرك الشاحنة  
الصمت . ساعلتي لأنفخ من الأريكة من دون أن يقول شيئاً . وظلت  
فروعه تحيط بكتفي تقيني الهواء البارد في الخارج ، جالس في معد  
السائق من دون أن يسألني ومن ثم قربني من ليلي ذراعها حولي . انقب  
رأسي إلى صدره .

مأثته : «كيف ستعود للمنزل ؟»  
«لن أعود للمنزل . لم نعد القبض على مصاصة الدماء بعده  
أندرس ؟»

لم يكن لنوبة الارتجاف التي أصابني أي علاقة بالبرد .  
كان الهدوء يخيم على طريق العودة . وقد حمل الهواء البارد على  
بقايطي تماماً ، فكان عقلي متيقظاً يعمل بسرعة وجهه .

ماذا لو ؟ ما هو العمل الصائب الذي يجب القيام به ؟  
لم أكن أستطيع أن أتصور حياتي من دون جاينكوب الآن ، حتى أنني  
بمأثب من حدوده تفكك بدت لمد صار وجوده ضرورياً لثاني  
بطريقة ما ، لكن ترك الأمور على ما هي عليه ... هل كان ذلك طاملاً  
كما انتهني مابك يوماً ؟

تذكرت أنني لو كان جاينكوب أحى . أفركت الآن أن كل ما أردته  
معللاً هو إعلان مطالبي بحق امتلاكه ، لم يكن يتأني شعور أخوي وهو  
يحسنني بهذه الطريقة . كان الأمر يبدو جميلاً ، دافئاً ، باعناً على الراحة  
والإلفة . والأمان كان جاينكوب يمثل بر الأمان بالنسبة لي .

كان يومئذ أنني أن أشعر مطالبي به . كنت أملك مثل هذه القوة  
كان عني إن أعيرته بكل شيء . كسبه أعلم ذلك . إنها الطريقة  
بوحده لأكون عادلة معه سيكون عني أن أشرح له كل شيء ، لعدم أن  
مأثري لم تعبر نحوه كصديق ، وأنه سحس من هي أفضل مني كان  
يعلم أنني منكسرة النفس . وس بعداً بالأمر ، لكن سعي له أن يعلم ربما  
مدى حده ذلك قد يكون عني أن أعرف أنني محبوبة وأصوحا بشأن  
أصوب شيء أسمعه . يحتاج لأن يعد كل شيء من أن نجد قراراً

مع أنني كنت أدرك هذه الحاجة ، كنت أعلم أن جاينكوب سيتسلي  
بالرغم من كل شيء . ولن يتردد لحظة للتفكير في الأمر .  
سيكون علي الالتزام بذلك ، بكل ما تبقى مني ، بكل قطعة منكسرة  
من نفسي . ستكون الطريقة الوحيدة لأكون عادلة معه . هل سأفعل ؟ هل  
سأندرس ؟

هل محاولة جعل جاينكوب سعيداً خاطئة إلى هذا الحد ؟ حتى لو

سم يكني المحب الذي أحسنه تجاهه صري صدى بقدرتي الأصلية على  
المحب، حتى لو كان مني بعيداً جداً سارحاً متحسر على عذاب ومو  
مغفل. هل سيكون الأمر مثل هذا المحب؟

وعف جايكوب تشبه أمام مرلي، أظن المحرقة، فساد الصدا  
هجأة، وكما في مرات كثيرة أخرى، بدا مساعد مع أفكار  
رمي قرائه الأخرى حولي، ليأت يطوقني بكلمات ذراعيه وبعضه  
فرق صدره، ويلصقني به. كان الأمر لطيفاً مبدئياً، كما لو أنني صر  
شخصاً كاملاً من جديد.

طلب أن يفكر بهاري، لكن حين نكلم، كانت سرته نحماً  
لاعتد، «سعد، بطر، أعرف أنك لا تشعرين كما أشعر، أنا نهما»  
نكس أقسم لي لا أهم، أنا سعيد لأنك بحري حتى أبي أريد اسم  
وهذا ما لا يود أحد سماعه بانطبع. رثت صمكته في أفني.  
أردادت سرعة تنفسي، لهذا بها مثل كومات من الرمل تتدحرج على  
جدران حجريتي.

ألا يريدني إدوارد، مهما كان لا مبالياً، أن أحصل على ما يمكن  
من السعادة في ظل هذه الظروف؟ ألا يدفعه ما يكفي من مشاعر لمداه  
ليريد لي ذلك؟ اعتقد أنه يريد. لن يستكثر عليّ ذلك، لن يمتنع أن أمتح  
اعس من الحب، لن يرد هو لصديقي جايكوب، وفي أسهيه لم  
تكن المشاعر ذاتها.

صعد جايكوب وجهه الدافئة على جيتني بالقرب من شعري. إن  
أنتب بوجهي حبيب، وضعفت شعبي على كتفه العاري. سم  
يساووني أفني شك حول ما سيعتج، سيكون الأمر بفاية السهولة. ما من  
حاجة لتقديم شروحات الليلة.

لكن هل سأتمكن من ذلك؟ هل سأتمكن من خيانة قلبي الغائب  
لأنقل حياتي العشرة للشعقة؟

عزت أغرشت معدني وأن أفكر في الالتفات

لكن بعدد، وكما لو أنني كنت في خطر محدود، همس صر  
إدوارد اسحقني في أدني فتلاً «كربي سعيدة»

محمد في مكاني

سعر جايكوب بتصني فحري من قصته بعبارة ومنه يفتح

لأب

أردت أن أقول له أن ينتظر لحظة، موجود لحظة راحلة. لكنني كنت  
هالكة في مكاني، مسترة أسمع لصدي صوت إدوارد يسوي في رأسي.  
عصفت الرياح داخل مقصورة الشاحنة.

وخرجت شهقة التعجب من صدر جايكوب وكأن أحدهم لكفه في  
معدته: «يا إلهي».

صفق الباب وهو يدير المفاتيح في الوقت نفسه، كائن يده  
توتعتان شدة بحيث لم أعرف كيف دار المحرك.  
«ما الخطب؟»

انطلقت الشاحنة بسرعة تطرح الميا من جانيها في كل مكان.  
تلفظ بغيظ: «مصاصة الدماء»

تسارع الدم إلى رأسي فشعرت بالدوار وأنا أسأل، «كيف  
عرفت؟»

«تأ، أستطيع شم رائحة وجردما».

كانت عينا جايكوب تفدحان شرراً مقترماً وتلتصقان في الشارع  
نظم. بالكاد كان منها لثورات الفص التي يتغض بها جسمه كغم  
نسه برة أشه بالحيف: «هل أتحوّل أو أمدها من هنا؟»

بهر إليّ لحره من لثني تأمل عيني، المرعنين، ووجهي الأبيض  
شعوباً وعدا يمشط الشارع فتلاً «صحيح، أخرجها من هنا»

هذه أحدث الشاحنة نصف وعلا صوب لا حذب وهو نفس الشاحنة موحدة نحو المظلة الوحيد المتوفر. مطبخ نور الأضواء الأمامية غير الرصيف مثبثاً الخط الأمامي للحماية أمامنا ومعرقاً إحدى السيارات المتوقفة على الجانب الآخر من الشارع.

شفت فوق «توقف»

لقد كانت السيارة السوداء التي أعرقها جيداً. لملي أبعد ما أكون عن هوة السيارات، لكنني أستطيع أن أقول كل شيء عن تلك السيارة. أتحدث بها مرسيديس من نوع 555 AMG. كنت أعرف عن قوة الأحمس وبول اند جل وقد احترت شعريه لمحرك الحصة من الهيكل وأعرف رتحة سمع عد لحد ويصبح لأمره دي يجمع نثرة الغلير المعينة تيلو كالضيق من وواه زجاج النوافذ السوداء

إنها سيارة كارلايل.

«توقف» صرخت مجدداً بصوت أعلى هذه المرة لأن جايكوب كان يطلق بالشاحنة كالصاروخ «ماذا؟»

«ليست هذه مكنوب» توقف، توقف، نيد بعودة

دس على مكنوب فترة حميتي أمنت حين عدت لأرططه. سرحت أجهزة الفياس.

«ماذا؟» صالبي مجدداً مشدوهاً. وحدثني والرحب يملأ عيه.

«إنها سيارة كارلايل! وهو من عائلة كولن، أعلم ذلك»

رقت طلوع الفجر يبرز في ملامح وجهي، وسرت ارتعاش عاف في أوصاله.

«هذا حبيبتك مؤن عنك م من حبيب محدد م. أليس؟» استرح.

أجاب معاطاً يشرق عينيه ويقول «إهدأ، حناً أهلاً».

بينما يركز على عدم التحول إلى قلب، كتبت أصدق من الفائدة باتجاه السارة.

لعله كان كارلايل وحبيب، قلت لنفسي، لا توقفي أي شيء آخر. ربما ليومي... توقفي عند هذه الحدة قلت لخفي مجدداً. إنه كارلايل فقط. وهذا وحده كثير. أكثر ما تمتعت بالحصول عليه مجدداً.

نكتم جايكوب بشهرة الأفعاف يقول: قهتاك مصاص دماء في مرفق وأب تريدان «عودة»

نظرت له وقد قلعت عيني من مرسيديس مرنجة من آ تحتصني بحظه أشجع بطريق.

أني صرني مليئاً بالدهنة رداً على مؤنه «الطعم بالطمع أريد المردة».

تصليت ملامح وجه جايكوب وأنا أصدق فيه، واختبأت تحت القناع المزيف الذي ظننت أنه اختفى للأبد. لكن قبل أن يأخذ القناع موقعه تمكنت من رؤية انقباضات الخيانة تلوح في عينيه. كانت يداه لا تلتزم تعان. وبدا أصغر من عشر سنوات

أحد مصاص عمفاً وهو سألني شقائق وطمع «هل أب وثقة أنها ليست خدعة؟»

«هذه ليست خدعة، إنه كارلايل، أعني».

مزت ارتعاشة كثيفه العريضين لكن عينيه كانتا خاليتين من العواطف نارتس، «كلا»

«لا بأس بالأمر جايك».

«كلا، عودي بوجدك سلاً» أتي مؤنه كصعقة جعلت «شلت عضلات فكيه وعادتا لطبيعتهما».

تابع بالصوت المخشن فاته يقول: «اسمعي بيلاً، لا يمكنني إعادتك، فمماثلة أو من كون مماثلة، العدو موجود هناك».

«ليس الأمر على هذا النحو»

«عليّ أن أخبر سام حلاً، فهذا يغير مسار الأمور، لا يمكن القمص عليّ أو أنهم».

«حيت، بيت هذه حراً، لم يصح إليّ فقتر من شاحنة وهرب ركب».

«ناداني راحلاً، إلى المقاهي بيلاً، حل حفاً ألا تمنوني؟ وثب في اهلاء برتند بقوة وعف حتى بدا مطرقة مشوشاً، واحتفى قلبه بـ يمكن من فتح في الرد عيب».

«نشي الحمر على المفعد لمحنة طويلة، ما لدي فعلة بجايكوب لنت».

«نكن ما كان يلحرن أن يعني حث أن لغترة أصوب»

«تسلط من مقعدي وأهزمت المحرك مجدداً»  
«كنت بدني لا تزالان ترتفعان بمدور ما كنت بدا جايكوب، مطلب مني الأمر المزيد من التركيز» واستطوت بالشاحنة بالقتباء وفقلت عائدة إلى منزلي».

«بدا الظلام حالاً حين أطفأت الأنوار، غادر تشارلي بسرعة بحيث نسي أن يترك النور أمام المنزل مضطاً»  
«نوك ذلك لدي بعضاً من الشئ»  
«وجدت في المنزل لغارق بالظلام» ماذا لو كانت تلك خدعة حقاً؟

«عدت أنظر إلى السياوة غير الحركية تقريباً تحت الجناح الأسود»  
«كلا، أنا أعرف تلك السيارة»

«مع ذلك، كانت يداي لا تزالان ترتجفان بشكل أكبر وأنا أعبر المفتاح في الباب» حين أمسكت بالقضبة لأنتحه الزئيق بسهولة تحت يدي»  
«كان المرر حالك العتمة»

«أرفت أن أقول مرحباً بصوت مرتفع، لكن حلقتي كان جافاً»  
«وكانني بالكاد أستطيع التنفس»

«خطوت خطوه نحو الداخل وترددت يدي تبحث عن كيسة الضوء على غير هدوء»  
«كان الظلام حالاً جداً، كما في أعماق المياه... أين هي كيسة الضوء تلك؟»

«بعداً كما في أعماق الماء المظلمة، حيث انقلب أساري بردي لي يسمع على السطح بشكل منعزل»  
«لا يمكن لهاب أن يكون لها سرب»  
«نكن ما لدي عساه؟»  
«يلقب أصابعي للحناء، لا يزال تحت، لا يزال يرتعش»

«فجاء تردد صدى ما قبله لي جايكوب بعد ظهر هد سوب»  
«مرت محتفياً في الحياه لمصاصي البده اسد الطوبى في هذا المحار»  
«بدا هرعث عائداً إلى المنزل، حفت أن تعود إلى هذا ساحة بسرعة مصاعفة»

«نجمدت أصابع يدي متوقفة عن البحث»  
«وامتد النجمد إلى كل عروني حسي»  
«وأنا أدرك لماذا لاحظت وجود لون ناري غريب فوق سطح الماء»

«كان شمر جايكوب تطيره ارياح قرة مرتفاليا بلون النار»  
«قد كانت هناك تصاعاً عند العرناً معي ومع جايكوب»  
«لو لم يكن سام هناك، لو تركت أنا وجايكوب وحيدين لمصيرنا...»  
«عجزت عن التنفس أو الحراك»

«أضني النور مع أن يدي لم تستطيعا إيجاد الكيسة»  
«أخافني النور المقامر، ورأيت أن أجداً كان هناك بانتظاري»

## الزائر

بهده وشحوب غير طمعين وعينين سوداوين واسعتين موكوتين  
على وجهي، كان الزائر يتطرمي من دون حراك في وسط قاعة الاستدلال  
جميلاً فوق التصور.

اصطلك ركسي منحنى، وكدت أبع أرضاً لم رميت سيسي  
عندي.

صرخت أدتلم بها بقوة: «آيس، آه، آيس».

نسيت كم كانت صلبة، بنا الأمر وكأنني اصطدم بحائط إسمنتي.

«يلاً؟»، ألى صوتها مزيجاً من الاوتياح والارتباك في آن.

أقبلت ذراعي أطرفها، ألتفت ما استطعت من رائحة بشرتها. لم  
تكن تشبه أي شيء آخر، لم تكن رائحة أزهار أو مطبات أو ليمون أو  
مسك. ما من عطر في العالم أجمع يوازي تلك الرائحة. لم تفها ذاكرتي  
حتى.

لم لاحظ متى تحولت الشهقات إلى شيء آخر، أدركت فقط أنني  
كنت أبكي بهمة ويصوت متقطع حين جرتني آيس إلى غرفة الجلوس  
وروضعتني في حضنها بدوت وكأنني أتكزم فوق حجر بارد، إنما حجر  
مقطع بما يتناسب مع جسمي بشكل مريح. كانت تفرك ظهري بوتره  
بفاعية متأنمة. تنتظر أن أعيد السيطرة على نفسي.

اتحيت أقول: «أنا آسفة، لكنني سعيدة جداً لرؤيتك».

«لا بأس بيلاً، كل شيء على ما يرام».

واقفتها الرأى وقد شعرت بأنها بدت على ما يرام فعلاً.

تهللت آيس وقالت بذرة مويضة، «لقد نسيت كم تعطين حيوة».

عبرت بيها بعينين سدق مهد الدمع شلالات كس عصلات

هتق آيس متلثمة وهي تتعد عني بشفتين مرمومتين بإحكام. كانت

عيناها سوداوين كقطعتي فحم.

نفخت وأنا أدرك حقيقة المشكلة، كانت عطشى. وكدت رائحة

ذمي منه تشبهه عد مضى وقت طويل على اصصر ري لتفكير بعد

سوح من المسائل «سعة».

«الآن ذبي مضى وقت طويل لم أخرج لتفكير ما كان يجب

أن أعطي مني هذا لحد. تكفي كس على عجله من أمري

سيوم» كس حضرت بني وجهها بي محمد مصعب وسحب

«بالمناسبة، هلا توهين أن تشرحي لي كيف أنك لا توالين على قيد

الحياة؟»

عمل سؤالها نزعاً م على تهلتي فتوقعت من النحيب وأدركت

حالا م الذي يحصل، وسب وجود آيس ها.

بتلعت ريتي بصوت مسومع وأد أسألها: «هل رأيتي أسقط؟»

ضاحت عيناها تحالفاني القوب، «كلا، بل رأيتك تفترين».

لوهت شفني وأنا أحاول التفكير في تفسير لا يدر جنوب

هزت آيس رأسها تقول: «لقد أخبرته أن هذا سيحدث. لكنه لم

يصدقني، وظل يقول لي: «يلاً وعدتني». جاء التفليد حقيقياً بشكل

مثالي بحيث تجمعت مصمونه ولأم يمرق ضلوعي. وتامت تنفل

كلامه. «آيس لا تنظري في مستقبلها أبشاً، لقد سينالها ما يكفي من

المرور»



«عبد، هناك؟»

قالت: «لا أعلم، أكنث واثقة بما يعيه «هيا».

أحسناً، لست متأكد من الأثر.

فَلَبَّتِ عَيْنِيهَا تَقُولُ، أَكَلْتُ مِنَ الْحَمَاقَةِ بِحَمِيٍّ بَعَثْتُ أُنْدُ، مَحْمِيٍّ  
مَعْفُوكَ، لَمْ يَسِقْ لِي إِذَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَکَذَا حَمَاقَةِ بَعْضِ حَادٍ (أَحْمَدِ بْنِ  
يَحْيَى)

أُمرت إليها بالقول: 'لقد نجرت!'

كانت تفكر في أمر آخر: «إن كان العيار يمثل هذه السمة باسمه  
ذلك، فكيف نجح جيكروب ذاك في إتقانه؟»

۱جایکوب راجل قوي۱.

سعد بن زید بن عبد بن جری

عصا دخی نسی لخصه کړ شته م "لا" وای نه  
ګډته، هغه ډېر له حمل لاکړي" بڼه کېر ام لاچي؟

● طلب سے سیکھنے کی ڈش یہ یقیناً خیرہ لایا ہے

هَذَا يَكُونُ يَوْمَهُ كُلَّ مَسِيحٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ فِيهِ عَرَبِيٌّ

واعترف في مرة «إسمعي إله من نوع المثلث بحيرة»  
 تكوين إلى مندب بوجود مصممي مداء هم يعمر في كذا  
 وقت طوبى، فمن كنت هم كذا ليل حذو؟

بہت لوگ آپس میں جمع ہو کر غلبہ سے لڑنے کی بجائے غلبہ سے بچنے کی بات کرتے ہیں۔ لیکن یہ بات غلط ہے۔ غلبہ سے بچنے کی بجائے غلبہ سے لڑنے کی بات کرتے ہیں۔ لیکن یہ بات غلط ہے۔

طُبِّتْ فَمَلَاتِ الْفَجْرَ عِيدَ حَيَّتْهَا الْأَمْسَ .

نشرت أسألها : (أي راحة؟)

فأجابته شاردة وهي لا تزال مقطوعة، «رائحتك فظيعة، متعذرة؟»  
بل أنت واثقة من ذلك؟»

جاءت حين تلذذت صراع بول وجيكوب عند فدرعة الطريق  
 (ب) : اكل اثنىة ، اعتقد أنك لم تكوني مع كارلايل آخر مرة كان بها  
 مستبدون هه هي نوركس

«كلا، لم يكن قد وجدته بعد». كانت آليس لا تزال تكله هي  
وكرها، اتحت حينها فجأة وهي تشير بتحدى بي يملأ مظهرة،  
«أقبل أسدفاك من انمتين؟»  
أو ما يد باتاك.

اكم قضى على هذا الأمر؟.

أجبت بلهجة بدت دفاعية، «ليس طويلاً، فجاءكوب لم يتحول إلى  
مستثنى إلا منذ بضعة أسابيع فقط».

نظرت إلى خنوم لم يزل استند إلى يمينه. كثر سرياً في  
البرية. ألب عسر جوارب المحضر أم كان يحضر مثلاً. ١  
عن مشكور ٩

ثم عمت من بها اسماؤه قور لا عمت في لذيذ

هذه أسوأ من حبس لأحد سجنه بعد "الاحمق" من  
**الأسير** المترك لك بيل، أي شخص كان يكون بحري حين يترك  
 مصيره للماء السيل، فكيف بدأت بحرية أو نوع من سجون  
 كائنتهم في طريقك.

ما كنت أرفع في مجادلة ليس، وكنت أكثر نفسي بعرج أهد  
كنت هنا حقاً وأني استطعت ملأته بثرها لرحمة وأسمع رين صوتها  
الإنساني - لكنها كانت تفهم الأمور على نحو خاطئ.

«كلاهما ليس، ثم أرجح هذا هو الشيء، فعلاً أن جميعهم أي  
حاش. هنا تكمن المشكلة برمتها. أولاً وجود المبدئين، كك  
فيكتوريات ووجدتني الآن. وأولاً جايث وأصدقائه لكن لوريت قد قضى  
عائلتي قبلها، هي ما أظن، لذا...»



ههههه بصوت هامس مبحوح: أفينكوريا؟ لروت؟

أوسات وقد شحرت بعض التوتر لما رأيت في عينيها السوداء،  
واضربت إلى صدرتي أقول: «جاذب الحظر، أذكرك؟»

هزت رأسها مجدداً: «أخبرني بكل شيء منذ البداية»

عدت إلى نقطة البداية، أغفلت قصة الدراجات النارية والاصوات  
التي أسمع، لكني أخبرتها الأحداث بالتفصيل وصولاً إلى حادثة اليوم  
لم يعجب أليس الشرح المعتب لفصة الصخر والصخور، لما ماروس  
أخبرها عن اللهب الناري الذي رآته فوق المياه، وتمسيري له، حسد  
عيناه حتى لبدونا أشبه بشقين عند صماع هذا الجزء من الحديث  
استغربت رؤيتها بهذه الخطوة وكأنها مصاصة دماء. ابتلع يني  
بصوتية وتابعت أخبره قصة هاري.

استمعت بقصتي من دون مقاطعة. بل كانت تكتفي بهر رأسها بين  
الحين والآخر. أخذ الشق في جبهتها يرداد عمقاً حتى بدا محفوراً سكري  
أبدي في رغام بشرتها. لم تقل شيئاً فسمعتُ أخيراً يصعقني مجدداً  
الشعور المستعار بالأمس بولفة هاري. فكرت في تشارلي وأنه سرعان ما  
سيهدو للمزل، بأي حالة سيكون؟

فتمتعت أليس تقول: «لم يكن لرحيل أي نفع، أليس كذلك؟»

أطلقت ضحكته يثيمة، فبدت غريبة بشكل طفيف. «مع أن ذلك  
لم يكن الهدف من رحيلكم مطلقاً، أليس كذلك؟ أنتم لم ترحبوا  
لمصلحتي وحسب؟»

عبست وتغلب جيتها غضباً وهي تنظر في الأرض للمحظة وتقول  
«حسناً... أظني تصرفك بالذقاق، من دون ترويت اليوم، ما كان يجدر  
بي التظن ربما».

شعرت بالدماء نجف من عروق وجهي، ومعدتي تنفض: «لا  
تذهبي أليس». كانت أصابعي تطبق بإحكام على طوق قميصها وقد

حدثت أنعرق وأنا أخيمه، «لا تركني، أوجوك».

أردادت عيناها أتساعاً ومالت كل كلمة بإصرار: «لا بأس لي  
ذهب إلى أي مكان اللينة. تخذي نفساً عميقاً».

حاولت أن أطيعها مع أنني كنت قدمت الإحساس برشي  
تأملت وجهي بينما أركز على تنفسي وانتظرت إلى أن أصبحت  
أكثر هدوءاً أقول تلفاً على حالتي، «تدلين بحالة سبة بيلاً»  
ذكرتها، «لقد غرقت ليوم»

«الأمور أبعد من ذلك. وصحت مزو»

جعلت، «أسمعي، أريدك ما يوصي».

«ماذا تفصيلين؟»

«لم يكن الأمر سهلاً، لا أزال أصعب عليه».

عسسته وحببت نفسها، «لقد قلت له ذلك».

تذهلت: «ما الذي كنت تتوقعين رؤيته أليس؟ أعني إضافة إلى  
يمني من مت؟ هل برمت أن أكون حصص الأمر ومفيت في حياتي؟  
تدعسي على وجه فصل»

«كلا، لكن كان يحدوني الأمل».

«لا أظني حقاً كثيراً إذا».

رد الهاتف.

فحزت على قدمي أقول: «لا بد أنه تشارلي».

استكت بيد أليس الحجرية وجورتها إلى المطبخ. لم أكن لأسمع  
لها أن تغب عن ناظرتي

رفعت السماعة أقول: «تشارلي؟»

أجاب جيكوب من الطرف الآخر «هل هذا أنا».

حدث

تعزمت أليس بمعالم وحيي المندعشة.

قال جاينكوب بجماء: «أتأكد فقط أنك لا تزالين على قيد الحياة»

«أنا بخير، لقد قلت لك إنها ليست...»

«أجل، فهمت إلى اللقاء».

أقبل جاينكوب الحظ يوجهي.

تنهدت وتركت رأسي يتدلى إلى الوراء وأعلنت أحذق في سبع

ومرر بسبب هذا حشكته كثر»

صعصعت آميس على يدي بقول: «لا يشعرن بالحاجة كوني

هـ»

«ليس تمام! لكن من هذا من شيم بأي حش»

طوفني نرس نرس عني بقول: «ما يدي بمفعه لا»

الكلام بأمر موضع كآته كآته عني وقت «هذه كثير من زمر

لي يحب اليه بها واكثر من لعدي بي يحب حني»

«ما هي لامة اني يحب عني»

بدت بلامحها عني رجاء «هي قور مست نفعه، لكن عني

التحدث بي كرايل»

هل متوحشين قريباً؟ شعرت بمعدتي ثقل:

نوست يه «هن تسطيعين انتاء» حوت» عند فصيل كثر

لم تكن عيشها معيلتين وهي تقول: «لأنك كنت طلبة فكري

حيه»

«أجل، أصعب فكرة رائعة يمكنك مقاد هذا، ميجب بشارس

الفكرة».

«الذي منزلي يلا»

ومرر أشعر بالحمية بسبب لاسلام برعني برودت وهي

تتحصني

«طيب، سأبقى لكني سأحضر بعض الملابس على الأقل».

طوتها بدواعي أقول: «أنت الأفضل أليس»

وأصافت بصوت محنوق: «كما اعتقد أنني بحاجة إلى نصيحه»

«أول»

تراجعت خطوة للوراء أقول: «أسفة»

مألتني بنبرة مشككة: «هل يمكنك لقاء بعيدة عن المشاكل لساعة

واحدة؟» ثم وقيل أن أتمكن من الإجابة، رفعت إصبعي وأعلنت

عني

كان وجهها دافعاً حاداً بنحطة من ن تعبير

«دنت تمسح عيني ونحجب عن السؤال الذي قد حنة بالقول

وأجل، متكويين بخير، لهذه لينة على أي حاد»

تعص وجهي ونسوى كني بدت كالملا مع دنت

سأله سدة سجد «هن مسعودن»

بعد ساعة واحدة أعدي»

بصرت إلى الساعة فوق طاولة المطبخ صحتك وحب قومي

بعد ساعة مرة عني وجني وحتي بعدد

أحدث هذا عميقاً، أليس سوف تعود، فجأة شعرت بشخص أكبر

كان لدي الكثير لأقوم به فأبقي مشغلة بينما أنتظر. كان الاستحمام

أولى المهام المدرجة على قائمة الأعمال، شملت كتفي بينما أخلع

ملابسي «سعداء»، كني ما سطلت منه شي سوي رجاء مع

وأعشاب البحر. وتساءلت عما فصلته أليس برافحي الفظيمة.

حين انتهيت من الاستحمام عدت إلى المطبخ لم أر أي إشارات

ناب عني أن شاربي قد بول بعدم مزاجي، وبعد سيكون حني عني

معوفته. أخذت أدسن لحت لا معنى به بينما أتجهول في أرجاء المطبخ.

سبحا طئي بضمهم يدور في سلكهم ويريح حاله منده عطش  
 لأركه شرافه وحلى لوساد بضمه من شراح پس مد  
 لكن بعد من أركه شرافه رويته حوصت عنو ألا بصر  
 مساعده لم يكن هاد — بدفعي بيش. فانس فادعني  
 توب بضمهم ابعث على عجا من دانا أن سوجه. بل شعير  
 لأثم الذي يسه موره في حلمي شحرج كب أشعر بضمهم التمد  
 ولا. أي شربت بعد حال من ساد ثمة حول خلدوم لا مد  
 كثرة الملح في جسمي دحاحي أي بده  
 حولت مشهده اسمر سدا أسطر

كانت أليس هناك تجلس على سريرها المزعوم بعينين رقيس  
 ابتسمت تربت على الوسادة وتقول. «سكرا»  
 قلت مذهولة: «لقد أبكوت في المجهي»  
 جلست بقربها وأستندت رأسي إلى كتفها، فطوّفتني بفراعيه  
 البازيين تقول: «ما الذي صنعتك بك يلا؟»  
 اعترت أقول: «ألا أدري. لقد كنت أيلس قصارى جهدي»  
 «أصدقك»  
 وصاد الصمت يث.

«هل... هل...» أخذت نفساً عميقاً  
 كان يصعب التلطف باسمه بصوت مرتفع، مع أنني كنت أستطيع  
 التفكير فيه الآن. «هل تعلم إدوارد أنك هنا؟» لم أستطع منع نفسي من  
 السؤال. لقد كان ألمي وحدي في النهاية. روعدته نفسي أن أعامل معه  
 حين ترحل. أشررتني الفكرة بالسأم.  
 «كلا»

هناك طريق وحيدة للتأكد من صحة ما تقول: «ألا يعيش مع دزمي  
 وكارلايل؟»

«برورهما كل بضعة أشهر»

لا بد أنه حين صنعتها بوجه ترب مدافعة موضوع فل حظه  
 «كنا بك كسبي ها على مني» «أنا كك؟»

«في ذيلتي برور علك ربي»

«هل حاسر هذا؟ هل أني معك؟»

حرب رأسها بعين. «أحفظ صوبك حتى صا صمنا» هي مينا  
 «م يكن مرفقا على تحلي» «معد وعد» «لم يعب سربك»  
 «بنتي سرة تدو بعة» «أعتقدين» «تشارلي س صا واحد  
 ج؟»

«أعتقد تشارلي أنك شخص رائع، أليس؟»

«حسناً، نحن على وشك أن نكتشف».

«الطبيع» بعد بضع ثوانٍ سمعت صوت ميازة الجوال تتوقف في  
 المرائب. قفزت عن مكاني وأسرت لفتح الباب.

«كاد تشارلي يمشي متثاقلاً على مهر، ينظر إلى الأرض وقد تعتب  
 كتفه. سرت نحوه ألقاء، لم يلاحظ وجودي إلا بعد أن طوقت خصره  
 بذراعي. ضممتي إليه في الحفاش بقوة

«قت: «أسفة بشأن هاري يا أبي»

«سأفقدك حقاً»

«وريف حال سو؟»

«تبدو مذهولة وكأنها لم تشويع الأمر بعد، ميبقي صام معها»  
 «كان صوته يعلو ويخفق وهو يهز رأسه ويقول: «يا للولدين  
 الممكئين، يا تكرك بعلم واحد فقط، وسيث في الرابعة عشرة من  
 الممر»»

«ظلت ذواها تطوقاني بقوة بيد تسيبر نحو لابل مجلدأ

طست له من الأفضل أن أحلعه بالأمره فقلت: «أبي؟ لن تحضر أبداً من عنده».

نظر إلي بدهول، والتفت ينظر من حوله فرأى سيارة المرسدس على أحدهم لأخرى من شارع، وصار لقسيس يعكس معاً دعاء لأسود وقبل أن يتمكن من إبداء أي رد فعل ظهرت آليس عند المدخل.

حينه صرخت خافت تقول: «مرحاً تشارلي» أسعة لقدمي في هد ثوبت بيني.

سرق البند إلى الجسم التحيل الواقف أمامه وكأنه يشك في تقوئه له عيناه: «آليس كولي؟ أهذا أنت؟».

«أجل، هذه أنا كنت أمر بالجوار»  
«هل كارلايل؟»

«كلا، أنا مرحدي»  
«ما نعم، كلا أنه وبعد أنزل عن كرسيه انشد قصيد حول كتي».

سألته راجية: «هل تستطيع البقاء هنا؟ سبب أن طلبت منها ذلك».

أجاب تشارلي بشكل ألي: «بالطبع نترنا استضافتك آليس»  
«شكراً تشارلي» أعلم أنه وقت عصيب

«لا بأس بذلك حقاً» سوف أكون منشغلاً لأوى ما الذي قد تـ ح عائلة هاري. من الجميل أن تحظى بيلاً بعض الرفقة».

قلت له: «هناك بعض الطعام لك على الطاولة أبي»  
«شكراً لك بيلاً» منحي ضمة إضافية قبل أن يتوجه نحو المطبخ

عادت آليس تجلس على الأريكة وتعتها. كانت هي هذه المرة من شعني إليها وأستد رأسي إلى كتيها

«هلين متعبة».

مرزرت كتفي موافقة: «أجل، هد ما تعمله بي التجارب التي نكاد ددي بحياتي... إذا ما الذي يظه كارلايل حيال مجيئك إلى هنا».

«إنه لا يعلم، هو وإبرمي كانا في رحلة صيد حين آتيت. سأتكلم مع حد عودته بعد بضعة أيام».

«لن تقومى بإخياره حين يزوركم آليس كذلك؟» كانت نعلم ألي لا أقصد كارلايل هذه المرة

«قالت آليس يتوجم: «صيمطح رأسي إن فعلت»  
أطقت ضحكة قصيرة ثم تهدت

لم أشأ أن أنام. أودت أن أبقى مستيقظة طوال الليل أتحدث إلى آليس. ولم أفهم كثيراً لماذا كنت أشعر بكل هذا القعب لاسيما بعد أن

سبب صواب اليوم على لأريكة في د... حايكوت... لكن حادثة تدق كدب له متحدث كن دقي، وما مضى صفاء عيني مفيد حين

سرح رأسي تدق كميها لتحدي وعرف في بوه كن سلام مع كن أتوقع.

استيقظت باكراً في الصباح، من نوم عميق عثالي من الأحلام ونأ أشعر بأني حصلت على قسط كاف من الراحة، لكن جسدي كان

متصلباً كنت أمام على الأريكة تحت الأغطية التي وضعتها نفسي من أجل آليس وقد تمكنت من مساعمة يتحدثان في المطبخ بدأ وكان

تشارلي كان يحضر طعام العطور.

«ما مدى سوء الأمر تشارلي؟» سمعتها تال بيرة رقيقة وطست لفي البداية أنهما يتحدثان عن عائلة كليرونر

سبح تشارلي يقول: «الأمور سيئة فعلاً»  
«أخبرني عنها» أود أن أعرف ما حدث بالضبط بعد رحيلها

سعد بصوت لغيره وهو يمد أعينهم نحوه ، ذاك الذي على ما  
يهبط انقضت وارتمت غرقاً

مدا تشارلي يقول ببطء : « لم أشعر بأنني مغلوب على أمري أحد  
قد لم أعلم ما الذي ينبغي فعله في البداية فهي الأسبوع الأول فكر  
أن أرسلها للمستشفى للمعالجة لم تكن تأكل أو تشرب أو تتحرك  
اعتبر الدكتور غير واثق أنها تمر في حالة حيل وسيت عني مع تشومر  
واحتاج لكنني لم أسمع له بمعالجتها، خشيت أن يخفها ذلك»  
«لكنها تخلصت من هذه الحالة بسرعة مع ذلك»

«أرسلت وداه ربيح لتأخذها إلى فلوريدا. لم أتا أن أكون .  
وحي راجحها للمستشفى ليبدأ عدد وحده مع ما  
حي نال ما صيب آخرها . سقطت برهة شرمه - أرسله في مثل  
هذه الحالة ما قبل ثم نكر ما ساع الذي يصرف حواسه  
لكنها كانت تشعل عصاً أحمر برمي فلاسيها في كل اتجاه ويصرخ  
فعله به لا يمكن ما جرحه عني - جيل وجي في أمره سكره  
طلب أن يترك سكره فقط يحرق - وجهه جديها شاربته في هذا  
ه - وجهه بداية لها نحيب .  
حين نشأ بي كره يصعب عني - امتعاج به وأ - در - من  
الأذى الذي سببه له .

صارت أليس تقول : «ولكن؟» .  
«عادت إلى المدرسة والحصل ، وكانت تأكل وتشرب وتكتب  
مدرسة . المدرسة . ويحب حين يوجه أحدهم إليها مؤالاً مباشرأ  
لكنه كتب في عه خاوية من أي مضمونه . كان هناك العديد من  
والتيه أليس له أخرى - لم عد سمع عيوسين . وحدث محبة  
من الأفراس المدمجة هرميه في ملك المهملات . لم تكن تقرأ ولم تكن  
تتوجد في الغرفة ذاتها حيث الشاهار من دون أن يعي ذلك أنها كانت

حجب كثيراً مشاهدته من قبل . وقد تصورت في النهاية أنها كانت تبحث  
عن ما يذكرها به .

بالكاد كنا نتحدث ، وكنت كثيراً ما أقلق حيان قول أي شيء  
يعجب . د كنت تجفل لأبسط الأمور ولم تكن تنطوع للقيام بأي  
شيء . كنت تجيب بعدة طرق عنيها ساذجاً كانت وحيدة طوان  
بها . لم تعد تتصل بأصدقائها وبعد فترة توقفوا عن الاتصال بها  
نصف

كان سيل لأموال يحيط بها : لا أزال أسمعها تصرخ في  
جوب

سقطت . وبيد . تعدل كوي وسات رعد في وجهي كذا  
ويهدد . ثم أحده نصفه قد عد به نحيبه ، حده  
فد آس يرحوم . دسعه حد تشرس  
«لكن ليس ذلك أنت . هذا كتب صديقه حبه - سسعه -  
كر . حمله تقوي عني خصمه المصنوعة لأحدهم  
«لكنه نده بحال أفضل أجود»  
«أجل من ذلك يخرج مع جيكوب لأنا لا أحب بحث مغرب  
كتب لأحد رجود بعض النور في وجهي . بعض سور في عيني عدم  
بعد بي - نكتب أكم معاده»

«فد عن كلام . كانت سره محبة عندما عاد تكتب «هو  
بصم . نعم . واحد وأعلم أنه يفكر كصديق . لكني من أن حد  
تطور في العلاقة قليلاً بينهما الآن ، أو أن الأمور داهاة بهذا الاتجاه» .  
كانت لهجة تشارلي أقرب إلى لهجة المحاور . ولم يكن ما قاله تحذيراً  
لأليس بل أراد منها تمرير رسالة لمن يعنيه الأمر . وتابع كلامه بشرة  
دفاعية «جايك أكبر مما يدل عليه عمره . فقد اهتم بوالده جدياً على  
«النحو الذي كانت فيه بيلاً ترعى والدتها عاطفياً . فجعله ذلك ناضجاً

كما أنه وميم يشبه أمه. إنه مناسب ليبدأ كما تعلمين»

وافقت أليس الرأي تقول: «من الجيد أنه معها إذا»

زفر تشارلي كحبة كبيرة من الهواء، ميدلاً موقعه باتجاهه عدو معارضته، أجنأً، أعلن أن في ذلك بعض المغالاة. لا أعلم، محسب بوجوده مع جايكوب، الملح شيئاً ما في عتوها بين الحين والآخر. وأتساءل ما إذا كنت أفهم حقاً مدى الألم الذي تعانيه، الأمر ليس صعباً أليس وهو يخيفني، ليس طبيعياً بالمرّة. ليس وكان أحدهم قد نقر عنده بل كأنها فقدته ميتاً. تكررت نبرة صوته

هذا الأمر وكان أحدهم قد مات، وكنتي قد هتت. لأن المساء كانت أكثر من مجرد خسارة أصدق حب عشت، وكان ذلك لا يكفي لقتل أحدهم. بل المسألة أنني خسرت مستقبلاً بأكمله وعائلته بكامله، وحياة كاملة أخرب عيشها. .

مضى تشارلي يتكلم بلهجة عاجز. «لا أعلم ما إذا كانت مسحة المحنة ليست واقعاً ما إذا كانت تلك طريقته للشعاع من شيء جيد لعلها كانت من النوع الرائد لا تتجاوز الأمر وتترى رأيتها» وافقت أليس بنبرة جافة: «إنها مريدة من نوعها»

تردد تشارلي قبل أن يقول: «أليس... أعلم كم أنت مولعة بها، وأستطيع أن أؤكد لك أنها سعيدة برؤيتك ولكن... أشعر بسوء في القلب حول ما قد تفعله تشارليك لها». «وأنا كذلك، تشارلي، أنا كذلك. ما كنت لأبي لو أنني كنت أم بدلك. أنا أسفة»

«لا تعتدي عزيزي، فمن يدري؟ قد يبدى ذلك في النهاية»  
«أمل أن تكون محقاً»

ساد صمت طويل بينما التوك تطرق لصحون وتشارلي يمسح طعامه. وتساءلت أين كانت أليس تخفي الطعام

«... تسري بمرارة: «أليس أود أن أطرح عليك سؤالاً».

كانت أليس هادئة وهي تقول: «تعقل».

«هو لن يأتي لزيارتها، أليس كذلك؟». تمكنت من سماع العصف المحسوب في سره صوته

أجابت أليس بنبرة ناعمة مطمئنة: «هو لا يعرف حتى أنني هنا. آخر مرة تكلمت فيها معه كان في جنوب أميركا».

تصلبت رأيا أستمع للمصوغات الجديدة وأهضت جداً.

مهمهم نالاً «هذا شيء جيد على الأقل، أمل أنه يستمتع بوقته»

اشتمت رائحة القسوة للمرة الأولى في صوت أليس وهي تقول «أنا لا أفترض شيئاً تشارلي». كنت أعلم كيف نلتصع عيناها حين تشكلت بتلك النبرة.

سمعت صوت الكوسى يتدح مسرعاً عن الطاولة ويخشد الأرض بخشونة. تصورت تشارلي وقد أنهى طعامه ووقف إذ لم أستمع أن أنجيل أليس محدثة مثل هذا الصيغ. وسمعت صوت المياه مسكاً فوق الصحن. بدأ انهما لا يقولان المزيد بشأن إدوارد، فقررت أن الوقت قد حان للمهوض من الفراش. تقلبت فوق الأريكة أننص صميجاً. وتكلمت بصوت مسرع. كد الهدوء بخيم على المطبخ فتمطيت وهممت.

«أليس؟»، أتى السؤال برشاً بصوتي الأجلش وقد أصغى نقرح حجري اللمة المطلوبة على الكمة

«أنا في المطبخ بيتلاً». نادني أليس من دون أن يكون في مرتها شيء، يدل على شكها باستراقي السمع لحديثهما، لكنها كانت مارة بإخافه مثل تلك الأمور.

اضطر تشارلي بعد ذلك للمخاددة، كان يساعد عائلة كليوتر في تحفيرات لإجراء الجثارة كان ليكون يوماً طويلاً من دون وجود أليس

معني. لم تتحدث عن مسألة الرحيل ولم أسألها. كنت أعمى أن لا ير  
من الأمر لكنني كنت لأجل التفكير فيه

تحدثنا بدلاً من ذلك عن أفرد عائلتها إلا واحداً

كان كارلايل يعمل ليلاً في هناك يعمل لوقت جزئي في دور  
إيزمي كانت تعمل على إعانة ترميم منزل من القرن السابع عشر وتضم  
تذكاري تاريخي، في إحدى غابات المدينة الشمالية ليميت وورالم  
غادوا إلى أوروبا لتخصية بضعة أشهر عمل أخرى. لكنهما عادا الآن  
جاسير كان في كورنل كذلك، للموسى العسقة هذه المرة. أما  
فكانت تقوم ببعض الأبحاث الخاصة بشأن المعلومات التي ألتينها به  
صدقة الأربع الماضي، لقد نجحت في تعي أثر المكاف الذي أمضت به  
آخر سنوات حياتها ككائن بشري عادي. الحياة التي لا تملكه في  
ذكر يات عنها

أخبرتني بهدوء: «أدعي ماري أليس يرالدون» لدي أخت أصغر من  
تدعى سيثيا، وأبنتها أي ابنة أختي، لا تزال تعيش في بيوكني»  
«من وجدب سيب وضعهم لك في ذلك المكان؟» قما الذي قد  
يدفع الأهل للطرف إلى مثل هذا المجد؟ حتى لو كانت إبتهم بصر روي  
مستغنية، ..

كنت قد سمعت عن ميري ميري ميري في سكيه  
أتمكن من إيجاد الكثير عنهم. وقد تفحصت وقراءت كافة الصحف  
التي قد يكون يتم ذكر عائلته فيها. قد يكون قد تم ذكره في  
المشاركة في صنع المتاحف الاجتماعية. لقد تم ذكر خطوة والذي في  
المصحف لم تكن خطوه مثلاً. فقد لاسم منها، منها، منها  
بعل، ولادتي ووفسي. نشرت على فون صاف في أمر حبس  
النظر إلى أوراق تقديم الطلبات في أرشيف المستشفى القديم في  
تقديم الطلب يتوافق مع التاريخ المحفوظ على قيري

لم أكن أعلم ماذا أقول، وانطلقت أليس لتحدث عن مواضيع أخف  
طأة بعد برهة.

لقد أعيد لم شمل عائلة كولن لأن، بدسشاه فرد واحد يمضي  
دراسة الوبس في كورنل مع ناتيا وعائلي في فينالي. استمع بشغفه  
لأرق تفاصيل الأخبار التي ترويها على مسعري. لم تأت على ذكر الحبر  
، لاثر إناة لاهتمامي، وكنت مسته للذلك. كان يكتبني الاستماع لأخبار  
العائلة التي حصلت يوماً بالانتماء إليها. لم يعد تشارلي إلا بعد حذول  
لعدلام. وبدا أكثر إرهاقاً من الليلة السابقة. أوب ما سيفعه في الصباح  
هو التوجه إلى المقبرة لحضور جنازة ماري، لذا عاد باكراً. وممت على  
الأريكة بجانب أليس مجدداً.

بدا تشارلي أشبه بغريب عند نزوله السلالم قبل شروق الشمس  
مرتدياً بلبه قديمة لم أره يلبسها من قبل. كانت أزوار البذلة مفتوحة،  
فظنت أنه ضيقه جداً بحيث لا يمكن إفعال الأزرار. كانت ربطه عنقه  
عريضة نوعاً ما لا يتوافق مع الموضة السائدة. عشي نحو الباب على  
وؤوس أصابعه محاولاً عدم إعطاطا، تركته يذهب مدعية الغرق في النوم  
تماماً كما فعلت أليس

ما إن خرج من الباب حتى جلسده أليس. كانت تحت العطاء  
يكمل أناقتها

وسألت: «إذاً، ماذا سنفعل اليوم؟»

«ألا أعلم، من ثمين شيئاً خيراً للاهتمام يحصل؟»

«نست تهرز رأسها: «لكن الوقت لا يزال ميكراً».

لوقت الذي أمضيته في لا يونس كان يعني إهمال الكثير من  
لأعداء المرحلة وقد فررت بحذر. انصص منها «ألا أعلم شيء»  
أي شيء يجعل الحياة أخف وطأة على تشارلي، شيء يجعده رمز يشعر



بمزيج من الشحس حيان المجهي، لمزل نضيف مرتبه، وقد بدأ من  
الحمام حيث أبرز علامات الإهمال.

ببما كنت أعمل، كانت أليس تكن إلى القائمة الحشيش إلى حمام  
الاباب تطرح الأسئلة بلا ميلاة حول أصدقائي أو أصدقوا من أصدقائه  
الثانوية وماذا حل بهم بعد رحيلها كانت ملامح وجهها عادية حنة من  
المشاعر، لكنني لاحظت استنكارها عند إدراك ضالة المصنوعات التي  
لدي أو لعنه الإحساس بالذنب الذي صاروني بعد استراق السمع من  
حديث مع لي بالأس

كأنت أليس إني مرفعي لولا أرض، ممطس لاستخدم حزن من  
جرس الباب.

بصرت حدة من أليس فكنت الحيرة بعض ملامحها حتى بي أن  
أقول القلبي، وهذا أمر غريب إذ إنها من النوع الذي لا يؤخر على حزن  
غرة

«انتظروا»، صرخت بابتهاج باب المنزل وأنا أفهم نفسي  
قالت أليس وأثر العصب واضح في صوتها «توقع  
أحتمن تقريباً من قد يكون في الباب» وأظن أنه من «أفصر» من «نحس»  
جاء

«تخمين؟» ردد مؤالي صدى استغريبي. منذ متى وأليس تقوم  
بتحمين لأمر؟

«إن كان هذا تكرار بقصر نظري الفصيح بعد ذلك من بابي  
الباب هو جديكوب بلاك أو أحد أصدقائه»

حدثت فيها أجمع قطع الأحجية، وأسأل. «ألا يمكن أن «تروى»  
المستئين؟»

بعد حبس وجهي تحت «عيني» ما ساء. من الواضح أنها كانت  
مسرعة بهذه حنينة بي في عنه الألسع

رَدَّ جرس الباب مجدداً، لمرتين متتاليتين سريعين تدلان على نقاد  
سير لطارق

«ليس عليك أن تلجئي إلى أي مكان أليس، فأنت من كادت  
أولاً»

أطلقت ضحكها الرنانة انقبضية التي لم تخل من بعض الحرارة:  
«من غير المستحسن وجردنا أنا وجديكوب بلاك في الغرفة ذاتها، نفري  
بي»

صعدت قبة سريره على وحتي قبل أن يحتفي عبر باب تشريبي من  
خارج سادة الحلف من دون شئ

عاد الجرس يرن.

## النجارة

عدوت أهدت السلالم بأقصى سرعة ممكنة، وفتحت الباب من مصر عيه  
لقد كان جايكوب بالطبع، قد تكون ليس متعامة من الحقيقة لكنه  
ليست عمة.

كان يقف بطوله الفارع بعيداً عن الباب، ساداً أنه بقره، لكن عد  
ذلك كانت ملامحه رقيقة وكأنه أشبه بفنّاع. لم تدعني تلك الملامح،  
استطعت أن أرى يديه ترتجفان

كانت موجات العدائية تحيط به من كل جانب، وقد أعادت إلى  
ذهني فترة عد الظهر الشعة حين نفس من عني، وشعوب يديني مع  
للأعلى كره دفاعي.

كانت سارة جايكوب «الرايت» متوقفة عند المدخل حيث قد  
خلف المقود وميري يجلس في المقعد بجانب السائق. كنت أعسم  
يعنيه ذلك، كانا يخشيان من أن يأتي وحده إلى هنا. أحزني بعد  
وأر عجي نوعاً ما، لم تكن عائلة كولن كما يفكر وند

قلت أخيراً عندما لم يتكلم: «أهلاً»

لوى جايك شفتيه وهو لا يزال يقف بعيداً عن الباب. كانت عيونه  
تلتصقان وهما تتحفظان واجبة المنزل  
اصطكت أسناني «إنها ليست هنا. هل تريد شيئاً؟»

تردد سؤال: «هل أنت لوجنك؟»

تهدت أترول: «أجل»

«هل استطع، لتحدث إليّ لحظاً؟»

«الطبع تستطيع جايكوب، تقبل»

نظر جايكوب من فوق كتفيه نحو صديقيه في السيارة، لمحت  
إيموري يهز رأسه بشكل طفيف. لسبب ما أزعجني تصرفه بما لا  
يوصف

اصطكت أسناني مجدداً، وتلصحت أترول في نفسي. «جيان»

أحرف عي جايكوب وهو يلتفت للنظر إلى بحاجيه الشفتين  
مستأثرين المقوسين بقصبة موسى العيش القاترين تشجت عضلات  
فكه ونسني متجاوزي يدخن من أسير ليس هناك من كدمات يمكن أن  
صفت صريره مشيته

قبل أن أخلق الباب علقت نظرتي بعيني غارداً أولاً وميري  
بعينه، لم تدعني نظراتهما إلي، هل يظنان فعلاً أنني سأسمح بأن يصاب  
جايكوب بأي أذى؟

كان جايكوب لا يزال خلفي في غرفة الاستقبال يتأمل عوصي تشار  
الأعطية التي دعم المكان

«حفل للثلاثين؟»، سألني بنبهة هارقة

أجبت بمستوى البحدة دالة: «أجل»

لم أكن أحب جايكوب حين يتصرف بهذه الطريقة.

«وما الذي تراه؟»

عاد يسد أفه بقره، وكأنه يشتم رائحة كريهة.

«أين عي صديقتك؟» استطعت أن ألاحظ المغزى من رداء استعماله  
كثمة «صديقتك»

«لديها بعض الأعمال تقوم بها. إسمع، جايكوب» ما الذي تريد؟

شيء ما في جو الخرفة جعل طبيعته أكثر حدة. وكنت درء. ترتحمان. لم يجب علي سوالي. بل سألني المصطفي بمشقة يمكن عييه لعاضتي.

تحتة، فوجدته يدور بمساحة صغيرة اعترضت طريقه فتوقف عن السير وأخذ يحدق بي. وسألته: «صمت؟»

«لا أحب وجودي هنا».

لذعتني كلماته. جعلت فتوروت نظرة عييه. تمتعت. «إذاً أسفة لأنك اضطررت للمجيء. لماذا لا تخبرني تريد فتممكن من الرجوع؟»

«الذي يهتمة أستمع أطرحها عليك. لا يجدو بالأمر أن يتعرو طويلاً. عليك العودة لمراسم الجنازة».

«حسناً لنته الأمر إذاً». نعلي كنت أباغ دليلاً بإظهار عداوتي ليكوب. سم أنشأ أن يعزم كم أن الأمر مؤلم. كنت أدرك أنني لست بمصطف. فقد فصلت مصاصمة اللدنة عليه الديلة المصقبة في الهدية. كنت أن من أذاً أولاً

أخذ نفساً عميقاً فكلمت يده فجاءه عن الارتعاش. ولبت ملامح وجهه تنازع الهدوء

قال بساطة «أحد أفراد عائلة كولن يقيم معك هـ»

«أحر، أليس كولن؟»

أوما مستغرقاً في التفكير «لكم من الوقت متبقية هنا؟»

كنت سيرة المحارب لا تزال تطبع كلماتي وأنا أقول: «فدرد شاء. إنها دعوة مفتوحة».

أهل نغنين أنك تمتطيعين... أرجوك هلا تشرحين لهما حول وجود الأخرى. فيكتوريا؟»

شعب رجبي. «نقد أجبرتي»

أوما: «يجب أن تعلمي أننا لا نستطيع سوى مراقبة منطقتنا بوجود أحد أفراد عائلة كولن هنا. لن تكوني بأمان إلا في لا يوش. لم يعد يعني حمايتك».

أجيت بصوت منخفض: «حسناً».

ثم أبعد ناظريه يطبع من النقطة. لم يتابع كلامه.

«من هنا كل شيء؟»

سم يسمع ناظريه وهو يجيب: «أمر آخر بعد».

تصرفت أن يكمن لكنه لم يفعل، وصالت في النهاية: «ما هو؟»

طرح سؤاله ببرودة وهدر: «هل سيعود بقية أفراد عائلة كولن إلى؟»

ذكرتني طريقته تلك بسم الهدى يطبع على الدوم. كان جايكوب يشبه سام أكثر فأكثر... ثماءت لماذا يضيقني ذلك إلى هذا الحد؟

لم أقل شيئاً الآن. أخذ ينظر إلى وجهي متفحصاً.

«حسناً»، جاهد ليحجمي التوتر المتلطي خلف ملامحه الهادئة.

أجبت في النهاية مكرهة: «كلا، لن يعودوا».

لم تتغير ملامح وجهه: «حسناً، هذا كل شيء».

جمعت به، وقد عدت دار الأرعاج شتعت من حديد رأ أول «حسناً، انطوي لأن دهب وأحبر سام أن الوحوش المحيطة لن يعود تعقبكم».

كرهه لا يزال هادئاً: «حسناً»

هذا ما بدا الأمر عليه. خرج جايكوب عن المطبخ بسرعة. انتظرت

لا أسمع صوت الباب إلا مامي يصرخ، لكي لم أسمع سيب كل ر  
استطعت سمعته صوت تكلمت ساعة فوق العوف، وبعيد لمدى  
يهود بي صار عنه

ما تكلأه كيف تكلمت من بعد عي بيده السرعة نقاسه؟

هل سيعرف لي علمي برحل أليس؟ ما كان لم يهمل؟

تكونت فوق طوبة استطاع ودفع وجهي من يدي كيف أريد  
لأمور؟ ما كان يوسعي أن أعمل سرى ذلك؟ حتى هي أبعد صور بي  
ما استطعت التكبير في طريقه أبيض وبي سار أمثل سير لأمور  
مسلًا؟ ١٩، سائي حاكوب بصوت نهم

انزعجت وجهي من بين يدي لأرى حاكوب يقف متردداً في ياب  
لمطبخ، لم يكن قد دخل من حيث كنت فيه فعل . ب صراب فيه  
متبقعة على راحتي، فأدركت حينئذ أنني كنت أكي . احتفت ملامح  
جاكوب الهادئة ليصبح وجهه مضطرباً غير واثق. عاد بسرعة ليضع  
أمامي مباشرة يمني رأس فتصح حيناً أقرب إلى مستوى عيني .

«لقد فعلت ذلك مجدداً، أليس كذلك؟»

سألت بصوت متكرر: «فعلت ماذا؟».

«أسف، تكلمت بوعلي»

تلمعت أقول: «لا بأس، كتب أنا من بدأ هذه المرة».

تلوى وجهه: «كنت أعلم بمشاكلنا حيلهم، ما كان يفرض علينا  
أن يفاجئني إلى هذا الحد».

كنت أستطيع أن أرى الاشتباك في عينيه، رجبت أن أشرح له  
حقيقة أليس، أن أدافع عنها بوجه أحكام المبرمة ضدها، لكن شيئاً  
جلدني من أنه لم يكن الوقت المناسب لذلك.

لذا اكتفيت بالقول مجدداً: «آسفة»

«دعنا لا نناقش هذا ذلك نفقداً» بها ترورك وحسب، أليس  
كذلك؟ وسرجل، وسعود الأمور لطعته»

«لا يسكني أن أكون صديقتك في وقت واحد؟»، سألت بصوت  
لا يخفي كل أثر حرج أشعر به

مر رأسه يده «لا، لا أحتسب مستطير ذلك»

تشتب اليهود وحددت في قدمه لكسرس «كلمت مستطيري .  
أليس كذلك؟ وستل صديقي مع أبي أحب أليس؟»

لم أفع نظري إليه محافة أن أرى ما لدي يده حين تجر الأخير  
من لجملة استغرق لرد دقيقة لمرح من منه نظمت لي حسب عدم  
النظر إليه،

أجاب بحشوه «أجل، سأحل صديقك دوماً، لا مرق من  
نعيين».

«أعني بذلك؟»

«أعدك»

شعرت بذراعيه تطوقني، وألقيت براسي على صدره وأنا لا أزال  
أنتشق الهواء من أنفي: لهذا محجب»

«أجل»، ثم أستم شعري يصدر صوتاً يعبر عن اشتراز.

أما الأمر؟ رجعت نظري إليه لأرى أنه عاد يسد أفقه من جديد.  
«لماذا يفعل بي الجميع هذا؟ يست راحتي كويده».

لاح طيف ابتسامة على ثغره، «هل راحتك شبيهة برائحته، لذيذة  
جداً، لذيذة بما يفرض الشمس و... جليدية. وهذا يحرق أنفي».

«حقاً؟» هذا الأمر قريباً، لأن رائحة أليس كانت رائحة، بالمسة  
لأربع إنسان بأي حال: «لكن لماذا تظن أليس كذلك أن راحتي  
كويده؟»

أطاح من أي ناسائه «لعل وتحتي لا تعجزها كذلك»

ألفت برأسي على صدره مجدّد قول «الحكماء معجب»

كنت سالتقه كثيراً حين يرحل أردت الاحتفاظ بهد معاً، أردت  
لأنس د يمي للأيدي كنت ساموت، مجازية، حين ترحل بك كيف  
كأن يفرح بي عدم رؤية جانيث بعدة من زمن؟ يا لها من فوضى،  
فكرت مجدّد همس حايكوب يردد صدى أفكاري «الشاق ليلا» كل  
لحظة أمل أن ترحل قريباً

«يمكن للأمر أن يكون خلاف ذلك جانيث»

تهد يفرح أبني لا يمكن أن تكون، ليلاً أنت تحبها بد  
يستحسن بي إلا أقرب منها أنا وثق أي لا أمثلك عصاً قوية تكفي  
تتحمل ذلك سيصابك بالجنون د بمصت الاتفاقية ثم  
حولت برة صوته إلى هزئة وهو يتبع «أنت من تحبني على الأرجح أن  
أقل صديقتك»

تقصص وتعدت عنه حين قال ذلك، لكن قبعة دراعيه شدد  
حول جسمي ترفف أن تركاني «ما من هدف من عادي بحقيقة  
هكذا هي الأمور ليلاً»

«لا أحب كيف هي الأمور»

حرر حايكوب إحدى ذراعيه بحيث تتمكن راحة يده لنبه الكثير  
احتضان دقي يرفع وجهي لأظفر إبه، «الكاتب الأمر أقل عقداً حين كنا  
مجرد كائين شريرين عاديين»

تهدب

حدق أحدهم بالآخر بحظه طويلة كانت يده رقيقة على بشرتي  
عنمت أن وجهي لا يعكس سوى إمدات الحرق لم أشأ أن أعود به  
وداعاً الآن، مهما يد الوقت لنا معاً قصير بدأ وجهه لي لثة العذاب  
لوجهي لكن ملامحه تميزت حين لم يشع أحد نظره

حين بي من بين دراعيه ورفح يده تتشمس رؤوس أصابعه وحيي  
مرولاً إلى فكي، شعرت أصابع ترتطم بين عصباً هذه المرة صعب  
راحة كف عمي وجني دنت وحيي فجوب بين يديه الحذراتين

همس يقول «ليلاً»

جمدنت في مكاني

كلاً! لم أكن قد تحدثت الفرر بعد لم أكن أعلم ما يد بركمبي  
القيام بذلك وقد انتهى وقتي لأن لتفكير لكني سأكون حقائقاً ما بد  
فكرت أن نفسي به سيأتي من دون عواقب الآن.

حدقت بوجهه في لعنات لم يكن حايكوب وحيي، لكن يمكن  
به أن يكون كذلك كنت ملامح وجهه محسب ومالوفة كنت أحمه بعدة  
طرق مختلفة حقيقته كان مصدر سرحة والأهال يمكن بي الآن  
حلاً. أن أحتار لامتداد له

نفس بد عادت، لكن ذلك لم يعبر شيئاً فالحب الحقيقي قد صبح  
بلايد ما كان لأمر ليعود ويمسحي قلّة الحياء التي وقظني عن نومي  
السحور فهي لهابة، لم أكن لأمره ما هي الفواعل التي تصعب  
انقصه لأنواع نفس الأخرى؟ النوع الحدي لدي لا يملك لي سحر؟

قد يكون الأمر سهلاً، مشابهة لمسمة يد أو عناق قد يبدو الأمر  
حتملاً قد لا يظهر معطهر الحيانة ثم إنني كنت حول من؟ احون  
نصي، أحب أنقى عنه على وجهي، وأحمي حايكوب فوقني ينزف  
بوجهه مي. وكنت لا أزال مزعجة أقرار بالخطئ

ربس الهاتف لحد جديد بقدر، بكنه لم يشتت تركيزه سحب يده  
من تحت دقي وعدما يرفع السماعة، مفيلاً اليد الأخرى فوق وجهي  
وطبعت عساه تسجساتي بتطرات مسمرة كنت بقاياه الارتداد ولنشوش  
لأبدي أي رد فعل أو لاستميت من لحظات الانشغال

أحباب حايكوب بصوت مسجع رجاد، أمرل عثة مران

وكأن أحدهم قد نكاه باسمه من الغرقى المجاورة، اتسعت حينئذ رتصب  
جسمه وأخذ يرتجف. أصعب جيداً كذلك لكني لم أسمع شيئاً  
بان سره «إلى الماء بيرا» وهرع محطاً الباب الرئيسي  
ركضت وراءه «ما الأمر؟»

واصطدمت به، إذ استدار على عقبيه يلحن ويستم في نفسه، «استدار  
مجدداً مصطلياً بي ثانية، تعثرت ومقطب أرضاً فتشابكت ساقي  
بناقيه

اعترضت أصرخ فيما هو يحترق الساقي بعد الأخرى  
جاهد لأرفع نفسي عن الأرض بسما اعلى يمدو حرا  
الحل في تجدد في مكانه مجدداً،  
كأليس تقف من دون حراك عند أسفل الموج،  
قلت بنبرة مخوفة: «بيلا»

استجعت فوني ووقفت أهرع لأقف بجانبه، كانت عيناه داهس  
بيدي لعمري وجهي: حكاية، وكما، اضطربها لداهي  
بعكس رتاعاً يضرب جسمي النجل  
صرحت قائلة، «ما الأمر أليس؟»، وأخذت وجهي بين يدي أحاول  
تهنئتها، صبت نظرها فجأة عني بعيني متعجبين متالمتين،  
كل ما همست به كان: «إدوارد»

تداعى جاني مع مد عمت الرد بأسرع مما فعل عقبي، ثم أغم  
لماذا كانت افرقة تنور بي أو من أين يأتي الهدير الذي يصم أذني، كان  
عقلي يعمل بجهد عاثر عن فهم ملامح وجه أليس، بعريه وطريعه  
ارتباطها بإدوارد، في حين كان جسمي يترنح سعياً للأولياء في أحضان  
الإعلاء قل أد يصعقني الواقع،  
انعرجت السلالم أمام عيني.

أجاب أحدهم وتغيرت ملامح جايكوب فوراً، استقام في رن  
وسقطت يده عن وجتي: خلت عيناه من أي تعبير ولرغبت ملامح وجهي  
من أي معنى كنت أستطيع المره بكل نسج الرهد المصطنع  
لأقسط الجامعة أن أليس كانت على الطرف الآخر.

انتشلت نفسي من الذهول ومددت يدي لأخذ الهاتف محذره  
جايكوب تصرفي

أجاب جايكوب بنبرة مهددة: «ليس هنا».

كان هناك رد من المتصل بلدا أنه طلب لمزيد من المعلومات لأرد  
جايكوب أجاب مرغماً: «إنه يحضر إحدى الجازات»

أفنى جايكوب الخط، وتتم هماً: «مصاص دماء مقرف».

كانت ملامح الوجه التي التقى إلي مستورة بقناع من للمرارة.

شبهت غاضبة، «بوجه من أقلت الخط؟ في منزلي أنا، مستعداً  
هنا؟»

«هوبى، علنا! كان هو من أفنى الخط بوجهي»

«هو؟ من هو هذا؟»

اتسعت ملامحه بالهبة والاردر، وهو يقول: «لست نود كرلاير  
كولن»

المماذا لم تسمح لي بالحدث إليه؟»

أجاب جايكوب ببرودة: «لم يطلب التحدث إليك».

كانت ملامحه رقيقة، عالية من التعابير، لكن يديه كانتا ترتجعا  
أسأل عن مكان تشارلي فأعبرته، لا أظنني عرقت قواعد الليفاب  
لاحتماية»

«أصغ إلي جايكوب بلاك...»

لكن من أوضح أنه لم يكن يصغي، إذ نظر من فوق كتفه بسرعة

موجة ذرى صوت جايكوب في أدنى يطلق سيلاً من الكلام  
المحتل. شعرت بنوع غامض من الاستنكار يملأ المكان. من الواضح  
أد أصداؤه كانوا يثرون عليه سلباً.

كنت ممددة على الأريكة من دون أن أنهم كيف وصلت إليها. كان  
جايكوب لا يزال يطلق السباب والشتم. شعرت بوجود هوة أرضية  
إذ إن الأريكة كانت تتأرجح بي.

طالبه سؤاله: «ما الذي فعلته بها؟»

تجاهلته ليس تقول: «يلاً؟ يلاً؟ استيقظ، عينا أن نرحل».

حذرهما جايكوب بالقول: «إني بعيدة».

أمرته أليس: «إمدا جايكوب ملاك. لا تريد حقاً فعل ذلك وأنت  
قريب منها إلى هذا الحد».

رداً جايكوب كلامها بعبدة، لكنه كان يبدو أكثر هدوءاً هذه المرة  
«لا أعتقد أنني سأواجه مشكلة أي الحفاظ على تركيزي».

أتى صوتي ضعيفاً وأنا أطرح السؤال مع أنني لم أكن أرغم بسماع  
الإجابة: «أليس؟ ماذا حصل؟»

ولدت تعجب: «ألا أعلم. ما الذي يظنه؟»

جاهدت لأجلس على الرغم من الشعور بالدوار أدركت أنني كنت  
أتمسك بطوارق جايكوب للحفاظ على توازني. وكان هو من يرتجف  
ليس الأريكة

عندما وصلت عياني أليس مجدداً، وأنها تسحب هاتماً محمولاً من  
حقيبتها. تراقصت أصبعها فوق الأرقام بسرعة فأضربت.

كان وقع كلامها كالسوط وهي تقول عبر الهاتف: «أوزة أريد  
المحدث إلى كارلايل الآن. حسناً حالما يعود. كلا، سأكون على متن  
الطائرة. إسمي هل وصلكم أي شيء عن إدوارد؟»

توقفت أليس عن الكلام وأخذت تصغي بصلاصع يصعقها المذهول  
بمرور كل لحظة. فتحت فمها بما يبدو عني سيطره الرعب وكان إبهانف  
يرتجف بين أصبعيها.

شعرت تقول: «لماذا؟ لماذا قد تفعلين ذلك روزالي؟»

مهما كان الجواب الذي تفتته، فقد جعل عضلات فكها تقيضان  
خضباً. قدحت عينها شرراً وصاقتا.

«أنت محطنة في كلا الأمرين مع ذلك روزالي، لذا ستكون تلك  
مشكلة، ألا تظنين؟ أجل، هذا صحيح. إنها بخير تماماً. كنت  
محطنة. إنها قصة طويلة... لكنك أحططت في هذا أيضاً، لهذا  
أنت أتصل... أجل هذا بالضبط ما رأيته».

كان صوت أليس حاداً وهي تقول مكشورة، «لقد تأخرت قليلاً عني  
قول ذلك روز. وفري تمثيل دورالحرث لمن يصدقك؟» أفضت أليس  
الخط يسرين مشنجنين

كان العذاب يملأ عينيها وهي تلفت إليّ،

سأرت ليقول: «أليس. كارلايل قد عاد. لقد اتصل قبل...»  
كنت قادرة على السماح لها بالتكلم. كنت أحتاج لبضع ثواني إضافية قبل  
أن أدعها تقول شيئاً وقد قضت كلماتها على ما تبقى من رمق  
حذقت بي بهول وسألت بشرة فارغة: «ألمسى؟»

أقبل ظهورك نصف دقيقة».

كانت بغاية التركيز الآن وهي تنتظر جوابي على سؤالها، أما الذي  
كانه؟

التفت إلى جايكوب أقول: «لن أتحدث إليه»

نقلت أليس نظراتها المخارقة باتجاهه. جفلم لكنه حافظ على مكانه  
بقري. كان يجلس بطريقة غريبة وكأنه يحاول أن يشكل من جسمه درعاً  
لمحميتي. وتمتم بحزن لأسأل عن تشاولي فأخبرته أنه ليس هناك.



طالينه أليس بنورة جليلة؟ «أهذا كل شيء؟»

رق جايكوب بأستوار: «أفضل الخط يوجي»

كانت وحشة لسري في أوصاله ونهزي ميه.

ذكرته أنول: «قلت له إن تشارلي يحضر الجائزة».

تفتحت أليس وعادت تنظر إلي: «ماذا قال بالضبط؟»

«قال له، 'هو ليس ها' ونحن سأله كارلايل 'لين هو تشارلي' أحد جايكوب، 'إنه يحضر الجائزة'».

تأوهت أليس وسقطت على وكتبتها.

همست أقول: «قولي لي أليس»

قالت يائسة: «لم يكن كارلايل من اتصل».

كشر جايكوب عن أنيابه وصاح بها يجرها: «هل سمعي بالكاذب؟»

تجاهلته أليس تعصب كامل تركيزها على ملاحمها الثانية. لم تكن كلماتها سوى همسات مخوفة: «كان ذلك إدوارد. وظنك منه»

عاد حقبي يعمل مجدداً. لم تكن كلماتها تلك هي التي أوشع سمعها. وقد أوضح لادبع الذي شعرت به أنكري

تنهدت وأنا أسترخي وأسألها: «لقد أخبرته وورالي أنني مسك نفسي، أليس كذلك؟»

أجابت أليس وقد هدوت حينها تقدمات شرراً: «أجل»

تبعثت وقد خفضت الرعب صوتها فخرج همس، ادفع عن يدي

بالقول إنها صدقت الأمر. هم يتكلمون عن حدسي ورؤيتي للأمور إلى حد بعيد، لاسيما وقد اكتشف الآن هذا حداً يسريه يمكن أن تتعقبه وتخبره أليس قديرك... أو تباري...»

وطعت قائلة: «وعندما اتصل إدوارد بالمنزل على أن جايكوب ول

ه. إن تشارلي يحضر جاري أ»

لذعتني معرفتي مدى قربي... لم أكن بعيدة سوى بضع سبعمرات عن سماع صوته. حشرت أطرافي عبقاً في ذراع جايكوب لكنه لم يشعر و بجمل

نشرت إلي أليس بامتخاوب تهمس قائلة: «أنت لست خروسة للأمور».

لحناً، كان توفيتاً شيئاً، لكن ميتهم إصلاح الأمور. حين يتصل في المرأة أمثلة سيخبره أحدهم... حقاً... ماذا...»

خفت نظراتها الكلمات فعدت في حنجري.

ماذا كانت مرتدة إلى هذا الحد؟ هل كان وجهها الآن يتلوى شقة أم رصاً؟ ما الذي قالت لروزي لنتو؟ شيء ما يتعلق بما وأنه... وأخبر

بحزن روزاني. لكن روزاني لن تشعر بالحزن قط على أي شيء يحدث لي. لا إذا تعرض أحد أفراد عائلتها لللاذي، إن تعرض أخوها.

همست أليس تقول: «بيلا، إدوارد لن ينص مجدداً»

نطقت شقامي بصمت كل كلمة على حدة: «أنا، لا أفهم».

لم أتمكن من دفع ما يكفي من الهواء لأطلق الكلمات فعلاً بشكل مسوع تتمكن من أن تشرح لي ما قصته بقومها.

«إنه ذاهب إلى إيطاليا».

لم يستغرقني فهم معنى كلامها سوى طرفة عين.

حين عاونني كلام إدوارد الآن لم يكن التقليد الصائلي لأوهامي وتخيلاتي، بل كان صدى ذكرياتي ذات النرة العديدة لكن الكلمات

وحدها كانت تكفي لتضيق قلبي وترك الجراح مفتوحة. كلدت من رمى أراهن فيه بكل ما أملك أو بما أستطيع أن أفترض بأنه كان يحيني.

يحسباً، ما كنت لأعش من دونك، قال بينما كنت شاهد في هذه العرفة بالتحديد روميو وجولييت يموتان. لم أكن واثقاً كيف أعوم

ذلك كنت أعلم ان إيميت وجاسبر لن يساعدني مطلقاً  
كنت أفكر في آسي قد أذهب الى إيطاليا وأقوم بما قد نشر حبيبته عنده  
مولدوري وهؤلاء لا تعضيههم لا إذا ردت لن نوتني  
ولا إذا أردت أن تموتي

«كلا»، كنت انصرت المسكوكه من الحية وانفرد بعد ايميت  
بحسب نفوس جميعاً من مكانك شعرت بالدهشة تسارع من جهي إذ  
أدركت ما الذي قد رأته «كلا كلا» لا يمكن لا يمكنك القيام  
بذلك!»

«قد اتحد قاره حالي أقدم صديقك إذ سوف قد مات عسى  
إفادلك»

«لكنه كان هو من رحل! لم يعد يرسي! فما الفرق الآن؟ كان  
يعلم أنني سأموت يوماً ما»

«جاءت أليس يهوده» «لا أعرف أنه فكر يوماً في أن يمضى بعدك  
لحظة طويلاً»

صرخت «كيف بجرو؟» نعم واقعة، موقف حديكوب غير وفاء  
بضع عسة بني ريس أنس محدداً

دفعه بعرفه في أفع لفسى طويلاً بعيداً عن حسنة الموتى وفلت  
بتقاد صبره بإتاحة، «تعد عن طريقك حديكوب!»

وجوت أليس فائلة: «ماذا ستفعل؟»

يجب القيام بشيء ما «ألا يمكننا الاتصال به؟ ألا يمكن لكارلايل  
أن يفعل؟»

هزت رأسها تقول همساً: «كان هذا أول ما حاولت القيام به. لقد  
ترك هاتفه المحمول في سلة القمامات في مكان ما في ريو، أجيب  
أحدهم...»

«لقد قلت لي سابقاً علينا الإسراع. كيف ذلك؟ لنقم بالأمر مهما

يمكن! بغض صوبها حتى صار همساً وهي تقول بعدم ثقة «سأ...  
أنا... لا أعتمد أنني أستطيع أن أصلك هناك»  
أمرته تقول: «أطفي!»

وضعت يديها على كتفي تيسي في مكسي وأصبعها نمشي بشكر  
مستقيم تؤكد كلماتها العنا قد تأخرت راتته يذهب إلى عده  
مولدوري يطلب مهم الموت! انقصر كلالا وشعرت فجأة بأني...  
عبد أستطيع أن أرى شئ طرب باصصواب ألتفح للموت وهي تقول  
«الأمر يعتمد على ما يختارون، لا أستطيع أن أرى شيئاً إلا بعد أن  
يتحدوا العزير لكن برفضوا، وقد يعمدون، لأن رؤى موع كدراين  
ولن يتقوا كما ينبغي، إليه، سيلجأ إدوارد إلى خطة بديلة، إنهم يحمون  
موتهم جميعاً، وب قد، فوارده ما يحل بأمهم يعتمد أنهم سيوفقوه...  
لكنهم لا يفعلون»

«كنت بها وقد اشتدت عضلات فكي عصاً واحداً لم أسمع ما  
لقد يجعلك تسمى واعتين في مكانها

«لقد ول وافقوا أن يسدوه هذه الحزمة، يكون قد تأخرت أن  
يرصدو وقد خطته ابديله ليسي، بينهم به يكفي من سرعه، يكون قد  
تأخرت كملت أما بد ستسمل لرعايته السيليه يكون، قد حظيت  
ببعض الوقت»

«الذهب»

«إسمعي بيلاً، سواء حظيت ببعض الوقت أو لا، فسكون في طلب  
مدينة الفولسوري وسأعتبر شريكته في الجريمة إذ ما جمع في تعيد  
مخططة. ولن تكوني سوى كائن بشري، ليس جاهلاً وحسب، بل ذكي  
الرائحة كذلك. ستكون فرصة مؤاتية وسبققصون علينا جميعاً، مع أنه في  
حالتك، لن تشكلي عقبة فاسياً، لا سيما عند موعد تناول العشاء»

سألها غير مصدقة: «هل هذا ما يصنعنا من اللهاب؟»

قامت بعملية حسابية ذهنية لأعرف كم تبقى من القود في حسابي ونساءلت ما إذا كانت أليس ترضى إقراضي الباقي «سأذهب رحلي» كتب شعري بنحوف»

السب أحرف موى من مكابية بعرضك لمن،

قلت نائمنا في أكاد أفتل نومي يومياً قوسي بي مد علي أفع»

«تركي ملاحظة لتشارلي. وإن اتصل بشركة الطيران».

شعرت أقول: «تشارلي».

لم يكن فلك يعني أن رجودي بحممه ولكن لا بمكنتي تركه وجدي في مواجهة».

كان صوت جايكوب عشناً منخففاً وهو يقول: «لن أذع مك»

يصيب تشارلي. ولتذهب المعاهدة إلى الجحيم».

نظرت إليه فتجهم رقية الرعب على وجهي.

قاطعتي أليس بالحاج، «أسرع بيلاً»

هرعت إلى المطبخ أفتح الأندراج وأرمي محتوياتها أرضاً بحثاً عن قلم. فقدست لي يد ناعمة بشرة البشرة واحداً.

كتبت:

أبي، أنا برفقة أليس، إدوارد واقع في ورطة. يمكنك توبيخي حين أعود. أعرف أنه توقيت سيئ. أسفة جداً. أحبك كثيراً. بيلاً

همس جايكوب يقو: «لا تنهبي». كان كل أثر للغضب قد زال بنيات أليس عن ناظريه.

سم أكن أنوي تصحيح لوقت في مجادلة جايكوب. فقبل له وأبا أخادر الفرة: «اعتم بتشارلي أرجوك أرجوك».

كتب أليس بتطربي عند المدخل عنق حنيه على كتفي

الجلبي محفظتك، محتاجي لطاقة الهوية. قولي لي رجاء أن نرك جواز سفر، فلا وقت لمدي لأزور واحداً».

أومات وركضت على السلالم يركبتين وأهنتين ممتة برعة نسي

رواح من دل على شاطئ «مكيك» وكذا في حطبه، ثم هو همد

مرفها إلى الفجاج. نكن ليس قبل أن أنوم بكافة الترتيبات والإجراءات

العمدية التي استطلعت إليها ميلاً من أجلها.

عشت محتويات الخرفة وحشوت حقيبة ظهري قميص نظيفة

ومروداً ووصح فرشاة أسناني وهرعت عشة أهبط سلام إنسي

سعود غريب بالإنفة مع الموضع. على الألق، وخلاقاً لسمرة السابقة

حسن عاذرت فوركن هرب من عفش مصاصي بدماء لاعش عبيهم. كن

أكن مصطرة اليوم بوقاع تشارلي شخصياً.

علق كل من أليس وجايكوب في قبضة المواجهة عند المدخل

يقفان بعيدين بما لا يحمل على الافتراض أن حليلاً ما كان يدور بينهما

بدا أن أحدهما لم يلاحظ عودتي الصاخبة

كان جايكوب ينهمها بشرة غامضة «لقد تنمكس من سيطره على

عشت أحداً نكن أوثك لمعجس الدين تقودسب إليهم»

كنت كبر شتعل عيف كدنت وهي تعجب «أجل، أنت محو

أيها الكلب. فتولتوري هم جوفر وجود نوعاً وأساس قشعرة بدنت

ورقوف كل شمعة فيه عند اشتعال والعتي. وموضوع كل كوابيسك

وجرح خرائك. لا تظن أني لا أدرك ذلك».

صرخ بوجهها «تقودينها معك كمن يحمل قنبلة نسل إلى حفلة

«أظن أنه سيكون سعد أفضل من وجود فيكتوري صبيعه في

المكان»

«ستطيع أن تدبر أمر حمراء أشعر بك»

العدا لا يزال طليقة تصطاد على هواها؟

دلم جيكوب يظهر كالرعد وقد سرى في أوصاله ارتعاده.

صرخت فيهما بفاد صير: «كفًا عن ذلك! لتتجادلا حين نعود

فدعنا»

استدارت أليس متجهة إلى سيارتها وبخفت في عجل، أسرع

خلفها متوقفة بشكل ألي لأقبل الباب وزاقي.

تمسك جايكوب بدراعي بيبي مرتجفة. «أرجوك بيلا. إني أترس

ليك»

كانت عياه تلتهمان تحت الدموع علفت عصة في حلقني ..

وعلي ففك ذلك جايك ..

«بل ليس عليك فعل أي شيء» حقاً. يمكنك البقاء معي ما

يمكنك أن نظلي على قيد الحياة من أجل نشارلي ومن أجلي».

هدر صوت محرك سيارة كارلايل المرسيديس. وتعالى صوت

الهدير حين أمضت أليس الضغط على دواسة الوقود بفاد صير.

مزرت رأسي وحيثي ثوران الدموع لملالات. حررت ذراعي من

قصته فلم يسمع.

اختنقت الكلمات في طريقها. «لا تموتي بيلا. لا تدهبي لا

تروحي».

ماذا لو لم أره مجدداً؟

ناقضت الفكرة حدة الدموع الصامتة، فخرجت من أعماق قسي

شهقة يكاد. طوقت حصرة بلواحي أذن الوجه الملل دموعاً في صدره

وضح يده الكبيرة يلامس شعر مؤخرة رأسي وكأنه يريد منعي من

الرحيل

سحب يده ولثمت الراحة الضخمة أحسن. «إلى اللقاء جايك

اسمه»

لم أحتمل النظر في وجهه.

هرعت إلى السيارة. كان باب المقعد بجانب السائق مفتوحاً ينتظر

قدومي. رميت حقيبتي على المقعد الخلفي من فوق مستد رأس المقعد

الأمامي ودخلت أهبط لباب وزاقي.

أخرجت رأسي من النافذة وصرخت: «إثني لنشارلي»، لكنه كان قد

اختفى. وبينما غطت أليس دواسة الوقود بقوة مجدداً تدير مقدمة

السيارة باتجاه الطريق أطلقت الإطارات صراخاً شب إنساني، ولمحت

خزعة ملابس بيضاء عند حافة الأسفلار. وفردة جذاء.

## السياق

أجريت المعاملات الخاصة بركوب الطائرة من دون أن تضع أي ثاية لبدا رحلة العذاب الحقيقي. كانت الطائرة تترك بثبات على المدرج بينما المضيفات تتجولن بين المقاعد تربثن الحفائب في الحجرات قون ولرؤوس الركاب للتأكد من أن كل شيء في مكانه. كان طاقم الطائرة يمدون رؤوسهم من حجيرة القيادة يتحدثون مع الركاب المارين. كانت يد ثقيلة على كتفي، تبتتي بينما أرتد في مقعدي إلى الأمام والوراء.

ذكرتي بصوت منخفض «هذا أفضل من ركض»

كنت أوميء بما يتناقض مع الارتداد.

أخيراً، تعدت بهائوه تكلمت عن المدرج، وأحدث سرعتها تردد بثبات فارد عدي أكثر. توقعت أن أسحر بعين من ~~الراحه~~ ~~الهدوء~~ وصلت سرعتها بي ما يرفعني عن الأرض. لكن صعراني وثبات صرني بم يقص

رلمعت أليس الهاتف عن ظهر المقعد أمامها قبل أن تعمل الطائرة إلى ارتفاع ثابت في الجو، فظهر ظهرها لمصيبة التي كانت تنظر إليها باستكوار. شيء ما في ملامح وجهي أوقفها عن الاعتراض.

حاولت أن أفهم ما الذي تقوله أليس هنا لجاسبر. لم أشأ أن سمع الكلام مجدداً، لكن بعضاً منه تسرب إلى مسامعي.

«لا يسعى أن يكون واثقة، أظن أراء يقوم بمختلف الأمور، لكنه لا يترك يغير وأيه... أعمال قتل في أرجاء المدينة، مهاجمة لحواس، وربع السيارات فرق وأمه في الساحة العامة... إضافة للعديد من القيم بالأمور التي تستفزهم، وهو يعلم أنها الطريقة الأسرع لاستناده رد فعلهم...»

انحفض صوت أليس حتى بات بالكاد مسموعاً مع أنني لم أكن أبعد عنها سوى بضعة سنتيمترات. فأصغيت لأسمعها تقول: «قل لإيميب لا حسناً إدميب وراء إيميب وروزالي وأصعب... فكر في الأمر جاسبر. إذا رأى أيا هنا، ماذا تفن أنه سيفعل؟»

**أرواح** تتابع: «بالضبط. أعتقد أن بيلاً هي فرصتنا الوحيدة إن كان أمسا أي فرصة أصلاً. ماأوم بكل ما يسعى فعله. لكن حشر كل لاأين للأمر، لا أستعمن وجود احتمالات ليست بالحسان».

أودعت تضحك ثم توقفت فجأة بقصة. حملت ثوبها الرجاء وهي تدور. «عد فكرت في ذلك أجن، أعذك حاسر سأخرج بطاقة أرواخرى وأحدث»

ألقبت انحط وأسدت رأسها بي المقعد وأصمت عساه تقول «أكره أن أكتب عليه»

فوصلتها أقول: «أخبريني بكل شيء أليس، لا أفهم. بماذا قست لجاسبر أن يوقف إيميب، لماذا لا يمكن أن يأتي للمساعدة؟»

هستت وعيها لا تزال مغدنت «سبين، لأوب ذكره... ستحاول أن توقف إدوارد بنفسيك إذا ما استطعت يمت النور عليه قد تتمكن من إيقافه لما يكفي من الوقت لإقناعه بأنك لا زلت على قيد الحياة. لكن لا نسمعك التقرب من إدوارد متخفين. وإذا رأك نادمين لإيقاعه يستصرف بشكل أسرع. قد يرمي بسارة بويك بعرض الحائط. وسيعقبه الفوتوري لذلك. وهذا هو السبب الثاني بالطبع الذي لم

استمع قوله لجاسر، لأنهم إن كانوا هادئين، وفلذلك عائلته مؤثري أسوأ.  
ستواجه معهم حلاً، ثم بحث عيها وحدهم في نظرات مترسدة، ثم  
وحدث فرصة أمامنا للفرار،... لو كان هناك من طريقة أمامنا فـ  
الأربعة لإنقاذ أخي غير المحبوبة من أجله سيكون الأمر مختلفاً، ربما  
لكننا لا نستطيع، ولا يمكنني أن أخسره بهذه الطريقة، بيلاً

أدركت لماذا كانت عيناها تتوسلني أن أفهم قصدها. كانت تحمي  
جاسر على حمايتها وعلى حساب إدوارد كذلك ربما. وقد تفهمتها، وقد  
أظن بها سوءاً، أو مات.

سألته: «ألا يستطيع إدوارد مساعدتي؟ أليس يعلم ما إن يقرأ أفكار  
أني على قيد الحياة؟ وال لا معنى لكل ما يقوم به؟»

لم أطرح السؤال لأنني كنت أتظن أي تفسير. إن كنت لا تزال  
عاجزة أن أصدق أن يظهر مثل رد الفعل هذا، إذ لم يكن لما يفعله أي  
معنى! تذكرت بوضوح كلماته ذلك اليوم على الأريكة بينما كان  
يشاهد روميو وجولييت يتحاران، الواحد تلو الآخر. لم أكن لأعير من  
ذلك، قال ذلك، كأنها ستكون تلك نهاية لحبيبه. لكن الكلمات هي  
تلفظ بها يوم ثركي في الغاية بحث كل ذلك بالقوة.

أوضحت تقول: «لو أنه يسمعي فقط لكن صدقي أو لا، يكره  
الكذب بالكر» وحتى لو كنت قد كنت فعلاً، كنت سأحاول يده  
وكنت سأظل أفكر «إنها حية، إنها حية» بقدر ما أستطيع، وهو يدرك  
هذه الحقيقة صيرت أساساً لعصب صامت

«لو كانت توجد طريقة للقيام بذلك من دونك بيلاً، ب كنت  
عزفت حياتك للخطر. هذا تصرف خاطئ من قلبي»

هررب رأسي بصد صبر «لا يكون حقيقياً، إنه أمر من نفس  
بشأله. أخبرتني ما الذي قصده بقولك أنك تكرهين أن تكسبي على  
جاسر».

اجتمعت وعلى وجهها علامات الخوف: «وعنده أأني سأخرج من  
هناك قبل أن يقتلوني أنا أيضاً. وهذا ما لا أستطيع أن أضمن  
حصونه... ليس على المدى الطويل!، رعت أحد حاجبيها وكأنها  
تجبرني على التفكير في الأمر بمزيد من الجدية.

سألته همساً: «من هم أولئك الفوتوري؟ ما الذي يجعلهم أكثر  
خطراً من إيبيت وجاسر وروزالي ومنك؟» كان يصعب علي أن أتصور  
أمرًا أكثر إثارة للخوف من ذلك.

أحدثت نفساً عميقاً رجعت نظرة سريعة من فوق كتفي. واستندت  
في اللحظة ذاتها لأرى رجلاً يجلس في المقعد يشيح بنظره بعيداً وكأنه  
لم يكن يصغي إليهما. بدا أنه ينتمي إلى طبقة رجال الأعمال ببللته  
السوداء وربطة عنقه التي توشي بالسلطة وكومبيوتر شخصي على ركبته  
بينما حدثت فيه بائرعاج تنح الكومبيوتر ووضع السماعات على أذنيه  
بشكل لافت للانتباه.

افتريت من أليس أكثر حتى انصرفت شفتاها بأذني وهي تؤوي  
نفسها بسرعة أقرب إلى النفس

قالت: «تفاجأت بكونك تعرفت إلى لاسم. وأنت فهمت مباشرة  
ما الذي قصده بقولي إنه كان متوجهاً لإيطاليا. ظننت أنني قد أضطر  
للشوح. لكم أخبركم إدوارد من أمور؟»

«لم يقل سوى أنها عائلة عتيقة قوية، كما لو أنها عائلة سكية. وأن  
ما من أحد يستطيعها إلا إذا أراد الله...» بصوته خرجت الكلمة  
مختففة.

قالت بصوت أكثر انخفاصاً وكلمات محسوبة، عليك أن تفهمي،  
أنا نحن عائلة كولن، تتمتع بميزات فريدة من نوعها بأكثر مما تفهمين.  
من غير الطبيعي لكثير مد أن يعيش معهم بسلام. والأمر محتمل بالنسبة  
لعائلة ثانياً في الشمال. يعتقد كاولاين أن الامتناع عن امتصاص البصمة

يسهل الطريق أمام التحضر وإقامة روابط مبنية على المحبة بدلاً من أن تهدف فقط إلى المصالح والبقاء على قيد الحياة. حتى أن مجتمع جاييمس الثلاثي الصغير كان واسعاً بشكل غريب وقد رأيت كيف نفخ لورنت عنه بسهولة، نزعنا يمضي وحيداً، أو زواجاً على وجه العموم عائلة كارلايل هي الأكبر والأوسع انتشاراً على حد علمي، مع سناء واحد؛ عائلة فولتوري. هناك ثلاث منهم في الأساس، أرو، وكايوس، وماركوس.

دعشت نائبة: لقد رأيتهم في صورة موجودة في مكتب كارلايل.

أودات آيس: انضمت إليهم اثنتان من الإناث مع مرور الزمن وتكون الخمسة عائلة: سب وثلاثة نسبي في أي عمرهم العديد هم ما يسحبهم لقسده ليعيش مع سلام لغيرهم يريد على ثلاثة آلاف عام أو لعلها قدراتهم بحاجة ما تعظمهم بقدر الإضافة على لحيل كما يتردد وأن، أرو وماركوس ووهوس.

أصاف قبل أن تمكن من السؤال (أو لعله حب السلطة ما يوحد بينهم) الممثلة وحيداً.

«نكن إن كان هناك حب فقط»

صحت بي تقول: «خمسة يشكون عائلة واحدة لا يصمد ذلك حارسهم».

خذت نفس عميقاً يبدو ذلك حقيقياً

أكدت لي يقول: «كان هناك تسعة أعضاء من الحرس بدافع، هذا آخر ما سمعناه. الباقون كانوا انتقاليين الأمور تتغير. معظمهم موهوب كذلك، يتمتع بقدرات هائلة، قدرات تجعل ما يستطيع القيام به يبدو خدعة ناطقة. الفولتوري اختارهم لثغراتهم الجسدية أو قدرات أخرى

فتحت فمي ثم أطيقتة، لم أعتقد أنني أريد أن أعرف ما الاحتمالات لبنة  
أودات مجدداً وكأنها فهمت بالمصيط ما الذي أفكر به تقول: «لا بدحسب في الكثير من المواجهات ليس هناك من هو أحق به يكفي لمعت معهم يمشون في عبيتهم ولا يرحلون إلا عند بدء الواجب».

تساءل أودات: «الواجب؟»

«ثم بحيرث إدوارد عما يعنون؟»

أجاب ووسعي حاد من أي حير: «كلا»

عدت آيس تنظر من فوق راسي متجاهة رجل لأعصاب ورجعت غريب فمها لبارد من أدبي.

الهل اسبب دعوتهم بالأمرة الحكمة... انطق الحكمة. كانوا على مدى ألفية كاملة، في موقع وضع القواعد، مما يخرجهم في الواقع دفعه مقترفي المذنب هم عدوان، حليم بحسب،  
«تسعت عيني دهشة وأنا أمار بصوت مرنع حدة» «نح هذا»  
هو عد؟

«صني»

هممت بحسب: «أما كن يجنر - حدهم ذكر لأمر بي؟ عي...  
ردت أن كرون - و حدة مكم! إن كان يجدر بأحدهم نرح بقواعد بي؟»

أصعبت ليس ضحكة رجسة على رد يعني: «الآن بعد  
تعيدت سلا، ليس هناك سوى بقية أروسي وحيد، وإن فكرت في الأمر  
قد تعريفه بنفسك»

فكرت في الأمر أقول: «كلا، لا أملك أي فكرة».

هزت رأسها بخيبة أمل وقالت: لعلله أمر بغاية الوضوح. عليها أن  
تكتشم بشأن وجوده».



تعلّمت منه حكمة. كان الأمر واضحاً.

وتابعت تقول: «إنه من منطقي، ولا يحتاج معظم حفظ نظم  
كبي بعد مرور نصف قرون، بشعر مصفاً بجميل أو الجود لا أعرف  
فيتدلح المورثوري شوية لأمر معه أو مع النقة» «د» «دود» «  
«يحطط بصرب تلك الفواعد بحرص الحائط وفي قلب يديتهم.  
المدينة التي أبقيوها في السر لثلاثة آلاف عام، منذ زمن أتوروي. إنها  
يحمون مدينتهم بقوة بحيث لا يسمحون بالصيد داخل جدرانها ليس  
فولتيرا أحد أكثر مدني العالم أماناً، من هجوم مصاصي الدماء على  
الأقل».

«كنت قلب إليهم لا بعدد» فكيف يأكلون؟

«لا يأكلون. بل يجلبون الطعام من الخارج» من أماكن بعيدة جداً  
أحياناً هذا يمنح الحرص شيئاً يقومون به حسن لا يجرحون سمعهم  
مسترد، أو يحمون دولتهم من التعرض»

«من حالات كهذه، كإدوارد» أنهت جملتها. ما أذهلي كم سب  
بمهل علي قول اسمه لأن. لم أكن أعرف تماماً ما الذي تغير. ربما  
لأنني لم أكن فعلاً لأعيش طويلاً من دود رؤيته أو ألي بم أكن أحبط  
للعيش أبداً إن كان الوقت قد فاتنا. أولحي أن أعرف أن طريق خروجي  
كان سهلاً.

تستمت تشمر بالقرف: «أشك أنهم صادقوا وضع كهذا. لا يوجد  
هناك الكثير من مصاصي الدماء الذين يرغبون بالانتحار».

كان الصوت الذي خرج من أعماقي خافقاً لكن أليس على ما يبدو  
قد فهمت أنها صرخة ألم. فأحاطت كفتي بذواحم النجس القوي.

«منعمل ما بوسعنا يلاً. لم ينته الأمر بعد».

صمحت لها بأن تهذئ بالي مع أنني كنت أعدم أن فوحنا ضئيلة،  
أليس بعد. وسوف تقهر عائلة دولتوري علينا إذا عكنا معها».

تعلّبت أليس، «تقولين ذلك وكأنه أمر جيد».

مررت كفتي

«توقني عن ذلك يلاً. ولا عدب إني ميرور» هياشده بحه

«أليس»

«ماد»

«تعرفين أمر» «ن كنا قد تأخروا على إدوارد» سأفعل ما بوسمي  
لأعديك إلى تشارلي» ولا أريدك أن تتورطي في المشاكل. أنفهمين  
«د»

«ياطلع أليس».

تعدت عني قليلاً بحيث سمكت من الحمقة بي تقول «لا

مشاكل».

تستمت «أحلف بشرمي لكشفي»

قلت عيها

«دعيني أركز الآن، أحاول أن أرى ما الذي يخطط به»

تركت ذراعيتها تطوفاني، لكنها أسدلت رأسها إلى ظهر الكرسي  
وأطلقت عينيها. ضمعلت بأصابع يدها الأخرى على صدغيها فمرك  
مفكرة.

راقبتها بذهول لوقت طويل. أصبحت من دود حرك بالكامل،  
وصار وجهها كمحوة صخرية. مرت دقائق طويلة، ولو لم أكن أعرفها  
جيداً لظننتها نائمة. ولم أهرؤ على مقاطعتها وسؤالها عما كان يجري.

تتميت لو أنني أستطيع التفكير في موضوع آمن. لم أكن أستطيع  
السماح لنفسني التفكير في الأمور المزعجة التي بانتطارت، أو التفكير  
بالرعب الأكبر من احتمال فشلنا. كل ما أردته هو أن أصرخ بأعلى  
صوتي»

حتى أنني عجزت عن توقع أي شيء. لمعي إن كنت محظوظة

جداً جداً، سأتمكن بطريقة ما من إنقاذ إدوارد. لكنني لم أكن من الغباء بحيث أعتقد أن إنقاذك قد يعني بقايتي معه. فلماذا لم أصبح محتجاً، حينئذٍ عما كنت في السابق، ما من صبيح مستجد يجعله يريدني الآن ساراً مبدداً، وأخيراً مجدداً..

جانبته رباح الأثم. سيكون ذلك الشمن الذي أدفعه مقابل إعادته حياته. وسأدفعه.

كانوا يعرضون فينما ما، وكان الجالس يجثني بضع سماعات على أذنه. كتب أرقب أحباً بشخصيت سي يظهر على أشدته كني من استطعت أن أميز ما إذا كان فيلماً عاطفياً أو فيلم رعب.

بعد ثلثه بشت وكانها لأدنة. أحبت الطيرة تهبط نحو مدينتي نيويورك. ظلمت أليس تالفة في ذهلها. توددت وأنا أمد يدي لأحسب فعدت وسحبته. تكرر الأمر عشرات المرات قبل أن تلامس انصرفة أرضي المطار معدة حمة كبرى.

قلت أخيراً: «أليس، عينا الذهاب، أليس».

لأمت در عها.

فتحت عينها يبطه شلدا، وأملت برأسها من جهة لأخرى للتحفة سألت بصرت منفض مسرعة وجود الرجل المتنبه لكلامها: «هل من جديد؟».

تنقست عسفاً تقول بصوت بالكاد سمعته: «ليس تماماً».

يقرب، إنه يقرر بشأن كمية الطلب. كان علينا أن نهرع للمحاق بالطائرة الأخرى، لكن ذلك كان جيداً. أفصل من الانتظار. ما إن أصبحت الطائرة في الجو. أعقبت أليس عيبتها وعادت إلى الوضعية السابقة، وانتظرت بفكر ما أوتيت من نصيب. وحين حلت العمة مجدداً، فتحت النافذة لأحلق في ظلام الخارج لسي لم يكن أفضل من الظلام في الداخل.

شعرت بالأمتان لعبتي على مدى شهور بممارسته بموسيقى البسترة على الأفكار. بدلاً من البسترة في احتمالات مثيرة، عرفت بم أكثر نوي للحاجة منها بحضر العصر. فانه أليس أحدث أفكر في مشاكل أحف، ضاه مثلاً، ما اندي سابقه بتشارلي إد عدسة؟ كنت كات بعداً دانيا، مشككة بشككة شمس لعدة ساعات. ثم ودا عن حاكوب؟ قد وعدتني بسترني، لكن هل لا يزال برعده معي الآن؟ هل سسهي الأمر بي وحيدة في هوركنس. لا أحد معي؟ هل لم أرفع بالحاجة مهما حدث. ثم بكد بصفي لحطت حتى لأست أليس در عي، فأدركت أنني عططت في اليوم.

همست لكن صرتها بد سي مرفعاً في انمكن انظمم اعليها.

سليم

لم أكن مشوشة اللذهن، لم يثن لي الوقت الكافي لأدخل في هذه الحالة.

«ما الحطاب؟».

التمعت عاً أليس في ظل الضوء العافت لمبعث من وركنا.

ابتسمت بكثرة، «أليس خطباً، بل الأمر صحيح، لقد قُلبوا أوجه النظر في المسألة، لكنهم سرفضون».

سألت مترنعة: «عائلة قولتوري؟».

«بالطبع بيلاً، ركزي معي، أستطيع أن أرى ما الذي سيقولونه له».

«أخبريني».

أقرب ما أحس المضيفين على رؤوس أصابعه قائلاً: «هل أنتظر لكما سيدتي بعض الوصفات؟»، أتى همسه بمثابة تأنيب لجديث العالي الصوت نسبياً.

أشرقت بشمامة أليس الساحرة وهي تقول له: «كلا، شكر لك».

بدت تعابير المصعب مذهولة وهو يستلجج متعزاً إلى الوراء.

ممسب بره صامتة أقول: «أخبريني».

همست تقول في أدبي إليهم بهتمون لأمره، يجدونه موهوباً، يستفيدون من تلك الموهبة يقدمون به عرضاً لنصفه إليهم.  
«ماذا يقول لهم؟»

ضحكت مجدداً تقول: «لا أستطيع أن أرى بعد، لكنني أوافق أنه سيكون رداً مشرفاً إنها أولى الأحبار الجيدة، أول مهلة لنا. هم يشعرون أن هذا مستغوب، لا يريدون القضاء عليه فعلاً، «مسرقة» هو التعبير الذي قد يستعمله آره وهذا يكفي للإحار على جعله حلال كما طال الوقت الذي نضاه على تمديد خطه، كل ذلك أصغر له.

لم يكن ذلك كافياً ليحتجني الأم، ليت في لا يباح لي كـ  
تظهر به بوضوح. هناك العديد من الطرق التي قد تجعلنا نخرج، فيدرب الوقت. وإن لم أخطئ حدواً مدته، لودي، من أتمكن من مع اليك  
من عادتني للدار  
«كـ؟»

«ماذا هناك؟»

«أشعر بالحرارة» كيف ترين مثل هذا الوضوح لأمر؟ في حين أنه  
في أحسن الأحوال ترين لحيته أشياء لا تحصل؟»

صاقت عيناها وشملت العضلات المحيطة بهما. تساءلت ماذا  
كانت قد علمت من أفكر.

الأمر واضح لأنه مباشر وقريب، وأنا أركز عليه فعلاً، الأم  
البسمة تحصل على محبوب، وبأنني بوحدها، هذه مجرد ومصب  
ومصمت بامنة معكبة الحصول ثم اني أرى الأمور المعقدة بي ما أصبح  
مما أرى تلك الخاصة بك. أما الأمور المتعلقة بإدوارد فهي أسهل بكثير  
لأنني متفهمة جداً معه.

«ذكرتها» «لكنك تبهتي أحياناً في ما بهمين».

هزيت رأسها تقول، «ليس بمثل هذا الوضوح»

أطلقت تنهيدة: «أنتى لو أنك كنت محقة بشأن الرؤيا المتعقدة  
في البداية، حسن رأيت أموراً خاصة به، فـ... بلقي حتى  
«ماذا تقصدين؟»

بالكاد أظننت تحتمة الكلمات أقول: «لقد رأيت أنني أصبحت  
وحدة متكم»

تنهدت بدورها: «كان ذلك احتمالاً قائماً في ذلك الوقت».  
كررت أقول: «في ذلك الوقت».

ترددت تقول قبل أن يبدو عليها أنها اتخذت قرارها. «في الواقع  
ببلاً... أظن صدقاً أن الأمور قد تخطت حد الفهم. إنني أفكر في  
نفسى. في ما إذا أعيرك بنفسى».

حدثت فيها وقد صعقتني الصلحة فقاوم دماغي لكلمات مباشرة.  
لم أكن أستطيع أن أحتمس حياة الأمل في حال يئلت رأيتها.  
تساءلت تقول «هل نحيي؟ ظننت أن هذا ما تريد»

شبهت أقول: «أجل، أجل! قومي بذلك الآن أليس! يعني أن  
أساعدك كثيراً، ولن أؤخرك، عفتني».

حزرت شكتني. كان المصعب يطر باتجاهنا مجدداً. فهمست  
تقول: «حاولي أن تفكر في طريقة عاقلة لا نملك ما يكفي من الوقت.  
علينا الوصول إلى مولتيرا غداً، مستقلين أنما لعدة أيام. ولا أظن أن هذا  
سيصيب الركاب الآخرين»

عصفت شفتي أقول: «إن لم تفعل ذلك الآن، فستفترين رأيك»  
عيسيت وكانت ملامحها حزينة: «كلا، لا أظنني سأفعل، سيثور  
رغبياً، لكن ما الذي سيتمكن من فعله حيال ذلك؟».

تسارعت دقات قلبي، «لا شيء» مطلقاً.

ضحكت بهدوء ثم تنهدت: «أنت تتقن بي كثيراً يلاً لك ومن من أني أستطيع ذلك. قد ينتهي بي الأمر إلى قتلك»  
«سأخاف».

أنت في غاية اعزالي، حتى ناسمة ككائن بشري عادي،  
«شكراً لك»

«ليس الأمر سوى قرصية فقط في هذه المرحلة بأي حال. علينا أن نبقى على قيد الحياة حتى المتد رغم الصعابة».

«نكده سنده» كان لدي عسى لأبذل ما يحوي عني لأمن إذا ما نجونا. إذا ما حافظت أليس على وعدنا، عصمتي، ولم تقتلني لن أسمح لإدوارد بالانتصاف عني وسأجني به أسعد دهب من أسمح به بعد حين أصبح جميلة وقوية لن يعود يرغب بالانتصاف عني مضمناً  
«حسني مغرب» عودي للبره لأن سرهمظك إذا ما مسحت شي ما»

تمتمت أقول. «طيب»، مع أنني كنت واقفة أن النوم غادر عيني. سحبت ألبس ساقيهما ورفعتهما فوق المقعد تنهيهما وتدمر درميه حولهما وتسد جيبهما إلى وكنتهما. أخذت تترنح إلى الأمام والوراء من دون تركيز.

أسندت رأسي إلى المقعد أراقبها. قامت بإغلاق ستار الماد لتجنب الضوء الغافل للشرق

تلمست أسأله: «ما الذي يحصل؟»

أجابني بهدوء: «القد قالوا له لا». ثم لاحظت العباب الموري للحمامة.

علقت غصة في حلقه رعباً وأنا أسأل: «ما الذي سيفعله؟»

«هذا الأمر قوضوا في البداية. لم أكن أتلقى سوى ومضات، إنه يتخطى بسرعة».

التحيت بالنسول: «أي نوع من الخطط؟»

همست تقول: «كنت سأهية سيرة، لقد قرر الخروج للإصطبات».

صرت بي فأدركت أنني لم أتهم.

أوضحت تقول: «في المدينة اقتررب كثيراً غتير رأيه في الدقيقة الأخيرة».

تلعنمت أقول، «من برعب سأل يجب أن كارلايل»

ليس في النهاية.

«هل سيكون أماننا متسع من الوقت؟»

لاحظت بينما أطرح السؤال تغييراً في الضغط في الحجرة. شعرت بالظاهرة تتوحه نزولاً.

«أمن فالت...» إن أصر على على قراره لأخير ربما».

«وما هو ذلك القرار؟»

«سيبقى الأمر بسيطاً. سيمجد إلى اسمي تحت أشعة الشمس وحسب».

السمي تحب أشعة الشمس فقط. هذا كل شيء».

سيكون ذلك كامياً. كان عشهد إدوارد في السهل مشعاً ملتصعاً، وكأنه مصبوع من آلاف قطع الألماس يحرق. فأكرتي، لا يمكن لكائن بشري أن ينسى عشهداً كهذا. لا يمكن لعائلة الفولتوري السماح بذلك ليس إن أرادوا الحفاظ على سرية مديتهم.

نظرت إلى أشعة الضوء الخافتة تنساب من السوائد المفتوحة.

همست وأرعب يعلق في حنجرتي: «سوف تأخر كثيراً»

هوت رأسها تقول: «إنه الآن يجب أني اتحاذ القرار الأكثر دوامية».

يريد أكبر جمهرة ممكنة من الناس ، لذا سيختار الساحة العامة ، تحس  
ساعة البرج . الجدران مرتفعة هناك . سينتظر إلى أن تحتل الشمس قرص  
السماء

«إذًا لدينا حتى الظهر» .

«إد كنا محظوظين . وإن لتزم بقراره» .

أنى صوت الطيار عبر جهاز الاتصال الداخلي ، معداً بالفرنسية (أو لا)  
ثم بالإنكليزية وشوك هبوط الطائرة . أصدرت أحزمة الأمان صوتاً  
وومضت .

«كم تبعد المسافة من فيورنسا إلى فولتيرا؟» .

«يعتمد ذلك على السرعة في القيادة . . . بيلًا؟» .

«أجل؟»

ومعني نظرة متشككة تسأل : «إلى أي مدى تعارضين سرق  
السيارات العفوة؟» .

توقفت سيارة بورش صفراء بشكل مفاجئ أمامي . والتمعت أحرف  
كلمة TURBO المتصبة الفضية على ظهرها . وأخذ كل من أفراد  
الحشود المتجمهرة من حولي على وصف المعار . يحدق بالمشهد .

«أصري بيلًا!» صرخت أليس بنفاد صبر عبر نافذة الباب المقترحة  
بجانب السائق . ركضت نحو الباب ورميت بنفسي إلى الداخل ، أغبر  
وكأنني أرتدي جورباً أسود في رأسي .

اعترضت قائلة : «أما كان بإمكانك اختيار سيارة أقل دعةً بلاشب

أليس؟» .

كان داخل السيارة من العجلد لأسود وكان الزوجان أسود اللون

كذلك . شجرت بأمان أكبر كما عند هبوط الليل .

كانت أليس تحط طريقها بسرعة قصوى مخترقة زحمة منطقة المطار .

الخاتمة ، متصلة بين السيارات بينما انقبضت وأخذت أعبت مفتشة على  
غير هدى من حزام الأمان

صححت لي تقول : «السؤال اسمهم هو م إذا كان بإمكانني أن  
أمرق سيارة أسرع . ولا أعفد ذلك . أن محظوظة»

«أنا وثقة أنها ستكون قوية وريحه عند المواقف لني تبعد الطريق» .  
رجعت صوت ضحكة عميقة تفسف : «صديقي بيلًا ، إن وضع لن  
أحدهم عائقاً يسد طريقنا مستحارزه بمصيح وراش» . وضغط على  
دواسر الوقود كأنها لتثبت وجهة نظرها .

لربما كان علي أن أراقب من الزجاج بينما تمر مشاهد فيورنسا ومن  
بسما توسكانة سريعاً من أمام ناظري . كانت تلك وحلتي الأولى إلى أي  
مكان لي العالم والأخيرة ربما . لكن قيادة أليس وطئت الرعب في قلبي  
على الرغم من أنني كنت أثق بقلوبها وراء المقود . وكان الاضطراب  
يعنني مما يعنني من التمتع بمشاهدة التلال أو البلدات التي تسيجها  
الجنران والتي تبدو أشبه بقصور من البعيد .

«هل راودك المزيد من المشهد؟» .

تمتمت أليس تقول : «هناك شيء م يحصل نوع من الاحتمال  
الشوارع تمتلئ بالناس» وهناك الكثير من الرايات الحمراء . م هو تويج  
ليوم؟»

لم أكن متأكدة تماماً وأنا أجيب : «أهو التاسع عشر» وبما؟» .

«يا له من أمر يثير السحريه . إنه عيد القديس ماركوس» .

«ومذا يعني ذلك؟» .

أطلقت ضحكة قاتمة تقول : «تتجم المدينة احتفالاً بالمناسبة كل  
سنة . وبحسب لأسطورة ، فإن أحد المرسلين المسيحيين وهو الأب  
ماركوس ماركوس الفولتوري في الواقع ، أخرج جميع مصاصي الدماء  
من فولتيرا منذ ألف وخمسمئة عام . وتقوى الرواية إنه استشهد في

روماني وهو لا يزال يحارب بعد انه مصاصي الدماء لا معنى لذلك  
بالطبع إذا به لم يعدد سيطرة مصدق لكن من هنا تبع بعض الحروب  
لمتعلقة بالنور كالصناديق والشموع قد حجب الأب مصاصي الدماء  
عاد مصاصي الدماء يزعمون فولتيرا فقد الأمر احتفالاً في المدينة  
وعتراً بأهمية الشرطة، ففي النهاية، فولتيرا مدينة منه شكر مدخل  
وقد حصلت الشرطة على اعتبارها. كاتب لانتانة دون تعرفه به كتب  
عند

بدأت أدرك ما الذي قصده بقوله شيئاً للسحرة.

أس يكون سعيداً كثيراً إذا لعب إدوارد معهم يوم عيد القديس  
ماركوس أليس كذلك؟

عزت رأسها وكانت ملامح وجهها مثل بالاساء هي محبت  
لا. سيصرفون بسرعة.

أنحب بطري بعداً، أحارب كي لا يعرف سبي في شفتي  
يكن سيلان الدماء من شفتي بفكره أسديده لا

كانت الشمس نحن فرص السماء برفق لاهة شكر محبت  
تحقق من صحة البحر أنور أهل لا يزال بوي بعد حصته عند  
الظهر؟

أجل إنه مصمم على الانتظار سيكوبون بانتظاره

فيسر لي ما يدي علي فعله؟

أبقت عينها على الطريق المتعرجة وكانت الإبرة على لوحة  
المقاييس تتجه إلى أقصى اليمين مشيرة إلى السرعة القصوى

ليس عليك فم أي شيء. ليس عليه سوى أن يراك قبل أن ينفذ  
للصود. وعليه أن يراك قبل أن يرنه.

وكيف ستج في القيام بذلك؟

بدأ أن سيطرة حمراء كانت تسرع مسجبة للنور بينما أليس تسف  
حولها

سأصعد عند أقرب نقطة ممكنة ثم تركضين للاتجاه الذي أريدك  
إليه

أومات.

وأضالته. «حاولي ألا تتعشري. لا وقت لدينا للحصول إرتجاعات  
اليوم».

ومجرت. وكأنها تحدثني تماماً هي التي تخرب كل شيء  
وسمعت لعالم بأسره في لحظة حرق وإرباك

طلب الشمس تسليق سيم لسماء سم تساق أليس حصصها

كانت الشمس مفعه جذور عني ذلك قد لا يشعر بضره  
انتظار فترة لظهر في النهاية.

أشارت أليس إلى عديده المقصر الواقعة عند أعنى نقطة على المس  
لأقرب. «هنا»

أخذت أحرق وقد شعرت بأولى دلالات نوع جديد من الحوف  
بدت كل دقيقة منذ صباح أمس تعود لأسبوع مضى حين مضى أليس  
سنة عند أسفل السلالم ولم يشي سوى نوع واحد من الحوف مع  
ذلك. وبينما أحرق بالجدران أبيه دون وأنوار التي سوح فعة  
لصعدوا شعرت نوع آخر من دمع، أكثر أناة

كنت ~~أفكر~~ أن ~~أفكر~~ بداية الجماد. لقد أوعبتي بالكامل،

أعلنت أليس سيرة حليدية هامة؛ «فولتير»

همست بالحاجـ «أليس».

فقلت: «أعلم». كان وجهها منحرفاً من الجليد.

بما أنني كنت أنظر للخارج الآن وكما نزحف ببطء يمكنني من الملاحظة، علمت أن الطقس كان شديد الريح كان أساس المحتشون الزاحمون نحو الواة يتسكون بقيعاتهم ويريمون خصلات الشعر عن وجوههم. كانت ملايسهم تتطاير من حولهم لاحظت كذلك انتشار اللون الأحمر أيضاً كذا. قالقمصان الحمراء والقبعات الحمراء والأعلام الحمراء كانت تدلني كشرافط طويلة إلى جانبي الواة تتطاير مع لرياح. ورأيت امرأة قد طار الشال القرمزي الذي كانت تدف به رأسها خلفها بمرودة مضيق. وأخذ يتلوى مع ارييح متعلماً وكأنه كائن حي. حاولت أن تنفـ عن الأرض لتطاله لكنه ظل يرعفه مضطرباً نحو الأعلى كعمامة دماء فوق الجدران الباهتة

تكلمت أليس بنبوة سريعة حادة تقول: «يلاً، لا يمكنني أن أرى ما الذي سيقدره الحواس الآن، إن لم ينجح الأمر عليك أن تدخلني وحيدة. عليك أن تركضي استمري في لوال عن بالازو دي بريوري وركض بالاتجاه الذي يرشدونك إليه. لا تنومي» أخذت أعيد الكلمة على مسامعي مراراً وتكراراً كي توسخ في ذهني «بالازو دي بريوري، بالازو دي بريوري».

«أو إسألني عن ساعة البرج، إن كانوا يتكلمون الإنكليزية» سأجول في المكان محاولة لإيجاد نقطة معزولة ما خلف المدينة حيث أستطيع أن أنسق الحائط»

أومأت أقول: «بالازو دي بريوري»

«سيكون إدوارد تحت ساعة البرج إلى الجهة الشمالية للمساحة. هناك زقلفه ضيق إلى اليمين. متجديه واقفاً في الظلال هناك. عليك أن تثلثتي نتيجه قبل أن يمضي إلى بقعة الشمس».

20

## فولتيرا

بدأن تسلق المنحدر وأصبحت الطريق أكثر اكتظاظاً، بينما بش طريقنا صعوداً، أصبحت السيارات من التلاصق بحيث عجزت أليس عن اختراقها بجثث تمهت نزحف خلف سيارة يجو صخرة تاوهت أقول: «أليس».

بدت عقارب الساعة تسرع في دورائها.

حاولت تهلثتي بالقول: «إنها الطريق الوحيدة لدخول المدينة».

لكن صوتها كان من الضمف بحيث لم يثمرني بالارتياح.

تابعت السيارات سيرها إلى الأمام تشق الطريق واحدة تلو الأخرى كانت الشمس تسطع مشرقة على المكان وكأنها قد توسطت مظله السماء.

زحمت السيارات، سيارة بعد الأخرى نحو المدينة. بينما كما نقعرب، استطعت أن أرى السيارات تتوقف إلى جانب الطريق، والناس يترجبون منها ليفطعو ما تبقى من المسافة مشاً على الأقدام. ظلت صابة أن نغد الصبر يدفعهم نحو هذا الصررف. وهذا ما أستطيع دفعه بسهولة.

كنا التفتنا بدلل حول أحد المتصفقات فتبكت من رؤية المرفف المكتظة بالسيارات، والحشود التي تعبر البوابة. لم يكن يسمح لأحد باجترها بسيارته.



أومات يقصب هذه العرة.

كانت السبابة التي تفوقها آليس قد وصلت إلى الخمد الأمامي ورائتها رجلاً باللباس الكحلي يوجه أوتال السيارات بعيداً عن الساحة المكتظة بالناس. وكانت السيارات تلتصق في حنف دائرة تمرد أحراجها لإيجاد مكان يركن فيه إلى جانب الطريق، ثم كان دور آليس أشار لها شرطي السير بكسل ولا مبالاة.

راحت آليس السرعة تصخطه باتجاه البوابة. صرخ يقول شيئاً ما لكنه بقي في مكانه، يفرح بتتبع لمنع السيارات الأخرى من أن تحذو حذوه الستة.

كان الرجل الواقف عند البوابة يرتدي دياً مماثلاً، يسما تقترب منه كانت حشود السياح المارين لتحقق بفضل في سيارة البرش لمصوبة المبرجة والتي تزجهم على الطريق.

خطا الحارس ليتوسط الطريق، فاحترق آليس بالسيارة قبل أن توقعها. كانت الشمس تشرق مطاعة على زجاج نافذتي وكانت هي في الظلال، مدّت يدها بسرعة إلى خلف المقعد وتناوت شيئاً ما من حقيبتها.

دار شرطي حيد لسيارة وكادت تعانق وجهه دسية ودو عسى الرجح مضب

أنزلت آليس الزجاج نصفه وراقبت ملامحه المنهولة وهو ينظر إلى الوجه خلف الزجاج الأسود. كانت لكتنته ثقيلة وهو غول سالكسريه فأعتر استي، لكن لا يسمح بالمرور إلا بعد محادثات ساحية ليوم، أنت سره معتدة وكأنه يسى لو أنه يحمل أحباراً ساره شدة الحرقه لجبان

قالت إلى تطلز انتساعة مشرقه «إي، حوه حصة»

مدّت يدها من الصفه إلى ضوء الشمس نجمت هي مكاني يسى

أن أحركت أنها ترتدي فقاذاً بياً يغطي دواعها حتى مرققها أخليت بده التي ما لبثت أن ارتفعت عن الزجاج وسحبها إلى داخل السيارة وصمت شيئاً ما في راحة اليد الثخنة وثبت الأصابع فوق صمقه الذمول حين أخرج يده ونظر إلى رزمة المال السيكة. ورقة النقد الظاهرة لتعيان كانت عبارة عن ألف دولار.

تسمع يقول: «هل هذه مزحة؟»

كاتب السامة آليس تعمي الأيصار «فقط إن كان الأمر يضحكك»

حدق فيها بعين متسعتين وعصرت بتوتر إلى الساعة على موجه الغرامس أمامت. إن كان إدوارد لا يزال مصمماً على تثقيب عهته، فلم يتبق أمامت سوى خمس دقائق

أشارت إليه وهي لا تزال تبسم: «أنا مستعجلة قليلاً».

طرق الحارص مؤتمن ثم دس المال داخل منترته. ابتعد خطوة إلى الوراء ولوح مشيراً لنا بالذهاب. بدا أن أخذاً من العادة لم يلاحظ التبادل السيط الذي حصل للتو. تابعت آليس القيادة إلى داخل المدينة وتهدد كلانا بارتياح.

كانت الطريق ضيقة جداً، مرصوفة بحجارة بية صغيرة تشابه الأبيية العبراء الهنت لبي تطلد الشرح لمعتم كانت طبعته يوحى بأنه قدق كانت الروبات الحمراء مرس الحدران التي لا بعد عن بعضه سوى بصعة أمتار تضربها الرياح التي تصغر في المحر الضيق.

كان المكان مكتظاً وكانت رحمة العادة تعيق تقدمها. حشني آليس يقول: «لم يعد المكان بعيداً» وكنت تمسك بعصه انياب ستعدذ لأرمي نفسي إلى الحرج ما إن يطلب مني ذلك

اتحدت القيادة طبع لاطلاق والوقوف اسريعين، وكان نسى بالكمون بالسيارة بقصات عاصة معلقين شتانه سررت بعدم فهم معاه ماخرجت بالسيارة باتجاه محر صيق لا يمكن أن يكون مرور السورت.

د. صطر الدس لموقوف في مداخل المحال سم تش السارة طريقه  
مشفقة تازكة أفرها صلي جاتي الطريق، كان شارع آخر يستطرد عند  
الطرف الآخر، حيث الأبية أكثر ارتفاعاً يمل نحو بعض النعم ولا  
ترك مسدداً لاحتراق أشعة شمس ووصولها إلى الأرض كادت لأعلام  
المتدلية من العابين تتلاشي. كان المكان أكثر اكتظاظاً هنا من أي شارع  
آخر أوقفت أليس السيارة وكان الباب قد تفتح قبل أن توقف تماماً.

أشارت إلى حيث يفتح الشارع على فسحة مضيئة تقول: «هناك»  
إننا على الطرف الجنوبي من الساحة، اجتازها بشكل متجه إلى  
يمين ساحة البرج. ساجد طريقاً ما...»

عقب التمس في حلقه فحاة فكان صوبه حين مكنت مجد  
همساً: «إنهم في كل مكان»!

تجمعت في مكاني، لكنها دفعتني خارج السيارة تقول: «لا تأبهى  
لهم ييلاً، لم يعد لديك سوى دقيقتين» أسرع ييلاً، أسرع»  
صرخت وهي تطلع خارج السيارة.

لم أصبر لأراقب أليس تذبذب بين الظلال، ولم أتوقع لأغلق  
داس خلعي كنت. دفعت حاداً بمرأه محبه وهرعت، وكعبه أبطر  
أمامي لا أعير انتباهاً سوى للحصى المسنة تحت قدمي.

أصبحت بالعمى الموقت لضوء الشمس الساطع لدى خروجي من  
الممر المعتم إلى الساحة الرئيسية. صقتني الهواء وأحد شعري يتطاير  
ويدخل عيني ليريد من حالة تشوش النظر تلقائياً لا أعجب أنني لم أدير  
الحائط البشري إلا بعد أن اصطدمت به

لم يكن هناك ممر أو مجرّد شق يفصل الأجساد الملامسة أصبح  
النفاد منه، كنت أشقّ طريقاً دائمة الأجساد عني بقصب وأجابه الأيدي  
التي تدفعني للأمام. سمعت صرخات غضب وانزعاج وألم حتى بينما  
أشق الطريق بصعوبة لكي لم أفهم أيّاً منها. كانت همسة من الغضب

والدهشة تنود الوجوه المحاطة باللون الأحمر من كل اتجاه. توجهت  
ملاحح وجه امرأة شقراء وهي تكثر بوجهي محيطاً وجهها وعقب ساس  
أحمر بد كد به أنه حرج ترف منه الدماء. حد الأرواد المرموعين على  
كتفي أحدهم ضحك بوجهي فكشفت شفتاه المعتويتين عن ابتسامة  
مجموعة أنياب مصاصي الدماء الشبيهة ببلاستيك

دلعتني رحمة الجموع الفقيرة لالتجده احتظر: سررت بوحود  
الساعة في مكان واضح للعيان وإلا ما استطعت الحفاظ على المصار  
الصحيح لكن كلا عذائب الساعة كانتا مشيرين نحو الشمس العنيدة  
الرحمة. مع أنني كنت أتخط مندفة بين الجموع كنت أعلم أي قد  
تأخرت كثيراً لم كن قد حنّزت نصف مسافة بعد. سم أكن لأبح أو  
أصل في الوقت المناسب. لم أكن سوى حمقاء، بطيئة بشرية وكنت  
مستوب جميعاً بهذا السب

تمسك لو تظهر أكن تميت أن تتمكن من رقتي من بين الظلال  
فأعلم أي فشت فعود إلى حاس

أصغيت من فوق أصوات التعمجب والدهشة محاولة أن أسمع  
صوت الاكتشاف، صوت الشهقة أو ربما الصرخ لرؤية أحدهم إدوارد  
لكن الحشود كانت قد انشقت ورأيت الطريق تنفخ أمامي. اندفعت  
بالحاح نحو المساحة المنفتحة، ولم أدرك إلى أن جرحمت ذقني  
بالحجارة أن هناك نافورة مياه مربعة الشكل تتوسط الساحة.

كنت أمرخ من المرح والارتياح وأنا أعطو فوق حافة المركة وأشق  
طريقي في المياه التي تصل إلى مستوى الركبتين. كان، وفاد المياه  
يمطرن على طول الطريق، وكان الهواء جليدياً على الرغم من الشمس  
لساطعة. وكانت الرطوبة تحوّل البرد مؤلماً على كافة أنحاء جسمي.  
لكن النافورة كانت غاية في الانساع مما مكنتني من اجتياز وسط الساحة  
في غضون ثواني معدودة، لم أتوقف عنه. الحافة المائلة بل امتعت

بالحداد القليل الارتفاع لثوب ووعيت يضي على الحشود  
صدر الجميع أكثر استعداداً لأن يلازموا من طريقي لتجنب الماء  
الجليدية المتقطرة من ثيابي وأنا أركض. نظرت إلى الساعة مجدداً،  
وربني عبق مدوّ سير على الساعة. يخط الحجارة تحب قدمي  
فأشعر به تهتز كأن الأبرار يصرخون يغطون آذانهم، فأخذت أصرخ  
وأنا أركض.

صوخت بأعلى صوتي: «إدوارد! وأنا أدرك عدم جدوى الأمر  
كان ضجيج الحشود صاماً للأذن، وكان صوتي طعناً قطع الثعب  
أنفاسه. لكنني لم أستطع التوقف عن الصراخ  
دقت الساعة مجدداً، مررت بعقل فوق ذري أمه ورأيت شعراً  
أسفل تحب أشعة الشمس الساطعة. حلقة من الرجال طوان القام  
بالسراويل الحمراء الزاهية كانت تطلق التحذيرات بينما أشت صغوفه  
عادت ساعة البرج تدق مجدداً.

على الجهة المقابلة لمكان وقوف رجال السراويل الحمراء، نائب  
مسحة بين الحشود، مساحة خالية بين المتخرجين المتجولين حولي على  
غير هدى. يحنّت عينا في العمر الضيق المعتم إلى يمين الساحه  
الواسعة تحت الساعة. لم أتمكن من رؤية أرض الشارع، كان لا يزال  
هناك العديد من الناس الذين يسدون الطريق أمامي.  
دقت الساعة مجدداً.

نائب الرؤية صعبة الآن. عدم وجود أشخاص من حولي فتح معداً  
أمام الرياح لتفوح وجهي وتحرق عيني، لم أكن متأكدة من أن ذلك كان  
السبب وراء الدموع التي ملأت عيني أو أنه الشعور بالهزيمة مع سماع  
الساعة تدق مجدداً.

عائلة صغيرة مؤلفة من أربعة أشخاص كانت تسد مدخل الزقاق  
الضيق، اثنتان مكسوتان بالفساتين القرمزية مع شرائط مناسبة تشد شعر

رأسيهما الأسود الفاحم إلى الأعلى، لم يكن الألب طويل القامة بدا لي  
أنني أستطيع رؤية شيء يلتمع من فوق كتفه بين الظلال، اندفعت نحوهم  
أحاول أن أرى من وراء الدموع. أخذت الساعة تدق فرفعت الفتاة  
لصنري يديها تسد أذنيها.

كانت الفتاة الأكبر سناً التي يرتفع رأسها عن خصر أمها بقليل تتأبد  
ساق والدتها وتحديق في الظلال خلفهم. رأيتها وأنا أراقب تشد مرفق  
أمها وتشير بإصبعها نحو الظلمة. دقت الساعة مجدداً وكسب قريبة جداً  
هذه المرة.

قريبة بما يكفي ليكي لأسمع الصراخ العالي النبرة. حديق الوالد في  
يدهشة وأنا أشت الطريق من خلفهم وأصرخ منادية باسم إدوارد.  
فهمت الفتاة الأكبر سناً تقول شيئاً ما لأمها وتشير نحو الظلال بشدة  
صبر. انحرفت ملتقة حول الأب فأبعدت الفتاة من طريقي واطمئنت  
كالسهم نحو لمساحة المفترجة خلفهم بينما ساعة تدق من جديد،  
صوخت أقول: «إدوارد! لا! لكن صراخي ناه في زحمة هدير  
السباق.

كنت أستطيع رؤيته الآن. وأستطيع أن أرى أنه لا يراني.  
قد كان هو فعلاً، لم أكن أموس هذه المرة. عرفت أن أوهامي  
كانت تعتريها الشوائب أكثر مما كنت أدرك وأنا لم تفه حقه بالمطلق.  
تسمر إدوارد في مكانه كالتمثال على بعد بضعة خطوات من أول  
الزقاق. كانت عينا معلقين تحيط بهما حلقات بنسجة النول وفراعه  
ممدودتين إلى جانبيه بأسرعاه وراحته مفتوحتين. كانت ملامح وجهه  
هادئة بلعابة وكأنه يحلم بأشياء حميمة، كان صدره العاري يكشف عن  
بشرة رخامية وقطعة قماشية تغطي قديمه الضوء المنعكس من رصيف  
الساحة يشع باهتاً من بشرته.

لم أشهد شيئاً أكثر جمالاً. أعجبت به على الرغم من أنني كنت

أركض، أشهق، وأصرخ. ولم يعد للأشهر السعة المنصورة أي معنى ولم يعد لكلماته في الغاية أي معنى، وسم أعد أكثر ما إذا كان يريدني أو لا. لم أكن أريد شيئاً من الدنيا سواء، مهما كانت المدة التي سأعيش.

عادت الساعة تلتق وحط خطوة واسعة بحر الضوء

صرخت، «لا! أنظر إليّ يا إدوارد»

لم يكن يصغي، لاح على فقره طيف يتسامى ووقع قدمه لينتد الخطة التي تصبغ في دائرة ضوء الشمس مباشرة.

اصطدمت به بكل ما أوتيت من قوة جعلني ارتد إلى الوراء وأنى

أقع أرضاً لو لم يمسك بي واثبتي. انتطعت أنفاسي وارتج رأسي،

فتح عينيه ببطء سمع الساعة تلتق مجدداً.

نظر إليّ بدهشة صامتة.

قال بصوت ملؤه العجب والقليل من التسلية: «هذا مدهل، لقد كان كارلايل حياً حقاً».

حاولت أن أشهق لكن لم يكن صوتي مسموعاً وأنا أقول له: «إدوارد، عليك العودة إلى الطلال. عليك أن تتحرك!».

بدا مريضاً مشوش اللون مرر يده برقة فوق وحتي بد أنه لم يلاحظ أنني كنت أدفعه للعودة إلى الوراء. لم يكن يتحرك من مكانه وكأنني كنت أدفع بجدران الأزقة. دقت الساعة مجدداً، لكن دقاتها لم تثر فيه أي ردة فعل.

كان الأمر يعابى العراة، كنت أعلم أن خطراً محدقاً يتهدد حياة كل منا، مع ذلك وفي تلك اللحظة بانذات كنت أشعر بأنني يخبر أشعر بأنني كاملة. استطعت أن أشعر بقلبي يخفق بين ضلوعي وبالدلم يتدفق حاراً وسريعاً في عروقي. عبأت رثتي حتى الثمالة برائحة بشرته العطرية.

بدا وكأن الحجرة هي صلبي ما كانت يوماً. كنت كاملة، ليس أنني شعيت، بل كأنه لم يكن هناك أي جرح أصلاً

أعلق عينيه مستغرقاً في التفكير ودس شفتيه في شحري يقول: «لا أصدق كم كان الأمر سريعاً لم أشعر بشيء، إنهم طيرون جداً»

كان صوته مستغماً مضملياً وهو يمتص. «الموت الذي امتص رحيق أنفاسك لم يترك أثره على جمالك». أدركت أنها سحور قائلاً ووسمو في فيه. «أعلنت الساعة آخر دقائقها، لكنه تابع قائلًا: «لا تزال والبحث كما كانت يوماً، سم تتخبر. لذا لعل الجحيم. لكن لا يوم. سأقل به».

قاسمته أقول: «أنا لست ميتة. ولا أنت ميت كذلك. عليك الرحين يا إدوارد. لا يمكن أن يكونوا في مكان بعيد من هنا»

صارعت لأتحرر من بين ذراعيه وتقوس حاجباه بارتباك.

سألني ببساطة «ما كان ذلك؟»

«لنا فيتين. ليس بعدا لكن عليك الخروج قبل أن تنصرف عائلته

وتتوري...»

يدت ملاصق انهم على وجهه. وقبل أن أتمكن من إنهاء جملتي، جلبني بسرعة بعيداً عن حافة الطلال، يديرني بسهولة حتى يلتصق ظهري بالحدار ويدير ظهره لي وهو ينظر نحو الزقاق. كانت ذراعيه مفتوحين أمامي تحمياني.

تسللت من تحت ذراعه لأرى شكلين مظلمين يظهران من بين المشرود

كان صوت إدوارد ناعماً هادئاً في الظاهر وهو يقول: «مرحباً أيها السيدين. لا اعتقد أنني سأكون بحاجة إلى خدمتكما اليوم، سأقترب لكم إرسال تحياتي لمعلميكما».

همس صوت أحد الزوجين مهدداً: «هل لنا أن نتابع حديثنا على نحو أكثر لينة؟»

أتى صوت إدوارد أكثر خشونة الآن وهو يقول: «لا أظن ذلك ضرورياً، أعرف ما هي تعليماتكما يا فيليكس، لم أخرج أي قاعدة».

قال الطبيب: «لآخر مسيرة مهدنة». «لم يكن فيليكس يعهد فقط اقترابك من ضوء الشمس، هيا لنجد مكاناً أكثر ظلاً». كان كلاهما مستتراً بهاء ومادية تكتس أدغالها الأرض وتموج في الريح.

أجاب إدوارد بنبرة جافة: «سألتني بك بيلاً، لماذا لا تعودين إلى الساحة وتستمعين بمجريات الاحتمال؟».

همس الطبيب لأول يرمقني صمت: «كلا، إجلس الفتاة».

كان أدهم التمهق قد اختفى من صوته وهو يقول: «لا أعتقد ذلك». كانت نيرة إدوارد خفيفة باردة، وكان ينقل وزنه من يد لأخرى، فاستطعت أن أدرك أنه كان يستعد للقتال.

تكررت شماتي تلهفان بكلمة (لا).

فتمتم بحيث لا يسمعه أحد سواي فأمرني بأن أصمت.

حلزو الطيف الآخر الأكثر هدوءاً يقول: «فيليكس».

والثقت نحو إدوارد يقول: «ليس هناك أروية بياض التحدث إنيث مجددة، إذ حررت ألا تجربنا على التعديل في النهاية». وأقو إدوارد دنلاً «بالطبع، لكن هي تذهب طليقة».

أجاب الطبيب المهلب بيرة مدامة: «أخشى أن ذلك ليس ممكن» عليه لنقد بالقواعد».

«أخشى بهذه الحال ألا أتمكن من قبول الدعوة يا ديميتري».

همهم فيليكس يقول: «الأس». كانت عيدي تتمد الطيف من لبرن، فأفركت أن فيليكس ذلك كان ضحماً جدياً، ممثلاً وصول القامة، ود كنفين هريشتين. ذكر لي حجمه الضخم بحجم إنيث تنهد ديميتري يقول: «سيخيب ظنك أرو».

أجاب إدوارد: «أنا واثق أنه ميتمكن من تخطي خيبة أمه تلك».

تسمل فيليكس وديميتري مقتربين من بداية الزقاق وقد المنرق أحدهما عن الآخر قليلاً ليحيط إدوارد من كلا الجانبين. قصدا جره بعيداً إلى داخل الزقاق لتفادي لفت الأنظار. لم تكن أشعة الضوء تنجد مغداً إلى بشرتهما، كان يشعرا بالأمان داخل عيونهما.

لم يتحرك إدوارد من مكانه قيد أنملة. كان يحكم على نفسه باسموت وهو يقوم بحمايتي.

فجأة أمال إدوارد برأسه جنناً نحو ظلمة لردن الذي نصف فيه الريح، وقام ديميتري وفيليكس بالمثل استجابة بصوت و حركة خفيف عن أحاسيسي التي تتخذ هدأاً مشرباً.

خرج أحدهم معترجاً. «هلا أحصا المتصرف؟ هناك سدت في مكان».

«فترت ليس بخمسة لضعف معك إدوارد، سجد وضعية مهاونة».

«لم يكن يبدو عبيداً أي أثر سترير سدت نحوه ناعية، هشة بعدية».

«وإن حجب سر عامر مشكال شعري».

استقام مع ذلك كل من ديميتري وفيليكس في وقتئهما تأهباً. وقد لوححت نسمة الهواء لتقدمة بين جدران الزقاق عيونهما. وتجهت وجه فيليكس، من الواضح أن وجود سيدتين في المكان لم يسجيهما.

ذكرتهما تقول: «نحن لسنا وحيد هاهنا».

نظر ديميتري من فوق كتفه باتجاه الساحة حيث العائلة الصغيرة والفتاتان بالفساتين الحمراءين يراهبونا. كانت الروجة تتحدث بسد مدحة إلى زوجها مسخرة عييه على الخمسة المجتمعين، أفاحت بنظرهم بعيداً حين تشابكت نظراتهم مع نظرات ديميتري. ابتعد الرجل بضع خطوات نحو الساحة وريت على كتف أحد الرجال المغلف بالسرة الحمراء.

هز ديميتري رأسه يقول: «أرجو أن يا إدوارد، لنكن راقعين».

وافق إدوارد يقول: «لنعمل، وسنرحل بعدوه الآن، ليس هناك تصرف أكثر حكمة من هذا».

تهدد ديميتري مصحف يقول: «دعني على الأقل نناقش الأمر على حدة».

انضم سقة رجلك باللباس الأحمر إلى أفراد العائلة يراقبونا بملامح قنقة. كنت أعجب تماماً بالوضعية الدفاعية التي كان إدوارد يستعدها بوقوفه أمامي. وكنت واثقة أن هذا ما يثير حفيظتهم. أردت أن أصرخ وأمرهم بالهرب. استطعت أستاذ إدوارد بشكل مسموع وهو يقول: «لا! انبسم فييكس».

«كفى»

جاء الصوت من خلفنا مرتفعاً زاحراً.

استرقت النظر من تحت ذراع إدوارد الأخرى لأرى شيئاً أسود قادماً نحونا. عرفت من طريقة انتفاخ العباءة التي يملأها الهواء أنه واحد منهم كذلك. رمى سقاء يكون سوى ذلك؟

ظننته في البداية شاباً يافعاً. كان القادم الجليلد يحول أليس ذئب بني فاتح قصير. وكان للجسم الذي تحيط به الضامة الأتقم لوناً، ساحلاً محباً. لكن معالم الوجه كانت من الموصاة بحيث يصعب أن يعود لهبي فالسحنة الواحدة العتيقة الممتلئة اللبنة تجعل أسهل الملائكة تبدو عجيبة الهيبة، على الرغم من لون الحدة لأحمر الباهت.

كان حجم الشخص الذي ظهر علينا تماماً بحيث ارتبكت لرد الفعل الذي لحق ظهوره. استوحى كل من ديميتري وفيليبيكس على الفور وتراجعا خطوة أو اثنتين عن وضعتهما لهجومه بمتراحم مجدداً بظلال الجدران الشاهقة.

إدوارد كذلك أنزل ذراعه وتهلّل في وقت إنش استسلاماً

تهدد بقدير وتسلم يقول: «جائين»

ثقت أليس ذراعها فوق صدرها، دون أن تمكس ملامح وجهها أي علامة للانفعال أو اسأثر

تكلمت جابن بصوت طعمني رتيب تقول: «اقبضوني»، وأدارت ظهرها ومشت بهدوء في الظلام.

أشعر فييكس لنا بالتقدم أولاً، وهو يتسم معتبلاً بنفسه.

أليس تبعه جابن المصنيرة فوراً. أما إدوارد خلف ذراعه حول خصري بإحكام رجزي يسير وراءهما. انصرف العمر نزولاً وقد صباق قبلاً. رفعت ظري إليه وفي عيني أسئلة عاضبة، لكنه اكتفى بهز رأسه. مع أنني لم أكن أسمع وقع خطوات كنت متأكدة أنهما خلفنا.

سأل إدوارد بيرة عادية بينما نمشي: «حسناً أليس، أترض أنه لا يجدر به أن أفاحاً لوجوتش هذا».

أجاب أليس بانفارة ذاتها. «السب ذني. كان من واجبي وضع الأمور على السكة الصحيحة»

«مالاً حصل؟» جاءت بيرة صوته لائقة وكأه بالكاد يهتم بما يجري. تصور أن سبب ذلك وجود الآذان الصاغية خلفت.

التصمت عينا أليس وهما تنظرون نحوي ثم إلى البعيد وهي تقول: «بها قصة يطول شرحها. باختصار، قفزت بيلاً من فوق الصخور، لم تكن بحول قتل نفسها بن تجرية نوع من الرياضات بالخطوة التي بنت تحبها مؤخرًا».

حمر وجهي ونظرت عيناي أمامه مباشرة تيمان الطيف الأسود الذي لم أهد أراه. استطعت أن أتجمل ما الأفكار التي تتناهى إليه من أليس الآن. الاقتراب من حافة القرق، مصاصو دمهم يتبحرون، وأصليقاء مستلبون

همهم إدوارد بانتفاب وقد احتفت البيرة الهائلة من صوته.

كان هناك منعطف يؤدي إلى زقاق آخر والأرض لا تزال في النجد  
لنا لم ألاحظ أن الطريق تغير ثاملاً إلى أن وصلنا إلى الجدار الحجري  
الخالي من النوافذ. ولم أستمع رؤية المدعوة بجانب الصغيرة فهي في  
مكان.

ثم ترددت أليس لحظة ولم تتوقف عن السير وهي تحيط نحو  
الحائط ثم، وبرشاقة متناهية تنزلق في إحدى الفتحات إلى جـ  
الطريق

بدأ وكأنه مسرب منه غائر حتى أعمق نقطة عند الرصيف. لم  
ألاحظ وجوده إلى أن اختفت أليس. لكنني قد لاحظت وجود فتحة في  
لشك، صغيرة ومظلمة.

تسمرت في مكاني أخشى التقدم.

قال لي إدوارد بصوت خفوف: «الأيأس بيلاً، سوف تلتقطك أليس  
من الجهة الأخرى».

نظر إلى الفتحة نظرة متشككة. حسرت أنه سيولد من حلال  
الفتحة قبي إن كان فيليكس وديميري ستطردان جميع مصعب معطش  
بعضهما

جذبت على الأرض أدنى ساقي من الفتحة الضيقة. همست  
بصوت مرتجف: «أليس».

طعنتني تقول: «أنا هنا بيلاً».

أنت صوتها يمدد من الأعماق فشعرت بهال النص.

أصابت إدوارد بمعصمي فشعرت بذيء بارزتين كما حجارة الشتاء  
وهو يزني في الحفرة المظلمة.

سأل: «مستعدة».

فأجابني أليس ثنائي: «أزله».

أعصيت عيني بحيث لا أرى الظلمة. وأطبقت شفتي بحكماء كي  
لا أصرخ. أقلت إدوارد يدي سقطت.

كانت نقطة قصيرة وصامتة. لفمضي الهواء جزء من الثانية قبل أن  
أزفر الهواء بين ذراعي أليس التي كانت بانتظاري

ترنعت أن أصاب بكدمات ورضوخ بعض قبضتها الصلبة وهي  
تساعدي للوقوف على قدمي.

كان النور خافتاً لكن الظلام الحالك لم يكن يعم المكان. فالضوء  
لمنبعث من الفتحة في الأعلى كان ينشر بعض الشعاعات المنعكسة من  
الحصى الرطبة تحت قلبي. اختفى الضوء للحظة قبل أن ينبع نور  
إدوارد الأبيض بجائلي. وضع ذراعه حولي يقربني منه قبل أن يجزني  
بسرعة إلى الأمام معه. طوقت خصره البارد بكلتا ذراعي وشيبت أنفاس  
الطريق الوعرة المفروشة بالحصى. دوى صوت الشبك الصمدل فوق  
الفتحة وراء برنات جديدة لانتاه

نظماً الثور انجافت وغرق المكان في ظلام حالك. أرجع السكان  
صدى وقع قدمي انبس تحفدن أرض المساحة السوداء، لمبت واسعة  
جداً، مع أي لم أكن متقنة تماماً من صحة اعتقادي هذا. لم تكن هناك  
أصوات أخرى سوى ضربات قلبي ووقع خطاي على الحصى الرطبة،  
إلى أن اخترق الصمت همس تهيدة من حفي.

كان إدوارد يحكم قبضته حولي. هذا اليد التي لم تكن تطوقني  
ليحضن وجهي ويمرر إبهامه الناعمة فوق شفتي. وكنت أشعر بين الحين  
والآخر بوجهه على شعري. فأدركت أنه الاتحاد الوحيد الذي يمكن  
الحصول عليه فتعلقت به أكثر.

شعرت في تلك اللحظة أنه كان يريدني وكان ذلك كافياً بهوشتني  
عن الإحساس بالرعب المنبعث من المشي في خنلق تحت الأرض  
وتسلل مصاصي الدماء خلقتنا سعيًا وراء عتيه، لمن عنائه لي لم يكن



نايماً سوى من الإحساس بالذنب، الذنب نفسه الذي أحرقه على لعمري  
إلى هنا للإقدام على الموت حين أدركتني قد أكون قتلت نفسي سهواً  
لكي شعرت بشفتيه تلصقان حبشي رقة وصمت فم أمد، كثرت  
لندع

أستطيع أن أكون معه مجدداً على الأمل قبل أن أموت. وهذا أفضل  
من أعيش حياة مدبرة.

تسببت لو أستطيع أن أسأله عما سيحدث الآن. كنت يائسة معرفه  
كيفية موته. وكان الصبر المصيبة بالأمر تخفف من وطأته. لكي لم  
أستطع الكلام ولو همساً نظراً للمحيطين بنا. إذ يمكن للآخرين أن  
يسمعوا كل نفس وكل ضربة قلب.

ظل الصبر تحت أقدامنا يحذر فزولاً في غور الأرض مما جعسي  
أشعر بغث الأماكس المغلفة. وحدهما يد إدوارد التي كانت تلامس  
وجهي كانت تبغني من الصراخ.

لم أستطع معرفة مصدر الضوء. لكن المكان كان يتحول من أسود  
إلى رمادي شبه فتيلاً. كنا قد وصلنا إلى النفق المموس. ألواح الأبواب  
الطويلة الرطبة الفارقة بين الصخور الرمادية كانت ترشح ماء وكانها  
حبراً أسود.

كنت أرجف ظناً مني أنه يحرق لكن من أحدى أساليب  
تصطف بقوة حتى أدركت أنه البرد. كانت ثيابي لا تزال مبللة والحرارة  
تحت المدينة صنيعة. تماماً كشمرة إدوارد.

أدركنا الأمر معاً في اللحظة ذاتها، فألقتني إدوارد ممسكاً بيدي  
متند.

قلت له بصوت مرتجف متقطع: «كلام». ووميت بدواعي حوله.  
مما يعني إن تجللت برداً من يعرف كم الوقت قد تبقى لنا؟  
أخذت يده الباردة تلتفح بدواعي عن طريق الاحتكاك.

حينما التقطت عبر العمود أو بدا لي أنها كانت تسرع كثيراً أزعج  
تقدمي البطيء أحدهم، فيليكس على ما أظن فكنت أسمعته ينفخ تمغراً  
بين الحين والآخر.

عند نهاية النفق كان هناك مثبك، وكانت القضبان الحديدية،  
التيحة بحجم ذراعي، صلبة.

كان الباب البصغير المؤلف من قضبان متشابكة أقل سماكة مفتوحاً  
على مصراعيه. دخله إدوارد مطأطأً وأسرع نحو غرفة حجرية أوسع  
وأكثر إضاءة. صق الستار المثبك بقوة مصدراً دويماً هائلاً، تبعه صوت  
نعل شعرت بحواف هائل من النظر ورائي.

على الجهة الأخرى من الغرفة المستطيلة الشكل كان باب حشوي  
سميك أحمر استطعت أن أرى أنه نهاية السماكة لأنه كان مفتوحاً  
كذلك.

دخلنا عبر الباب ونظرت حولي مذهولة، وقد شعرت بالاسترخاء  
نقائاً. أما إدوارد الواقف بجانبي فكان متوتراً وقد شتدت عضلات  
مكب.

## الحكم

كنا في بهو مضطرب عادي. كانت الجدران مطلية باللون الأبيض المصفر، والأرض مغطاة بسجاد رمادي صناعي، وكانت أهواء مصعد مستطبة أشكل مررعه في السقف بعد بينها مسود مسوية كب ممثلة لأن البحر أكثر دفئاً هنا. بذت القاعة رائحة بعد حسابية فتوات الصرف الصحي الموحشة

يذا إدوارد غير موافق على تقييحي للمكان بحجم وجهه وهو ينظر إلى نهاية الممر نحو لشكل الأسود العريض لوابق بجانب مصعد جرتي إدوارد بجانبه فيما مشى على الجانب الآخر. أصدر الهم صريراً وهو ينقلني ورائته، وصيغ صوت وقوع شيء ثقيل ببيت القفل يعود إلى مكانه.

كانت جلين تنتظر بجانب المصعد تفتح لنا الباب. كانت تمايل وجهها تدن على عدم المبالاة.

ه إن أعبحتنا داخل المصعد، شعر مصاصو الدماء بثلاثة من عائلة فولتوري يهزidon الاسترخاء. خلصوا العباءات عنهم تركيز البرانس تسقط عن أكتافهم. كانت بشرة كل من فيليكس وديمتري زيتونية اللون نوعاً ما، وبلدت غريبة مقارنة مع شحوب وجهيهما. كان شعر فيليكس مقصوصاً بشكل قصير أما شعر ديمتري فكان مموجاً طويلاً حتى كضبه. كانت حدقات عينيهما قرمزيه عند الأطراف تميل إلى السواد مع اقترابها

من المهبؤو. كانت الملابس التي يرتلوونها تحت الملابس حديثة باهتة ابلون ليس بها صمة تذكر. انقبضت وتكثفت في الزاوية ألتصق بإدوارد كانت يده لا تزال تفرك ذراعي. لكنه لم يُشح بظوه عن جاين.

لم يدم مكوثنا في المصعد طويلاً، وخرجنا إلى ما يبدو عرفة استقبال باهرة قاهرة. كانت الجدران مرطبة بالخشب والأرض مغطاة بالسجاد الأخضر السميك. لم تكن هناك نوافذ بل لوحات مصانة ماطمة للريف استوكاني تملأ المكان. وكانت الأرض الجليدية الفاتحة اللون مرتبة بطريقة يوحي بالدفء والطاولات المصانة الزجاجية تحمل عددا من الأواني لكريماتلية التي تحوي أرهاراً ملونة، ذكرتي رائحة الأهار العواحة بالحدابر.

توسد القربة طاولة لماعة مرتفعة من خشب الموهاغوني. بهت لوني وباتت علي سيماء التفتل وأنا أنظر إلى المرأة لواقفة حصية.

كانت طويلة ذات بشرة غامقة اللون وعينين خضراوين. كانت لتكون نغذية الجمال لو كانت برفقة آخرين ولكن ليس هنا، لأنها كانت تكن تكوينها إنسانية عادية كما كنت أنا. لم أفهم ما اندي كانت تفعله هذه لكائن البشرية حتى العظم هنا تبدو عليها ملامح الارثو حاملة بهذا العدد من مصاصي الدماء.

ابتسمت بتهديبه مرحبة بقدرته تقول: «مرحباً جاين».

لم تظهر سيماء الدهشة على ملامح المرأة وهي ترى من يوافق جانب، وكان إدوارد يصدره الحاري الهت تحت الأضواء وأنا، مغوشين قيصن بالمقارنة معها

أ، مات حاس تقول: «جاين، أكملت سيرها نحو الأبواب المزدوجة لي آخر العرفه وسعاه من مسكن بجانب نظوه معمر حاس سي بهمهم يدره. على الجهة الأخرى من لايرب بحشيه كد ينطرب نوع آخر من الاستقبال. يمكن للصبي الشاحب اللون بالبدلة الرمادية أن

يكون أحبا حايين التوأم. كان شعره أحمر لوناً وشفتاه أقل بروراً لكنه كان  
وسيداً كذلك. اقترب لعلنا نلتصق بها بقول: «جايين».

أجابني تعانق العبي وتقول: «أليك».

قبل كل منها وجنة الآخر ثم نظر إلينا.

أصلو ملاحظته ينظر إليّ: «أرسلوك للمجيء بواحد فأتيت  
بأثنين... ونصف، عمل جيد».

صعكت فأشرق صوته ابتهاجاً كطفل ينادي.

حيه أليك بالقول: «أهلاً بعودتك يا إدوارد. تبدو أفضل مزاجاً».

رافقه إدوارد أقول بثبرة فارغة: «مبدئياً». ومقت ملامح إدوارد  
القاسية، وتساءلت كيف كان ليكون مزاجه أكثر سوداوية

أطلق أليك ضحكة وتلصصني وأنا أنمسلك إدوارد وسأل متشككاً  
«هل هذه صب كل المشاكل؟».

نبتسم إدوارد وحسب وبانت عني وجهه علامات الإزدراء قبل أن  
يتصلب.

نادى فليكس من غلخت يقول: «هيس».

أستأذ إدوارد وهممة عميقة حافطة في صلوه.

ابتسم فليكس ورفع يده مثنياً لأصبعه مرتين في إشارة لإدوارد  
للانضمام.

لاست أليس فزاع إدوارد تحذره بالقول: «صراً».

تبدلاً نظرة طويلة ومنيت لو أستطيع سماع ما دار بينهما، وما  
الذي كانت تقوله له. ظننت أنه شيء يتعلق بعدم مهاجمة فليكس لأن  
دوارد أخذ نفساً عميقاً واستنار ينظر نحو أليك.

قال له أليك وكان شيئاً سم يحصل: «سيستأرو كثيراً برؤيتك  
مجيداً».

اخرحت جين تقول: «إذا دعونا لا نجعله يتنظر».

أوما إدوارد مرة.

مشى أليك وجين يداً بيد نزولاً نحو قاعة أخرى أكثر اتساعاً  
وترتياً. هل هناك من نهاية لحكاية القاعات المتلاحقة تلك؟

تجاهلنا الأبواب المستطاة بالذهب عند طرف القاعة متوقفين في  
منتصف الطريق ليزججا جانباً قطعة خشب تكشف عن باب خشبي آخر  
خدي. لم يكن الباب مغلقاً وفتحته أليك أمام جين لتُمر.

أردت أن أتأوه حين سحبتني إدوارد نحو الجهة الأخرى من الباب  
إذ كانت عبارة عن الساحة الحجرية فاتحة والزناق ومجاري الصرف  
الصحي. وكان الجو مظلماً وبارداً مجدداً. كنت انغرفة الحجرية  
الخارجية التي تؤدي إلى غرفة أكبر منها واسعة. وكانت تفتح على  
أخرى كهفية أكثر إضاءة ومستديرة كبرج القصر الموار... اعتقد أنها  
كانت هكذا بالضبط.

على ارتفاع طابقين، كان ضوء الشمس يتسلل مستطيلاً من الشقوق  
الطويلة على الأرض الحجرية في الأسفل، ثم يكن هناك من أضواء  
اصطناعية الأثاث الوحيد في الغرفة كانت بضعة كراسي ضخمة شبيهة  
بالعروش موزعة بشكل عشوائي على مستوى واحد على طول الجدران  
المقوسة. في وسط الدائرة في الوعدة الصغيرة، كان مسرباً آخر.  
سألت ما إذا كانوا يستعملونه كمخرج نسيب بالحقرة وسط الشارع.

لم تكن الغرفة فارغة. إذ كان بضعة أشخاص مجمعين تنور قيعا  
سهم أحدث حبيبه كد همس لأصوات الخفيف نقيق شبه حبيب  
أهواء. لناعب. بينما أراقب شاهدت امرأتين شاحبتين شوشن صبيبتين  
تتوقدان في بعة صرة، فتصق من جسمهما ألون فوس دح كم ضوء  
الزجاج المنشور على جدار أعبر اللون.

د التفت الوجهان المتلئنان نحونا ونحن ندخل الغرفة كان معظم

المتخالدين يتردون مرهويل وقمصاناً لا تلفت الأنظار على الطريق من الخارج. لكن الرجل الذي تكلم أولاً كان يرسى أحد الأبواب الموصلة للموداء بالكامل التي تصل أذنيها حتى الأرض. طنت للحظة أن نعد الأسود لطويل كان جزءاً من البرس.

نادى بصرح واضح: «جايين، عزيرتي! ها قد عدت» ثم رده بلهفة رفيعة.

تقدم إلى الأمام برشاقة سريلية جمعتي أنهن وأنتح في. حتى آليس التي بدت حركاتها رافضة لم تكن تفهم رشاقته.

وازدادت دهشة حين طالع عترياً بحيث استطعت رؤية وجهه. لم يكن جليلاً بما يعرف الطبيعة كما بقية الوجوه المحيطة به (إذ إنه - مغرب وحيداً بل برفقة مجموعة كاملة تتحقق حوله، بعضهم يحد، والآخر يتقدم عليه بخطوات الحراس الشخصيين المحذرة). لم أستصع أقدر ما إذا كان وجهه جميلاً أو بشعاً. اعتقد أن ملامحه كانت مثلاً لكنه كان يختلف عن بقية مصاصي الدماء كما كانوا هم يحتجبون. عي لقد كانت بشوته يهده اللون، شبه شفافة كما قشر البصل، وبدت محبوبة شربهم مقبولة سرد مع - طرير لذي يؤمر وجهه شرب برغبة غريبة موهبة لدعي وجته لأعرف ما إذا كانت بغفوة بشوي سس و دور دة. إذ كانت أكثر نعومة كالبودرة. كانت عساه حمراء زينة تماماً كالكوكب العين المحيطين به. نكتهم كانوا غائمين مشوشين. فضاءت م إذا صره تأثر بالنظر المبهري في الخارج.

احترس من حين وأخذ وجهها بين يديه الووفيس و صمغ فمه حبيته على شفتيها مستلثرت ثم تراجع إلى الوراء بانسياب مسهب.

بدت تعابيرها كقطر ملانكي وهي تبسّم قائلة «أجل، أمها المعلم لقد أعده حياً كما طلبت».

رداً ابتسامتها يقول: «آه جايين، يا لك من مصير لرايحة».

الثقب بعنقه الغائمين نحواً وازدادت ابتسامته إشراقاً حتى أصبحت ولبة من الفرح.

ابتهج بصفق يديه معاً: «واليس ريبلاً كذلك، يا لها من معجاة مارة، بل رائعة».

حدقت منهوالة وهو ينادي أسامانا بثلثانية وكأننا مجرد أصدقاء قدامى مرزنا بهم في زيارة غير متوقعة.

استدار ينظر إلى مضيئ الضخم لحجم المضطرب الحركة يقول: «فيليكس هلا تكررمت وألشت لشقاءم بوجود رفيقة وائق أنهم لن يرغبوا بأن يمتلئهم مثل هذا الحدث».

تجاسر، أيها المعلم، أوما فيليكس رانختي عائلداً من حيث أمي

حاد مصاص الدماء الغريب يلتفت نحو إدوارد كجذ وليه يريد توسع حفيده. «رايت يا إدوارد؟ ماذا قمت بك؟ ألسنت سعيداً لأنني لم أحقق لك ما طلبته بالأمس؟».

وافقه الرأي وقد انقضت عضلات ذراعه قرف خصري: «أجل، أنا سعيد لذلك آرو».

تنهد آرو يقول: «أحب النهايات السعيدة. فهي نادرة الحصول. لكني أود سماع القصة الكاملة. كيف حصل ذلك؟ آليس؟» استدار ينظر إلى آليس يعين فضيلتين غائمتين يقول: «أبداً أن أشاك بظنك متزعة عن الخطأ، لكن من الواضح أن بعضها قد حصل».

أطلقت ابتسامة ملهلة وهي تقول: «أن أبعد من أن أكون متزعة عن الخطأ فكما رأيت اليوم أرتكب من الأخطاء بقدر ما أقوم بإصلاحها» بدت مرتاحة وهي تقول كلامها إلا أن قبضي يديها كانتا مشدودتين بحصية.

وتجها آرو يقول: «أنت بالغة المواقف. لقد شهدت بعضاً من

أعمالك البطولية ويخفي أن أعترف أنه لم يبق لي أن شهدت قط شيء  
بضاهي موهبتك، هذا أمر رائع!»،

رقت بعينها قرق إدوارد نظرة سريعة. ولم يفعل آرر فستهم. «مار  
أسف لأننا لم نتعارف بطريقة مناسبة نسبياً، أليس كذلك؟ أن شعر  
وحسب أنني أعرفك منذ زمن وعادة ما لا أعترف بنفسني. لقد عرف  
أخوك أهدنا إلى الآخر ابداً بطريقة خاصة جداً. كما ترى، أسمع  
ببعض من مواهب أخيك، ولو أنني أقول منه بكثير في بعض السواحي  
هز رأسه وكانت نبرته تحمل الحسد في طياتها.

أصاب إدوارد سره جافة: «وأقوى بكثير كذلك». ثم التفت نحو  
آليس وقال موضحاً: «يحتاج آرو إلى التواصل الجسدي لسمع أفكارك،  
لكنه يسمع أكثر بكثير مما أستطيع. تعرفين أنني لا أسمع إلا معرفة ما  
يجري في رأسك في هذه اللحظة. أما آرو فيسمع كل فكرة خاطرت بك  
يوماً».

وقعت آليس حبيبها الدقيقين وأحس إدوارد رأسه.

لم يقب هذا التصرف كذلك آرو.

تهجد آرو يشير إلى كتيهما وتبادل النظرات الذي حصل للتو يقول:  
«لكن أن تتمكن من سماع الأمور عن بُعد... سيكون ذلك مناسباً  
جداً».

نظر آرو من فوق كتفه، فالتفتت الرؤوس تنظر بالاتجاه ذاته بمن في  
ذلك جاين وأليك وديستري الذين كانوا يقفون إلى جانبها بصمت.

كنت الأكثر بطلاً في الالتفات. كان فينكس قد عاد وحمله بطوب  
وجلان آخران ممن يلبسون ألبسة لوفاء. بدا كلاهما شديد الشبه  
بآرو حتى أن أحدهما كان لديه شعر آرو المتموج ذاته. الآخر كانت لديه  
بعض الخصائص البيضاء المماثلة لدون وجهه، إلا أن لوجهين كانا  
بيضاوين ورقينين كالورقة.

أكملت ثلاثي لوحة كارلايل، دون أن تطرأ عليه أي تغييرات منذ  
ثلاثة عام حين رسم.

دندن آرو بصوت وخبم: «ماركوس، كايوس، انظروا لا تزال بيلاً  
حين في النهاية وأليس هنا معها. أليس هذا رائعاً؟».

لم يظهر أن الرجلين الآخرين سيختاران كلمة «رائع» للتعبير عن  
الوضع. فالرجل الأسود الشعر بدا ضجراً بالكامل، وكأنه قد رأى  
الآلاف من مواقف آرو الحماسية. أما الوجه الثاني فبدا متحسناً تحت  
الشعر الثلجي.

إلا أن قيامه حماسهم لم يكبح اقتباط آرو

أبت نبرة صوته مفتحة تطير كورشة في لمعرفة: «دعونا نستمتع  
بفصل».

غادر الرجل ذو الشعر الأبيض بجر قديمه متوجهاً نحو العروش  
الخشبية. وتوقف الأخير بجانب آرو ومدة يده فطلعت بداية أنه يريد  
مصافحة آرو. لكنه بالكاد لامس راحة يده قبل أن ينزل اليد المبدوعة إلى  
جانبه. قرّس آرو أحد حاجبيه وتساءلت في نفسي كيف أن بشرته لورقية  
تم تتجعد من أثر اللمسة.

زفر إدوارد ثمناً هادئاً نظرت إليه آليس بفضول.

قال آرو: «شكراً يا ماركوس، هذا غير اللاهوام».

أدركت بعد مرور بضع ثوان أن ماركوس كان يتيح لآرو فرصة  
أفكاره غير اللبس.

ثم تبذ على ماركوس أعانات لأمتام. فتسلل يتعد عن آرو ليضم  
إلى الرجل الآخر الذي لا بد أن يكون كايوس الجالس بجانب الحائط.  
ثمهما مصاصاً دماء آخرين بصمت، هم كما ظننت سابقاً لحارسان  
الشخصيان. أدركت كذلك أن المرأتين بالملابس الصيفية قد اقتربتا  
للتوقف بجانب كايوس على النعور ذاته. بدت فكرة حاجة مصاصي

الدماء إلى حراسي شخصيين مسلحة بالكامل لكن لعل القديس مصلح  
بالوهن كما توحى بشرتهم.

كان آرو يهز رأسه وهو يقول: «مذهل، مذهل جداً».

بلدت ملامح أليس غامضة. التفت إدوارد نحوها وشرح لها مجد  
بصوت جعيف وبهرة سريعة: «ماركوس يرى العلاقات، وقد أدهشت  
متاهة علاقتنا».

انقسم آرو وهو يكرر لنفسه: «مناسب جداً».

ثم تكلم معنا يقول: «أؤكد لك أن مسألة إدعائي ماركوس تصب  
الكثير». تمتعت في ملامح ماركوس لهامة فأدركت أن آرو صحت في  
قائه

بدأ آرو مستغرقاً في التفكير وهو يحديق بذراع إدوارد الملتفة حول  
خصري وهو يقول: «يصعب عليّ فهم ذلك إلى الآن». لم يكن سهلاً  
بالنسبة لي تتبع مسار أفكار آرو الفوضوية وبذلت جهلاً لأتمكن من فهم  
معنى كلامه وهو يقول: «كيف تستطيع الرقود قريباً منها إلى حد  
نحده؟».

أجاب إدوارد بهدوء: «لا يتخلو الأمر من المشقة».

ومع ذلك أقول: يا للأسفند».

أطلق إدوارد ضحكة خالية من المرح يقول: «أنا أنظر إلى المسألة  
فقول يا لها من جائزة».

أتى كلام آرو مشككاً وهو يقول: «جائزة غالية الثمن».

افرصة ثمينة».

قال آرو: «لو لم أشتد راحتها في ذكرياتك، لما اعتقدت أن ند  
دم أحدهم ليكون بش هد لعره سم أشعر بشي. كهد أن معي  
يشخي معظمنا بالكثير مقابل جائزة كهله» ومع ذلك أنت . . .

أهم إدوارد الجملة بنفسه يقول ببرة مازنة: «نضيفها من يدك».

ضحك آرو مجدداً: «كم أفتقد حديقتي كارلايل! أنت تمكسي به  
كثيراً، لكنه لم يكن حاد الطباع هكذا».

«كارلايل يتفوق عليّ في هذه المجالات».

«لم أفكر قط أن كارلايل قد يبرع في كل المجالات التي تستدعي  
ضبط النفس لکنک تحجله في هذا الإطار».

كان صوت إدوارد بأد الصبر وهو يقول: «بالكد أفعّل». يد ركأنه  
قد سمع المقدمات. وقد زاد ذلك من خوحي، لم أستطع أن أمنع نفسي  
من تصور ما سدي يتوقع أن يحصل لاحقاً كان آرو يفكر منياً وهو  
يعترف: «القد أدخل نجاح كارلايل الرضا في نفسي. ذكرياتك عنه  
تعملني مع أنها تذهلني فوق التصور. يذهلني كم أشعر . . . بانوب  
من مدى النجاح الذي حققه في سلوك الطريق الصدير للعرف الذي  
اختاره بنفسه. توقعت منه أن يضعف أو يقني مع الوقت. وقد هزنت من  
حصصته لأحد. حرس يشدركونه وقيته النميمه ومع ذلك شعر  
باسعادة لكوني كنت مسخناً».

لم يقدم إدوارد أي إجابة.

تنهد آرو يقول: «لكنك أنت تمتلك نفسك بقوة! لم أكن أعلم بأن  
التمتع بعش هذه القوة أمر ممكن أن تعوّد نفسك لامتناع عن تدبيرة  
التناء ليس امرأة واحدة فحسب، بل مراراً وتكراراً، لو لم أشعر بذلك  
بنفسي لما صدقت الأمر».

ضلت ملامح وجه إدوارد خالية من أي تعبير إزاء إعجاب آرو،  
كنت أعرف معنى كل تعبير يظهر على ملامحه. لم يعبر مرور لرمي  
ذلك، فأدركت أن هناك ما يفور ويزيد تحت الطح الهادي». وجهلست  
لاحفظ على رتيبة نفس منتظم.

ضحك آرو يقول: «الذكر فقد كيف تغريك. . . يشعرتي ذلك  
بأنفسنا».

أحق إدوارد بالثقة.

طمأنته آرو يقول: «لا تشعروا بالانزعاج. لا أصر لها أي أدب. مكنتي أشعر بالفضول وحسب حبيب أمر محدد». نظر إلي باهتمام وسأل يرفع يده بحماسة: «أسمح بي؟».

أجاب إدوارد بفتور: «اسألها هي».

صاح آرو متعجباً: «بالطبع، يا له من تصرف غير لائق!» وتوجه إلي مباشرة بالسؤال: «بيلا، يذهلني كيف أنك تشككين استثناء حويدة إدوارد المؤثرة. حدثت أمر كهذا مؤثر للاهتمام وكنت أنساها بعد أن موافقتنا تشابه بطرق متقنة إن سمحت لي أن أحاول معرفة ما إذا كنت تشككين سبباً نالسة لي كذلك؟»

استمعت عيني سطر إلى دوراد بارتعاج على الرغم من فوط تهديد آرو الوضع. لا اعتقد بي كنت أمك أنتج فعلاً كنت فكره اسماح له بعلامتي تثير الرعب في نفسي، وشكك مدقق بماذا أنا بي وجود فرصة تمكيني من ملامسة بشرته الغريبة.

أوما إدوارد بشجعتي، لكنني لم أعرف ما إذا كان يفعل ذلك **مفارقة** يثق بأن آرو لن يؤذيني أو لأنه أدرك أنه ما من خيار آخر.

التفت نحو آرو مجدداً ورفعت يدي ببطء أمامي فرائها مرتحن. اقتراب مني بانسيابية تامة، اعتقد أنه فعل ذلك بقصد طمأنتي. كان ملامحه البهشة الغريبة المستهجة استجابة كانت أهدأ من أن تثل الطمأنينة في نفسي. النظرة التي تسود وجهه كانت أكثر ثقة من كلماته.

من رويده وكأنه يريد مصفحي ولا مضي بشرته نتي مدب منه رقيقة. كنت صدمة لكنني مع ذلك شعرت بهشاشها كما به أمه مجرد صديق صحرية رقيقة ريسب رحمة صلت كما طيب كما أمه كانت أكثر بروج مما توقعت.

استمع لي عده امعشيت مجدداً في عيني، فاستحال علي أن

انصح مضري بعيداً. كنت تبت العصب تستراني بطريقه عربية، عبر مسحة

بعيرت ملامح آرو بسما أراقب. بدأت أعمدة الثقة تدرج شغل مكنتها طلائع الشكك، يسعها لإثبات أن حدود لنس نوع نود قال وهو يحرق يدي ريتعد: «أمر مؤثر جداً للاهتمام».

ومقت إدوارد بنظرة سريعة، ومع أنها بدت هادئة أظن أنني لصحت طيف وجماب بالنفس

ظل آرو يتعمد مستغرقاً في التفكير. دام هادئاً بصنع لحظات وعيائه تنفلاسا بسا نحن الثلاثة. ثم هز رأسه بشكل مفاجيء.

وقال نفسه: «أنا سأل أولاً ما إذا كانت معه بوجه موافق لأخري... حين عربي بي؟»

صاح إدوارد يقول: «لا! أمسك ألس يدعه تدعوه إلى تمسك يده فأعده عنه بعنف»

بسم جين الصغيرة لأرو بمرور تقوى: «أجل، أيها المعدم». كان إدوارد وصيغ الآن فعلاً ركلت زمجرتة تحرق أعمائه وهو يحملني في آرو. تحييم الكون على الغرفة فجأة وبدأ الجميع برائوبه وكأنه قد ارتكب معصية اجتماعية. رأيت فيليكس يتشم ويتقدم خطوة إلى الأمام. رمقه آرو نظرة فتحمق في مكانه فوراً وتحولت ابتسامته إلى تعبير مستاء مثير غصبا.

لم تكلم إلى جاني يقول: «كنت أنساها أيها الغالية ما إذا كانت بيلا متبعة بوجه قرائتك؟»

بالكاد استطعت سماع كلام آرو في ظل همهمة إدوارد الفاخضية. أفتني ووقف أمامي يحجبني عنهم. طاف كايوس حولنا مع من يحجب به ليراقب ماذا يحصل.

التفت جين سطر إلى بعد وجهه اسما معتمة



صرخت أليس بينما يستعد إدوارد للوثوب على الفتاة الصغيرة: «نعم!»

وقبل أن أتمكن من إظهار أي رد فعل، وقبل أن يتمكن أحد من وضع نفسه بينهما، وقبل أن يصاب حارسا آرو الشخصيين بالثرثرة إدوارد مرمياً على الأرض.

لم يكن أحدا قد سمع، لكنه كان ملقياً على الأرض الممروشة بالحصى يتلوى بالأم واضح، وأنا أخلق مذعورة.

ما كنت جازين توجه إبتسامتها إلا نحوه، فأكملت قطع الأحجية في رأسي لأن ولهمت ما الأمر. فهمت ما قالته أليس عن السلكات بعد ما ابهائته، ولماذا يتعامل الجميع مع جازين بمثل هذا الوفاق ولماذا رمى إدوارد نفسه في طريقها قبل أن يتمكن من التأثير علي.

صرخت أقول لها: «توقفي!» لجاء صوتي بدويًا في ضل الصب السائد وقفزت أضغ نفسي بينهما، لكن أليس رمت بذراعيها حولي في قبضة حديدية متجامة وقضي وعراعي لها. لم ينس إدوارد بس شمة وهو يتكور ويتقيض على الأرض فوق الحصى. شعرت أن رأسي يكد يشجر من الألم لمشاهدته يتألم.

«جازين»، ناداه آرو بصوت حادى. فخطرت إليه بسرعة وهي لا تزال تنقسم برضه وعيتها تنهال لأن. ما إن أشاحته بنظرها بعيداً حتى هدا إدوارد.

أمال آرو برأسه ثموي. فوجهت جازين إبتسامتها بانجهاى.

لم ألاق بظننها حتى كنت أرق إدوارد من وراء ظهرى. أليس التي كانت تحسني من ذراعها، بينما لا أرا أفوم عتاً همت أس في أدبي صوت متشح «هو بحير»

بعد هي تنعني بك حتى إدوارد ثم قم عن الأرض يقف على قدميه. شكت بطرقته وأرب أن الرعب قد أحده من كل واحد طبت

بداية أنه يعانني ذلك جراه ما عائله. لكنه يظو بعدة نحو جازين ثم عاد بصمت إلي، وقد ظهر عليه الارتياح لها «أ».

نظرت إلى جازين كذلك لكنها لم بعد جسم. بل كانت تحملني بي وقد انقبضت عضلات فكيتها لشدة تركيزها. فوجعت إلى الوراء أنظفر حصتي من لمذاب

لم يحدث شيء.

عاد إدوارد يقف بجانبى مجدداً. لأص ذراع أليس فسلمتني إليه.

أخذ آرو يشحك قائلاً: «إنه أمر رائع!».

ههمت جازين بغضب وهي تمنحني إلى الأمام وكأنها على وشك الوثوب.

قال لها آرو ببهجة مطمئنة وهو يضع يده الضوئية على كتفها: «لا تنفسي أيتها الغالية، إنها تشوشاً جميعاً»

تقوسب شقة جازين إلى الأعلى تكشر عن أنيابها وهي لا تزال تحملني بيد.

أطلق ضحككات أخرى يقول: «أنت شجاع جداً يا إدوارد لتحمل بصمت. لقد طلبت مرة إلى جازين أن تفعل بي ما فعلته بك بداعي الفضول وحسب، ف...» وهو رأسه بإعجاب وتقدير.

حملني به إدوارد مشتمزاً

تهد آرو يقول: «والآن ماذا يفعل بك؟».

تصمت كل من إدوارد وأليس، إذ كان هذا هو الجزء الذي يشترط معرفه. وبدأ أنا أرتحف

سأل آرو بحدونه الأمل. «أفترض أنه لا توجد فرصة لتغيير رأيك، شكلي مواهك إضافة مصدره بعدد الصعيرة».

نرد إدوارد ورأيت يعرف علي كلامي. ليكنس جازين يقصد

بدا إدوارد يزن كل كلمة قبل أن يقولها «أفضل... ألا أفعل»

سألك أرو يقول ولأمل لم يعجب عى صوته: «وأنت أليس هل تهمس للانصمام يا؟»

أجاب أليس: «كلا، أشكرك»

رفع أرو حاجبيه يقول: «مافا عنك يا بيلا؟»

أتى همس إدوارد خفيفاً في أذني، وحدقت في أرو ذاهله

كان كايوس الأشيب من كسر الصمت بطالب أرو همساً بالثبور  
«ماذا؟»

وبخه أرو بحمحة: «ألا بد يا كايوس أنك رأيت طاقتها الكامنة... أشهد موهبة واحدة منذ أن وجدت إليك وجدين. هل تنهض الإمكانات المحصنة في حال أصبحت واحدة منا؟»

أشاح كايوس ينظره بعيداً بصر عتري صامسوعاً في حين سمعت عينا جابن بتحفظ على إجراء العقوبة

كان إدوارد يشتمل غضباً بجانبه، تمكنت من سماع هموت انهيد في صدره لا ينفك يرتفع. ما كنت لأسمع أن تهتز أعصابه بسبي.

تكلمت بيرة بالكاد تكون مسموعة وصوت متقطع خوقاً: «كلا، شكراً لك».

تهند أرو يقول: «من سوء حظاً، يا للأسف».

قال إدوارد: «هل يعني كل ذلك أنه إما أن ننضم إليكم أو نموت؟ كما ظننت عندما تم إحضارنا إلى هذه الغرفة. أليس هذا كثير بالنسبة لقوانينكم؟»

أدهشني تبرة صوته. بدا وكأنه يستشيط غضباً ومع ذلك كان ترحي شيئاً من ترحيه كلامه وقد اختلره بمائة فائقة.

حرف أرو مدعولاً بقول: «بالطبع لا إننا مجتمعون هنا إدوارد بانتظار مودة هابدي وليس أنت».

قال كايوس: «أرو القانون يطالب بهم»

حمنق إدوارد بكايوس يسأل: «وكيف ذلك؟» لا بد أنه كان يعلم ما الذي يتكرر فيه لكنه بدا مصمماً على جمبه يجاهر بأنكاره.

أشار كايوس بإصبعه العظمي اتجاهي يقول بصوت هش رقيق أشبه بجده: «إنه نعرف الكثير. لقد كشفت أسرار»

ذكره إدوارد قائلاً: «هناك بضعة كائنات بشرية نعرف البعض هنا كذلك». وفكرت في مرفقة الاستقبال الجميلة التي رأيناها في الأسفل.

تلوى كايوس وظهرت ملامح حديدة على وجهه، «أكان يعرض به أن يتسم؟»

واقف القرب: «أجل صحيح، لكن حين يصبحون غير ذي فائدة لنا، يصبحون خطراً لنا. لكن خططك حيالها تحتف. إن عذبتك وضعحت سرك، فهل أنت متعد للقضاء عليها؟ لا أعف ذلك».

بدأت الكلام همساً أقول: «أنا لا...» «أسكتني كايوس بنظرة جديدة

تابع كلامه يقول: «أولا تنوي أن تجعلها واحدة منا كذلك. وهكذا تشكل عورة تهدد وجودنا».

مع أن هذا صحيح، حيائها فقط ستضيق هدواً، يمكنك أن ترحل إذا شئت»

اصططت أسنان إدوارد.

تابع كايوس بنية أقرب إلى الرضا عن النفس: «هذا ما ظننت...» «أعني فيليكس إلى الأمام بحدس».

قبضه أرو وقد بدا حزناً للمتحى الذي اتحدته الحليث: «لا...» «إلا إذا كنت تنوي أن تمنحها الحلوة».

لوى إدوارد شففيه وتردد لحظة قبل أن يقول: «وإن فعلت؟».

ابتسم آرو وقد بدا سعيداً مجدداً: «استمكن من أن تعود بحربه، ديارك وسارسل معك تحياتي لصديقي كارلايل». إدوارد تردده وهو بغيض: «لكي أخشى أن عليك أن تعني ما تقول».

رفع آرو يده أمامه. واسترخى كايوس الذي كان متجهماً وحدرًا. لزم إدوارد شففيه حتى أصبحنا خطأ رقيقاً. نظر في عيني فرددت نظراته.

همست له أقول: «إعني ما تقول أرجوك».

هل كانت فكرة متبينة إلى هذا الحد فعلاً؟ هل يفضل أن يهرب على أن يبتزني؟ سمعت أنني تفقت لكلمة في معدني تأملت إدوارد بملامح معذبة.

ابتعدت كايوس عنا وتقدمت نحو آرو، الفتنة تراقبها. رفعت يدها كما فعل هو.

لم يقل شيئاً، ولوح آرو يديه باتجاه حارسه القلقين وقد سحروا ليمنعنا تقدمها. لا قاهاً آرو في منتصف الطريق، وأحد يسبح بجملته وهي عييه نظرة طماعة.

أحنى رأسه فوق يديه المتلاصتين، وأغمض عينيه مراراً وغب كايوس من دون حراكه وتعاير وجهه خالية من أي تعبير. سمعت أسساً إدوارد تصطك.

لم يتحرك أحد من مكانه. بنا آرو متجمداً فوق يد كايوس. أخذت الثواني تمر بطيئة وشعرت بوطأة الضغط النفسي تزداد وأنا أتساءل كم من الوقت سيمر قبل أن يطول بها لا أحتمل وقبل أن يتخذ منحى خاصاً أكثر مما هو عليه الوضع الحالي.

مررت لحظة أخرى حيرة للأعصاب كسر بعدها آرو الصمت.

أطلق ضحكة مدوية وهو لا يزال يحني رأسه إلى الأمام. رفع نظره، ببطء، وكانت عيناه تلتصقان تشويقاً يقول: «كان ذلك مدهلاً».

«سنت أليس سره جافه» «سرت لاستمتاع بالأمه».

هز أمه يقول: «وكيف لا عندما أرى الأسور التي سبق ورأيتها معها تلك التي لم تحصل بعدها».

ذكرته بصوت هادئ. تقول: «الكها متحصل».

«أجل» إنها أمور مقدرة الحصول. ما من مشكلة بالطبع.

بدت عيبة الأمل والمرارة على كايوس، كما بدا أنه يتشاوك هذين الشعورين مع كل من فيليكس وجاين اعرض كايوس يقول: «آرو».

ابتسم آرو: «عزيري كايوس، لا تشفق على رتحنق. فكّر في الاحتمالات المفتوحة. قد لا ينضمون إلينا اليوم لكن هناك دوماً أمل في لمستل تصور انبهجة التي تستطيع أليس البافعة وحدها أن تُجلبها إلى سرتا الصغيرة... ثم إني أشعر بفضول عارم لرؤيته بيلاً تتحوّل».

بدا آرو مقتنعاً بما عرفه. ألم يدرك مدى تحلق رؤى كايوس باعتبارات خاصة؟ وبأنها قد تعكر في تحويلي اليوم لتعود وتثير رأيها غداً؟ وأن ملايين القرارات البسيطة، قراراتها وقرارات الكثيرين غيرها يمن في ذلك إدوارد قد تغير مساره والمستقبل بالتالي.

رمل يهم فعلاً ما إذا كانت كايوس تنوي تحويلي أو لا، هل سيشكل تحويلي إلى مصحة دمه فارقاً في حين يرفض إدوارد الفكرة إلى هذا الحد؟ إن كان الموت بالنسبة له بدلاً أفضل من التواجد معي حول الوقت ومن تشكيلي مصدر إزعاج أبدي له؟ كنت شديد الانزعاج حتى سمعت أنني غارقة بآياس والإحباط حتى أذني..

سأل إدوارد بنبرة عادية: «أوهل نستطيع الذهب الآن؟».

أجاب آرو يسرور: «أجل، أجل، لكن تعالو لزيارتك مجدداً، بعد كان الأمر رائعاً للغاية!».

كانت حيناً كايوس بالكاد مفتوحين فبدت فجأة أشبه بميمي سحيه نغمة لجفون وهو يمد قاعلاً: «وستوزوكم نحن كذلك، لتأكد أنك حافظت على ما قلته، لو كتبت مكانك لما توايت في التخليد فنحن لا نمنح فرصاً ثانية».

اشتد عضلات فكي إدوارد لكنه أوماً بالموافقة.

ابتسم كايوس متجنباً وعد إسي حيث يجلس ماركوس من دور حراك إيلا مبالاً بما يحدث.

همهم فيليكس، فابتسم آرو مضطرباً يقول: «فيليكس، سنمبر هايدي في أي لحظة الآن لما صبرا».

كان صوت إدوارد يحمل نوحاً من الحدة وهو يقول: «في هذه الحال يستحسن ألا نأخر في الرحيل».

وافقه آرو الرأي يقول: «أجل، إنها لكرة جيدة. يمكن للمحور أن تحصل في أي لحظة. انتظروا في الأسفل وجاء ينحد محل المين، كنتم لا تمانعون طبعاً».

قال إدوارد: «بالطبع». بينما انقبضت لفكرة انتظروا طوال الشهر قبل أن تتمكن من الهرب.

أصاف آرو شيئاً يحدى أصابعه ليفيكس بالاقتراب فتقدم الآخر في الحال فلك آرو شرائه العباءة التي يرتديها مصاص الدماء الضخم وزعها عن كتفيه يقول لإدوارد «فضل، إبسي هذه تبدو لافتاً للأعطار نوعاً ما».

ارتدى إدوارد العباءة الطويلة تركاً رأسه مكتوفاً، فتهد آرو يقول: «إنها تلائمك تماماً». أطلق إدوارد ضحكة تعلوها لجأة لينظر من فوق كتفه ويقول: «شكراً يا آرو، منتظر في الأسفل».

قال آرو وعيناه تشرقان وهو ينظر إليها: «إلى اللقاء أيها الأصدقاء ليافمين».

قال إدوارد بلهجة ملحة: «الضعب».

أشار ديمتري إلينا لتيهه وأعد الطريق التي سنسلك وقت بدت أنها لنسعد الوحيد.

قرسي إدوارد منه بخنفه وكانت آليس قريبة من الجبهة الثانية تبدو على وجهها ملامح القسوة، وتعمت تقول: «ليس يسرعه».

حذقت بها مرتعبه، لم يكن يبدو عليها سوى الحسرة، عندئذ فقط سمعت ممر أصوات خشنة تعالي من العدة المصاصة

دوى صوت أحد الرجال يقول: «هستأ، هذا غير عادي».

أجاب صوت أثوي معتقياً: «إنه دون الوسط».

حشم كبير كان يدخل من ابواب الصيوة فاستلأت العرفة الحجرية لأقل اتساعاً. أشار إلينا ديمتري مجدداً بإلصاح لطريق فالتصقت بآلهورا بانجدوان اليزده لمدعهم يهرون.

الثاني في المقدمة، الذي بدا أميريكياً، نظر عن حوله بوعجابه

استطعت أن أسمع آرو يقول بشرة مقننة صادوة عن غرفة البرج الكبير: «أهلاً بالضيوف! أهلاً بكم في فولتير!!».

أما البقية الذين كان يبلغ عددهم ربعين أو أكثر ساروا كقطيع شمع الثنائي. بعضهم كان يتفحص المكان كسائح حتى أنه كان يلتقط الصور التذكارية. أما البعض الآخر فهذا مرتبكاً، وكان القصة التي قادهم إلى هذا المكان لم تعد تحمل أي معنى لفت انتباهي على وجه الحديد امرأة تصيرة القامة داكنة البشرة. كان تحيط بعنقه مبهمة وكانت تحكم قبضتها على الصليب المثالي من الطرق. كانت محشي بخفي أكثر تمهلاً من الآخرين تلمس أحدهم بين الحين والآخر لتطرح عليه سؤالاً

بلقه غير مألوفة. هذا أن أحدهم لا يفهم ماذا تقود، وهذا صوتهما آخر  
وعاً.

أخذ إدوارد وجهي بين يديه ودفن رأسي في صدره. لكن الوقت  
كان قد فات. كنت قد نهت ما جرى

ما إن ظهرت أول فرصة حتى دفعتني إدوارد بمسحة نحو الباب  
شعرا بالرعب يسيطر على ملامح وجهي والدموع تملأ عيني.

كانت القاعة المظلمة زائخة بالصمت خالية إلا من امرأة وحيدة  
خلافة على صورة مثال. نظرت إلينا بمشوار لاسيد أنا.

حياتها ديمتري من خضاً يقول: «أهلاً بعودتك يا هايدي».

ابنسمت هايدي بالهول، فلذكريتي بروزالي، مع أنهم لا تشابهان  
سنة لا أن حملها كان كذلك استثنائياً يصعب محو من الذكر،  
بدوت عذرة عن إشاحة نظري.

كانت ملائها تظهر قرام جمالها ومقاتنها، فكألت ساقها الطويلتان  
ميرداد من تحت تنورة قصيرة جداً أما سترتها فكانت ذات كشمير  
طويلين وعتق لكتنها كانت ضيقة جداً حمراء اللون. أما شعرها البني  
الطويل فكان لناعاً وعينها تشرفان بلون بنفسجي غريب، لعمد طبع.  
اختلاط الأزرق مع الأحمر.

أجابت بصوت حريزي ناعم وعيناها تنتقلان بين وجهي وعبء  
إدوارد الرمادية: «ديمتري».

أجاب ديمتري بإطراء يقول: «صيد جيد».

وفهمت فجأة معنى الملابس اللاتعة التي كانت ترتديها. لم تكن  
صياغة وحسب بل طعماً كذلك.

أشرفت ابتسامتها تقول: «شكراً لك، أئن تأتي؟».

«بعد لحظات، احتفظي لي بالعمس».

أومات هايدي وطأطأت رأسها تدخل عبر الباب لكن ليس قبل أن  
ترمقني بنظرة فضولية أخرى

حدث إدوارد الخطي بحيث اضطررت لأن أركض كي ألحق به مع  
ذلك لم تدبج في اجتياز الباب المزين عند طرفه الغرف قبل أن يبتدأ  
الصراخ.

## الرحلة الجوية

مررت ديمتري في قاعة الاستقبال المتحركة، حيث لا توجد حواجز في مكانها وزاد الطاولات للمساعدة موسيقى دجاجة مبهجة كانت تنبعث من مكبرات صوت محفلة.

حلونا يقول: «لا ترحلوا قبل حلول الظلام».

أولاً إدوارد وغادر ديمتري على عجل.

لم تظهر الدهشة على جبيننا جراء الحديث المتبادل، مع أنه نظرت إلى إدوارد العلف بالعادة بعين المكر.

سألني إدوارد همساً بنبرة خفيفة جداً بالثقة لسمع امرأة بشرة صافية: «هل أنت بخير؟».

إن استطعنا اختيار المحلل العشوائي، فقد كان صوت إدوارد حشاً مطمئناً يفسر تصورت أن الأمر نجم عن الرصع بصاعد ادي... به.

قالت آليس: «من الأفضل أن تسمح لها بالجلوس، وإلا تحطم إلى قطع».

فكرت حينئذ أنني كنت أرتجف بشدة، وأن ارتعاده تسري في أوصلي كلها وتهزني حتى العظم، حتى أن أسناني أخذت تصطك والقرقة تدور بي وتنارجح. وتساءلت للحظة ما إذا كان هذا الشعور يتأهب جايكوب قبل تحوله إلى مستلب.

سمعت صوتاً لا معنى له، صوتاً غريباً يشاقق مع الشغفات الموسيقية الهائلة التي تملأ المكان. شئت الارتجاف اتباهي فلم أتقن من مصدر الصوت.

سحبني إدوارد إلى الأريكة الأبعد عن حيشي الكائن البشري الفضوليين يقول لي: «اهدئي يا بيلا، اهدئي».

اقترحت آليس تقول: «أعطها تعاني نوبة هستيريا، ربما يحلو بك صفعها لتستيقظ منها».

رغم إدوارد نظرات تهتاج غضباً.

أدركت عصبه ماذا يحصل انفضح كتاب صدره عني إنها انصرفت المنعزة مع شهادات تع من أعماقي هذا ما كان يحسني على الارتجاف.

أخبر بوجد بسيرة مهددة. «لا بأس، أنت بأمان الآن، أنت بأمان».

أخذني في حضنه ولقي بالمعدة الصوتية يحسني من برودة جسمي كنت أعلم أنه من الحماسة التصرف على هذا النحو، فحين كان يدري كم يتسنى لي من الوقت لنظر في وجهه؟ كان هو بأمان وكنت أنا بأمان كذلك، وكان يمكن له أن يتخلى عني صاعقة نصيح طليقين. إذا اغرورقت عيناك بالدموع، فستحجبان ملامح وجهه فلا أعود أراه يرفض مما يعتبر إسرائيلاً لا فائدة منه، سيكون ذلك جتوتاً مطبقاً.

لكن خلف العينين الباكيتين حيث لا تستطيع الدموع أن تمحو الصورة، كنت لا أرا أن أستطيع رؤية صورة الوجه المرتعد للمرأة صاحبة السبعة التي تحمل الصليب.

كنت أبكي بصوت متقطع الآن وأنا أقول: «كل هؤلاء الأشخاص».

همس يقول: «أعني».

«إنه أمر قبيح».

«أجل، إنه كذلك. يا ابتك لم توي ذلك».

استندت رأسي إلى صدر إدوارد البارد مستعطفة قماش العباءة لأمسح دموعي. أخذت بقمعة أنفاس عميقة أحاول تهدئة نفسي.

سأل صوته ناعم مهلب يقول: «هل يعني إحضار شيء؟»

كانت تلك جيئاً، تضحني فوق كتف إدوارد وهي عيها نظرة قلن لا توال مع ذلك تحتفظ بوع من المهينة والبرودة في آن معاً. يبدو أنها لم تنزعج من اقتراب وجهها من وجه مصاص دماء عدائي. إما أنها كانت عاقلة عن هذه الحقيقة، وإما أنها كانت بارعة جداً في أداء عملها.

أجاب إدوارد ببرودة: «كلا».

أومات نيتسم لي ثم اختفت.

انتظرت إلى أن أصبحت بعيدة بما يكفي لعدم سماعها، سألت «هل تعلم ما الذي يجري هنا؟» كنت قد بدأت أضبط نفسي وكانت أنفاسي تعود إلى وثيرتها المعتادة.

أخبرني إدوارد يقول: «أجل، إنها تعلم كل شيء».

«هل تعلم أنهم سيقتلوها يوماً ما؟»

أجاب، «تعلم أن ذلك احتمال قائم».

أدعشني قوله.

وجدت صعوبة في قراءة تعابير وجه إدوارد وهو يقول: «إنها تأمل أن يُقروا على حياتها».

شمرت بالدماء تجف من عروق وجهي وأنا أقول: «أتريد أن تصبح واحدة منهم؟»

أوما مزة وكانت عيها حائزين براقبن رد فعلي

ارتعدت أوصالي وأنا أحمس لنفسي أكثر مما أطرح سؤالاً أنتظر إجابة عنه: «كيف يمكن لها أن تريد ذلك؟ كيف يمكن لها أن تراقب كل هؤلاء يدخمون تلك الغرفة الشنيعة وتوغب أن تكون جزءاً من كل ذلك؟»

لم يحب إدوارد عن السؤال، بل تنوى.

وحدثت قبي معلّم وجهه الفاتحة الجمال، محاربه أن أفهم سبب تعبرها. صمقتني حقيقة وجودي هنا بين فراغي إدوارد مهما كانت عابرة، وأنا لم تكن في هذه اللحظة بالذات على وشك أن تقتل.

شعقت أبكي مجدداً وأنادي اسمه. لقد كان ذلك عملاً أحمق، فالدموع كانت من الغزارة بحيث منتهني من رؤية وجهه مجدداً، وكان ذلك حماقة مني لا تنقصر. لم أكن أملك من الوقت إلا حتى مشيب الشمس. وكما في الرواية التي تتحدث عن موهبة محددة لانتهاه مفعول السحر.

سألني بنبهة لا تزال قلقة وهو لا يزال يمرث ظهري بنعومة: «ما لحصص؟»

لقت ذراعي حول عنقه، هل يمكن أن يكون هناك ما هو أسوأ من ذلك؟ هو يدفعني بعيداً عنه وأنا أقرب منه أكثر. نسأله: «هل من الخطأ أن أشعر بالسعادة في هذه اللحظة؟» تقطع صرختي مرتين وأنا أقول له ذلك.

لم يلقني بعيداً عنه. بل ضفني إلى صدره الجليدي بقوة أكبر يعتصرني حتى وجدت صعوبة في التنفس مع أن رئتي لم تصابا بأي أذى. وعسى يقول: «أعلم ماذا تفصلين بانضبط، لكن لدينا المزيد من الأسباب لتكون سعيدين. أحدها أننا لا نزال على قيد الحياة»

راقته الرأي أقول: «أجل، وهو سبب جيد».

تنفّس يقول: «وأنا معاً». كانت أنفاس عطرة للنهاية بحيث جعلت رأسي يندرج.

أومات وحسب متأكدة أنه لا يعلق الأهمية التي أعلقها أنا على مسألة وجودنا معاً.

«إن كنا محظوظين بما يكفي سنظل أحياء حتى الغد».



فقدت بصعوبة: «أمل ذلك».

أكدت لي أليس: «يشير الدلع إلى أمور جيدة».

لقد كانت بغاية الهدوء حتى كدت أنسى وجودها. وأضافت بتهوئة راضية: «سأرى جاسبر في أقل من أربع وعشرين ساعة».

يا لها من محظوظة أليس. تستطيع على الأقل الوثوق بمستقبلها.

لم أستطع أن أبعد ناظري عن وجه إدوارد طويلاً. أخذت أنامد متعمية أكثر من أي شيء ألا يأتي المستقبلي أبداً، وأن تدوم هذه اللحظة إلى الأبد، أو إن لم تدم فتمتد إلى أبعث بعد ذلك.

حنق إدوارد بي مباشرة، كانت نظرة عينيه الماكيتين رقيقة. وكان من ليس أن أدعي أنه يشعر كك أشعر نمل. بدا كأن هذا هو معناه دعيت حصول ذلك لأزيد من حلاوة اللحظة.

لامست أطراف أصابعه الدوائر الموجودة تحت عيني، وقال «تبدلين متعة».

همست بالمقابل وأنا أتمتع بانكدمات البنفسجية أسفل حذوب نيتين: «وأنت تبدو عطشاً».

هو كفيه يقول: «ألا أهمية للأمر».

عرضت رغباً عن إدواردتي أسأل: «هل أنت متأكد؟ يمكنني البقاء مع أليس». كنت أفضل في الواقع أن يقتلني على أن يتعمد عني خطوة واحدة.

تهدد فلامسب أنفسه العطوة وجهي وقال: «لا تكوني سحيفة».

سبق أن سيطرت على هذه الناحية من شخصيتي بقدر ما أفعل الآن.

كانت ملايين الأسنة تدور في رأسي. أحدها طفا إلى السطح لأمس ثفتي وكاد بحرج لكبي حبسته ومعته من لحروج. لم أنا أن أفسد اللحظة، هنا في هذه الغرفة بالذات التي تشعرتني بالفيلان تحت عبي شخص قد يتحول وحشاً.

كان يسهل وأنا بين ذراعيه أن أتخيل أنه يريدني. لم أشأ أن أفكر في درامته في هذه اللحظة بالذات، وسواء كذبتني ذلك ليقتني هادئة بينما نحن في دائرة الخطر، أو أنه كان يشعر بالنزب وحسب لجهة مكان وجودنا وأنه شعر بالراحة لعدم تحمله مسؤولية موتي. لعل الفترة التي نزلتنا كانت كافية كي لا يقسجر من عنافاتي الآن. لكن لا يهم، كنسب أكثر سعادة بالادعاء.

وسوت يهوه بين ذراعيه أعيد تذكر ملامح وجهه، أدعي.

كان يحق بوجهي وكأنه يقوم بالمثل بينما يناقش هو وأليس مسألة العودة إلى الديار. كانا يتحدثان بشكل سريع وصوت خفيض بحيث أدركت أن جين لا تستطيع فهم ما يقولان، حتى أنني قوت فهم نصف ما ورد في الحديث. بدا أنه يتطوي على مزيد من السرقات. وتساءلت في نفسي ما إذا وجدت سيارة البروش الصفراء طريقها إلى مالكها.

وسألت أليس في إحدى المرات: «ماذا عن كل هذا الحديث بشأن المنين؟».

قال إدوارد: «مفتيتي». وأتت كلماته وهو يلنظ الكلمة معناه

«أجل، تلك». قالت أليس ذلك فركزت معها للحظة، إذ كنت قد

تساءلت بهذا الخصوص من قبل حين ذكر.

شعرت بكتفي إدوارد المحيطين بي بهتان وهو يقول: «يطبقون اسماً على الشخص الذي له رائحة تعني ما تعنيه ببلاً بالنسبة لي».

يدهونها بالصفحة لأن دمها يعني لي».

أطلقت أليس ضحكة.

كنت أشعر بما يكفي من التعب لاستغرق في النوم، لكنني حاروت الإرهاق والتعب. لم أكن لأفوت لحظة واحدة من الوقت الذي أمضيه معه، كذا بين الحين والآخر وأثناء حديثه مع أليس يندحني لتطبخ شفت. الزجاجةتان الدعمتان قلعة مفاجئة على شعري أو رأسي أنني.

وكان الأمر كل مرة أنفيه بعدمة كهربائية لقلبي الغارق في مبات مد  
زمن بدا صوت الدقات يتلأ الخرفة بأكملها.

شعرت وكأنني في الجنة، جنة تقع في قلب الجحيم.

أضعت مسار الزمن بالكامل. لذا حين انقضت ذراعي دور  
حولي ونظر هو وأمس باتجاه الطرف الآخر من الخرفة بقلن ارتعدت  
أوصالي. وتكورت فوق صدر إدوارد حين رأيت إليك يعبر الباب  
لكبر، عجب الباقوسين العنشين. كان لا يزال ناصعاً في بدلة الرمادية  
على الرغم من تناول وجبة بعد الظهر.

وكان يحمل أعباءاً جيدة.

أخبرنا إليك بنبرته اللطيفة التي توحى أننا أهملناه قدامي: «يمكنكم  
الرحيل الآن، نطلب منكم عدم التجول في المدينة».

لم يتصنع إدوارد الإجابة وهو يقول بنبرة جليدية: «ما من مشكلة  
في ذلك».

ابتسم إليك وأوماً وانفض سبلداً.

قالت لنا جيانا بينما يساعدي إدوارد لأثف على قدمي: «اسيرو  
محدده» لدقة إلى انيمس والتعرج حول رواية نحو مجموعة المصاعد  
اهبطوا طابقين لتصلوا إلى ردهة الاستقبال التي تصلكم بالشارع  
استودعكم الآن». أضافت جملتها الأخيرة بلهافة تامة فتصعدت إلى إد  
كانت كفاهها كافية لإنقاذ حياتها.  
رمقتها أليس بنظرة غامضة.

شعرت بالارتياح لمعرفتي بوجود مخرج آمن. لم أكن متأكدة أنني  
أستطيع تحمّل جولة أخرى تحت الأرض.

فدورنا عبر ردهة فائقة الضخامة. كنت الوحيدة التي استأذنت تنظر  
إلى قصر المصور الوسطى الذي يأوي واجهات فاخرة. كنت ممثلة لعدم  
تمكني من رؤية البرج من حيث أنف.

كانت الاحتفالات لا تزال في أوجها وسط الشوارع حيث الأصوات  
صلى وشك أن تضاعف يتما اجتاز الأذقة الضيقة المرفعة بالحجارة. وكانت  
السما غائمة باهتة فوق رؤوسنا، لكن الأبنية التي تملج بها الشوارع  
جعلت لمكان أكثر ظلمة.

كانت المحشود أكثر ظلمة كذلك. ولم تكن عاء إدوارد استثناء  
يتمت الأنظار كما كان ليحصل في لينة عادية في هولتيرا. كل هناك  
آخرون ملتفتين بعباءات لماعة سوفاء، والأنياب البلاستيكية التي رأيتها  
لدى الطفل في الساحة في وقت سابق من النهار، واسعة الانتشار لدى  
أيبالين.

تصم إدوارد يقول: «يا له من أمر تافه».

لم ألاحظ متى اختفت أليس التي كانت تهرج بحني. كنت قد  
نظرت إليها لأطرح عليها سؤالاً، فوجدت أنها اختفت.  
هبت مرتاعة. «أليس أليس؟».

«فجعت تصعيد حقائبك من حرك تركتها هذا الصباح».

كنت قد نسيت أنني أستطيع الوصول إلى فرشة أسناتي، فأشعرتني  
كلامه بتوجع من السعادة.

نكهنات أفوا: «ولتسوق سيارة أيضاً، أليس كذلك؟».

ضحك يقول: «ليس قبل أن نخرج من هنا».

بدا الطريق طويلاً جداً نحو المدخل، أدرك إدوارد أنني كنت متعبة  
القوى، فلف ذراعه حول خصري وساعدي على السير.

ارتعدت وهو يجزئي عبر الطريق الممتطر الحجري المظلم. بدا  
باب الغلمة المشبك القديم كباب قصص ما، يهله بالسقوط فوق رأسنا  
وسجت وراءه.

قددي نحو السارة الداكنة اللون التي كانت بانتظارنا في بقعة ظلال  
إلى اليمنى البوابة وكان محركها يعمل تنفجأت لتسلل إلى جانبي في

المقاعد الخشبي بدلاً من الإصرار على قيادة السيارة بنفسه.

بلغت على أليس ملائحة الاعتذار وهي تشير بخصوص إلى لوحة أجهزة القياس وتقول: «أسمعة». ثم تترقر أمامي عدة خيارات،  
صحك إدوارد يقول: «لا بأس أليس» لا يمكن أن تكون جميعه  
من نوع turbo».

تتهدئ تقول: «لعله يجدر بي اقتناء إحداها، إنها مذهلة».

وعدها إدوارد: «سأشتري لك واحدة كهدية في عيد الميلاد».

استدارت أليس نحوه وقد أشرق ملامح وجهها، فأصابعي ظلت  
بالقلق إذ كانت تسير بسرعة تتحدر على طرقات التل المتعرجة.

قالت: «لكن صفراء اللون»

ظلت ذراع إدوارد تطوقائي بإحكام. وشعرت بالدفء والراحة من  
ثنايا المبة الرمادية اللون. تمتع يقول: «تستطيعين اليوم الآن بيلاً» قد  
انتهى الأمر».

كنت أعلم أنه يقصد أن الخطر قد واز والكوابيس فاحس جدران  
المدينة احتقة المعنمة قد انتهت، لكني وجدت صعوبة في ابتلاع ربي  
قل أن أجيب.

«لا أريد أن أنام لا أشعر بالتمب».

نقط الجزء الثاني من الجملة كان يعوي على كلبة. ثم أكن لأصيح  
عبي لحظة واحدة. كان الضوء انبثقت من لوحة أجهزة القياس داخل  
السيارة خافتاً، لكنه كان كافياً لأتأمل ملامح وجهه.

طبعت شفتاه قبلة أسفل أذني، وشجعتني يقول: «حاولي».

هزئت رأسي رفضاً للفكرة.

تهدد بقول: «لا تزالين عبيدة كما كنت يوماً».

لقد كنت عبيدة بالفعل، فعاذلت جنني الثيلين وتغلبت عليهم.

الطرقات المعنمة احتلت الجزء الأكثر صعوبة من الرحلة. في حين  
أن الأضواء المشعة في مطار فلورنسا سهلت الأمر تماماً ومنحتني قرعة  
لأنظف أستلني وأبدل ملايسي وأرندي أخرى نظيفة. كما قامت أليس  
بشراء ملابس جديدة لإدوارد، فارتدها مختلفاً المباءة انداكنة في إحدى  
ملاات المهملات في أحد الأزقة. الرحلة الجوية إلى روما لم تكن  
طويلة لذ لم تتيح المجال أمام وقوعي ضحية الإرهاق. لكنني كنت أعلم  
أن الرحلة من روما إلى أثلاثنا مسافة تختلف بالكامل، فطبت إلى  
المضيئة أن تعصر لي الكولا.

اعترض إدوارد: «بيلاً». كان يعرف أنني أعاني من عدم تقبل  
الكافيين، كانت أليس تجلس خلفاً مباشرة وسعدتها همس شيئاً لجسبر  
عبر الهاتف.

ذكرته أقول: «لا أريد أن أنام».

وأعطيتة عذراً يمكن تصديقه لأنه صحيح فقلت: «إن أطيقت حينئذ  
الآن فسأرى أموراً لا أريد رؤيتها. سأرى الكوابيس».

لم يجادني بعد ذلك.

كان الوقت مناسباً جداً للتحديث والحصول على الإجابات التي  
أحتاج إليها، لا أحتاج إليها وحسب، بل أريد معرفتها حقاً. إذ كنت قد  
أصبت بليأس لما قد أسمع من إجابات. كان أماننا متسع من الوقت  
الذي لن يقاطعه أحد على متن الطائرة حيث لا يستطيع الهروب مني،  
ليس بسهولة على الأقل. وما من أحد يستطيع سماعنا هنا سوى أليس.  
كان الوقت قد تأخر، ومعظم الركاب قد أطمأأوا لأنوار يطلون رسادات  
بأصوات خفيفة. سيساعدني الكلام على صجاية الإرهاق

لكنني، وعلى نحو مفارقة، عفضت على لساني أمتع سبل الأسئلة  
المتعلقة في رأسي. لحل الإرهاق قد شؤس قدرتي على عقل الأمور،  
لكنني تأملت من تأجيل النقاش أن أكسب بعض الساعات الإضافية

برفته، لعلي أرجى الحديث إلى ليلة لاحقة على طريقة شهرزاد.

وهكذا أسرفت في تأنون الصورا ومقاومة دافع إغلاق حفتي. بدأ إدوارد بقاءة السورود وهو يطوقني بين ذراعيه وأصابعه تتلصق وجهي مراراً وتكراراً. لاصمت وجهه أبشاً. لم أستطع أن أودع نفسي عن لمسها مع أي كس أحس أن بذني ذلك لاحقاً حين أعود وحيدة. وأطلب على تيبيل شعري وجيني ومعضمي... لكنه لم يقترب من شفتي وكان ذلك حداً فكم من اعرب يمكن للقلب أن يتحزح ويتمزق ويمضي يخفق؟ لقد حملت الألام القليلة الماضية الكثير من الأمور التي كانت كفيفة بالقضاء عليّ. لكن ذلك لم يجعلني أكثر قوة. بل على العكس، شعرت أنني في منتهى الهاشاشة بحيث يمكن لكلمة واحدة أن تحطمي.

لم يقل إدوارد شيئاً لعله كان يأمل أن أستسلم للنوم أو أنه لم يكن لديه ما يقوله.

تقلبت على جفني الثقيلين. وكنت لا أزال مستيقظة حين وصلنا إلى مطار أتلانتا، حتى أنني تمكنت من رؤية أشعة الشمس تسر من بين غيوم سيائل قبل أن يُسدل إدوارد ستار النافذة. كنت فحوراً بمضي إدلم أفرقت لحظة واحدة.

سم يشعر إدوارد وأليس بالذهشة لحجم الاستقبال الذي لميها عند مطار سي تاك لكنه وصمعي على أمة الاستعداد. كان حاسر آون من رأيت لكن بدا أنه لا يرى سوى أليس. أسرعت تقف إلى جانبها لكنهما سم يسانت كتفي لأرواح الستلاتين بل اكتفى كل منهما بتحديدني في وجه الآخر. ومع ذلك كانت اللحظة تتشبع بصبر صمت بحث دمعني لأشبح بنظري بعيداً. أما كارلايل ريزمي فكما يتطارد في إحدى الزويا بي طلال أحد الأعمدة المصحة. قترت ريزمي سي تعديني بحرارة وبغربة لأن فواعي إدوارد كللتا لا تزالان تحيطان بخصري.

هسمت في ألبي: «شكراً جزئياً لك».

ثم دعت فواعيها حول إدوارد وبنت كأنها ستبكي لو كان ذلك ممكناً.

وحسرت تقول: «لن نرعى لشل هذا لموقف ثابته»

صحت إدوارد معتزلاً: «أستد يا أمي»

فان كارلايل: «شكراً سلاً، إنا مديون لك»

تلمعت أقول: «قليلاً». كان الناس قد بدأ يسيطر عليّ جراء الليلة لخالية من النوم. وشعرت برأسي يتفصل عن جسعي.

وبنت ريزمي إدوارد بالقول: «تأكد تموت من التعب. لنأخذهما إلى نمر».

لم أكن واثقة أن المول هو ما أريد في هذه اللحظة، تعثرت نصف نائمة والإعاسير على أرض المطار وإدوارد وإيزمي يجرانني. لم أعلم ما إذا كانت أليس وجاسبر خلفنا وكنت أرفض من أن أستدير لأتحقق من ذلك.

كنت شبه نائمة، لكنني كنت أوشي مع ذلك حتى وصلنا إلى السيارة. مفاجأة رؤية إيميت وروزالي مستدين إلى السيارة السوداء تحب أضواء المرائب الخافتة أيقظتني نوحاً ما. وشعرت بإدوارد يتصلب هسمت ريزمي تقول: «لا تفعل» إنها تشعر بالسوء لما حدث.

أجاب إدوارد دون أن يحاول خفض صوته: «عليها أن تشعر بذلك».

خرجت كلماتي مبهكة وأنا أقول: «ليس اللذذ ذبيها».

رجته ريزمي تقول: ادعها تحاول إصلاح ما فعلت، سنستقل السيارة مع أليس وجاسبر».

زيمجر إدوارد وهو يحملني في الشقراء الجميلة

فنت: «أرجوك يا إدوارد. ما كنت راضية في الصعود في السيارة

مع روزالي بقمره مد كان هو، لكن كفاني ما أحدثت من شقاق بين أفراد هذه العائلة.

تهدد وجرّني إلى داخل السيارة.

جلس كل من روزالي وإيميت لي المقلعين الأماميين من دون أن يقولوا أي كلمة، بينما سحبني إدوارد إلى الداخل وأجلسني لي المقعد الخلفي مجدداً.

عرفت أنني لن أتمكن من مقاومة ثقل جنوني أكثر، فاستندت رأسي إلى صدره باستسلام وتركتهما يطبقان، شعرت بهدير المحرك.

بدأت روزالي كلامها بالقول: «إدوارد».

لم يتكلم عليها إدوارد سوى بكلمة: «أعلم».

سألته روزالي بركة: «بيلا؟».

فتحت عيني وحدهما على أثر الدهشة.

سألته بردد: «ما بك يا روزالي؟».

«أسفة جداً يا بيلا. أشعر بالاستياء لكل ما حصل، وبالامتنان الكبير لسمتكم بما يكفي من لشجاعة لإفقاد أخي بعد ما فعله بث. أرحرك قولتي إنك تسامحيني».

كانت كلماتها مريكة متكلفة بسبب الحرج لكنها كانت صادقة.

تلحمت أقول: «يا بطبع أسامحك يا روزالي».

كنت لأتعلل بأي فرصة متاحة لأحطف من كراهيتها لي، فتابعت: «لم يكن اللئيم ذنبك أبداً، فأد من قفز عن الصخور اللعينة، بالطبع أسامحك».

خرجت الكلمات من فمي مقعنة بالانفعالات والمواقف.

ضحك إيميت يقول: «لن تسجل عليها مثل هذا الموقف إلى أن تسترد وعيها بالكامل».

أجبت وأما أثناء أقول: «أنا صليحة».

أصر إدوارد يقول: «لندعها تنام». لكن صوته كان أكثر دقاً.

ساد بعد ذلك الصمت، فلم يعد يسمع سوى صوت المحرك الهادي. لا بد أنني خفوت لأنني لم أشعر بإدوارد يخرجني من السيارة إلا بعد توالي معلومة. لم أتمكن من فتح عيني، وظلت بداية أنا لا تزال في المطار.

لكنني سمعت بعد ذلك صوت تشارلي.

بدائي من السعد «بيلا».

غمضت كلمة تشارلي بشكل غير مفهوم وأنا أحاول أن أنفض عني السيات.

همس إدوارد في أذني: «أنتي هادئة. لا بأس، لقد عدت إلى منزلك بأمان، فامي وحبيب».

ضج صوت تشارلي وهو يصرخ بوجه إدوارد وقد اقترب ما أكثر الآن: «ألا أصدق أنك تملك الجرأة لتبرني وجهك هنا تأوهت أقول: «كفى يا أبي». لكنه لم يسمحن. وسأل. «ما خطبها؟».

أكد له إدوارد بهدوء: «إنها منهكة وحب تشارلي. أرجو دعها ترتاح».

صرخ تشارلي مجدداً: «لا تقل لي ماذا حسني أن أفعل. أصطني إياها. أبعد يديك عنها!».

حاول إدوارد تسليحي لتشارلي لكن أصابعي تشبث به. شعرت بيد أبي تحاول شذّي من ذراعي.

قلبت بصوت أكثر ارتداها: «كفى يا أبي». بالكاد سمعت في فتح عيني لأحدق بتشارلي وأقول: «يمكنك أن توبخني أنا».

كما نقف أمام منزلي. وكان الباب الأمامي مفتوحاً والغيوم تديد  
السماء فوق رؤوسنا مما يضرب الكهن بالوقت.

وعني تشارلي يقول: «يا لطيف سأفعل. ادعني إلى البيت».  
تهدت أقول: «حسناً أترني».

وصعني إدوارد أرمساً تمكنت من درء أبي قف على قسي،  
لكن لم يكن أستطيع الشعور بهما. سرت متفادله إلى أن شعرت بأرضي  
أمر ترتفع تصنع رحبي. لكن إدوارد سارع للإمساك سري من أن  
أستط أرمساً

قال لأبي: «دعني أحملها إلى الأعلى ومن ثم أرح».  
صرخت مرتاعة: «لا!!».

لم أكن قد حصلت على الإجابات بعد. وعليه أن يبقى إلى أن  
أعرفني على الأقل، أليس كذلك؟

وعني إدوارد همت بصوت خفيض يستجيب أن يرفى لمسامع  
تشارلي «لن أكون بعيداً عنك

سم أسمع، جانة تشارلي لكن إدوارد نوحه نحو سرب. ثم أود  
على فتح عيني أبعد من السلام. كان آخر ما شعرت به يد إدوارد المردة  
تقلع أصابعي بجهد عن سترته.

### الحقيقة

شعرت بأني نمت لوقت طويل جداً. وكان جسمي متصلباً وكأنني  
لم أتحرك طيلة فترة النوم. كان ذهني مشوشاً بطيء الحركة، وكانت  
الأحلام الملوثة والكوابيس الغريبة تدور في دوامة لامتناهية داخل رأسي  
تنبس بالهلع، تشكل مزيجاً هجيناً من القصص الجهرية والمبهجة  
شعرت بحالة الحول وعلل الانتظار كجزء من حلم مرعب يشل حركة  
ذهني ويجعلهما عذرتين عن تركيز بسرعة كابية. كما أبصرت  
عبداً من الوحوش والشياطين حمر العيون تنير كيسه لمحصرة  
الزعب في العوس كتب أحداث الجحيم حبة دبضة بحيث استطعت  
تذكر لأسماء لم يحتل لوعب الحره الأكبر والأقوى وأكثر وضوحاً  
من الحلم. بل كانت صورة الملاك هي التي اتسمت بأكثر قلوب من  
الوصوح.

لم يكن من السهل أن أستيقظ وأدعه يذهب. ثم يدخل هذا الحلم  
في إطار الأحلام التي أود التخلص منها وعدم زيارتها مجدداً. جاهدت  
للمحافظة على قلبي الحلم الجميل بينما عقلي يصبح أكثر يقظة ويركز  
على الواقع. لم أفر على تذكر في أي يوم من الأسبوع نحن، لكنني كنت  
واثقة أن جاينكوب أو المدوسة أو العمل بانتظاري. أعطت نفساً عميقاً  
مباشرة كيف سأواجه يوماً آخر في حياتي.

شيء يرد لأمي جيني بمنتهى البرقة الباردة. أطبقت عيني بشدة.

كنت لا أزل أحلم عني ما يبلى، لكن شعوراً سابني يقرب من الأمر حقيقي بما يفوق الواقع: كنت على وشك الاستيقاظ وكل شيء على وشك أن يختفي في أي لحظة الآن.

لكنني أدركت أن الأمر كان على قدر من الواقعية والروعة أكبر من أن يكون حقيقياً. الذراعان الحجريتان اللتان تخيلتهما تطوقاني كانت ملموستين. إن سطعت في عيني إلى بُعد من ذلك، سأندم لاحقاً، بتهدئة مستسلمة فسخت جفني ليفتد فأطرد بالروح بعيداً.

خرجت شهقة من الأعماق وسارعت أعظمي عيني بقبضتي يدي.

من الواضح أنني سرحت بخيالي بعيداً جداً. لا يداني اقترفت خطأ فادحاً بالسماح لأوهام مخيلتي أن تخرج عن السيطرة. حسناً، لم تكن «سماح» الكلمة المناسبة إذ كنت قد «أجرتها» على الخروج من يدي بفعل هلوسائي، وبات عقلي ينهش الآن.

به شعرون لأمر سوى ثواني معدودة لأدرك أنني قدما أعين لسطات من الجنون سأستمتع بعيش الأوهام التي أحبها.

فكنت عيني مجدداً قرأيت أن إدوارد لا يزال هناك، لا يبعد وجهه المثالي الملامح سوى بضعة سنتيمترات عن وجهي.

أني صوته حافناً قلماً وهو يسألني: «هل أحمتك».

لا بأس بذلك طالما أن لأوهام قد ولت فوجهه، وصوته ورائحته وكل ما يتعلق به كان أفضل من الفرق. وأتبع الجزء الجميل من مخيلتي تغير ملامح وجهي بقلق، كانت حركاته شديدي السواد تحتها خلال أشبه بلون الكدمات. فتجأب برؤية ذلك، إذ إن إدوارد الذي أبصره في هلوسائي كان دائم الشعور بالشبح.

أغمضت وفمحب عيني مرلين أحاول يائسة تذكر آخر الأمور الحقيقية التي حصلت لي. كانت أليس تحتل جزءاً من الحلم، وتبادل

ما إذا كانت قد حدثت أصلاً، أو أن ذلك مجرد ديلاجة ما. لقد ظننت أنها عادت يوم كدت أفرق. . .

قصد بصوت متحشرج من كثرة النوم: «يا له من كلام فارغ».

في الأمر بيلاً؟

قطبت بحرن، وكان وجهه أكثر قلماً من قبل.

تأوهت أسأل: «أنا ميتة، أليس كذلك؟ لقد فرت، يا ليهول! سوف يقتل ذلك ثدولي».

قطب إدوارد كذلك يقول: «أنت لست ميتة».

تحذيره لأرفع حاجبي: «فلماذا لا أستيقظ إذا؟».

«هل أب مستيقظ بيلاً»

هزّوت رأسي أقول: «بالطبع، بالطبع، هذا ما تريدني أن أعتقه. ومن ثم أشعر بمزيد من سوء حين أمتيقظ فعلاً. هذا إن استيقظت أصلاً، لأنني ميتة. هذا مروع يا لشارولي الحسكس. . . يديته وحاك. . .» اوتعدت أوصالي لما فعلت.

كانت ابتسامته استغفبة متوجمة حين قال لي: «أدرك أنك تمزجين بيني وبين الكوايس التي ترين. لكن لا يسعني أن أقصّر ما الذي فعلته ينتهي بك الأمر في الجحيم؟ هل ارتكبت أي جريمة في بعدي هناك؟».

تغضن وجهي. «بالطبع لا. وإن كنت في الجحيم، فلن تكون معي»

أطلق تهديد

كانت أفكاري تصبح أكثر وضوحاً، اشحت بظفري عم للحظة رغماً عني باتجاه النافذة الممتعة المفتوحة، وعدت ألتصت إليه. كنت قد بدأت أذكر تفاصيل الأمور. . . وشعرت بحمرة خفيفة غير احتيادية ندمي وجنتي وأنا أدرك ببطء أن وجود إدوارد بجانبتي حقيقي، واقعي وأني أضيع الوقت بالتصاهات



«إدأ، هل حصل كل ذلك فعلاً؟»، وجدت أن من المستحيل إعادة تصنيف حلمي في طار الواقع. لم استطع ذهني تقبل المعركة. كانت ابتسامته لا تزل متوزنة وهو يقول: «الأمر متوقف عليك. إن كنت تعصدين وشوك موتنا عاماً في إيطاليا، فهذا صحيح». كنت مستغرقة في التفكير وأنا أقول: «يا للخرابة! لقد ذهبت إلى إيطاليا فعلاً. أنعلم أنني لم أسافر طيلة حياتي إلى أبعد من البوكوريك؟». قلب عيني يقول: «العله يجب أن تعودني للنوم. أنت لا تقولين كلاماً مفهوماً».

سأنت كل شيء واضحاً في رأسي الآن، فقلت، «لم أعد أشعر بالتعب، كم الساعة الآن؟ كم استغرقت في النوم؟». «لم تتجاوز الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. وهكذا تكونين قد نمت أربع عشرة ساعة». كنت أتمطى بينما يجيبني: «إذ كنت أشعر بالتعب في كل أنحاء جسمي». سأنت: «وماذا عن تشارلي؟».

قطب إدوارد يجيب: «ناتم، لعلك تعلمين أنني أخالف القواعد الآن. حسناً، ليس تماماً، إذ طلب لي ألا أدخل من الباب مجدداً، فدخلت من النافذة... ومع ذلك أنهم أن قصده كان واضحاً، وأني حالت إزارته». سأنت وعدم التصديق يتحول إلى حلق: «وهل متحك تشارلي من دخول المنزل؟».

كنت عينا حزيتين: «وهل تتوقعين عنه شيئاً آخر؟». أما عينا فكانتا هاضميتين. قد يكون لي حديث مع أبي، ربما يجدر بي أن أذكره أنني أصبحت راشدة. لم يكن ذلك ليشكل فارقاً كبيراً بالطبع لكن من حيث المبدأ، فقد تجاوزت سن المراهقة. وسرعان ما

مستعجفي الأميابه التي تمتعتي من القيام بأي شيء. وهكذا حولت مساري تفكيري نحو أمور أقل إيلاماً. «لماذا سأقول له؟»، سألت بدافع الفضول الحقيقي محاولة الحفاظ على المنحى الطبيعي للحديث كما السيطرة على نفسي كي لا أتحفه وأبعده بجنون اشتياقي إليه. «لماذا تقصدين؟».

«ما الذي سأقوله لتشارلي؟ ما العذر الذي سأقده بتبرير اختفائي عن المنزل... لكم يوم شبت؟»، حاولت أن أعد الساعات في رأسي

ضابقت عينا لكنه كان يشتم بطبيعة أكبر هذه المرة وهو يقول: «ثلاثة أيام فقط، كنت أمل في الواقع أن يكون لديك تبرير متع، إذ لا أملك مثل هذا التبرير».

هجمت أقول: «يا له من أمر رائع». اقترح محاولاً تهدئتي: «العله يخطر ببالك ليس عذراً ما». وقد أراحني كلامه معلماً. من يهشم أصلاً نما علي التعامل معه لاحقاً كل ثانية من وجوده هنا، قريباً متي على هذا النحر بوجهه الوسيم الملامح مثقراً يفعل ضوء الساعة الرقمية، هي ثانية قيمة يجب عدم إضاعتها سلق.

«إنأ» بدأت كلامي متتية السؤال الأخر أهمية الذي يشير مع ذلك اهتمام كبيراً لدي. كنت قد وصلت إلى المنزل سائمة وقد يقرر أن يتركني في أي لحظة، لذا كان علي أن أحثه على الكلام ثم أن الحقنة الموقته التي أعيش فيها لن تكتم من دون أن يملأه صوته، فقلت، «لما الذي كنت تفعله حتى ما قبل ثلاثة أيام؟».

يسيطر ملامح الفتى على وجهه: «لا شيء مثير للاهتمام فعلاً».

تلعنت أقول: «بالطبع لا».

«ولماذا تلبو هذه الملامح على وجهك؟».

«التوت شفتاي وأن أفكر ملياً: «إن كنت في النهاية مجرد حلم»  
لكنك قلت هذا الكلام تملأاً لا بد أنني استغثت قدرتي على التخيل».  
تتهد يقول: «إن أخبرتك لماذا كنت أفعل حقاً، فهل مستعدين في  
النهاية أنك لست ترين كابوساً؟».

رددت بأذنه: «كابوس؟» لم يصد عنه أي رد فعل، وكان يتنظر  
إجابتي فقلت بعد أن فكرت ملياً: «ربما، إن أخبرتك».  
«كنت أصعب».

انتقدته أقول: «أهذا أفضل ما لديك؟ هذا لا يثبت أنني مستقلة».  
تردد ثم قال ببطء متيقناً كلماته: «لم أكن أسطاد... بل كنت  
أجرب قدراتي في... التعقب. لست بأوفاً في ذلك».  
سألته وقد أثار الأمر اهتمامي: «وما الذي كنت تفعله؟»  
«لا شيء مهما». لم تأت ملامح وجهه متوافقة مع ما قاله، وبدا  
حزيناً مترعجاً.

«ست أفهمك»

تردد في الإجابة وأنا رجهه موقفاً بالحزن قضيت ليلته حزيناً  
منعكسة من الماعة الرقمية  
أخذ نفساً عميقاً يقول: «أنا... أنا أدين لك باعتذار. بين أدبي لك  
بأكثر من ذلك بكثير، لكن عليك أن تعلمي...» بدأت الكلمات تتدفق  
سريعاً، بها الطريقة لي أذكر أنه كان يعمد حين يكون مهدأً بحيث  
كسب اضطراب لأن أصعب كل تركيزي معه لأفهم كل ما يقول. وتابع:  
«... أنه لم يكن لدي أي فكرة. لم أدرك مدى الفوضى التي خلقتها  
ورائي كسب ظن أنك بأمان من بأمان كبير لم تكن لدي أي فكرة  
عن عودة فيكتوريا...» التوت شفتاه مجدداً حين ذكر اسمها، واعترف  
بأنني حين رأيته في تلك المرة الوحيدة كنت أولي اهتمام أكبر لأفكار

جايوس. لكنني لم ألاحظ أن لديه مثل هذا التجارب معها، أو أن لديها  
مثل هذه المشاعر تجاهه. أعتقد أنني أدرك السبب الآن: كانت تنني به  
كثيراً، ولم يحظر لها أنه سيحدث يوماً كان قد طمأننتها به هو ما جعل  
مشاعره مشوشة حانه، وهذا ما معني من رؤية عن أحاسيسها ولربط  
بذني يشدها إليه. لا يعني أن ذلك يبرر لي ما تركتك تواجهين. حين  
سمعت ما قلته لأليس، أو ما رآته هي نفسها، حين أدركت أن عليك أن  
تؤمسي على حياتك بين أيدي مستنبيين، متقبيين، غير ناضجين، وهو  
الأمر الأسوأ إضافة إلى وجود فيكتوريا... ارتعد وترعف سيل  
الكدمات للحظة قبل أن يتدح. «أرجو أن تعرفي أنه لم تكن لدي أي  
فكرة عن الموضوع أشعر بانتعش حتى الأعمى الآن وأنا أعلم أنك  
تسقين من دواعي بأمان، إنني السبب الأكثر بؤساً...».

«أخبرته: أقول: لكنني»

حذق في بعيتين حزينتين. وحاولت إيجاد الكلمات المناسبة التي  
تخبره من لزمه ابوهي الذي يسببه الكثير من الألم. كنت كلمات  
يصعب قولها، لم أكن أعلم إن كنت ستجيب قوماً من دون أن أصاب  
بالاندهاش. لكن هي أن أحاول القيام بالأمر على النحو الصحيح. لم أشتأ  
أن أكون مصدر شعوره بدمع والألم في حياته يجب أن يكون سعيداً  
مهما كان الثمن.

كنت آمل حقاً أن أباطل بشأن الجزء الأخير من حديثي. إذ إن ذلك  
سوقع حداً للأمور سريعاً.

إن أشهر الادعاء وتمثيل دور الشخص الطبيعي على تشارلي  
ساعدتي على أن أحافظ على هدوء ملامحي

قلت: «دور؟» شعوب باسمه يحرق حنجرتي في طريقه للخروج.  
استطعت أن أشعر بطيف الحفرة يتشع مجدداً حالما يعود ويختفي من  
حياتي. لم يسعي أن أصور كيف سأجوب هذه المرأة. قلت له: «عليك

أن تكف عن التفكير على هذا النحو الآن. لا يمكنك فعل ذلك. لا يمكنك أن تدع ذلك. . . . فلك الشعور بالذنب. . . . سيطر على حياتك. لا يمكن أن تتحمل مسؤولية الأمور التي تحصل لي هنا. لست ممت بأبي خصوصاً، بل إنها قسوة الحياة عليّ. لذا إن صدمتني خافلة أو تعرضت لأي حادث في المستقبل، عليك أن تدرك أنه لا يحذر بك نفاذ اليوم على نفسك. لا يمكنك أن تهرب إلى إيطاليا لأنك تشعر بالأسى لعدم تمكنك من إنقاذني. وحسب لو كنت قفرت عن الصغور بقبه الانتحار فسيكون ذلك خيارياً، ولن يكون الذنب ذنبك. أعلم أن . . . أن من طبيعتك تتحمل مسؤولية كل ما يحدث. لكن لا يحذر بك أن نسمح لذلك أن يقولك نحو الطرف. هذا تصرف لاسمؤول، ففكر في كارلايل وليرمي. . . .

كتب على وشك أن أفقد أعصابي. توقفت عن الكلام لأخذ نفساً عميقاً أهلة أن يجلب لي ذلك بعض الهدوء. كان عليّ أن أحرره من هذه المسؤولية. عليّ أن أحرص على عدم حصول ذلك مجدداً. هجس يقول: إيرابيل ماري سوان.

سيطرت على وجهه أغرب ملامح رأيتها يوماً. بدا أشبه بالسمجور. تابع يسألني: فهل تعطيني أني طلبت إلى عائلة فولتوري قلبي لأنني كنت أشعر بالذنب؟

استطعت أن أشعر بملامح خالية من التعبير تسود وجهي: «أله،

فعل؟» «أفعل ماذا؟ أشعر بالذنب؟ بشكل مفرط. أكثر مما تستطعين تصوره»

«ما الذي تقصده إذا؟ لا أفهمك».

اجاب بصوت رنين وعينين مغمضتين: «بيلا، ذهب إلى فولتوري، لأبي طستك ميت حتى لو لم يكن لي علاقة بموتك. . . . اوتعد

إدوارد بينما يتلفظ بالكلمة الأخيرة همساً: «حتى لو لم يكن الذنب قبيحاً، كنت سأذهب إلى إيطاليا من الواضح أنه كان يجدر بي أن أكون أكثر انتباهاً. كان يفترض بي أن أتحدث إلى أليس بدلاً من تقبيل الأمر عند سماعه من روزالي. لكن، ماذا كان ينبغي بي أن أفكر حين أخبرني الولد أن تشارلي يحضر العجاجة؟ ما هي الاحتمالات التي كان يمكن أن أفكر بها؟

تمتم شارد الذهن: «الاحتمالات. . . . كان صوته منخفضاً جداً بحيث لم أتأكد أنني سمعته بشكل صحيح: «الاحتمالات شعبت ضدنا دائماً. فترتك خطأ بعد آخر. لن أفقد وومو مجدداً».

قلت له: «ما زلت لا أفهمك. هذه هي وجهة نظري، فما الذي تقصده؟»

«عذرًا؟».

«ماذا لو كنت ميتة فعلاً؟».

تأملت بارتياح اللحظة طيلة قيل أنه يجيب: «ألا تذكرين شيئاً مما قلته لك سابقاً؟».

«بل إنني أتذكر كل ما قلته لي؟». بما في ذلك الكلمات التي تناقض كل ما تبقى.

لامس طرف إصبعه الباردة شفني السفلى يقول: «يبدو أنك أسأت فهمي بيلا». أخفض عيني وحرّ رأسه إلى الأمام والوراء وطف ابتسامة يلوح على وجهه الجميل. «ظننت أنني أوضحت لك الأمر مسبقاً بيلا. لا أستطيع أن أعيش في عالم لا تكونين فيه».

شعرت برأسي يدور وأنا أبحث عن الكلمة المناسبة، وقلت: «أنا مشوشة». تجمعت في اختيار الكلمة إذ إنني لم أهتم ما الذي يقوله، «حلق في عمق عيني بظفراته الصاعدة العميقة وقال: «أنا كادب يلوح بيلا، لا يد أني كليلك».

تجذبت في مكاني وتصلبت كل عضلة من عضلات جسمي.  
شعرت بقبي يتمزق بين ضلوعي وعطف الأكم أنفاسي.  
هر كنتي محاولاً أن يحذف حذو نصبي السكس محاً وهو يهول  
«دعيني أنهي كلامي أنا كاذب جيد، هذا صحيح، أما أن تصدقني بهذه  
السرعة، فذلك نصبي»

انظرت بصمت وكنت لا أزال متجمدة في مكاني:

«حين كنا في الثاية، وكنت أودعك...»

لم أسمع لنفسي بأن أتذكر ذلك، وجاهدت لأركز على اللحظة  
الرائحة وحسب.

همس يقول: «ما كنت تسمحني لي بالذهاب. أمكني رؤية ذلك.  
لم أشأ الرحيل... شعرت أن ابتعادي عنك سيقتلني... لكسي كنت  
أعلم أنني إن عجزت عن إقناعك بعدم حيي لك، ستحتاجين لوقت أطول  
كي تعضي بحياتك قديماً. أملت أنك إن اعتقدت بأني سأتابع حياتي  
بعذك، ستقوين أنت بالمثل».

همست دون أن تحرك شفتاي: «انفصل هادي».

«بالضبط، لكن لم يحضر لي يوماً أن الأمر سيكون سهلاً. كنت  
أعرف أنك س تصدقني، وأن هذا أقرب لي المسجل، قمضب أفغ  
نفسى بالكثبة وأكررها على سمعي لساعات بمجرد أن أروع بذود الشك  
في وأسك. فكذبت، وأنا أسف بشأن ذلك، أسف لأنني أدبتك وأسف  
لأن جهودي ذهبت سدى. أعتذر لأنني لم أتمكن من حميتك من  
سحقيني. كذبت لأحبيك لكنني لم ألتجج. أسف».

لكن كيف أمكنك أن تصدقني؟ بعد آلاف العرات التي أخبرتك  
فيها إني أحبك، كيف استطعت أن تسمحني لكلمة واحدة أن تفقدك  
ثقتي؟

لم أقدم أي إجابة. كانت الصدمة قد أخذت مني كل مأخذ

«استطعت أن أرى ذلك في عنك. لمست الشك فيهما، وأنت قد  
تصدقين أنني ما عدت أريدك، وكان ذلك لأمر الأكثر سخافة بالنسبة  
لي؛ وكأنه من الممكن لي أن أعيش من دون أن أكون بحاجة إليك».

كنت لا أزال مسخرة في مكاني. لم تكن كلماته معومة لأنها كانت  
متحيلة

هر كنتي مجدداً، ليس بقوة إنما بما يكفي لتسطك أسناني قليلاً.

تهد يقول: «بيلاً! ما الذي كان يجرول في خاطرك؟».

بدأت أبكي. اغرورقت عياني بالدموع وانسكبت فوق وجنتاي.

شبهقت أبكي وأقول: «كنت أعرف، كنت أعرف أنني كنت أحلم».

ضحك مرة واحدة ضحكة خاضعة محطمة وقال: «أنت لا تصدقين».

كيف سأقول لك ذلك لتصدقيني؟ أنت لمست فائمة، ولمست مينة. أنا هنا  
وأحبك. لطالما أحببتك، وسأحبك دائماً. كنت أفكر فيك طوال الوقت  
وأناخيل وحبك كل ثانية كنت فيها يميذاً عنك. حين أخبرتك أنني لا  
أريدك، كان ذلك أمراً أنواع الكذب».

هزمت وأبسي بينما استمرت الدموع تتسرب من زوايا عيني.

همس يقول: «أنت لا تصدقيني» أليس كذلك؟ كيف يمكن لك أن

تصدقني الكذبة ولا تصدقين الحقيقة».

بالرغم من الضوء الخافت، استطعت أن أرى أن وجهه كان أكثر

شحوباً مما هو عليه عادة.

شرحت بصوت تقطع مرتين: «لم تتغير حبك لي يوماً أمراً منطقياً».

لطالما عرفت ذلك».

ضماقت عيانه وتصلبت عضلات فكته

وعنني يقول: «سأيت لك أنك ستبقيطة».

أحسنت وجهي بين يديه الحديديتين، متجاهلاً مقاومتي حين

حاولت أن أبعد وجهي.

همست أقول «لا تفعل أرجوك».

توقف لا بعد شقاء سوى بضع مستحبات عن شفتي  
طالمني يقول: «ولم لا؟»، أحسست بأنفاسه على وجهي فأدبرت  
رأسي.

قلت له: «عندما أستيقظ...».

فتح فمه ليعرض لي لأرجعت كلامي أقول: «حسناً، إنس ذلك،  
لكني أتحال أنك عندما ترحل مجدداً سيكون لأمر صعباً جداً بالنسبة  
لي».

تراجع قليلاً ليحلق لي وجهي.

«بالأس حين لأمسك كتب مرودة جداً... حلوة جداً، ومع  
ذلك لا ترائين كما أنت. أريد أن أعرف السبب. هل لأنني تأخرت  
كثيراً؟ هل لأنني أذكرك كثيراً؟ لأنت سرت بحياتك قديماً، كما أردت لك  
أن تفعلين؟ سيكون ذلك... عادلاً تماماً. لن أجادلك حول قرارك. لذا  
لا تحاولي أن توقري لي ما تبقى من مشاعرك. أحسب الآن من فصله  
ما إذا كنت لا ترائين تستطيعين أن تحييني، بعد كل ما فعلته بش. هل  
تستطيعين؟».

أي سؤال أحسن هو هذا؟

«أحييني وحسب، أرجوك».

حسنت فيه لحظة قاتنة طويلة: «المشاعر التي أكتها لك من تننيز،  
بالطبع أحبك، ولا يعني فعل شيء حيال ذلك».

«هذا كل ما أردت سماعه».

شعرت بنمه على شفتي بعدد. ولم أستطع مقاومت. ليس لأنه  
أنوي مني آلاف المرات بل لأن إرادتي وهنت ونعنت كل أثر لها لحظة  
التقاء شفاهنا. لم تكن قبلة حلوة كسابقاتها على ما أذكره وقد أحببت

ذلك. كان الأمر ليمرقي بجميع الأحوال لذا سأحصل على أكبر قدر منه  
الآن طالما أستطيع.

لذا بادلت العباق بحرارة ودقات قلبي المنقطعة تنبض بفوغائية  
وأفاسي تلهت بعشوائية وأصابني تحرك بهم متلصقة وجهه. شعرت  
بجسده الرخامي الملاصق لجسدي بتناغم، وكنت سعيدة أنه لم يصغ  
إلي. لا شيء في العالم يوازى ألم الاشتياق لهذا الشعور. كانت يده  
تلامسان رجعي تذكرون تفاصيله جيداً. وكانت يداي تقومان بالمثل،  
ولحظة تحررت شعته كان

يهمس باسمي

حيث بدأت أشعر بدوار، كان من يتراجع للوراء ويضع أده على

الذي

استقيت في مكسي مذهوبة أنتظر أن يصبح تيمسي أكبر بطن  
رهوياً

قد سرته المعتدة. «بانسانية، بن أتركك».

ثم أفل شتاً، وبدا أنه لمس الشك في صحتي.

رفع وجهه وتسمرت نظراته على عيني وهو يقول: «لن أذهب إلى  
أي مكان، ليس من دونك». توقف عن الكلام لبرهة ثم أضاف بنبهة  
أكثر جدية «تحلّيت عنك في البداية لأنني أردت لك أن تحظي بفرصة  
عيش حياة طبيعية بشرية سعيدة. كنت أودك ما الذي أفعله بك، إذ كنت  
أبنيك في «رّة اسطر» وأدركت من العادم الذي تنتعين إليه، وأحاطر  
بحياتك كل لحظة أكون فيها معك. لذا كان علي أن أحاول أن أبتعد.  
كان عني القيام بشيء ما، وبدا لي أن الرجل هو لطريق الوحيد. لو لم  
أعتقد أنك ستكونين بحال أفضل بعيداً عني لما فكرت في الرحيل. أنه  
أنتي رجلاً. أنت وحيداً الأكثر أهمية مما أريد... أو أحتاج. وما أريده  
وأحتاجه هو أن أكون معك، وأعلم أنني لن أمتنع مطلقاً بما يكفي من

القوة لأتحدى عنك مجدداً. لدي الكثير من الأسباب التي تجعلني أبقى.  
وأشكر اسماء على ذلك! يبدو أنك لن تكوني بأمان مطلقاً، ولم تفترق  
ألف الأسال».

«هست أقول: ألا تعدني بشيء؟» إذا علقت النفس بالأمان...  
وعدت بسلة فارغة. سموت حتماً سبعة نعين نفس بالأميات و  
عجز عنه كل مصاصي الدماء عديمي الرحمة.

التعنت عينا ضيقاً وهو يقول: «أظنني أنني أكذب عليك الآن؟»  
«لا، لا أظنك تكذب». هزئت رأسي محدولة أن أربط الأمر  
سقطياً لي رأسي. أن أترك فرضة حبه لي، وأظل في لوك عيه  
موضوعة، حيادية لأتجنب الوقوع في فخ الأمل.

«قد تكون ما تقول». . الآن. لكن ماذا عن العدد، حين تفكر في  
الأسباب التي جعلتك يسعد عبي أصلاً أو الشهر المقبل حين يحاول  
جاسر الإقضاء علي؟».

«تقبض واتخذ».

فكرت في الأيام الأخيرة من حياتي التي سبقت تخليعي عتي؛  
وحولت أن أراه من منظار ما يخبرني به الآن. عندما مضى بأن  
توكتني وهو لا يزال يحبني وأنه توكتني من أجلي اتخذت فقرات صمته  
سقت البرد معنى مختلفاً.

تكهنت أقول: «وكانك لم تدرس قرارك الأول، أليس كذلك؟»  
سيتهي بذلك الأمر بجميع الأحوال بأن تقوم ما هو صائب.

أجاب: «لست بالقوة التي تظنني أتمتع بها. لم يعد انصواب  
والخطأ يعنيان لي الكثير، كنت سأعود بأي حال. قل أن تقبل لي  
رورالي الأجزاء. كنت قد تجاوزت محووه انقاء حين أسبوعاً بعد آخر أر  
حتى يوماً بعد آخر. كنت أجاهد لأبقى على قيد الحياة ساعة تد  
الأخرى كانت مسألة وقت وحسب، ولم يكن ليغني من الكثير قل

أن أظهر عند نافذتك وأتوصل إليك أن تعيدتي إليك. وسيسعدني أن  
أتوصل إليك الآن، إذا أحببت».

تعنت وجهي: «كن أكثر جدية، لم سمحت».

أصبر محسباً يقول: «أنا كذلك». جلا تحاولين، أرحوك الإصغاء  
لما سأخبرك به؟ هلا تسعحين لي أن أشرح لك ما الذي تعنيه لي؟».

انظر يترس معالم وجهي وهو يتكلم بياكد أنني كنت أصغي فعلاً.  
«إليك بيلاً، كانت حياتي أشبه بليلة مظلمة لا تمر فيها. كانت  
مظلمة جداً، لكن كانت هناك نجوم، نقاط مشيئة، ومنطق».

.. ومن ثم لممت في سماتي كشهب. وفجأة اشتعلت الشرارة  
وساد التألق والبهاء. وحين ذهب وسقط الشهب من هلياك وبخشي  
عدت لظلمة لكها لم تكن كمنظومة التي كانت، فقد أعسى الضوء  
عيني، وانخفضت النقاط المضيئة وما عدت أستطيع رؤية النجوم. وما عاد  
أي شيء يمتنع بالمنطق».

أردت أن أصدفه. لكن تلك كانت حياتي أنا تصاماً من دونه هو  
وليس حياته هو من دوني أنا.

تلعثت أقول: «استكيف عيناك مع الضوء الجديد».

«هنا تكمن المشكلة. إنها عاجزان عن ذلك».

«وماذا عن انشغالاتك الأخرى؟».

أطلق ضحكة تخلو من كل أثر للمبهجة: «كانت تلك مجرد جزء من  
الكتابة حبيبتني، لم يكن هناك ما يتغلغلني عن الألم... العذاب والألم. لم  
بعض قلبي لما يقارب سبعين عاماً، لكن ذلك كان مختلفاً. وكان قلبي  
قد جف. وكانني كنت فارغاً. وكانني قد تركت كل ما لي داخلني هـ  
معك».

تعمنت أقول: «هذا مضحك».

تقرص أحد حاجبيه العرسوين: «مضحك؟».

«أعني غريب... كنت أغشي وجدي في تلك الدوامة. فقدت أجزاء كثيرة مني كذلك، لم أكن قادرة على تنشق ما يكفي من الهواء لوقت طويل». عبأت وقتي أنعم بوقاهية الإحساس، وأضمنت، «أمد لي، فكان قبائلاً لا محالة».

أطبق عينيه وألقى أذنه فوق قلبي يستمع بدقاته مجدداً. سمحت لوجعتي أن تضغط برفق وتلمست شعره أشعر به على جدي وأشم رائحته اللذيذة المسكرة.

سألته يدافع الفضول كما بدافع الحاجة لأن أشغل نفسي، «إذا لم يكن تنعقب أحد مثلك؟» كنت أدور من دائرة الخطر بسما، الأمر - لن أتمكن من ردع نفسي طويلاً. فقبلي كان يخفق بسرعة ويعني بين هلولي.

تنهد يجيب: «كلا». لم يكن ذلك مطلقاً أحد الأمور التي تشغلني عنك بل كان رحيماً. «ماذا يعني ذلك؟»

«يعني أنه وعلى الرغم من أنني لم أتوقع أن تشكل فيكتوريا أي خطر عليك، لم أكن لأسمح لها بأن تحرر حناً كما قمت بذلك كنت فاشلاً في ذلك. لقد تعقبتها حتى تكساس. ثم اتبعت مساراً خاطئاً قادني إلى البرنزيل. وقد أتت إلي هنا فعلاً. حتى أنني لم أكن في القارة الصحيحة! وأثناء تلك الفترة كلها، أسوأ من أسوأ مغاولي...»

«كنت تتعقب فيكتوريا لأصلياًدها!»، زعقت ما إن وجدت صوتي. تقطع صوت شخيره تشاولي لأتني من البعيد وعاد إلي وتيرته المتقطعة.

أجاب إدوارد بنمحة ملامحي الثائرة عضياً بنظرة مرتبكة: «ليس كما يجب. لكن أداي سيكون أفضل هذه المرة. لن تعيش ما يكفي لتتوثق الهواء».

لجعت في أن أنلفظ كلمات محتوية فأقول: «هذا أمر مقروغ منه». كان الأمر عبارة عن جثث مطبق. فحتى لو توفر كل من إيميت وجاسور لمساعدته. حتى لو حصل فعلاً على عون إيميت وجاسور. كان الأمر أكثر سوءاً من تخيلاتي الأخرى التي تصور جايكوب بلاك مغلاً بمواجهة فيكتوريا الشريرة المتوحشة، لا تفصل بينهما سوى مسافة صغيرة. لم أكن أحتمل رؤية إدوارد في هذا الموقف، على الرغم من أنه كان أصيب عوداً من صديقي لمنقش شبه البشري.

«لقد تأخرت كثيراً لأتخلص منها، لملي تركتها تفلت مني في المرة السابقة، لكن ليس الآن، ليس بعد الآن...»

قاطعته مجدداً أحاول أن أبدو هادئة: «ألم تعدني للشر بأنك لن ترحل؟». طرحت السؤال وأنا أحارب الكلمات لي أنلفظ بها. أمنيتها من أن تمغرس في قلبي. «لا يتطابق ذلك كثيراً مع مسألة التعقب المستدامة، أليس كذلك؟»

قطب وجهه وقد أخذ صوت الهجمة يعلن في صدره وهو يقول: «لن أخلف بوعدي بيلاً، لكن فيكتوريا يجب أن تموت قريباً»

قلت محاولة أن أخفي الرعب الذي دب في قلبي: «فعلنا لا نترع. لنعد من بعد. على مرة حيث أخانتها بهرت يس هت من سبب يدعو للبحث عنها. ثم أنني أواجه مشاكل أخضر من مشكلة فيكتوريا»

ضابت عينا إدوارد، لكنه أوماً يقول: «هذا صحيح. قال مستثنون مشكلة كذلك».

مرجرت أقول: «لم أكن أتحدث عن جايكوب. مشاكلي تتحطى حفنة من اللثاب المراهقين الذين يورطون أنفسهم بالمتاعب».

ربما إدوارد على وشك أن يقول شيئاً لكنه فتر رأيه. اصططت أسنانه وخرجت الكلمات غاضبة من بينها: «حقاً؟ وما الذي يكون أخضر».



مثلك؟ بحيث يجلس عوفة فيكتوريا تبدو مسألة ذاهقة.

واذعوت لقول: «حسناً» وهنا تسميه ثاني أعظم خطر يتهددني.

واقفني يورينا: «طبيب».

توفقت عن الكلام بسرعة غير واثقة من قدرتي على التوقف دلالة،  
ودكره بهمس مكتوم. «هناك حروب سيانوف محدثي»

تتهجد لكن ردة فعله لم يكن بالقوة التي تصورت بعد أن شهدت  
موقفه من قصة فيكتوريا.

«وهل تشكل عائلة فيكتوروي ثاني أعظم خطر يتهددك؟»

«لا يبدو أن الأمر يمزتك».

أجاب بخفّة: «حسناً» لدينا تسع من الوقت للتفكير في الأمر.  
الوقت بالنسبة لهم مفهوم يحصل تمام عما يتكلمه بالنسبة لك أو لي  
إنهم يمثلون السنين كما تمثّل نحن الأيام. لن يدهشني أن تبلغني اثلاثين  
من العمر قبل أن تخاطري على بالهم مجدداً.

سرت في أوصالي «العودة».

الثلاثين.

أي أن عوده لم تكن تعني شيئاً في النهاية. إن كنت ما بلع الثلاثين  
يوماً فهذا يعني أنه لم يكن يخطط للقاء كل تلك المدة. الألم العجيب  
الذي نخمه قوله ذلك جسمي أدرك أنني كنت قد بدأت «في الآمان» من  
دون أن أستاذ نفسي لفعل ذلك.

«ليس عليك أن تشعرني بالخوف» لن أسمح لهم بأديت: «هل  
ذلك وهو يشعر بالقلق إزاء رؤية السموع التي بدأت تطلب جفني».

«بشما أنت معي» إذ نبي لم أكن أهتم بما سيحصل لي حين  
يركني

احتضن وجهي بكلتا يديه الماروتين بعناك وعيناه محترقان أعماق

روحي بحدسه خافه وقال «س أركمك ثانية أيتها».

هممت لأول «لكنك كنت حين أبلغ الثلاثين» تعربت الذموم من  
حافة الحزن بينما أضيف. «ماذا؟ هل سنبقى معي وتتركني أتقدم في  
السن؟ أم هذا صحيح؟»

وقفت عينه وتصلب فكاه: «هذا ما أروي فعله بانسط. وهل أم لك  
تجارب؟ لا يمكنني البقاء من دونك» لكني لن أذكر روحك».

«أهلاً حقاً...» حاولت أن أحافظ على نبرة هادئة لكن لمسول  
كان قاسياً وصعباً. تذكرت ملامح وجهه حين كاد أرو يتوسل لحوالي  
لي شخصي بخالد. وامترجعت صورة «الاشمتراز» أكان إصواره على  
سحابة على طبعتي لشربة مجرد قضية الحفاظ على روعي أم أنه لم  
يكن وإنما من رعت بالاحتفاظ بي طول كل تلك المدة؟

«حقاً مد؟» سألني بتظر أن أطرح عليه السؤال.

لكني عرحت سؤالاً محسناً قسياً وصعباً أيضاً ولو بمستوى أقل.  
«لكن ماد سحصل حين أصبح جد مثيرة فيظنني الناس أمك» أو  
جدتك؟» كأن صوتي خافتاً يزعم بالقوة وتمكنت من رؤية وجهه  
جدتي في مرآة الحلم

بالت الرقة سطر على كل ملامح وجهه لأن مسح الذموم التي  
مروي وجتي تشفيه وشعوب بأفصه قوسه من بشرتي وهو يقول «لا  
يعني بي ذلك شيئاً» مستطيل دوماً أحسن ما في عالمي بانطبع «  
تردد يتقبض لوعاً ما قبل أن يتابع: «إن هجرتي بعد أن تصبغني أكبر مني  
سناً» مستهم ذلك ببيلا. أعذك أنني لن أنف في طريقك إن أردت أن  
تبركني»

بدأت عياده كقطعتي حجارة ذاهبة وصادقتان بالكامل. تكلم وكأله قد  
أمن التفكير بخطته البهائم تلك

سأله: «لكنك تدرك أنني سأموت في النهاية اليس كذلك؟».

لقد فكر في ذلك أيضاً، فأجاب: «سأحقق بك حالما أستطيع».  
«إن هذا...» أخذت أبحث عن الكلمة المناسبة فقلت: «مفرو  
للنفس فعلاً»

«بيلاً، إنها الطريقة الوحيدة الصحيحة المتبقية...»

قلت له: «دعنا نراجع الأمر للحظة»، الشعور بالغضب يسهل  
الطريق أمام الوضوح والحسم. «أنت تتذكر الدولتوري، صحيح؟ لا  
يسخني البقاء بشرية للأبد، حتى لو لم أخطر ببالهم إلى أن أبلغ الثلاثين  
من العمر، أنظنهم سيسون فعلاً».

أجاب بهز رأسه ببطء «كلا، لي يسوا، لكن...»  
«لكن ماذا؟»

ضحك بينما أومقه بقلبي، لعلي لم أكن المجنونة الوحيدة.  
«الذي يصعب تخيل ذلك».

قلت بنبرة تزداد فسوة مع كل كلمة: «وتلك الخطط، تتمحور  
جميعها حول الحفاظ على طبيعتي البشرية»

تصلب لموقفه المعلن وأتت نغمة صوته رشيقة وملاصق وجهه  
اجميل يسودها الاعتداد بالنفس: «بطبيعة الحال».

ومر أحداً الآخر نظرت شزور بلحظة طويلة، ثم أخذت نقلاً عميقاً  
وعذلت كفتي أبعد ذراعيه عني لأتمكن من الجلوس باستقامة.

سألني يقول: «هل تريدني أن أرحل؟»، نسي قلبي إحدى حقائق  
وأنا أدرك كم تعذب الفكرة مع أنه حاول إخفاء ذلك

«كلا، بل أنا من سيرحل».

راقبني وأنا أنزل عن السرور بإدتيابه أهييم في الغرفة المعتمة على  
غير هدي بحثاً عن حداثتي.

سألني: «وهل لي أن أهرأ إلى أين تنعنين؟»

أجبت وأد أنزل أفتش: «سأذهب إلى مراك»  
نفض ووقف إلى جانبي، وقال بلهجة صادقة جداً: «أما هو  
حذاؤك. كيف تتوین الذهاب؟»

«شاحسي»

قال محاولاً ردعي: «قد يوقظ ذلك تشاولي».

تهدت قائلة: «أعلم، سأعرض لتوبيخ على مدى أسبوع، ولن  
يكون ذلك أسوأ مما تعرضت له حتى الآن».

«لي شمرعي لشيء» سيليقي باللوم عليّ وليس عليك.

«إن كان لديك اقتراح أفضل، فأني أأذن صهيقة».

«إبقي ع». اقترح قائلاً دون أن يحسب الأمل

«غير ممكن، لكن بينما أذهب تصرف وكأنك في بيتك» حشته  
مذهولة لبصرة الطبيعة التي خرجت به الكلمات المغيطة، وتوجهت نحو  
الباب.

وجدته أمامي مباشرة يسد عليّ الطريق.

فطقت والتفتت نحو النافذة. لم تكن تعلو عن الأرض كثيراً وكانت  
الأرض بمعظمها معطاء بالعشب.

تهدت يقول: «حسناً، سأوصلك»

هزرت كفتي أقول: «في كل حال، ربما يفترض بك أن تكون هناك  
كذلك».

«فوحدا؟»

«لأنك لأكثر تصلباً برأيك. وأنا واثقة أنك تحتاج لفرصة من أجل  
مراجعة آرائك»

سأل: «أراي حول أي موضوع؟»

«لن يعد الأمر يتعدى بي وحسب. وأنت لست محوور العالم كما

تعلم». القصة مختلفة تماماً بالنسبة لعالمي الخاص. «إن كنت ستسمح  
للفيزيائي بالانقراض علينا لسبب سخيف يتعلق بالحفاظ على صيغتي  
البشرية، فلا بد أن يُندي عائلتك رأيها حول هذا الشأن».  
سأل بكلمات متعذرة: «أبي شأ؟».

بحول مسألة الفناء أو عدمه، سأعرض الموضوع على التصويت».

## التصويت

كان عدم الرضا واضحاً على وجهه. لكن من دون أي نقاش  
إضافي، أخطي بين ذراعيه وقفز بي كالنط من النافذة بسهولة لحط على  
الأرض من دون إصدار أدنى ضجة. كان المكان أبعد بقليل مما  
توقعت.

قال بصوت يزخر بعدم الرضا: «حناً، فآ، إصبعي».

مساعدني لأصعد إلى ظهره، وانطلق راكضاً. على الرغم من مرور  
كل هذا الوقت، شعرت بأن الأمر روتيني، سهل. من الواضح أنه شيء  
صعب فسيحة كما لو أنه ركوب دراجة.

كان الصمت والظلام بخيمان على الغابة حيث يركض. كانت وتيرة  
تنفسه بطيئة منتظمة. كان الظلام حالكاً بحيث كثنت الأشجار تختفي  
وراءنا، أنبأني قوة الهواء الذي يصفق وجهي بمدى سرعته. كان الهواء  
رطباً فلم أمتحري يعني تحترقان كما فعلت على طريقنا نحو الفجر في  
إيطاليا، وقد أراحني ذلك، ولم يُفُفني الليل كذلك. بدت العتمة لي  
مألوفة تحميني كما لو أنني طفلة تلعب تحت المظلات.

تذكرت أبي كنت أخاف كثيراً من الركض في الغابة على هذا النحو  
وكنت معتادة على إغماض عيني. بدأ رد فعل سخيفاً بالنسبة لي الآن.  
أبقيت عيني متسعيتين وأسندت ذنبي إلى كتفه ووجهي إلى رقبته. كنا  
يسير بسرعة هائلة، بما هو أفضل من ركوب الدراجة بمئة مرة.

أدوت وجهي نحوه وضغطت بشفتي على وقبته الحجرية.

قال بينما الأشجار تركض مسرعة باتجاه معاكس، «شكراً. هل يعني ذلك أنك قررت بأنك مستيقظة؟»

أطلقت ضحكة طبيعية غير متكلفة، بدت وكأنها تأتي في الإطراء  
المناسب. «ليس فعلاً، بل إنني أحاول ألا استيقظ. ليس الليلة»

تمتم وكأنه يقول لنفسه أكثر مما يخبرني: «سأستعيد ثقتي مجدداً  
بطريقة ما. ولو كان ذلك آخر شيء أقوم به في حياتي».

أكدت له أقول: «أنت أنت، لكنني لا أثق بنفسي».

«هنا شرحت لي ذلك من فضلك؟»

تمكنت أن أعرف أنه أبطأ في سيره، لأنني شعرت بالهولاء يتوقف  
وأدركت أننا أصبحنا على مفرد من منزل أطل أي هي النواصع سمعت  
صوت هدير نهر ما يتدفق تحت حاح نظام في الجوار

بدلت مجهوداً كي أحد الطريقة المناسبة لصوت الإجابة وهدت،  
«حسناً، لا أثق بأنني أتعلم بأنني أمتنع بما يجعلني أستجيب لا  
أملك أبداً من لمواصفات التي تجعلني واثقة أنني سأحتشد بك»

نوقف عن اسير وأرسلني عن ظهره لم يرفع يديه لتألمين على  
يبدو أن أوقفني على قدمي مجدداً، وطرفني بسرعة بصفتي إلى صدره  
بقوة

همس يقول: «استحفظين بي للأبد ولن يفرقت شيء». لا تدخلي  
ذلك.

لكن كيف لا أفهم؟

تتمتع يقول: «لكنك لم تخبريني مطلقاً...»

«أخبرت بك». «؟»

«باعتظم مشاكلك»

تهدأت ورفعت يدي الأمام بيديني وأمس أنفه وقلت: «سأمنحك  
فرصة وجيزة لتخبرني بنفسك».

أوماً قائلاً: «أنا أسوأ من الفولتوري». ثم أضاف عابساً: «أظن أنني  
استقيت ذلك»

قنيت عيني أقول: «أسوأ ما يمكن للفولتوري فعله بي هو قتلي».  
انتظر أن أكمل ونظراته متوترة.

«لكن أنت تستطيع استخالي عني. ولا يمكن للآلآم الناجم عن  
فولتوري ويكتوريا معاً أنفسهم أن يري أتم خسارتك مجدداً»

حتى نحدث جنح الظلام، استطعت أن أرى ملامح وجهه تتدوى  
حزناً، فذكرتني بمطره تحت بصرف حبيس الممعدة. شعرت بالاشمئزاز  
والدم بقول الحقيقة

لمست الأمام وجهه إلا تحزناً

سوف شفاه عن سلامة م يصل أثرها إلى عينيهِ وقال: «آه لو كان  
هناك من طريقة لأجهدك تأكديس أنني س أتركك. انوت، وحده لوفت  
مكمن بدعته»

أعجبني فكرة الوقت بك، موافقة الرأي نائمة «حسناً، يمكن»  
كتب لا يزال ملامح لعداء تعطي قسمة وجهه حاوت بها  
بأمور تافهة أخرى

«إنشاءً وبما أنك متيقن، هل لي أن أستعيد أغراضتي؟». طرحت  
السؤال بما استطعت من الخفة والهدوء.

تجسست محاولتي إلى حذ ما، فضحك، لكن ملامح الحزن لم  
تفارق عينيهِ. أخبرني قائلاً: «لم تنخب أغراضك مطلقاً من منزلك. أعلم  
أنني كنت مخطئاً بعدم أخذها بما أنني وعدتُك بأن تدعمي بالسلام من دون  
أشيله لذكرك بي. القمص المدمج والصور والبطاقات، كلها موجودة  
تحت أرضية غرفتك».

أوما وقد بدأ متحمساً على ما يبدو ليبحثي بمعرفة الحقيقة النافذة  
لم يكن ذلك كافياً لمصح آثار الألم عن وجهه.

قلت له ببطء: «أعتقد، حسناً لست واثقة، لكنني أفسد...»  
أظنتي كنت أعرف بالأمر طيلة الوقت

أما الذي كنت تعرفه؟»

ما كنت واثقة إلا بإزالة مسحة الألم من عينيه، لكن ما إن تلفظت  
بالكلمات حتى بدت أصدق مما كنت أتوقع

«جزء مني، اللاوعي ربما، لم يكف يوماً يضمن أنك لا تزال تهتم  
لأمر يقايني على قيد الحياة. لكن ذلك كان السبب وراء سماع  
الأصوات».

ماذا صمت عميق بيننا للحظة قبل أن يسأل بسيرة خالية من أي  
تعبير: «أصوات؟»

«حسناً، إنه صوت واحد وحده، صوتك أنت. إنها قصة  
طويلة»

عندما رأيت النظرة القلقة على وجهه تمنيت لو أنني لم أفتح  
الموضوع. هل سيظنني مجنونة كما يفعل الآخرون؟ هل كان الجميع  
محقاً بهذا الشأن؟ لكن الملامح التي كانت تظهره وكأن شيئاً ما يعبث قد  
استغلت عني الأمل.

كانت نيته عادية على نحو غير طبيعي وهو يقول: «لديت متسع من  
الوقت»

«إنها قصة مثيرة للشفقة».

ظل ينتظر صامتاً.

لم أكن واثقة كيف سأشرح الأمر له: «هل تتذكر عندما حدثت  
أليس عن الرياضات الخطرة؟»

أجاب من دون تفكير أو تيقن: «تعتين مسألة ففرك عن الصخور  
على سبيل التسلية»

«أجل صحيح، وقصة المراجعة النارية قبل ذلك»

«المراجعات النارية؟»، كنت أعرف تلك مسرة جيداً وأدرك أنها  
تدعي التيران خلف قناع الهدوء.

«أظنتي لم أغير أليس بذلك».

«كلا، لم تفعلني».

«حسناً، في ما يتعلق بهذه القصة... اسمع، اكتشفت أنه حين  
أقدم على نصرف خطر أو أحقق... أستطيع أن أتذكرك بمزيد من  
الوضوح». تابعت الاعتراف وأنا أشعر بأني عاقلة بالكام، «استطعت أن  
أذكر نبرة صوتك حين تكون غاضباً. كنت أستطيع سماعك وكأنك تقف  
هنا بجانبني. كنت أحاول في معظم الأحيان ألا أفكر فلك، لكن سماع  
صوتك لم يكن يسبب لي الكثير من الأذى، وكأنك تقوم بحمايتني  
مجدد». وكأنك لا تريدني أن أصاب بالأذى. حسناً، أفسد ما إذا كان  
السبب وراء سماعك بهذا الوضوح، يعود إلى أنني كنت أعرف دوماً من  
أعمالي أنك لم تتوقف عن حيي».

حين تكلمت مجددت كنت كلماني تحمل هادئة محملة بالصدق  
والقناعة كنت أدرك الحقيقة في أعماقي.

أما كلماتي فخرجت من حنجرتي نصف مخنوقة وهو يصرخ:  
«كنت... تخاطرين... بحياتك... من أجل أن تسمعي...».

ناطت أقول: «انتظر لحظة، أعتقد أنني أبصر رؤية ما»

فكرب في تلك الميلة في يورت أنجلس، حين شهدت أول  
تفجراتي. كنت أمام خيارين لا ثالث لهما، إما المجنون أو تحقيق  
الأمهات.

كن ماذا لو...

ماذا لو آمنت بعدد أن شيئاً ما صحيح وكنت محضاً ناكامل؟ ماذا لو كنت تصر بعناد على أنك سحوق بحيث لا تعود تأخذ الحقيقة في الاعتبار؟ هل تستسكت صوت الحقيقة أو أنها ستحاول اغتراق جذار الصمت؟

الخير الثالث يقول إن إدوارد كان يحيي. الرابط الذي كان يجمعه بيتنا لا يكسر غياب ولا المسافة ولا الوقت. ومهما كان يفوقني تمييزاً ووسامة وفكاهة، لقد تغيرت بما لا رجعة فيه تماماً كما فعلت أنا. وكما ساكرن له درماً وسيكون هو بي

هل كان ذلك ما كنت أحاول، قناع نفسي به؟

آه،

بيل؟

آه، حسناً، فهمت.

سال سيرة عبر متطمة متوردة. «ماذا فهمت؟ ما الذي رأيته؟»

قلت متعجبة: «أنت نفسي»

مع أن عنبه كانت لا تزالان قلقتين، أشرق وجهه بالانتماء المستوره لني أعشفها وقال: «أحكك بصدق».

انصع قلبي فشمعت بأنه كاد يتفجر ويفقر من بين ضلوعي. شعرت بأنه يملأ صدري ويسد حلقي فيمتعني من الكلام.

لم يكن يريديني على النحو الذي أريده أي للاند الحروف على روحي، الخوف على الحيزات الإنسانية التي لم يشأ أن يأخذ مني جعني يائسة من هجر حالة عدم الخلود. لكن مقاومة مع خوفاً من عدم رغبته بي، بالكاد يدت روحي، ذاك السباغ المحبب ذات أهمية أحد وجهي من ندبه اسردس وفلتي بشعب حتى شعرت بالحدة بدور من حزني. ثم اسد حسه بي جيبني ولم أكن الوحيدة التي تسمى بوتره أسرع من العادة.

أخبرني يقول: «تعرفين» كنت أكثر براعة مني في ذلك». «أكثر براعة بأي معنى؟»

«في سبقاء على قيد الحياة لقد بدت مجهوداً على الأقل كنت تستغلظين كل صباح، وتحاولين أن تكوني طبيعية من أجل تشارلي، وتنامين نط حياة عادي. بينما حين لم أكن متهمكاً بالتعقب... كنت عديم المصلحة بالكامل. لم أكن أستطيع لقاء مع عانتي أو مع أي كان. انزع بالحرج في الاعتراف أنني كنت أغرب وحيداً وأترك للشقة أن يأخذ مني كل مأخذ، وهذا أكثر إثارة للمشقة من سماع الأصوات. وتعلمين بالطبع أنني سمعت أيضاً».

شعرت برتج عيني لأنه بدأ متفهماً حقاً، وبالغزء لأن ذلك كان يعني له. ولم يكن ينظر إلي بأي حال وكأنني أهدر مجنونة. بل كاد ينظر إلي وكأنه... يعني.

صححت له أقول، «هل كنت أسمع صوتاً وحداً فقط».

ضحك وقريني إليه حتى بقنا نمشي جنباً إلى جنب ونخبر إلى الأمام

أشعر بيده نحو العنمة ونحن نمشي وهو يقول «بي أمارحت فقط». كان هناك شيء صاحب وضخم أدركت أنه المنزل. «لا بهمي البتة ما يقولون».

«بات هذا يمتهم أيضاً الآن».

هو كتبه بعدم مبالاة.

قادني عبر الباب الرئيسي المفتوح إلى المنزل المظلم وأشعل النور. كانت الغرفة كما أذكرها تماماً، حيث «ليانو والأرائك البضياء الشاحبة والسلام الهائلة. ما من غبار ولا أغصية بيضاء. نادى إدوارد الجميع بالاسم بنية أستعملها لمحدث العدي، «كديلايل، ليرمي، روزالي، إيميت، جاسبر، اليس». لكنهم مبسمعون.

مرعاه ما كان كارلايل يقف بجانيه وكأنه كان هناك من قبل أن أحضر وابتسم يقول: «أماماً بعودتك مجدداً» يلاً ما الذي يسعدنا منه من أجلك هذا الصباح؟ أتصور أنه نظراً لساعة التي أتيتما بها، ليس هذه زيارة مجاملة اجتماعية».

أومأت أقول: «أردت التحدث إلى الجميع الآن، إن كان ذلك يناسبكم. الموضوع مهم».

لم أتمكن من منع نفسي من النظر في وجه إدوارد بينما أتكلم كانت ملامحه متحفزة إنما مبهمة. حين عدت أنظر إلى كارلايل وحده يفر إلى إدوارد كذلك.

قال كارلايل: «بالطبع. لماذا لا نتحدث في الغرفة المجاورة؟»

سار كارلايل أمامنا عبر غرفة الجلوس الساطعة باتجاه غرفة الطعام مشياً الأتوار أثناء مروره بمحاذاه لأزوار، فرأيت الجدران مغطاة بالون الأبيض والأسقف عالية تماماً كما غرفة الجلوس كانت تحتل وسط الغرفة تحت الثريا، طاولة بيضاوية لشاعة محاطة بكرسي ثمانية سحب كارلايل الكرسي على رأس الطاولة لأجلس عليه.

لم يسبق لي أن رأيت عائلة كولن تسعمل طاولة غرفة الطعام، إذ لم يكن سوى من الكماليات التي لا حاجة لها، فهم لا يأتون في المنزل.

ما إن توجهت لأجلس على الكرسي، أدركت أننا لم نكن وسعنا إذ كانت إيزمي تتبع إدوارد مع باقي أفراد العائلة.

كان كارلايل يجلس لي يميني، وإدوارد إلى يساري. وجلس يقية أفراد عائلته في أماكنهم بصمت كدت أكرس تنسم لي وقد عرفت الخطة. أما إيميت وجاسير فبدأوا فضوليين، وروزالي كانت تهتم بي بشكل تجريبي. كان ردي عبارة عن ابتسامة خجولة ماثلة، صوبت بتطلب الأمر بعض التمود.

أوما كارلايل باتجاهي يقول: «الساحة لذي».

ابتلمت ريتي. أعينهم الممسرة عني أشعرتني بالتوتر. أصلك إدوارد بيدي تحت الطاولة فاسترقت نظرة نحوه، لكنه كان يراقب الآخرين فيما تدنو الحدة على ملامحه.

فبدأت أقول: «حسناً، أأمل أن أليس قد أخبرتكم بما حدث في دول».

أكدت لي أليس تقول: «كل شيء».

رمقتي بنظرة ذات معنى أسألها: «حتى نلت التي جرت على طريقنا إلى هناك؟».

فذلك أيضاً

شهدت درتياح: «جيد إذا نحن على لمرجة ذاتها»

نظروا بصمت بينما أحاول تنظيم أفكارتي. وشرحت أقول: «إذا، أنا أمام مشكلة أليس وعدت عائلة فولتوري بأنني سأصبح وحدة معكم سوف يرسلون أحدهم للتحقق من الأمر. وأنا واثقة أنه أمر سنو، ويجب تجنبه. وهكذا بات لأمر صينكم جميعاً الآن. أسفة بشأن ذلك». جدقت في كلي من الوجوه الجميلة لدرجة لوجه الأجل حتى النهاية، كانت شفتي إدوارد مؤرمرتين تعبران عن تقطعية. قاومت أقول: «لكن إن كنتم لا تريدونني، قلن أفرض نفسي عليكم» سواء كانت أليس تتوي فعل ذلك أم لا».

تحدث ليزمي فهد لتكلم لكنني رجعت لإصبعي في إشارة لإسكانها. ادعيت أنني كلامي من فضلك. تعلمون جميعاً ما الذي أريد، وأنت أنكم تعلمون كذلك رأي إدوارد. أظن أنه الطريقة الوحيدة عادله لاتخاذ القرار هي بالتصويت. إن قررت أنكم لا تريدونني. أعتقد أنني سأجود إلى إيسايا لو حدي. لا يمكن أن أسمع لهم بالمجيء إلى هنا بأنفسهم». تفنن جييني وأن أنكر بالأمر.



شعرت ب مهمة خائفة تبعث من صدر إدوارد. لكنني سجاهت .  
«أخلة في الاعتبار» عندئذ، عدم تعرض أحدكم للخطر بأي طريقة  
كانت. أود منكم أن تصرتوا بنعم أو لا حيال مسألة تحويري إلى مصامة  
دوما»

لاحت نصف ابتسامة على ثغري عند نطق الكلمة الأخيرة وأقتررت  
إلى كارلايل لبده»

تدخل إدوارد قائلاً: «الحظة واحدة فقط».

حمنت به بعينين خيفتين، قزع حاجبيه واعتصر يدي.  
وقال، «لدي» أضعفه قبل أن تبدأ عملية التصويت»  
أطلقت تهيدة.

فأكمل، «بالسلة للخطر الذي تحدث عنه بيلاً» لا أظن أنه يفترض  
بنا أن نفرط في القلق».

يلت ملامح وجهه أكثر احتياجاً. وضع اليد الأخرى على الطاولة  
السماعة وانحنى إلى الأمام. وكان يخطر إلى من حول الطاولة وهو  
يتكلم: «كما ترون، هناك أكثر من مسبب ذهني لعدم وضع يدي بيد آرو  
في نهاية اللقاء. هناك أمر لا يخطر لهم، ولم أبدأ أن ألفت نظرهم إليه،  
حتىه أليس بالقول: «دوما هو؟»

كنت حذيفة أن ملامح وجهي تعكس الريبة التي كانت تظهر على  
ملامح أليس.

«عائلة فولغوري» شديدة الثقة بنفسها، وتتمنع بمنطق جيد لتعكبر  
بالأمور. حين يقررون العثور على أحدهم، لا يواجهون أي مشكلة من  
تذكرين ديمتري؟» نظر إليّ فارتعدت وفهم من ذلك أنني أنذركه  
«وظيفته العثور على الأشخاص، تلك هي المهمة التي يبقونه من  
أجدها. طوال الوقت الذي أمضيته لديهم، كنت أبحث في عقولهم عن

أي شيء يمكن أن يضلنا، وأحاول الحصول على أكبر قدر مستطاع من  
المعلومات. فعرقت كيفية عمل موهبة ديمتري. إنه متقني أكثر أكثر  
مهارة من جايمس آلاف الأضعاف. قلما تتوقف قدرته على ما أنعل أو  
ما يعبه آرو. إنه ينقطع الرائحة... الطعام! لا أفري كيف أصف الأمر»  
إنه يترصد السياق العام لعقل أحدهم ويتبعه. وتعمل هذه التقنية على  
مقات بديدة».

هو إدوارد كفيف: «لكن بعد تجارب آرو الصغيرة، حسناً...».

قمت بقثور: «تظن أنه لن يمكن من إيجادي».

أجاب مزهواً بنفسه: «أنا متأكد من ذلك. هو يعتمد بانكاس على  
تلك الحاسة الأخرى. وحين لا ينجح في تطبيقه، عيب سيصاب الجميع  
بالمس فيجهنون مكان وجودك».

«وكيف يعمل ذلك المسألة؟».

«الأمر واضح. ستتمكن أليس من إبلاغه بموعد وبارتنا، وسأحيث  
عندئذ. سيحل ذلك حركتهم ويجعلهم عاجزين، سيبدو الأمر أشبه  
بالبحث عن إبرة في كومة قش». كانت كلماته تم عن متعة وبهجة.

تبادل هو وإيميت نظرة واستما منطبتين بنفسهما.

لم يكن لكل ذلك أي معنى. وذاكرته أقول: «لكنهم سيتمكنون من  
بجاءك!».

«وسأتمكن من الاهتمام بنفسي وتدير أموري».

أطلق إيميت ضحكة ومدّ قبضة يده نحو أخيه من فوق الطاولة

وقال بحماسة: «خطوة ممتازة أخي»

مدّ إدوارد قبضته ليلاتي القبضة الممدودة صوبه.

«سمعت روزالي تقول: «كلا».

وقلت: «مطلماً».

أنتي صوت جاسبر معجباً وهو يقول: «أمر جميل».

تمتعت أليس: «يا لكم من حنفي».

واكتفى إليزبي بالحديقة في إدوارد.

استويت في مقعدي أرقز. فالاجتماع كان معقوداً على شرطي في لهاية.

قلت بهدوء أعصاب: «حسناً، قدم إدوارد لكم إحدى البدن لتأخذوها في الاعتبار. لنصوت».

نظرت إلى إدوارد هذه المرة: من الأفضل أن أبعد رأيي من الطريق، مألته: «هل تريدني أن أنعم لمالكك؟».

كانت نظرة صينية قاسية تملأها شرارات الغضب: «ليس بهذه الطريقة، ستظن كائناتاً بشرياً».

أومأت لمرّة واحدة، كنت أريد أن أحافظ على ملامح عميدة بحسب الأصول، وتابعت.

«أنت أليس؟».

«أجل».

«حسراً».

أجاب جاسبر بحسبة ووقار: «أجل» تصديقات قليلة لإجابته إذ لم أتوقع ماذا سيكون رأيي، لكنني كنت ودة فعلي وتابعت.

«دور لي؟»

ترددت بعض على شفتها السفلى الممتلئة الجميلة وقالت: «لا».

طلت ملامح وجهي خالية من أي تعبير وأملت براسي قللاً لأنح عملية التصويت، لكنها وقعت كئناً يديها وكأنها تستسلم أمام تهدد بإطلاق النار ورجعتي قلالة: «أرجوك دعيني أشرح موقفي. لا أنصد أن أصدك كأخت لي، لكنه ليس نوع الحياة الذي كنت لأختره لنفسني، أتمنى لو كان هناك من يصوت ضد تحزلي».

أومأت ببطء والتفت نحو إيميت الذي ضحك وأجاب بحماسة: «أجل، حتماً! يمكننا إيجاد طريقة أخرى لإثارة نزاع مع ديميتري».

كان وجهي لا يزال متفصلاً لإجابته عندما نظرت إلى إليزبي.

«يا بطبع بيلاً، أنا أشتبك أصلاً لرداً من عائلتي».

تمتعت وأنا ألتصت لكارلايل: «شكراً لك إليزبي».

أصبت فجأة بالتوتر، وتمتعت لو أنني طبت إلى كارلايل أن يصوت أولاً. كنت واثقة أن صوته هو الأكثر أهمية، وأنه يحسب موازياً لتصويت لأكثرية.

لم يكن كارلايل يشتر لي.

وقال: «دوارد».

زمر إدوارد يقول: «لا».

كانت عضلات فكه شديدة الانقباض، وفوه يفت عن تكسيرة.

أصر كارلايل يقول: «إنها الطريقة المنطقية الوحيدة، لقد اخترت ألا تعيش من دونها، مما لا يترك أمامي أي خيار آخر».

أملت إدوارد يدي وأتلخ معادراً الغرفة يطلق صيحات محنقة.

تهل كارلايل يقول: «طنتك تعرف بمأصوت».

كنت لا أزال أحلق في إثر إدوارد. وتلنمت قلالة «شكراً».

دوى صوت يصم الأذان من الغرفة المجاورة.

جملت وقلت بتيرة متسارعة: «هذا كل ما كنت أحتاجه. أشكر وعينكم الاحتفاظ بي. هذا ما أشعره حالكم تصماً، كان سيل العوضف يحس كنعاني».

كانت إليزبي تقف بجانبني في طريقة عين تحيطني بأراضيها الباقيتين. قلت بدوقة: «بيلاً، أينها الغالية».

عانتها في المقابل. ولا حظت بطرف عيني روزلي تسمر نظرها في الطاولة أمامها، فأدركت أن كلامي قد تم تأويله.

قمت حين أقلتني إيزمي: «حسنًا أليس، أين تودين القيام بذلك؟» حدّقت أليس بي وقد اتسعت عيناها وعيًّا.

زمر إردارده يهرع عائلاً إلى القرفة: «لا لا لا!».

بلحظة كد ينفذ بوجهي رينجي دوتي وقد طبع الحنق كل ملامح وجهه. واحد يصيح. «هل أنت مجبوبة؟ هل فقدت عقلك بالكام؟»

استضب متعده عنه ووضع يدي أدنى

تدخلت أليس تقول بصوت قلبي: «بيلا، لا أظنتي متعده لذلك

أحتاج لأل أتخضر...».

ذكرتها أحياها بها من تحت فراع إردارده: «الكنك وهدنتي».

«أعلم سلاً لكن صدق. لا فكرة لدي حول كمية لقيم بذلك من دون أن أفتلك».

شجعتها أقول: «يمكنك فعل ذلك، أنا أتق بك»

رمح إردارده بعصب

أسرع أليس نهر رأسها مرتدة

التفت نحو كارلايل أقول: «وانت كارلايل؟».

أحد دورد وجهي بين يديه بحبري على النظر إليه، ومن راحة يده

الأخرى نحو كارلايل يوقفه عن الإجابة

تجاهل كارلايل حوكة يده وأجابني عن مؤولي كائلاً: «أنا قادر على القيام بذلك. ولن تعرّضني بخطر فقدان السيطرة على نفسي».

تمنيت لو أنني أستطيع رؤية ملامح إردارده عندئذ.

«بيدو ذلك جيداً». تأملت لو أنه يستطيع أن يفهمني، وحدث صغوية في التكلم بوضوح وهو يحكم قبضت على ذكي

قال إردارده وأمانته تصطك: «تريشي، ليس بالضرورة أن يتم ذلك الآن»

خرجت الكلمات مشوهة متفصعة وأنا أجيب: «لا شيء» بنعج إتمامه الآن.

«أعتقد أن هناك بعض الموانع فعلاً».

«لا أمتغرب أنك تعتقد بوجود بعضها، والآن دعني».

حرو وجهي من قبضته وإلى فرائجه فوق صدره وقال: «سيبدأ تشا، لي بحث عث في غضون ساعتين ولا أتوقع أنه سيتواسى عن

بحكم الشرطة في الأمر»

قطعت أولهم لثلاثه

حل ذلك كان الحرة الأكثر قوة في الأمر تشا، لي. ريشه والآد حايكوب إنهم لأشخاص أمين قد أحسرو، الأشخاص الذين قد

أودي تمنيت لو كانت هناك طريقة ما تجعلني أتحمّل الألم وحدي

لكنني كتب أعلم أن ذلك مسحيل

كب أدرك مع ذلك أنني أعرضهم لأذى أكبر ببقائي كائناً بشرياً إذ كتب أفهم تشا، لي في حقة الخطر المستدم بمجرد وحودي بالتقرب

منه. وأنهم جيكون كذلك في دوامة خطر أكثر سوءاً عبر اجتذاب أعدائهم إلى الأرض التي يشعر أنه ملزم بحمايتها. إضافة إلى ريشه، حيث

لم أكن أستطيع المخاطرة في الذهاب لولاية أمي خشية أن أجرح هناك في المعينة هي.

كنت أشبه بقعدة معتطيس تجذب المخاطر، وقد ثقّلت تلك الحقيقة. وعلمت أنه بتقبلي ذلك، أحتاج للتمكن من الاعتناء بنفسني

وحماية من أحب من حولي، حتى لو كان ذلك يعني عدم قدرتي على التواجد معهم. احتجت لأن أكون قوية.

كانت الكلمات لا تزال تخرج من بين أسنان إردارده التي يصمغ

عبر فيها واضحا، لكنه كان ينظر إلى كارلايل هذه المرة وهو يقول  
«لصالح بقاء القضية بعيداً عن لفت الانتباه، أقترح أن نؤجل الحديث  
بالموضوع إلى أن تنتهي بيئاً على الأقل مرحلة الدراسة الثانوية وتشغل من  
مرل شارلي».

انبار كارسل بالقول: «إنه طلب معقول بيلاً».

فكرت في رد فعل تشارلي حين استيقظ هذا الصباح، حين وجد  
سريري فارغاً، بعدما هرّفته له الحياة الأسبوع الماضي عندما حشر  
هاري والموقف الذي وضعته فيه أنا باختفائي غير الميوز. يستحي  
تشارلي ما هو أفضل من ذلك. لم يعد أمامي سوى القليل من الوقت،  
نخرجي لم يكن بعيداً.

لويت شعبي أقول: «سأفكر في الأمر».

استرحى إدوارد وارتاحت عضلات فكّيه.

من الواضح أنه كان في عجلة من أموره لإخراجي من هناك، لكنه  
قال بهدوء أكبر الآن: «لوما يجبو بي إعادتك للمنزل. في حال استيقظ  
تشارلي باكراً».

نظرت إلى كارلايل أقول: «بعد التخرج؟».

«ها إني أعطتك كلمتي».

أخذت نفساً عميقاً وابسمت أنظر إلى إدوارد وأقول: «حسنًا،  
يمكنك إعادتي للمنزل».

صارع إدوارد يخرجنني من المنزل قبل أن يطلق كارلايل وهوداً  
أخرى. غادروا من الباب الخلفي لذا لم أتمكن من معرفة ما الذي كسره  
في غرفة الجلوس. كانت رحلة العودة للمنزل هادئة. وكنت أشعر  
بالانتصار ونيل من الإعجاب بالنفس. أحسست أنني أنصّب خوفاً  
كذلك بالطبع لكني حاولت ألا أفكر في ذلك الجزء من المسألة. لم يكن

ليسدني نغماً القلق حيال الألم الجسدي أو العاطفي، لذا لن أقلق. ليس  
إلى أن يحين الوقت فعلياً لأفعل.

حين وصلنا إلى منزلي لم يبطر إدوارد الحظي أو يتوقف. بن قفز  
عبر الشاقله في نصف ثانية واتّرع ذراعي من حول رقبتة وألقاني على  
السري.

ظننت أنني أعرف تماماً ما الذي يفكر فيه، لكن ملامح وجهه  
وحاشني بدلاً من أن تكون عاصية كالمستعرة في المكبر وكان  
يلوح فرقتي للمعنة دعاءاً ولهاياً بينما أراقبه بارياب متزايد.

أخبرته أقول: «مهما كان الذي تخطط له فمن يتجح».

«أصحتي، أنا أفكر».

تأومت أوتمي على السرير وأسحب اللحاف فوق رأسي.

لم يكن هناك أي صوت لكنه كان يجانبي فجأة، رفع الشطاه بحيث  
يمكن من رؤيتي. واستلقى بجانبني. مدّ يده ليزيل خصلة الشعر عن  
وجتي

«إن لم يكن لديك من منع، أفضل ألا تخبني وجهك. لقد حشمت  
من فوته بقدر ما أستطيع التحمل. أخبرني شيئاً الآن».

سألته مرعة: «ماد؟».

«إن استعمت الحصول على أي شيء في العالم، أي شيء مهما  
كان، فما قد يكون؟».

تعسكت من الشعور بطيف الرية يلوح في عيني وأنا أقول: «أنت».

«هو رأسه بغاد صير» «شيء لا تملكينه أصلاً».

لم أكن واثقة إلى أين يقودني، لذا فكرت ميباً قبل أن أجيب.  
وتوجهت إلى إجابة تحيرهما أريد بصدق وبحمل نوعاً من الاستحالة  
رما

«كنت لأرعب بالآ يفعل ذلك كارلايل. . . أريدك أنت أن تغيرني»

راقبت رد فعله بقلق متوقعة أن أشهد المزيد من هوبات العصب التي رأيتهما في منزله.

«ما الذي قد نفسيين به من أجل ذلك؟»

لم أصدق أذني بهت وظهرت عليّ ميماء التعقل والجماد وأب أرائب ملامح وجهه الهادئ. وأطلقت الإجابة قبل أن أتمكن من التمسك بها.

«أصحي بأي شيء»

ابتسم بفتور والنوت شمتة وهو يأل: «خمس سنوات»

تذخرت ملامح وجهي لتعبر عن شيء يتراوح بين الحزن والرعب ذكرني يقول: «أنت قلت أي شيء»

«أجل» لكبك. . . تستغل هذه الفترة لشجدة مخرجاً عليّ أن

أضرب الحديد وهو حام. ثم أنه من الخطورة بمكان بقائي كائنًا بشريًا بالنسبة لي على الأقل. لذا أصحي بأي شيء بعد ذلك.

قلب يقول: «ما رأيك بثلاث سنوات؟»

«لا»

«ألا يستحق الموضوع شيئاً من قبلك؟»

فكرت في مدى دعتي بتحقيق الأمر. من الأفضل أن أخفي ذلك جيداً وألا أدهه يعرف بشجرتي لتحقيقه. بذلك سيكون أكثر دهاءً لموقفي. استأ أشهر.

قلب عيبه يقول: «ليست مدة كافية»

«عام واحد ذاً وهو الحد الأقصى»

«إسمحي عامين على الأقل»

«ألا مجال لذلك. قد أتبل بأن أبلغ من انتامعة عشوة» لكبي لـ

الأمس عمر اعشرين. إن كنت مستظلم مراحقاً للابعد، فأنا كذلك ماضل مرامة.

فكر لحظة قبل أن يقول: «لا بأس. إنني مسألة الممر. إن كنت قد اخترتني، فعليك أن تفقدي شرطاً واحداً»

«ما صرتي وأنا أمال. «شرط؟ أي شرط؟»

يذا الحذر في عيبه وهو يقول يبطه. «تزوجيني أولاً»

حدثت فيه أنتظر. . . حسناً، أهذه أحدث نكتة بديك؟»

تتهد يقول: «أنت تجوحين كبرياتي بيلاً. أنا أطلب يدك وأنت نظنين أي أمزح»

«كن جدياً إدوارد أرجوك»

لم يكن أي أثر للمزاح يرشح من تقاسيم وجهه وهو يعمن النظر في ويقرب، «أنا جلي مئة بالمئة»

طبعحت لمحة من لهستيرية صوتي وأنا أرة عبه بالقول: «أما بك، لست سوى في الثامنة عشرة من عمري»

«أما أن فقد بلغت المئة وعشرة أعوام وحن لوقت كي أستقر»

أشحت بنظري بعيلاً محاولة السيطرة على الرعب قبل أن يسيطر علي

«إسمع، لا يحفل الزواج المقام الأول على لائحة أولوياتي كم تعلم. زنه أشبه بالضربة القاضية لكل من تشارلي وروبي»

«يا له من اختيار مؤلم لنكحات»

«تعلم ماذا أقصد»

أحد نفساً عميقاً وحمل صورته علم التصديق ولدركت معنى كلامه حين قال، «أرجوك، لا تقولي إنك تحشين الأرتيا»

«راوغت في الإجابة» «ليس هذا بالضبط. بل إنني أحشى ونيه. لدي بعض الآراء المشددة حيال الزواج قل سن ثلاثين»

ضحك بمراوة يقول: «لأنها تفضل أن تحمل عليك النعثة الأبدية على أن تزوجي».

«أعطها مزحة مضحكة».

هز رأسه يقول: «إن قاورنت بين مستويي الالتزام، التزام الزواج مفاس السرام التخلي عن ربحث للحصول على لأبدية كسب صمة صمة... إن لم تتمعي بالشجاعة الكافية لقبول بالزواج بي، قد قاصعت قائنة «ماذ بن فعلت؟ ماذ بن علب بيت أن ساحلي إلى لاس فمفس الآن؟ هل سأتحول إلى مصاصة دمه في غضون ثلاثة أيام؟»

ابتسم قالتعت أسانه في الظلام. وقال يستدعيني لأن أتبع القول بالفعل، «بالطبع، ساحلب سيارتي».

تعمت أقول: «تباء، أجنحك ثمانية عشر شهراً».

ابتسم متشدقاً: «من دون مساومة، أحب هذا الشرط».

«حسناً، ساحل كارلايل يقوم بذلك حين أخرج»

هز كتفيه وابتات ابتسامته كلية الملاكية وهو يقول: «حسناً، ن كان هذا ما تريدينه فعلاً».

تأوتت أقول: «أنت لا تحتمل، إنك وحش».

أطلق ضحكة يقول: «ألهذا اسبب لا تريدن الزواج بي؟».

تأوتت مجدداً.

انحنى فوقي، وقد رفئت عينه اللبيتين فأطاحت بتركيري وشنته.

تات بهمي: «أرجوك يلاً».

نسيت كيف أنففس للحظة، وحين تحطيت عجزتي هزوت رأسي بسرعة محاولة أن أوصح أفكاري المشوش

«هل كان عرضي ليلاني قبولاً أكبر لو أني أحضرت خاتماً معي؟».

كدت أصرخ وأنا أقول: «كلا! لا عوانم!».

أردفه باستسلام: «ها قد استيقظ تشارلي، يستحسن بي أن أرحل».

توقف قلبي عن الخفقان.

سير أصباق معاني وجهي لحققة وسألني: «هل يعتبر اختيائي في عزائقت تصرفاً طفولياً؟».

همست بهماسة: «كلا، إبقى أرجوك».

بتسم لي واختفى.

شعرت بالاضطراب وحينة تحت جنح الظلام بينما أنتظر صبي.

تشارلي ليتففس إدوارد يعرف ما الذي يفعله تماماً وكنت مستعدة لمبرامة على أن دهشته المجروحة كانت جزءاً من الخطة، كان لا يزال خياراً جيداً، لكني الآن بعد أن علمت بوجود فرصة لأتحول على يد إدوارد رعبت بذلك شدة لقد كان عشاءً كبيراً

فتح باب غرفتي.

«صباح الخير أبي».

«أه يلاً، أسعد الله صباحك»

شعر بالخجل لأني ضبطته فقال: «لم أكن أعلم أنك مستيقظة».

كدت وأنا أنزل عن السرير: «كنت بانتظار أن تستيقظ، لأدخل واستحم»

قال تشارلي يهبط على زو الإصاءة: «مهلاً، دعينا نتحدث قليلاً قبل أن تذهبي».

طربت بعبي لامتلاء الغرفة بالنور الساطع لكنني حرصت على ألا أنظر نحو الحزنة

لم أستمع مع تقطعية عن وجهي. لقد سست أن أسأل المس عن علو مقنع.

تعلمين أنك في مأزق؟

«أجل، أعلم ذلك».

لقد أصابني الأيام الثلاثة الأخيرة بالجنون. أتيت إلى المنزل بعد جئارة هاري لأجد أنك رحلت. لم يقل لي جايكوب شيئاً سوى أنك هربت مع أليس كولن وأنه يظنك واقعة في مأزق.

لم تترك لي رقم هاتف لأتصل بك ولم تتصل بي كذلك. لم أكن أعلم مكانك ومتى ستعودين وهل ستعودين أصلاً أم لا. هل تمكين أدنى فكرة كيف؟ كيف؟ لم يتمكن من إنهاء جملته، علفت في حبه عصه وأحد بساً عميقاً ونسج قائلاً: «هلا تعطيني سماً واحداً يمتعني من لإرسالك في هذه اللحظة بالذات إلى جاكسونفيل؟».

ضاق عيني. إنه يهدني إذا؟ سألتب لعبته. جلست في السرير ورسبت الدحاف جيداً أغطي نفسي وقلت: «لأنني لن أذهب».

«انتظري لحظة واحدة أنتي...».

«يسعيني أي، إني أتعمل مسؤولية تصرفاتي بالكامل. لديك الحق بتوبيخي كيفما تشاء ومتى تشاء. كما أنني سأقوم بكافة الأعمال المنزلية وغسل الملابس والصحون إلى أن تظن أنني تعلمت الدرس. وأظن أنه من حقك أيضاً أن تطرفني من المنزل، لكن ذلك كله لن يجعلني أذهب إلى فلوريدا».

«حز وجهه بشدة. وأخذ بطبعة أنفاس عميقة قبل أن يجيب: «هلا تشرح لي أين كنت؟».

يا له من كلام فارغ: «حدث... أمر طارئ».

رفع حاجبيه متعجباً لشرحي المستفيض.

ملأت فمي بالهواء ونفخته تعبيراً عن الإزعاج.

«لا أعرف ماذا أقول لك أي. كانت المسألة برمتها عبارة عن سوء فهم. مسألة قيل وقال. وخرجت الأمور من يدي».

طلت بنظر إلي برية منظرًا.

«اسمع، قامت أليس بإخبار ووزالي بقصة تفري عن الصخور... كنت أحاول جعل الأمر أقرب إلى الحقيقة قدر المستطاع بحيث لا يفسد عجري عن الكذب بشكل مقنع، العذر الذي سأقدمه. لكن قبل أن أتابع أنأتني ملامح تشادلي أنه لم يكن يعرف شيئاً عن قصة التفري عن الصخور. يا له من خطأ فادح. وكأن ما حصل لا يكفي».

عصمت أقول: «أظنك لا تعرف تلك القصة. لا شيء مهم. كنت الهو وأسبح مع جايت بأي حان، قامت ووزالي بإبلاغ إدوارد، فشرع بالقلق. إذ جعلت الأمر يبدو كأني أحاول الانتحار. ولم يكن يجيب على ماتفه فجرتني أليس إلى لوس أنجلس لأشرح له ما حدث شخصياً».

هزئت كهي بيأس متعنية ألا يسرح كثيراً بركة لاساني فيفتره الشرح المقصّل الذي أعدته فيه.

تجعد تشادلي في مكانه يسأل: «هل كنت تحاول قتل نفسك بيلاً».

«لا، بالطبع لا أي. كنت أمتنع بوقتي برفقة جايت. كنت أقوم بالتفري عن الصخور كما يفعل صبية لا بوش دوماً. كما قلت لك، لا شيء مهم».

انتابت تشادلي موجة غضب عارمة. وصرخ: «وما علاقة إدوارد كولن بالأمر؟ لقد تركت طوال هذا الوقت من دون أن يقول كلمة راسلة...».

قاطعته أقول: «وهذا سوء فهم آخر».

عادت الحمرة تغزو عيني وهو يسأل: «لقد عاد إذا؟».

«أليس واقعة من ذلك تماماً لكن أعتقد أن عائلة كولن بأسرها عذبت».



هو رأسه وقد ظهر الشوك على جبينه بوضوح: «أريدك أن تبقى بعيدة عنه ييلاً، أنا لا أثنى بهذا الرجل. إنه لا يستحقك، ولن أدهه بقسده حياتك مجدداً».

أجبت بإقتضاب: «حسناً».

عاد يقف على قدميه وينفخ بصوت مسموع متعجباً: «ظننتك متصعين لأمر علي».

حلفت في عينيهِ مباشرة أقول: «سأفعل. أعني، حسناً، سأغادر المنزل».

جمعت عيانه وتغير لون وجهه إلى بني أرجواني قائم ممتنعاً. وهنت عزمي وبدأت أشعر بالقلق على صحته. فهو لم يكن أصغر سناً من هاري.

قلت بيسرة أكثر رقة: «لا أريد المغادرة فعلاً. فأنا أحبك. وأعلم أنك قلق، لكن يجب أن تنق بي حال هذا الأمر، وعليك أن تخفف تسوئك على إدوارد، إذا أردتني أن أبقي، هل تريدني أن أعيش في المنزل أم لا؟».

«هذا ليس هدلاً ييلاً. تعلين أنني أريدك أن تبقى».

«كن لطيفاً مع إدوارد إذاً، لأنه سيكون حيث أكون أنا». قلت ذلك بثقة. كانت قوة الإيمان بما ظهر علي كبيرة.

قال تشارلي بشكل عاصف: «ليس في يني».

نهضت بشغل: «إسمع، لن أضجرك بالمريد من العروض النهائية السليمة، أو لهذا الصباح على ما أفطن. فكر في الأمر فقط ببضعة أيام اتفقنا؟ لكن لا يغيب عن بالك أننا أنا وإدوارد في الصنفه معاً، إما تبقى معاً، أو تغادر معاً».

«ييلاً».

أصريت أقول: «أعد التفكير في الأمر». وهلا تمنحتني أثناء قيامك بذلك بعض الخصوصية؟ أحتاج فعلاً للاستحمام».

بنا وجه تشارلي بغاية القربة. لكنه غادر الغرفة صادقاً الباب وراءه يعضه. وسمعت وقع خطواته الغاضبة على السلالم.

رمت الغطاء عني، قرأيت إدوارد هناك يجلس في الكروسي الهزاز، وكأنه كان حاضراً حتى المديث.

همت أقول: «آسفة».

نتم يقول: «أنا أمتحق أكثر من ذلك. لا تنمادي أنت وتشارلي من أجلي أرجوك».

نقصت يشغل بينما أحضر أغراض الاستحمام وبعض الملابس اللطيفة وقلت له: «لا تتفق حيل هذا الشأن، سأذهب بالأمور بقدر ما تستدعي الضرورة لا أكثر ولا أقل، أم أنك تحاول أن تقول بي إنه ما من مكان أذهب إليه». واتسمت عيني نعران عن قلق مصطب.

«بي ستقنين إلى منزل يعج بمصاصي الدماء».

ضحكت أقول: «المكان الأكثر أماناً بالنسبة لشخص مثلي...» ثم: «إن قام تشارلي بطودي فليس يعود هناك من دج للتقيد بموعد التخرج صحيح؟».

تصلبت عضلات فكيه وهو يتمتم: «أنت شديدة الحماسة للحصول على اللعنة الأبدية».

«تلم أنك لا تصدق ما أقول».

أجاب بغضب: «أنتظن ذلك حقاً؟».

كشر بوجهي وهم يقول شيئاً ما لكنني طامته

«إن كنت تؤمن أنك قد عسرت روحك فعلاً، لكنت أدركت ما الذي يحدث على القور حين وجدتك في فولتيرا، بدلاً من أن تظن أن

كلان قد مات. لكنك لم تفعل، بل قست: 'يا له من أمر مذهل، كان كارلايل على حق'. لا تزال تتعلم بالأمل في النهاية. ذكرته بسيرة المتصور.

وجد إدوارد نفسه هذه المرة عاجزاً عن الكلام.

اقترحت آتول: «إذا دعنا نعلم بالأمل معاً، اتفقنا؟ لا أهتم لذلك معاً. إن كنت ستبقى، فما حاجتي بالجنة».

نهض عن الكرسي ببطء وطمس وجهي بين يديه وأمعن النظر في عيني وعاهدني بقوله بقبيل من الترنح: «إلى الأبد».

«هذه كل ما أطلبه». قلت ذلك ورفعت نسي على رؤوس أصابعي لأسمع وبلة حقيقة على شفتيه.

## الخاتمة - المعاهدة

عاد كل شيء إلى طبيعته تقريباً، أعني إلى الطبيعة الهائلة التي سبقت تعوّلي إلى شخص مسحور حلت عليه لعنة ما. وقد حدث ذلك في مرة أقل مما كنت أتوقع. عادت الشمس تشرق من درعها برفحاً مبردة كالرايل. دون أن تكلف نفسها عناء، جفأ فرحتها بعدم إعجاب بزمري ~~بخط الحياة~~ في لوس أنجلوس. لأنني قزّت امتحان مائة رياصات أثناء وجودي خارج البلاد، كان كل من كس ورد في وضع يزلهم بشكل أفضل للتفحرج مما كنت أنا عليه في تلك اللحظة. معاً، حدثت الأمور في أدوية تحتل لأولوية (كانت لا تزال الحطة «أب» بالنسبة لي، على أمل أن يثنيني عرض إدوارد عن خياله بعد لتخرج الذي قدمه لي كارلايل). لقد فلتني الكثير من التواريخ النهائية، لكن إدوارد كان يجبرني كل يوم على ملء كراسات من الاستمارة. سبق له أن مشى طريق الانتساب لجامعة هارفرد لما لم يزعمه أن نلتحق معاً في العام المقبل بجامعة يينيوسولا كومونيوني، وذلك بفضل التأجيل الدائم الذي كنت أحمد إليه.

لم يكن تشارلي راضياً عني ولا عن التحدث إلى إدوارد. لكن على الأقل كان يسمح لإدوارد بالمجيء للمنزل أثناء ساعات الزيارة المحددة، التي لم يكن يسمح له بتخطيها.

المدرسة والعمل كانا الاستثنائيين الوحيدين، وباتت جدران

الصغوب البهجة الصغوب مهجة فخامة وكان لديك علاقة وثيقة بالشخص  
الجالس بجواري في الصف .

عاد إدوارد يتابع برنامجه الدراسي منذ بداية العام مما جعلنا نتابع  
محظم الصفوف معاً . كان سلوكي أثناء الفصل الدراسي الماضي بعد  
رحيل عائلة كولن المنعز إلى لوس أنجلوس من الجفاء بحيث لم يشغل  
أحد المقعد بجائني مطلقاً فظل خالياً . حتى مايك الذي كان مستعداً  
أبداً للاستفادة من أي فرصة سانحة ، ظل يضع بيننا مسافة مع عودة  
إدوارد إلى مكانه ، بذت الأشهر الثمانية الأخيرة أشه يكابوس .

لم تكن كابوساً بالملق ، إذ إنني عشت حالة السجن الاختياري في  
المنزل . ولم أكن قبل فصل الحريف أفضل صديقة لجايكوب بلاك . لذا  
لم أكن أنفذه في حياته .

لم أكن أتمتع بالحرية لذهاب إلى لا بوش ، ولم يكن جايكوب  
يأتي لزيوتي . ولم يكن يجيب على اتصالاتي الهاتفية .

كنت اتصل به في معظم الأحيان ليلاً بعد أن يخرج تشارلي بمرح  
مصطنع إدوارد من المنزل عند الساعة التاسعة تقريباً ، ليعود ويخجل من  
الشفقة بعد أن يتم تشارلي . كنت أختار ذلك الوقت للقيام باتصالاتي  
المعزومة لأنني كنت ألاحظ أن إدوارد يشمخ من كل مرة أذكر فيها اسم  
جايكوب . كانت ملاصقة لشدو ثققة غير راضية . . . وغاضبة ربما ،  
فكنت أنه يشعر بتعصب متبادل حيال المستثنين مع أنه لم يعتبر يوماً أو  
يعرب عن كرهه بالطريقة التي عمد إليها جايكوب .

لذا قلما كنت أذكر اسم جايكوب .

لم يترك رجود إدوارد بجائني السجال أمام التفكير بأمر حزينة ، أو  
التفكير حتى بأفضل صديق سابق ، الذي قد لا يكون سعيداً في جملة  
الذهلة . . . بسببي . كلما فكرت بجايك كنت أشعر بالذنب لأنني أهملته  
من قبل .

عادت إلي أحداث الرواية . عاد الأمير وحل السحر . لم أكن واثقة  
ما عساي أفعه بالشخصية المتبقية ، غير المستقرة . متى ستمش هذه  
الشخصية سعيدة إلى الأبد ؟

ومرت الأسابيع ، وجايكوب لا يزال لا يرد على اتصالاتي . وبات  
الأمر يشكل قلقاً دائماً بالنسبة لي . لم أتمكن من تجهل الأمر . لقد كان  
كصغوب تسرب منه المياه في مؤخرة رأسي لا أستطيع إقفاله ، فطرة وواه  
مطرة تنادي جايكوب ، جايكوب ، جايكوب .

هكذا ، ومع أنني كنت أقلل من ذكر جايكوب ، كان الإحباط  
والعصب يأخذان مني كل مأخذ أحياناً .

زمرت أقول حين أنلني إدوارد يوم السبت من العمل . قلنا علينا  
الاحترام ! ومهم إلى أبعد الحدود ! ، طالما كان يظهر الغضب أسهل  
من الشعور بالذنب .

عبرت طريقة تعاملتي مع الأمور على أمل الحصول في المقابل على  
رد مختلف . اتصلت بجايكوب عن مكان العمل هذه المرة ليرد بييلي .  
غير المتعاون ، مجدداً

تأفنت غاضبة وأنا أحلق بقطرات المياه التي ترشح على الزجاج  
الأمامي للسيارة ، «ألنفي بيبي أن جايكوب لا يريد التكلّم معي . أخبرني  
أنه كان هناك ، لكنه لا يريد أن يتقدم ثلاث خطوات من الهاتف ! عادة ما  
كان بييلي يقول لي إنه ليس في المنزل أو أنه مشغول أو نائم أو  
يخجل أي حذي آخر . ما أنصده هو أنني كنت أعلم أنه يكلب عليّ ، لكنه  
كان يمكن أن يكون أكثر تهنيئاً على الأقل . أعقد أن بييلي بات يكرهني  
الآن أيضاً . هذا ليس عادلاً»

قال إدوارد بهدوء : «لست أنت امقصودة بيلاً ، لا أحد يكرهك» .  
طويت زواعي فوق صدري ، وتمتمت : يبدو الأمر كذلك ، هذا ما  
أشعر به . لم تأت تلك الحركة سوى تعبير عن عناد لم يكن هنالك من

حجرة الآن وبالتكاد كنت أنذكر الشعور بالعراج

قال إدوارد: «يعدم جايكوب بأسر عودنا» وأنا واثق أنه يعلم أنك ميماء وهو لن يقترب مني بأي شكل من الأشكال. المداواة متجلبزة بيتاً

«هذه حماقة. هو يعلم أنك لست كباتي... مصاصي الدماء».

«لا تزال هناك أسباب قوية تجعله يحافظ على مسافة آمنة بيتاً».

حدثت من الزجاج من دون أن أرى شيئاً، سوى وجه جايكوب تحت قناع المرأة الذي أمته.

تبع إدوارد بكون: «نحن ما نحن عليه بيلاً. أستطيع السيطرة على نفسي، لكنني أشك أنه يستطيع القيام بالمثل، إنه شاب يافع جداً. يرحح كبيراً أن ينقلب لبقاء بيتي، يري عراك، ولا أعلم ما إذا كنت أتمكن من ردع نفسي عن فـ» ترتف عن الكلام فجأة وعبر لكسة ليقول: «ردع نفسي عن أديمه شحريس بالحرب حين ذلك ولا أريد لذلك أن يحصل»

تذكرت ما قلته لي جايكوب في المطبخ، وتمكنت من سماع كلماته بوضوح تام وهو يقول بنبوته الغليظة الغضنة، «لا أظنني أمتلك من حدود الأعصاب ما يمكنني من التعامل مع الوضع...» لعلك لن تحبدي أن أقوم بقتل صديقك، لكنه تمكن في النهاية من التعامل مع الوضع، في ذلك الوقت...

همست أقول: «إدوارد كولن» هل كنت على وشك أن تقول «قله؟» هل كسب ستول ذلك؟»

أشاح بنظره عني يحدث في المطر المتهمر كانت إشارة المرور التي لم الأحظ وجودها أمامنا تتغير من الأحمر إلى الأخضر، وعدد ينطلق بالسيارة وينود ببطء شديد. لم يكن معتاداً على القيادة على هذا النحو.

نطق إدوارد أخيراً يقول: «كنت لأحاول... جهاداً جداً... علم القيام بذلك».

نظرت إليه مشدودة بغم مقسوح، لكنه ظل يصر عيني على الطريق أمامه. وتوقفت السيارة عند إشارة مرور أخرى.

خطر لي دجلة ما حصل لأليس حين عاد روميو. تعليمات المشهد المسرحي كانت واضحة، يتصارعان ويسقط باريس أرضاً لكن ذلك كان سخيلاً. يستحق حصوله.

أحدثت نفساً عميقاً وهزئت رأسي لأطرد السمات من رأسي. وقت له: «حسناً، لن يحصل شيء من هذا، لذا لا داعي للقلق. نعلم أن تشارلي يحدث في عقارب الساعة الآن» وأنه يستحسن بك إعدادتي للمنزل قبل أن أتورط في مزيد من المشاكل بسبب تأخري».

رفعت نظري إليه أبتمس بفتور

كل مرة أنظر فيها إلى وجهه، ذاك الوجه الفائق لوسامة كان قلبي يحفظ بقوة الحياة وأحس به يتنفس في صدري. لكن الدقات تسارعت هذه المرة تتحطم المعتاد. وأدركت المعنى الذي تحمله تقسيم وجهه الشبه بالتمثال المتحوت.

همس يقول من بين شفتين بالكاد تتحركان: «أنت واحة أصلاً في ورطة أكبر بيلاً».

اقتربت منه أتعلق بلباذه بينما تابع نظراته المتقلبة لأرى ما الذي يراه هو أصابتي الحيرة ماذا أتوقع، لعلها فيكتوريا تقف وسط الشارع بشعرها الناري يتطاير مع الهواء، أو لعلني سأرى صفاً من المبادات السوداء انطوية... أو زمرة من المستلبين الغاضبين. لكنني لم أر شيئاً بالمطلق.

«ماذا هناك؟ ما الأمر؟»

أخذ نفساً عميقاً يقول: «تشارلي...»

صحت قائلة: «أبي؟»

نظر إليّ فأريت أنّ في ملامح وجهه من الهدوء بما يكفي ليمتصه حبة رعي.

قال لي: «قد لا يكون تشارلي... ينوي قتلك، لكنه يفكر في الأمر، عاد يسرع قليلاً باتجاه الشارع المؤدي إلى منزلي لكنه تجاوزه وركن السيارة عند حافة صفا الأشجار.

شهقت أقول: «ما الذي فمت؟»

الفت إدوارد ينظر نحو المنزل. بيعت نظراته ولاحظت ذلك الشيء الذي كان مركزاً في الممر إلى جنب سيارة الشرطي الجوال. شيء أحمر سامع، يستحيل عدم ملاحظته. إنها دراجتي النارية تبرّر نفسها في الممر.

أخبرني إدوارد أنّ تشارلي كان مستعداً لقتلي. هذا يعني أنه علم بأمر اللوحة النارية وأنها تعود لي. لا يمكن أن يكون وراء هذه الحياة العظمى سوى شخص واحد.

شهقت مجدداً أقول: «كلا! لماذا؟ لماذا قد يفعل جايكوب بي ذلك؟» شعرت بموجة الطعن في الظهر تجتاحني. لقد وثقت بجايكوب كثيراً، وأقنته على كل شيء في حياتي. كان يتبرّض به أب يمشي نحو الأمان بالنسبة لي، الشخص الذي أعتد عليه دوماً. كانت الأمور بساً متشعبة في هذه الفترة، لكن سمح لي معلقاً أنّ لأسس قد تزعزع لأسس الذي بنيت أنه غير قابل للتغيير.

ما اندي فعلته لأستحق كل ذلك؟ سمعت تشارلي غصياً، بل أسوأ من ذلك. سيظهر بالأذية والحق. ألا يكفي ما لديه؟ لم يخطر ببالي مطلقاً أن يكون جايكوب بهذه العقارة. تنبقت الدموع من حينئذ لآلات تمررتي، لكنها لم تكن دموع حزن. لقد تعرضت للخيانة. شعرت فجأة بالغضب بحيث بدأ رأسي يشرب بقوة وكأنه ميسجر

هبت أقول: «هل لا يزال هناك؟»

أخبرني إدوارد وهو يومئ باتجاه الممر الضيق الذي يشقّ قلب الشابة لعمتة.

«أجل، إنه هناك بانتظارنا».

فقرّب من السيارة وأندفعت نحو الأشجار وقد اشتلت قبضتي غصياً.

ماذا يجب أن يكون إدوارد أسرع مني؟

طوّق خصرتي بذراعيه قبل أن أصل، فضحّ به، «وصني أذهب سأقتله! سأقتل ذاك الخائن»، فرّت صفة الخائن وعصفت بأشجار لغاب.

حلّني إدوارد يقول: «اسمعك تشارلي بهذه الطريقة. وسيقبضك أنت برّجبي حالما تدخلين»

فطّرت نحو ليّاب بشكل تعري، وبدأ لي أنّ الدواجة الحمراء هي كل ما أستطيع رؤيته. كانت الدنيا أسمى تصطبغ باللون الأحمر. وعاد رأسي يضبط مجدداً.

جاءت سديّ لأعبر من قبضة إدوارد وأنا أقول له: «دعني أخوض جولة واحدة مع جايكوب ثم سأتعامل مع تشارلي».

لكنه قال: «جايكوب يلاك يريد رؤيتي بلّا هو لا يزال هناك».

صرت قد شعرت في أوصائي وتمجّدت لسماع كلماته التي أرائت كل وغية لديّ بالقتال. لقد الإحساس بيدي.

يتعاطف ويسعد باريس أرحماً.

كنت حائرة، لكن ليس إلى هذا الحد.

سألت: «هل ستحدثان؟»

«تقريباً».

شعرت بكلماتي ترتجف وأنا أسأله: «ماذا تفعل تقريباً؟»

أزال إدوارد خصلة شعر عن وجهي: «لا تقلقي، لم يأت لقتالي»  
إنه يلعب نوعاً ما دور... «الناطق الرسمي باسم الزمرة»  
«فهمت».

نظر إدوارد إلى المنزل مجدداً واستد فزاعه حول وسطي وجعري  
عبر الغاية يقول: «علينا أن نسرع» بدأ صبر تشارلي يتعد.

لم تكن مضطربين للسير مسافة طويلة، إذ كان جايكوب بانتظارنا  
على بُعد خطوات من الممر. كان يستند إلى جلدع شجرة معمرة مغطاة  
بالطحالب. وكان واضحاً أن القسوة والمرارة تغطيان ملامحه تماماً كما  
تصورت أن يكون. نظر إلي ثم إلى إدوارد. انقتر نغره عن كثرة  
منها ابتسامة وانقضى مبتعداً عن الشجرة. كان يقف على قدميه الحائيتين  
ينحني قليلاً للأمام ويصرّ قبضته المرتعشتين. هذا أكبر حجماً عما كان  
آخر مرة رأيته فيها. كان لا يزال ينمو بطريقة لا تصدق. كان ليلو أخيه  
بالبرج الشاهق إذا ما وقف بجانب إدوارد.

لكن إدوارد توقف عن السير لحظة رآه، تاركاً مسافة واسعة بيننا  
وبينه. تلوّى جسم إدوارد يتيمحي بحيث أصبحت وراه. أملت بجسمي  
قليلاً لأحدق في جايكوب، لأرجو له بعيني رسالة اتهام.

كنت أظن أن رؤية ملامح جايكوب المستاءة المتهكّمة ستزيد من  
حدة غضبي. لكنها بدلاً من ذلك دكرتني بأختر مرة رأيته فيها، والدموع  
تجلى عتيه. ذاب غضبي واضمحلت وأنا آمن النظر في جايكوب. لقد  
مضى زمن طويل على رؤيته وكهرت لفأنا مجدداً على هذا النحو.

«بيلاً». قال جايكوب يحيتي دون أن يرفع نظره عن إدوارد.  
همست محاولة إخفاء الغصة في حلقتي: «لماذا؟ كيف أمكنك أن  
تعمل بي هذا جايكوب؟»

غابت ملامح الأذراء عن وجهه لكن بقيت ملامحه متحفظة  
متصلة. «هذا أفضل».

أما الذي يفترض أن يعني ذلك؟ هل كنت تريد أن يقوم تشارلي  
بخنقني؟ أم أنك أوتته أن يصاب بنبحة قلبية كما حصل لهارلي؟ مهما  
كنت غاضباً مني أنا، كيف أمكنك أن تفعل هذا بتشارلي؟»

انقبض وقرب حاجبيه ليمسهما البعض، لكنه لم يجب.

نعم إدوارد يشرح أمكار جايكوب التي لم يكن ليروح بها، فقال:  
«لم يكن يريد أن يؤدي أحداً، بل ما أراد هو أن يتم توبيخك بحيث لا  
يعود يسمح لك تشارلي أن تضني وقتاً مني».

قدححت حيناً جايكوب بشاروات الكراهية وهو يحملق بإدوارد  
مجدداً.

تأوتت أقول: «آه جايك! لقد سبق أن وبخني! ولماذا نظن أنني لم  
أذهب إلى لا بوش لأؤنس فثاك لأنك لا ترق على اتصالاتي؟»

التصمت عيناى جايكوب وهما تنظران إلي مجدداً ويسودهما  
الارتباك للمرة الأولى. وسأل، «ألهذا السبب إذا؟». ثم أنقل فمه بسرعة  
وكانه تأسف لما قاله.

شرح إدوارد مجدداً: «ظنتي أنا من سيمتلك وليس تشارلي».  
صرخ بوجه إدوارد يقول: «كف عن ذلك».

لم يجبه إدوارد.

انقبض جايكوب وصرّ أسنانه بقدر ما كان يشد قبضته، وقال من  
خلال أسنانه: «لم تكن بيلاً تبالغ عند الحديث عن قدراتك، لذا لا بد  
أنك تعلم سبب وجودي هنا».

وافق إدوارد الرأي يقول بصوت رقيق: «أجل، لكن قبل أن تبدأ  
أود أن أقول لك شيئاً».

انتظر جايكوب وكان يفتح قبضته ويضمهما في محاولة للسيطرة  
على الارتعاشات التي تسري في فزاعيه.



قال إدوارد بتهرة تزخر بعمق المشاعر الصادقة: «شكراً لك.. لن أتمكن من التعبير لك عن مدى امتناني لك.. إني مدين لك لبقية... فترة وجودي».

حدّق جايكوب فيه بملامح خالية من أي معنى وقد أوقفت البهشة انتقاصاته. تبادلتا نظرة سريعة لكن غمامة من عدم الفهم كانت تسطر على ملامحي.

أوضح إدوارد بصوت محموم، «لأنك أنقذت حياة بيلا، في حين لم أتمكن أنا... من ذلك».

كنت على وشك أن أقول شيئاً لكن إدوارد رفع يده وهو لا يزال يحدّق في جايكوب: «إدوارد».

تمزّنت موجة من التفهم على ملامح جايكوب قبل أن يشهد هودة قناع القسوة. وقال: «لم أفعل هذا لأجلك».

«أعلم، لكن ذلك لا يزيل مشاعر الامتنان التي أكتسبها لك.. ظننتك تعلم.. إن كان هناك أي شيء في مقدوري فعله لك...».

رفع جايكوب أحد حاجبيه الكثيفين.

هز إدوارد رأسه يقول: «ليس هذا بمقدوري».

رمجر جايكوب: «بمقدور من إذا؟».

نظر إدوارد إليّ وقال له: «بمقدورها هي، أنا أعلم بسرعة جايكوب بلاك، ولن أرتكب الخطأ ذاته مرتين.. أنا هنا إلى أن تأمرني هي بالرحيل».

سمرتني نظرات عينيّ الحسليتين لحظة وقع نظره عليّ. لم يصعب عليّ فهم الكلمات المشفرة في الحديث بينهما، الشيء الوحيد الذي أراه جايكوب من إدوارد هو رحيله.

أجبت وقد علفت نظراتي ونظرات إدوارد: «مطلقاً».

أصدر جايكوب صوتاً مكبوماً.

انزعجت عينيّ مرغمة عن إدوارد لأقبطهما بوجه جايكوب: «هل من شيء آخر تريد جايكوب؟ أردتني أن أتورط في المتاعب فتم لك ما أردت. قد يرسلني تشارلي إلى المعسكر.. لكن ذلك لن يبعثني عن إدوارد.. لا يسعك فعل شيء حيال ذلك، ما الذي تريد بعد؟».

ظلّ جايكوب يصرّ عينيّ على إدوارد. «أردت فقط أن أذكر مصاصي الدماء، أصدقائك، ببعض النقاط الأساسية الواردة في المعاهدة.. وحدها المعاهدة تمنعني من قطع عنقك في هذه اللحظة بالذات».

قال إدوارد: «نحن لم ننس». وكنت في اللحظة ذاتها أسأل: «أي نقاط رئيسية؟».

كان جايكوب لا يزال يحملني في إدوارد، لكنه أجابني مع ذلك: «نقاط المعاهدة محددة، إن قام أحدهم بمض أي كائن بشري، تنتهي الهدنة، حتى ولو عضه وحسب، وكذلك إن قتل». أقاد يقول. نظر إليّ في النهاية وكانت عيناه باردتين.

لم تهض ثوان قبل أن أفهم الفرق. ونظرت إليه ببرودة كذلك.

«ليس هذا من شأنك».

«بحق الجحيم إنه...». كانت تلك هي الكلمات التي تمكن من التلطف بها.

لم أتوقع أن تسبب كلماتي المتسوعة مثل هذا الرد القوي. صلبت بالرغم من التحذير الذي حمّله قوله لا يمكن أن يكون قد علم. لا بد أنه ظن التحذير مجرد احتياط مسبق. لم يدرك، أو لم يشأ أن يصدق أنني قد سبق وحسمت خيارتي، وأني أنوي فعلاً أن أصبح فرداً من عائلة كيرلن.

كادت إجابتي ترسل موجة من الاوتجاجات في جسد جايكوب.



قضبط قبضته على صدغيه بقوة وأحكم إغلاق عييه ليتوقع على نفسه  
ببما يحاول السيطرة على تشنجاته. تغير لون وجهه ليصطبغ بالأخضر  
تحت اللون الزعفراني الهدئ.

سألته بقلبي: «جايك هل أنت بخير؟»، مشيت نصف خطوة نحوه  
قيل أن يصنك إدوارد بي ويرميني خلف ظهره وهو يحلطني، «انتبهني،  
إنه لا يسيطر على نفسه».

لكن جايكوب كان نجح بطريقة ما لأن يعود إلى نفسه. وما عاد  
يرتجف إلا ذراعيه. تمنى بإدوارد بكوه خالص: «لن أؤذيها البتة».

لم يفتأ أنا وإدوارد التفسير الطارئ على نبرة الصوت أو الانهمام  
الذي حممه في طبائعه. خفيف خافت غادر شفقتي إدوارد. واشتدت  
قيضتي جايكوب بالمقابل.

هدر صوت تشارلي أتياً من قلب المنزل: «بيلاً! تعالي إلى البيت  
لوراً».

تجمدنا جميعاً كل في مكانه. وارتجف صوتي وأنا أقول: «إنه  
مجرد كلام فارغ».

زالت ملامح جايكوب الغاضبة، وتمتم قائلًا: «آسف بشأن ذلك،  
كان علي أن أفعل ما أستطيع... كان علي أن أحاول...».

مع الارتجاف في صوتي ملامح الهذه: «أشكرك».

حدثت في الممر أتوقع أن أرى تشارلي قادماً من بين نباتات  
الخشاش الرطبة كثرة غاضب ينظر إليّ على أنني الراية الحمراء.

نظر إدوارد إليّ ثم التفت نحو جايكوب يقول: «أمر واحد بعد، لم  
تجد أي أثر لفيكتوريا في معرضي بحثاً. هل فعلتم؟».

علم الإجابة لحظة مرّت بخاطر جايكوب الذي قرر البوح به بأي  
حال. «أخبر مرةً وأناها فيها كانت بيلاً مسافرة، نحن ندعها تظن أنها  
تملت منا لكننا كنا نصيق الحلقة حولها استعداداً لالتقاطها عليها...».

سرت قشعريرة في أوصالي.

لكنها هربت بعدد مراتعة. تعتقد أنها اشتكت والحثك الأثوية  
ورحلت. ولم تعد إلى منطقنا منذ ذلك الحين».

أوما إدوارد وقال: «حين تعود، لن يكون القضاء عليها من  
اختصاصكم. مؤلف...».

كان صوت جايكوب أشبه بخفيف الأذى وهو يقول: «لقد قتلت  
رئيسنا الأعلى، وهي حصتنا».

«لا...»، بدأت أعترض على كلا التصريحين.

«بيلاً! أرى تلك السيارة متوقفة في المكان وأعلم أنك هناك، إن لم  
تدخل البيت بعد دقيقة من الآن...» لم يكلف تشارلي نفسه عناء  
إنهاء جملة التهديد.

قال إدوارد: «دعينا نذهب».

نظرت إلى جايكوب مجدداً، فرأيت ممزقاً حل ساراً ثانية؟

قال بصوت منخفض أشبه بالهمس حتى اضطرت لقراءة شفتيه  
لأنهم أنه كان يقول، «آسف» إلى اللقاء ياراً».

ذكرته يائسة: «لقد وعدتني، منزل صديقين، اليس كذلك؟».

هز جايكوب رأسه ببطء وشعرت بالقصة في حلفي تكاد تختفي..

«تعلمين كم حاولت جاهلاً الحفاظ على الوعد، لكنني... لا أرى  
كيف سأستمر الآن بالمحاربة، ليس الآن...». جاهد ليحافظ على  
القناع الذي يختبئ وراءه لكنه تأرجح واشتد. وهمس من دون صوت:  
«اشتقت لك».

مد إحدى يديه باتجاهي يمسح أصابعه وكأنه يمتنى لو أنها حليلة بما  
يكفي لتجتاز المسافة بيننا.

وهست له في المقابل: «وأنا أيضاً».

ومددت يدي كذلك نحوه.

وكأننا كنا متصلين فعلاً، شعرت بصدى ألمه في أحاسني. كان ألمه ألمي.

تقدمت خطوة منه أقول: «جايك».

أردت أن أحيطه بذراعي وأسحو أثار العذاب عن وجهه. أرجمني إدوارد للوراء وقزاعاه تمنعاني بدلاً من أن تحمياني.

تفرست في ملامح وجهه لأقرأ ما ليها بعينين مؤههما الثقة. ووعده أقول: «لا بأس». سيفهمني.

عجزت عن قراءة ما في عتبه وكان وجهه خالياً من أي تعبير، بارداً.

«كلا ليس الأمر كذلك».

زمرجر جايكوب وقد عاد الحقن يسيطر عليه: «دعها» هي تريد ذلك.

تقدمت خطوتين جيارتين نحوي. لاح في عتبه توقع ما. وبدأت صدره يتفتح وهو يتنفس.

دفعني إدوارد فأصبحت وراءه ونأهب لمواجهة جايكوب.

«إدوارد لا! لا!».

«إيزابيلا سوان!».

قلت بصوت مرتعد ليس بسبب تشاولي هذه المرة: «هيا بنا. تشاولي سيجن غضباً. أسرع!».

أخذت أشده قليلاً، فاسترخى. سحبني إلى الوراء ببطء دون أن ينزع عينيه عن جايكوب للحظة واحدة بينما ننسحب.

راقبتا جايكوب والمرأة ترشح من تقاسيم وجهه. غاب التوقع عن عينيه، وتلوى وجهه ألماً قبل أن نحجبه انغاية عن ناظري.

علمت أن آخر صبووة له ستظل تطاردني إلى أن أراه يتسم مجدداً. وتمعدت من هناك أني سأراه يتسم وقريباً جداً. سأجد طريقة ما أحافظ بها على أفضل أصدقائي.

خلت قزاعا إدوارد تشيثان بوسطي بقوة تلصقاني به. هذا فقط سما جس الدموع في عيني وتمتها من الانسكاب.

أنا في مواجهة بعض المشاكل الخطيرة.

أفضل أصدقائي يصتفني في حاة أعلائه.

فيكتوريا لا تزال طليقة تضع كل من أحب في دائرة الخطر.

إن لم أصبح مصاصة دماء عما قريب، ستقتلني عائلة فونتوري.

وإن فعلت ذلك الآن، سيتولى المستقبليون المهمة بأنفسهم، إضافة إلى محاولتهم قتل بقية أفراد عائلتي المستقبلية. لا أظن أن أمامهم خياراً آخر هلاً، لكن هل سيقتل أفضل صديق لي نفسه أثناء المحاولة؟

مشاكل خطيرة جداً. لكن لماذا اخفقت كلها وأصبحت نائمة ما إن اجتزنا آخر أشجار الغاية ولمحت رجة تشاولي الشديد الامتضاع؟

اعتصر إدوارد يدي برقة وهو يقول: «أنا هنا معك».

أخذت نقساً عميقاً.

كان ذلك صحيحاً. إدوارد كان معي، ذراعاه تحيطان بوسطي.

كنت لأواجه أي شيء في الدنيا طالما أن ذلك صحيح. استوى كفتاي ومضيت قمعاً لملائكة مصري، وقدرتي يمضي إلى جانبي بثبات.

## الجزء الثالث متوفر أيضاً في شبكة روايتي الخشوف